السيرة الذاتية بين جلال أمين وجوش مليح آبادي

(دراسة مقارنة)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

إعداد

مُحَمَّد أياز بن أمين خان

المشرفة

الدكتورة سلمى شاهدة

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

المشرف المشارك

الدكتور صابر عبد الدايم

العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالزقازيق

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان

العام الدراسي، ٢٠١٧ – ٢٠٢٢ م

السيرة الذاتية بين جلال أمين وجوش مليح آبادي

(دراسة مقارنة)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد – باكستان

العام الدراسي، ٢٠١٧ – ٢٠٢٢ م

© مُحَمَّد أياز بن أمين خان

بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

عنوان الأطروحة:

السيرة الذاتية بين جلال أمين وجوش مليح آبادي

(دراسة مقارنة)

إعداد: مُحَمَّد أياز بن أمين خان **رقم التسجيل:** FL-PD-S17-001

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

الدكتورة سلمى شاهدة

المشرفة	**التوقيع**
الدكتور جميل أصغر جامي	
عميد كلية اللغات	**التوقيع**
اللواء المتقاعد مُحَمَّد جعفر	
رئيس الجامعة	**التوقيع**

التاريخ: / /

يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي : "**السيرة الذاتية بين جلال أمين وجوش مليح آبادي (دراسة مقارنة)**" التي أعددتها تحت إشراف الدكتورة سلمى شاهدة، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

مُحَمَّد أياز بن أمين خان

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

Abstract

Research proposal submitted for the approval of Ph.D.

(Topic Title in English)

Autobiography of Jalal Amin and josh Malih Abadi (comparative study)

The literary biography deals with the life of the author, and what he has experienced in his life from the troubles and pains, and the success, education, and achievements, but at the same time reflects the image of the society in which the writer lived and belonged to, and what this community of social customs and traditions, social and pervasive diseases. This can be seen through the events of the writer's life and his experiences, or through his direct account of the social life in his society, or his treatment through the use of his literary thought.

- This research will address the talk about the social, political and cultural sides in the biography of: -

Jalal al-Din Ahmed Amin(Writer): Born in 1935, and died on the twenty-fifth of September 2018.He was an economist, academician and Egyptian writer. He received a doctorate from the University of London. There are three books written on his biography, titled: What Taught Me Life, Written on the forehead tales on the margin of biography, Nectar of life.

- The poet Josh Malih Abadi: His full name is Shabir Hussein Khan, known as Josh Malih Abadi. He was born in 1898 in Malih Abad, India. He migrated after 1947 to Pakistan; settled in Karachi and mastered Arabic, Persian, English and Hindi languages.

The classification of his works on the thirtieth, between poetry and prose, including his autobiography titled (Yado Ki Baraat) Procession of Memories.

- Both writers are characterized by novelty writing each participatory in various literary arts, including biography, articles, books on political and social ideas, and others, and almost the nature and philosophy of one and only in some ideas.

The social aspects include the following topics: family life, family system, marriage habits, men's guardianship of women, love and adoration, polygamy, veils, unemployment, illiteracy, ignorance, bribery, moderation, hospitality, tribal system, and others.

The importance of the subject:

1. Biography of the most important literary arts, prose, where he tells the person about himself and his condition and the person knows himself from others.
2. The curriculum vitae contain different ideas: political, cultural, family, etc., because the man expresses different positive and negative ideas, which he learned and used well in various stages of his life.
3. Josh Malih Abadi is one of the most important writers and poets in literature of Urdu and great services in the mentioned language, and also to Jalal Amin classifications, who worked on various subjects in the Arabic language.
4. The research is an analysis and documentation of the social problems experienced by society, and how to address them.
The plan adopted in this proposal includes:
Introduction, preface, five chapters, conclusion, recommendations and suggestions, as below:
1. Introduction.
Autobiography: Its definition, and literary status.
2. Sociology and its relation to literature.

Chapter 1: The Lives and Literature of both of authors.

It contains two sections:
Section 1: Jalal Amin: his life and literature.
Section 2: Josh Malih Abadi: His Life and Literature.

Chapter 2: The art of autobiography of the two authors.

It has two sections:
Section 1: The Art of autobiography of Jalal Amin.
Section 2: The Art of autobiography of Josh Malih Abadi.

Chapter 3: Social thoughts in the autobiography of the two authors.

It contains two sections:
Section 1: Social Thoughts in the autobiography of Jalal Amin.
Section 2: Social Thoughts in the autobiography of Josh Malih Abadi.

Chapter 4: Cultural and political thoughts in the autobiography of the two authors.

It contains four sections:
Section 1: Cultural thoughts in the autobiography of Jalal Amin.
Section 2: Cultural thoughts in the autobiography of Josh Malih Abadi.
Section 3: political thoughts in the autobiography of Jalal Amin.
Section 4: political thoughts in the autobiography of Josh Malih Abadi.

Chapter 5: Comparative analysis between the similarities and the differences between both of authors.

It has two sections:

Section 1: The similarities between both of authors.

Section 2: Differences between both of authors.

Conclusion.

Research results.

Recommendations and suggestions.

Technical indexes.

PhD Scholar

Muhammad Ayaz

الإهداء

إلى: حبيبنا وشفيعنا والمعلم الأعظم ومُحسن الإنسانية مُحَمَّد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي أضاء العالم بنور حياته وسيرته وخُلقه ومُعاملاته ﷺ، وأسس المجتمعَ الذي حيّره الفلاسفة والعُقلاء والمفكرين.

وإلى: أبي المربي والمشفق الذي وصلتُ بجهوده ودعائه وشفقته إلى هذه المرحلة. وأمي الحنون المرحومة الراحلة التي رحلت من الدار الفانية أثناء غيابي عندما ذهبت إلى مصر لإكمال رسالتي الجامعية، والتي كانت تقول لأقاربي وجيراني بعد أن ذهبت إلى مصر: طار قلبي وأفراحي وسعادتي مع ابني، وهي دائما جالسة تفكر في نجاحي واستكمال دراستي.

وإلى: كلّ قدوة حسنة من أساتذتنا الذين أعطونا منهاجًا في الحياة وأسوة صالحة، وإلى كلّ من ربّ فينا أخلاقًا حميدة وقيماً نبيلة، فجزاهم الله عني كل خير.

كلمة الشكر

بدايةً الشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقّنى لإتمام هذه الرسالة، والذي أعطاني العافية والعزيمة والصحة.

وأتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى والدي حفظه الله تعالى وإلى والدتي المرحومة رحمها الله رحمة واسعة، وإلى زوجتي التي ساعدتني وشاركت معي كل جهودي في إكمال هذه الأطروحة وإلى أخي وأخواتي.

كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى مشرفي المشارك: الأستاذ الدكتور الشاعر/ صابر عبدالدايم رئيس رابطة الأدب الاسلامي العالمية في مصر وعميد الأسق لكليّة اللغة العربية بالزقازيق، وأستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر، الذي أعطاني وقته الثمين، وأرشدني، ونصحني، وعلّمني الكثير من الأشياء التي كنت أجهلها، وعاملني كأب لطيف، وكريم ، وودود وحنون.

كما أُعّبرُ عن امتناني لمشرفتي الداخلية: الدكتورة سلمى شاهدة التي بذلت قصارى جهدها لاستكمال هذه الأطروحة، وكذلك الدكتور كفايت الله همداني رئيس القسم السابق، والدكتور طاهر محمود رئيس القسم الحالي، والدكتور حافظ مُحَمَّد بادشاه وإلى أستاذي المربي الدكتور المشفق عبد المجيب بسّام، والأخ الصديق الدكتور زين العابدين وإلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية.

كما أتقدم بخالص شكري وامتناني لصديقيّ الودودين المشفقين: سعادة الدكتور مُحَمَّد شفيق والدكتور أمين علي، اللذين بذلا معي جهودًا جبارة إلى أن وصلتُ إلى هذه المرحلة، فجزاهم الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

ولن أتجاهل شكر وتقدير كل من علمني رسالة من المرحلة الابتدائية إلى هذه المرحلة وإلى جميع المعلمين والمربين، فجزاهم الله نيابة عني بكل خير والعافية.

المقدمة

تتناول السيرة الذاتية الأدبية حياة مؤلفها، وما لاقاه في حياته من متاعب وآلام، وما حازه من نجاح وتعليم وإنجازات، ولكن في الوقت ذاته تعكس صورة المجتمع الذي عاش فيه كاتبها وانتمى إليه، وما يسود هذا المجتمع من الثقافة والعادات والطبائع والتقاليد الاجتماعية، والأمراض الاجتماعية المتفشية فيه، ويتبدى ذلك من خلال أحداث حياة الكاتب ومحطاتها التي مرّ بها، أو من خلال روايته المباشرة عن ملامح الحياة الاجتماعية في مجتمعه أو تطرقه إلى معالجتها عبر توظيف فكره الأدبي.

وهذا البحث سيتطرق إلى الحديث عن الجانب الاجتماعي والثقافي والسياسي في السيرة الذاتية لكل من:

أولا: الأديب جلال الدين أحمد أمين: ولد سنة ١٩٣٥م، وتوفي في الخامس والعشرين من شهر سبتمبر لعام ٢٠١٨م، عالم اقتصادي، وأكاديمي وكاتب مصري، حصل على الدكتوراة من جامعة لندن، وله ثلاثة كتب عن سيرته الذاتية، بعنوان: ماذا علمتنى الحياة، رحيق العمر، مكتوب على الجبين حكايات على هامش السيرة الذاتية.

ثانيا: الأديب الشاعر جوش مليح آبادي: اسمه الكامل شبير حسين خان واشتهر باسم (جوش مليح آبادي)، ولد سنة ١٨٩٨م في مليح آباد بالهند، ثم هاجر بعد سنة ١٩٤٧م إلى باكستان، واستقر في مدينة كراتشي، وأتقن اللغات العربية والفارسية والانجليزية والهندية، وتوفي سنة ١٩٨٣م، وتنوف مصنفاته على الثلاثين، بين شعر ونثر، ومنها سيرته الذاتية بعنوان: **یادوں کی بارات** (موكب الذكريات).

يمتاز كلا الأديبين بالجدة في الكتابة لكل منها مشاركات في شتى الفنون الأدبية منها: السيرة الذاتية، المقالات، الكتب عن الأفكار السياسية والاجتماعية وغيرها، وتكاد تكون طبيعتهما وفلسفتهما واحدة إلا في بعض الأفكار.

لا شكّ أن هناك الكثير من التشابه والتقارب بين المجتمع والثقافة العربية في مصر، وبين الثقافة الأردية والمجتمع في باكستان، كما أن هناك بعض الافتراقات والاختلافات بين المجتمعين في الجوانب الاجتماعية والثقافية، من حيث: العادات والتقاليد، وطبيعة الحياة في المجتمع.

ويشمل الجانب الاجتماعي والثقافي الموضوعات التالية: الحياة العائلية، نظام الأسرة، عادات الزواج، قوامة الرجل على المرأة، الحب والعشق، تعدد الزوجات، الحجاب، الكنة والحماة، النكاح والطلاق والخلع، الموسيقى الفولكورية، الحرية، النظريات الاجتماعية، الحياة في المدينة والريف، الفقر، البطالة، الأمية، الجهل، الرشوة، الواسطة، الضيافة، نظام الشورى في القبائل، التعليم، وغيرها.

أهمية الموضوع:

١- السيرة الذاتية من أهم الفنون الأدبية النثرية، حيث يحكي فيها الإنسان عن نفسه وعن أحواله والإنسان أعرف بنفسه من غيره.

٢- تحتوي السيرة الذاتية على الأفكار السياسية والثقافية والأسرية المتنوعة وما إلى ذلك؛ لأن الإنسان يعبر عن الأفكار المختلفة الإيجابية والسلبية التي تعلم واستفاد منها جيدا في مراحل متنوعة من محطات حياته.

٣- يعدّ جوش مليح آبادي من أهم الكتاب والشعراء في أدب اللغة الأردية وله خدمات في هذه اللغة، وأيضا لجلال أمين تصانيف ومؤلفات عن موضوعات مختلفة في اللغة العربية.

٤- يعدّ البحث تحليلاً وتوثيقا للمشكلات الاجتماعيّة التي يعاني منها المجتمع، وكيفية معالجتها.

تحديد الموضوع:

سأحدد دراستي في الحدود التالية:

أولاً- من حيث الجنس الأدبي سأحدد الدراسة في السيرة الذاتية (النثر).

ثانياً- من حيث الشخصيات الأدبية سأحدد الدراسة في الأديبين: جلال أمين وجوش مليح آبادي.

ثالثاً- من حيث الموضوع ستكون الدراسة محددةً في الفكر الاجتماعي والثقافي والسياسي.

رابعاً- من حيث الحدود المكانية سيكون البحث منحصراً في باكستان ومصر.

أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع لعدة أسباب، وهي:

١- التشابه والتقارب الأدبي والفكري والتاريخي بين الأديبين (جلال الدين أمين و جوش مليح آبادي) إضافة إلى كونهما متعاصرين.

٢- يعدّ العنوان موازنة بين أدبين: الأدب الأردي والأدب العربي، من حيث التأثير والتأثر في أدب السيرة الذاتية، من خلال الفكر الاجتماعي والثقافي والسياسي عند الأديبين.

٣- هناك الكثير من التشابهات بين المجتمع والثقافة الباكستانية من جهةٍ، والمجتمع والثقافة المصرية من جهةٍ أخرى، ودراسة هذه المقاربات ستعزز من التقارب بين الشعبين والدولتين في عدة مجالات.

٤- أدب السيرة الذاتية من أهم فنون الأدب العربي والأردي باعتبار الحقيقة والصدق.

٥- اخترتُ من أدب السيرة الذاتية الفكر الاجتماعي والثقافي والسياسي دون بقية الأفكار، لأن الفكر الاجتماعي والثقافي يشتملان على بقية الأفكار كلها ويحتويانها في طياتهما.

٦- اجتناب المشاكل الاجتماعية والثقافية التي واجهها كل من الأديبين في حياتهما الاجتماعية والثقافية، وإيجاد حلول جذرية واقعية لها في ضوء دراسة هذه المشكلات.

٧- إدراك الفكر الاجتماعي والثقافي والسياسي المنبثق من سرد السيرة الذاتية يعدّ من أهم الآليات لإصلاح البيئة والمجتمع، وتكمن فيه الفائدة الخاصة والعامة، حيث يستوي فيها الجميع في الاستفادة من الأفكار الاجتماعية.

٨- اخترت جلال أمين؛ نظراً للأحداث العجيبة التي حصلت في حياته، والصعوبات التي واجهها، وتجليته أخطاء المجتمع والفكر الاجتماعي والثقافي في سيرته الذاتية.

٩- وأما جوش مليح آبادي فله مرتبة راقية في الأدب الأردي من بين الأدباء، وهو صاحب فكر ورأي مستنير، رغم الانتقادات التي وجهها إليه كثير من النقاد والكتاب، بأنه لا فكر له ولا حقيقة لرأيه، ولكن الحقيقة عكس ذلك.

الدراسات السابقة حول الموضوع:

لقد اطلعت -قبل اختيار هذا الموضوع- على كتب ورسائل متنوعة حول السيرة الذاتية باعتبارات مختلفة، ولكن ما وجدتُ أحدا ولا أيّة رسالة جامعية تطرقت إلى هذا الجانب في كلتي السيرتين، ولكن وجدت بعض الدلالات الجانبية في السيرة الذاتية فيما تلي:

١- السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي الحديث:

رسالة ماجستير، إعداد الطالبة: مريم حماد عليان حسنات، إشراف: أ. د. كمال غنيم، قسم اللغة العربية بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية – غزة، العام الجامعي: ١٤٣٤هـ - 2013م.

ذكرت الباحثة في هذه الرسالة نماذج من السيرة الذاتية لرواد الأدب الإسلامي، وتطرقت إلى الحوادث المختلفة والوقائع المهمة من حياتهم وعهدهم، كما راعت الباحثة فيها الاتجاهات الاجتماعية والثقافية.

٢- فن السيرة في الأدب الفلسطيني بين ١٩٩٢- ٢٠٠٢ م:

رسالة ماجستير، للباحثة: ندى محمود مصطفى الشيب، بإشراف: د. عادل أبو عشمة، العام الجامعي ٢٠٠٦م، جامعة النجاح الوطنية نابلس — فلسطين.

تحدثت الباحثة فيها عن الأدباء المشهورين في الأدب العربي، وعن نشأة السيرة الذاتية في الأدبين: العربي والغربي وكيف تطورت السيرة الذاتية في الأدبين، وذكرت فيه الأدباء المشهورين نموذجا، مثل: كتاب (الساق على الساق فيما هو الفارياق)،

لأحمد فارس الشدياق، وكتاب (الأيام) لطه حسين و(الخبز الحافي) لمحمد شكري، وتحدثت عن تطور فن السيرة الذاتية في فلسطين حتى عام :١٩٩٢م، وذكرت فيها الكتب التالية: (أنا يا دنيا) لخليل السكاكيني، و(دفاتر فلسطينية) لبسيسو، وكذلك كتاب (رحلة جبلية رحلة صعبة) لفدوى طوقان، وسيرة جبرا إبراهيم جبرا (البئر الأولى)، وذكرت فيها الوقائع والحوادث المهمة والذاكرة والخيال الصدق والصراحة عند كتابة السيرة الذاتية.

٣- اردو شعراء واُدباء کی خودنوشتیں 1990 تک – تحقیق وتنقید کی روشنی میں (السيرة الذاتية لأدباء الأردية وشعرائها حتى سنة ١٩٩٠م تحقيق ونقد):

رسالة دكتوراه للباحث: مُحَمَّد صفدر رانا، بإشراف: د. روبينه ترين، العام الجامعي: ٢٠٠٣م، جامعة بهاء الدين زكريا، قسم اللغة الأردية، ملتان.

قدم الباحث أهم وأشهر السير الذاتية باعتبار العصور والزمن باللغة الأردية،كما أنه ذكر أهم السير قبل تقسيم الهند حتى سنة ١٩٤٧، وبعد تقسيم الهند عرض للسِّير التي كُتبت في الأدب الأردي حتى سنة ١٩٩٠م.

٤- اردو ادب کی آپ بیتیاں تحقیقی وتنقیدی جائزہ (السير الذاتية في الأدب الأردي: تحقيق ونقد):

رسالة دكتوراه للباحث: أطهر قسيم، بإشراف: د. مُحَمَّد آفتاب أحمد، العام الجامعي ٢٠٠٧م، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان.

استعرض الباحث أهم وأشهر السير الذاتية المدونة باللغة الأردية، وانتقى (٦٨) سيرة ذاتية من ضمن أكثر من (٤٠٠) سيرة ذاتية، وعرّف بصورة مختصرة بكاتب كل سيرة، مع أبرز ملامح سيرته الذاتية.

٥-جوش ملیح آبادی: ایک رجحان ساز نثر نگار(جوش مليح آبادي: كاتب نثر مبتكر)

رسالة دكتوراه للباحثة :شهنازاختر، باشراف: أ.د. شائسته حميد، العام الجامعي، ٢٠١٩م، جي سي جامعة لاهور.

استعرضت الباحثة في هذه الأطروحة أنواع فنون النثر التي كتب فيها جوش مليح آبادي، مثل: السيرة الذاتية، والمقالات، والخطابات، وخطابات التعزية، والأعمدة، وما إلى ذلك.

أسئلة البحث:

١- من هو الأديب والكاتب جلال أمين؟ وما هي إسهاماته الأدبية؟
٢- ما هي ملامح السيرة الذاتية عند جلال أمين من خلال كتبه الثلاثة: (ماذا علمتنى الحياة، ورحيق العمر، ومكتوب على الجبين حكايات على هامش السيرة الذاتية)؟
٣- ما ملامح الفكر الاجتماعي والثقافي في السيرة الذاتية لجلال أمين؟
٤- من هو الأديب والكاتب جوش مليح آبادي؟ وما هي إسهاماته الأدبية؟
٥- ما ملامح السيرة الذاتية عند جوش مليح آبادي من خلال كتابه: (**یادوں کی بارات**= موكب الذكريات)؟
٦- ما ملامح الفكر الاجتماعي والثقافي في السيرة الذاتية لجوش مليح آبادي؟
٧- ماهي نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف في كلتي السيرتين الذاتيتين؟

أهداف البحث:

١- التعريف بالأديبين جلال أمين وجوش مليح آبادي وإسهاماتهما في الأدبين العربي والأردي.
٢- تبيين الأفكار الاجتماعية والثقافية والسياسية في السيرة الذاتية لكلا الأديبين: جلال أمين، وجوش مليح آبادي.
٣- ذكر بعض التشابه بين الأدب العربي والأردي (المقارنة بينهما).
٤- عرض بعض الاختلافات في البيئتين: الأردية والعربية، من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وسأقدم ضمنه ترجمة وافية للأديبين، عن حياتهما وأعمالهما الأدبية.

سأذكر في هذه الأطروحة ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية في السيرة الذاتية في الكتب التالية: ماذا علمتني الحياة، رحيق العمر، مكتوب على الجبين حكايات على هامش السيرة الذاتية؛ لجلال أمين، وفي كتاب (يادوں کی بارات= موكب الذكريات) لجوش مليح آبادي، وسأتطرق إلى أوجه الاختلاف والاتفاق بين الأدبين: العربي والأردي، وبين الأديبين: جلال أمين وجوش مليح آبادي، وأسلوبهما الفني والقصصي، وطبيعتهما.

أسلوب البحث:

لقد اتخذتُ فن السيرة الذاتية لدى جلال أمين وجوش مليح آبادي نافذة أُطِلُّ من خلالها على الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمعين: المصري والباكستاني، واخترتُ بيان هذه القضايا بالأسلوب القصصي، والأسلوب التجريبي والأسلوب الاستنباطي والفلسفي، والمقارن.

تبويب البحث:

الخطة التي اعتمدتها في كتابة هذا البحث تشتمل على: المقدمة، والتمهيد، وخمسة أبواب، والخاتمة، والتوصيات والاقتراحات، على النحو التالي:

- ❖ المقدمة.
- ❖ التمهيد، ويشمل محورين:
  - المحور الأول:السيرة الذاتية: تعريفها، ومكانتها الأدبية.
  - المحور الثاني:الاجتماع وعلاقته بالأدب.

الباب الأول: حياة الأديبين وأدبهما.

وفيه فصلان:

- **الفصل الأول:** جلال أمين: حياته وأدبه.
- **الفصل الثاني:** جوش مليح آبادي: حياته وأدبه.

❖ الباب الثاني: فن السيرة الذاتية لدى الأديبين.

وفيه فصلان:

- **الفصل الأول:** فن السيرة الذاتية لدى جلال أمين.
- **الفصل الثاني:** فن السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.

❖ **الباب الثالث:** الفكر الاجتماعي في السيرة الذاتية لدى الأديبين.

وفيه فصلان:

- **الفصل الأول:** الفكر الاجتماعي في السيرة الذاتية لدى جلال أمين.
- **الفصل الثاني:** الفكر الاجتماعي في السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.

❖ **الباب الرابع:** الفكر الثقافي في السيرة الذاتية لدى الأديبين.

وفيه أربعة فصول:

- **الفصل الأول:** الفكر الثقافي في السيرة الذاتية لدى جلال أمين.
- **الفصل الثاني:** الفكر الثقافي في السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.
- **الفصل الثالث:** الفكر السياسي في السيرة الذاتية لدى جلال أمين.
- **الفصل الرابع:** الفكر السياسي في السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.

❖ **الباب الخامس:** أوجه التشابه بين الأديبين، والفوارق الفاصلة بينهما.

وفيه فصلان:

- **الفصل الأول:** أوجه التشابه بين الأديبين.
- **الفصل الثاني:** الفوارق الفاصلة بين الأديبين.

❖ الخاتمة.

❖ نتائج البحث.

❖ التوصيات والاقتراحات.

❖ الفهارس الفنية.

التمهيد

التمهيد

يشمل محورين:

المحور الأول: السيرة الذاتية: تعريفها، ومكانتها الأدبية.

المحور الثاني: الاجتماع وعلاقته بالأدب.

المحور الأول

السيرة الذاتية: تعريفها، ومكانتها الأدبية

أولا : تعريف السيرة الذاتية:

عرّف العلماء السيرة الذاتية بعِدّةِ تعريفات وبعد الاطلاع على هذه التعريفات نذكر أولا: المعنى اللغويّ للسيرة كي نعرف المعنى الصحيح للسيرة الذاتية ومن هذه التعريفات والمعاني سنجد إضاءات وإشارات التي تذهب بنا إلى ما هو غايتنا من هذا البحث، ولتعرّف على هذه المعاني، لا بد من الذهاب إلى معاجم اللغة العربية، حيث ذكر أهل المعاجم عدة معاني للسيرة كما يقول إبن منظور في لسان العرب:

السِّيرَةُ: هي الطريقة يُقال: "سارَ بهم سِيْرَةً حَسَنَةً. والسَّيرَةُ: الهَيْئَةُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾.[١] وسَيَّرَ سِيرَةً: حَدَّثَ أَحاديث الأَوائل. وسارَ الكلامُ والمثلُ في الناس: شاع".[٢]

عرفنا من هذه المعاني ان السيرة هي الطريقة والخطة التي يخط الإنسان لحياته ومنهج الذي ينهج به الإنسان. وذكر معجم الوسيط معنى السيرة فقال: "السِّيرَةُ: السُّنَّةُ. السِّيرَةُ الطريقةُ. السِّيرَةُ الحالةُ التي يكون عليها الإنسانُ وغيرُه، السِّيرَةُ السيرةُ النبويةُ، وكُتُبُ السِّيَرِ: مأخوذَةٌ من السِّيرة بمعنى الطريقةِ، وأدخلَ فيها الغزواتُ وغيرُ ذلك. ويقال: قرأتُ سيرةَ فلانٍ: تاريخ حياته. والجمع: سِيَرٌ" [٣].

---

[١] سورة طه، الآية ٢١.

[٢] لسان العرب لابن منظور، ج: ٤، ص: ٤٥١، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠٠٣م.

[٣] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مادة: سار، ج: ١، ص: ٤٦٥، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

وذكر معنى السيرة العلامة الزبيدي في كتابه تاج العروس من جواهر القاموس: "السِّير بكسر السين: السنّة، وقد سارت سيرتها، والسيرة: الطريقة، يقال: سار الوالي في رعيّته سيرة حسنة، والسيرة: الهيئة."[١]

وفي معجم الرائد: السيرة جمع سِيَر: السنة، الطريقة، المذهب، الهيئة، الحالة التي يكون عليها الإنسان: هو ذو سيرة صالحة، السلوك التصرف."[٢]

وفي معجم معاصر اللغة العربية أن السيرة هي: "طريقة، سنّة، سلوك، كان ذا سيرة حسنة، هيئة، وحالة، وتاريخ حياة الإنسان وصحيفة أعماله، ومنها السيرة النبوية: تاريخ حياة الرسول ﷺ وغزواته وغير ذالك."[٣]

فمن هذه المعاني تعرفنا أنّ السيرة هي بمعنى: الطريقة، السنة، السلوك وقصة حياة الإنسان وهذه المعاني تدل على ما هو مفهوم من السيرة الذاتية.

ونأتي الآن لتعريف السيرة الذاتية اصطلاحا:

عرف الأدباء وعلماء أهل اللغة والأدب عدة تعريفات اصطلاحية للسيرة الذاتية ونبين من أهمها فيما يلي: "السيرة هي علم وفنٌّ، فهي علم تاريخيّا ومعرفيّا، وأدباً ونوعا وشكلا."[٤]

ويعرّفها محفوظ كحوال قائلا: "هي نوع من الأنواع الأدبية التي هي تناول التعريف بحياة رجل أديب أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر أو يتعمّق أويبدوا على السطح، تبعاً لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة كاتب الترجمة ومدى قدرته على رسم صورة واحدة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمّعت لديه عن المتَرْجَمْ له".[٥]

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، ص:٣٨٧، مادة: سير، ط١، مكتبة الجهاة، بيروت، لبنان، ١٣٠٦هـ.

[٢] معجم الرائد ، جبران مسعود، ص: ٤٥٧، دار العلم للملائين بيروت لبنان، ط ٧، س ١٩٩٢م.

[٣] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ج: ١، ص: ١١٤٧، عالم الكتب، ط١، س ٢٠٠٨م.

[٤] الأدب العربي الحديث، عمر بن قينة، ص:١٨٣، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان- الجزائر ، ط:١، س: ٢٠١٨م.

[٥] الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، محفوظ كحوال، ص:٧٥، دار نو ميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، س:٢٠٠٧م.

وعرّفها عزّ الدين إسماعيل: "هي الكتابة عن أحد الأشخاص البارزين لجلاء شخصيته والكشف عن عناصر العظمة فيها".[١]

وعرّفها أنيس المقدّسيّ بتعريف مختصر ومحيط فقال: السيرة الذاتية: "هي نوع من الأدب بين التحَرّيِ التاريخيّ والإمتاع القصصيّ ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيّة".[٢]

ومفهوم كل هذه التعريفات تدور حول أحوال وتاريخ وقصص حياة الإنسان التي عاش فيها ورأى من العجائب والوقائع التي عبر بها وتعلّم منها، وصاحب السيرة يريد أن يقدمها للآخرين كي يتجنب من الأمور والمشاكل التي وقع فيها، ويقتدي بأمور وأسرار التي فاز ونجح فيها في المصائب والمشاكل.

وبعد هذه التعريفات وددتُ أن ألقي الضوء على أقسام السيرة:

السِّيرة تنقسم إلى قسمين:

الأول: السيرة الغيرية.

الثاني: السيرة الذاتية.

أوّلا: السيرة الغيرية:

السيرة الغيرية هي أيضا تتعلق بحياة شخص آخر والأديب عندما يتأثر من الأمور والمواهب والأسرار في حياة شخصية العظيمة فهو يريد أن يذكر ويُعرّف هذه الأحوال إلٰى أفراد المجتمع كي يُقْتدى به ويتعلم من حياته ومواهبه، وهو يحكي قصةحياة شخص شهير وذامكانة عالية في المجتمع، والكاتب عندما يكتب السيرة الغيرية هو يستعمل ضمير الغائب (هو/ هي)، ومع ذلك عُرفت السيرة الغيرية بتعريفات عديدة كما ذكر عبد العزيز شرف في كتابه: (أدب السيرة الذاتية والسيرة الغيرية): "بأنها البحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذٍّ والكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من

---

[١] الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل، ص: ١٥١، دار الفكر العربي، ط: غ، ت ٢٠١٣م.

[٢] الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، أنيس المقدسيّ، ص: ٥٤٧، دار العلم للملائين ، بيروت– لبنان، ط:٦، ٢٠٠٠م.

ظروف حياته التي عاشها والوقائع التي واجهها في محيطه والتأثير التي خلّفه في عهده".[١]

ويعرّفها مُحَمَّد صابر عبيد:

"بأنها شكلٌ من أشكال السيرة، وفيه يتطوّع راوي السيرة الغيرية لرواية حياة إبداعية في مجال حيويّ ومعرفيّ معيّن الشخصية منتخبة يعتقد بأهميّتها وضرورتها حضورها فضلا عن صلاحيّتها للتقديم فيذهب إلى قراءة مستفيضة وحشد كلُّ ما هو ممكن من معلومات حولها وصولا إلى خلف إحساس عال بها يساعده في تلمّس خفاياها وإزالة الغموض عن باطنيّتها على أن تجعل الشخصية إلى قدوة ضاغطة يبعد الأديب عن الروح الموضوعية للسرد، إذ لا بد أن يكون عنصر التوازن والشفافية في مقدّمة العناصر المشتغلة والفاعلة في مسير بناء السيرة الغيرية".[٢]

وَحدّدَ عبدُ اللطيف الحديدي في كتابه "فنّ السيرة": أنها بحثٌ يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته حياة صاحب السيرة أو الترجمة.[٣]

وبعد هذه التعريفات علمنا أنّ السيرة الغيرية هي ذكر قصّة وأحوال أشخاص آخرين.

ثانيا السيرة الذاتية:

ذكر العلماء وأدباء عدّة تعريفات للسيرة الذاتية، وهي كالآتي:

عرف عبد العزيز شرف السيرة الذاتية حيث يقول: "السيرة الذاتية تعني حرفيّا ترجمة حياة إنسان مّا كما يراها هو".[٤]

هذا تعريف مختصر وغير جامع لتعريف السيرة الذاتية، لأنّ كثيراً من الأدباء والعلماء قد حرصوا في كتابة سيرتهم الذاتية على إصلاح المجتمع وتحسين أوضاع الناس بشكل فردي، لا فقط كما يراها هو.

---

[١] أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف، ص:٣،٤، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط:١، ١٩٩٢م.

[٢] تمظهرات التشكل السير الذاتي، مُحَمَّد صابر عبيد، ص:١٨، منشورات اتحاد الكتاب العرب– دمشق، ٢٠٠٥م.

[٣] فن السيرة الذاتية والغيرية في ضوء النقد الأدبي الحديث، عبد اللطيف حديدي، دار السعادة للطباعة، القاهرة، ط١.

[٤] أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف، ص:٢٧.

وعرّف الكاتب الأمريكي فايبرو حيث قال: "أنّ السيرة الذاتية عملٌ أدبيٌّ بأنّ هذا العمل قد يكونُ رواية، أو قصيدة، أو مقالة فلسفية، يعرض فيه المؤلّف أفكاره، ويصور إحساساته بشكل ضمني أوصريح".[١]

في هذا التعريف بين فايبرو أن السيرة الذاتية وإنْ كانت فنّا مستقلّا، ولكن مع ذلك يأتي في أساليب مختلفة، مثل: الرواية، والقصيدة، أو المقالة الفلسفية أو غير الفلسفية، وهذا تعريف صادق على كتب السيرة الذاتية، كما تُوجد في المقالة والقصيدة والرواية وما إلى ذلك.

وعرّف الدكتور يحيى إبراهيم عبد الدايم (وهذا التعريف من أقرب التعريفات لأدب السيرة الذاتية) حيث قال:

> "الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والإتساق في البناء والروح، وفي أسلوب أدبيّ، قادرٌ على أن ينقلَ إلينا محتوى وافيا كافيا عن تاريخه الشخصيّ على نحو موجز، حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة، وهذا الأسلوب، وهذا يقوم على جمال العرض، وحسن التقسيم، وعذوبة العبارات وحلاوة النص الأدبي."[٢]

وعرّفها دكتور مُحَمَّد يوسف نجم: "هذا النوع يقوم على وحدة الحياة، لا وحدة الحادثة أو وحدة العمل القصصيّ، أو وحدة التأثير."[٣]

وكل هذه التعريفات توضح أنّ السيرة الذاتية هي ذكر تجربة أو خبرة أو مشكلة في أسلوب روائيّ، أو قصصيّ، أو مقالة علم منها الأديب في جوانب حياته، وأراد أن ينتقل هذه التجارب والخبرات إلى أفراد مجتمع ما،كي يتعلموا عن هذه التجارب والخبرات.

---

[١] السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، شعبان عبد الحكيم مُحَمَّد، ص: ١٤، ط :١، الوراق للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٥م.

[٢] الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د. يحيى إبراهيم عبد الدايم، ص: ١٠، ط: دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.س: ٢٠٠٧م.

[٣] فنّ القصة، د مُحَمَّد يوسف نجم، ص: ٣٠، ط: دار البروت للطباعة والنشر عام ١٩٥٥م.

أدب السيرة الذاتية في اللغة العربية من الناحية التاريخية:

وهي ليست قضية حديثة كما يظنّ بعض الأدباء أن هذا الفن حديث ونوع جديد من فنون الأدب كالقصة والمقالة والرواية وينسبونه إلى غير الموجدين الحقيقيين كما توجد في بعض كتب الأدباء نزعة استغرابية ويفهمون أن جميع الأشياء هي من عند الغرب وأهل الشرق والإسلام هم محض مقلدون في جميع الفنون وليس عندهم أي شيء أساسي، وهذه النظرية هي مردوة على صاحبها وغير الإطلاع على كتب الأدب العربي والإسلامي، لأنّ أدبنا، الأدب العربي هو أدب ذات قيمة عالية وقديمة، لأنّ أدب كل قوم يتعلق بلغتها وحضارتها، وعندما ننظر إلى أدبنا الأدب العربي فمنبعه هو المنبع الرباني كما اختصه الله تعالى باللغة العربية من بين لغات العالم لكتابه ولشريعته حيث أنّ الأدب العربي معلق بالإسلام وبالحضارة الإسلامية، معنى هذا أن الأدب العربي لم يوجد في العصر الجاهلي وإن كان ما قبل الإسلام هناك توجد بضعة فنون من الأدب العربي، لذلك نجد إضاءات وإشارات من العصر الجاهلي حتى إلى عصرنا هذه كما يقول الإمام السيوطي: "ما زال العلماء قديمًا وحديثًا يكتبون لأنفسهم تراجم ولهم في ذالك مقاصد حميدة، منها التحدث بنعمة الله شكرا ومنه التعريف بأحوالهم ليقتدى بهم فيها، ويستفيدها من لا يعرفها، ويعتمد عليها من أراد ذكرهم في تاريخ أو طبقات".[١]

فيظهر من قول الإمام أنّ السيرة الذاتية في الأدب العربي كانت منذ القديم يعني من العصر الإسلامي إلى يومنا هذا ولا سبيل لنا لتقليد الغربيين في هذا الفن مع ذلك هم كتبوا فيه كُتبا كثيرة ومختلفة ولكن نحن المؤسسون لهذه الفكرة ولهذا الفن.

كما أن كلمة السيرة استخدمت قديما في كتب الأدباء، وقد عرف العرب فنّ السيرة، وأول ما عرفوه من كتب السيرة النبوية ﷺ، ويفهم على وجه العموم عن السيرة: تاريخ لأفعال وأقوال وحياة ومغازي الرسول ﷺ، "وقد ظلت السيرة عصورًا يقتصر استعمالها على بيان حال الرسول ﷺ: كسيرة ابن هشام سيرة الرسول ﷺ، وسيرة ابن سعد (الطبقات الكبرى)، وهكذا سيرة ابن عيسى الترمذي، ثم تطور

---

[١] التحدث بنعمة الله تعالى، جلال الدين السيوطي، ص: ٢، (ط غ م) المكتبة العصرية. ٢٠١٦م.

الاستعمال واشتملت في العصور التالية، فاستعمل الأدباء بمعنى حياة الشخص بصفة عامة".[١]

كما ذكر صاحب كشف الظنون من ظهور سير كثيرة منذ القرن الرابع الهجري، كسيرة أحمد ابن طولون لابن الداية (ت ٣٣٤هـ)، وسيرة صلاح الدين لابن شداد (ت ٦٢٢هـ)، وأما كلمة الترجمة كما استعملوها في مصنفاتهم فهي كلمة دخيلة عن اللغة الرامية، وما استخدمت في القرن السابع الهجري، وبعد مرور الزمن نرى كلمة الترجمة في المصطلح تجري على استعمالها لتدل على تاريخ الحياة المختصرة والوجيزة، "وأما كلمة السيرة في المصطلح: تستعمل لتدل على التاريخ المسهب للحياة".[٢]

وفي العصر الحاضر أخذت السيرة الذاتية أسلوبها ومنهجها في التطور والنمو، أما المحاولات الأولى هي كانت محدودة القيمة الأدبية، ولا كما كانت في الجودة والميزة بهذه الصورة التي وصلت في القرن العشرين مع أيام التقدم والتطور، ومن أشهر هذه السير الذاتية : (تلخيص الإبريز في تلخيص باريس) لرفاعة الطهطاوي، و(الخطط التوفيقية وعلم الدين) لعلي مبارك، و(الساق على الساق) لأحمد فارس الشدياق، والسير الأخرى في هذا العصر أن أدباءهم ما تأثروا في كتابة سيرهم الذاتية بالغرب وما قلدوه.

ومع معرفة البعض بالآدب الغربية، فإن أدباء القرن العشرين كلهم تأثروا في كتابة السيرة الذاتية بالأدب العربي القديم، ونهجوا على نهجهم، واختاروا مقاصدهم من كتابة السيرة الذاتية، كما أنهم ذكروا الأحوال والحوادث التي واجهوها في حياتهم من الطفولة إلى وقت الكتابة "لكنّها لا تختلف في جملتها عن التراجم الذاتية التي خلّفها لنا علماء العرب منذ القديم".[٣]

إنّ أدباء العرب لم يُقلدوا في هذا الفن لأدباء الغرب كما ظن بعض المستغربين من أدباء الشرق.

---

[١] السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د. شعبان عبد الحكيم مُحَمَّد، ص:٢٨.

[٢] الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د. يحي عبد الدايم، ص:٣١.

[3] نفس المرجع، ص: ٤٨.

أدب السيرة الذتية في الأدب العربي الحديث:

منذ بداية قرن العشرين ظهرت عدة تراجم وسير ذاتية حيث رفع الأدباء أقلامهم وقدموا أحوال حياتهم إلى العامة والمجتمع، كما قُلنا إن هذا الفن ليس حديثًا في الأدب العربي، بل في بداية القرن العشرين ترعرع هذا الفن وتطور حتى ظهرت عدة كتب في الأدب العربي في هذا الفن مع عدة صورة أدبية، كالذكريات، واليوميات، والاعترافات، "كمذكراتي في نصف قرن لأحمد شفيق، ومذكرات مُحَمَّد فريد أبو حديد، ومذكراتي لعبد الرحمن الرافعي، وخليها على الله ليحيى حقي، ومذكرات الشابي." [١]

واختلفت اتجاهات الكتاب في أسلوب السرد ضمن هذه الكتابات، كالروائى، والمقالي، وتارة التاريخ، أي أسلوب المؤرخ، حتى أصبح هذا الفن مجموعة من القيم الإنسانية، ضمن التنشئة الاجتماعية، حيث بدأ الأدباء يلقون الأضواء ضمن قصص حياتهم على نواحي كثيرة من المجتمع، حيث صار هذا موردًا لنظر القراء والسامعين، حيث وجدوا فيه أشياء التي لم يوجد في بقية فنون الأدب، كما أن هذا الفن استوعب بجميع جوانب حياة الانسان التي يمكن للقارئ أن يقارن حياته بحياة الكاتب، ويحلل المشاكل بطريقة سهلة التي واجهه الكاتب ضمن حياته. "فأصبح فن السيرة اليوم لا يقتصر على مُعالجة أفعال شخص، وتأثيره في زمنه، وتأثره بزمنه، ولكنه أصبح يبرز الشخصية كقيمة".[٢]

إن السيرة ليس فقط أن نقرأ الأحوال والظروف الشخصية الخاصة، أو نطلع على شخصيّته فقط، بل فعلينا أن نعتبر عن حياته وحوادثه ومشاكله التي واجهه في حياته ضمن قراءاتنا ومُطالعتنا.

ومن السير التي ظهرت في القرن العشرين، مثل: الأيام لطه حُسين، زهرة العمر، وسجن العُمر لتوفيق حكيم، أنا وحياة قلم للعقّاد، تربية سلامة موسى لسلامة موسى، على الجسر بين الحياة والموت لعائشة بنت الشاطئ، حياتي لأحمد

---

[١] السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث: د. شعبان عبد الحكيم، ص: ٣٤.

[٢] نفس المرجع، ص: ٣٤.

أمين، إلى أن يأتي دور ابنه الذي هو مورد بحثنا السيرة الذاتية لدكتور جلال الدين أحمد أمين: ماذا علّمتني الحياة، ورحيق العمر، مكتوب على الجبين.

أدب السيرة الذاتية في اللغة الأردية:

السرد والتحدث عن الذات والحوادث التي يمر بها الإنسان جزء من غريزة الإنسان ورغبته في إخبار الآخرين، فهذه الراوية كانت موجودة من قديم الزمان، كما في الآداب المختلفة مثل العربية والإنجليزية والفرنسية، وبالمثل، كان الشعراء والكتاب في العصور القديمة يروون قصصهم وأحداثهم في القصائد والمواعظ، والخُطب، ومع ذلك، كانت اللغة الأردية هي لغة مولّدة، لذلك لم توجد فيها السيرة الذاتية منذ العصور القديمة، لكنها وُجدتْ السيرة الذاتية من حيث الفن المستقل في بداية القرن العشرين، وأوّل سيرة ذاتية كتبت باللغة الأردية هي سيرة (تاريخ عجيب)، التاريخ العجيب، لمولانا جعفر تهانسيري، رغم وجود بعض قصص الحياة والأحداث في القصائد، مثل سيرة واجد علي شاه، حيث تم العثور على هذه السيرة في النظم والقصيدة. كما تتحدث صبيحه نواز عن بدايات السيرة وتطورها قائلة:

"اردو میں صورت کچھ ایسی رہی کہ نثر سے پہلے نظم نے قابل لحاظ ترقی کی۔۔۔نثر میں اس قسم کی پیش رفت نہیں ہوئی تھی جب عام نثر کی یہ کیفیت تھی تو سوانح عمریوں اور آپ بیتیوں کی جن کے لیے قلم آسانی سے نہیں اٹھتا کی سمجھ میں آجاتی ہے۔۱۸۵۷ میں غدر[1] کے آس پاس کے زمانے میں واجد علی شاہ کی منظوم آپ بیتی اور اس کے بعد مولانا جعفر تھانیسری کی تواریخ عجیب (کالا پانی) کے سوا اور کوئی چیز اس قبیل کی نظر نہیں آتی۔"[2]

الترجمة: في اللغة الأردية، كان الوضع من النوع الذي تطور فيه الشعر قبل النثر بشكل ملحوظ، ولم يكن هناك مثل هذا التقدم في النثر. عندما كان هذا هو

[1] أول كفاح مسلح للهنود ضد البريطانيين. وصف البريطانيون هذه الحرب بالخيانة. بدأ هذا الحرب عام ١٨٥٧ في دامدام وبراكبور في البنغال-

[2] اردو میں خود نوشت سوانح حیات، تالیف: صبیحہ نواز، ص:173، تاج پریس لکھنو، اشاعت: 25 اگست 1982ء۔

الحال مع النثر العادي، فإن الافتقار إلى كتابة السيرة الذاتية التي لا يرتفع فيها القلم بسهولة أمر مفهوم. لا يوجد نظام للسيرة الذاتية هناك باستثناء واجد علي شاه في فترة (الغدر) لعام ١٨٥٧م، ولاحقًا التواريخ العجيبة لمولانا جعفر تهانيسري (الماء الأسود).

لأن هذا الفن يتميز عن باقي فنون الأدب بخصائص عديدة: مثل الصدق والصراحة والأسلوب، كما أنه صعب للغاية بمقارنة مع فنون أخرى، لأن الكاتب يخبر فيها عن نفسه وعن أسرته ويتحدث عن الأشياء التي لا يرغب الشخص في كثير من الأحيان إخبار الآخرين بها، لذا ماكانت هناك أي نوع من هذا الفن في العصور الابتدائية، كما تتحدث عنها قائلة:

"لیکن یہ بات بہر کیف تسلیم کرنا ہوگی کہ تواریخ عجیب کی حیثیت ایک باضابطہ اور شعوری خود نوشت اگر نہیں ہے تو اس چیز کی ضرور ہے جسے انگریزی میں (Partial autobiography) (جزوی آپ بیتی) کہا جاتا ہے۔ مصنف نے اسے آپ بیتی نہیں بتایا ہے۔ اردو نثر کا چونکہ بہت ہی ابتدائی دور تھا اس لیے اس صراحت کے نہ ہونے سے کوئی فرق نہیں پڑتا ہے۔"[1]

الترجمة: ومع ذلك، يجب الاعتراف بأن منزلة (طوار يخ عجيب) ليست سيرة ذاتية رسمية واعية، بل ما يسمى باللغة الإنجليزية (سيرة ذاتية جزئية). لم يصفها المؤلف بأنها سيرة ذاتية. نظرًا لأن النثر الأردي كان في فترة مبكرة جدًا، فلا يهم إذا لم يصرح به المؤلف.

كما يشيرإليه رؤف **پاریکھ** [2] قائلاً:

"حقیقی معنوں میں آپ اسے ایک مکمل خود نوشت سوانح عمری تو نہیں قرار دے سکتے، لیکن یہ ان جزائر پر زندگی گزارنے کے بارے میں پہلا ذاتی تجربہ تھا، جس کی مدد سے

---

[1] اردو میں خود نوشت سوانح حیات، ص:174.

[2] مؤلف معجم الأردية ، ممثل كوميدي وكاتب مقالات. ولد في ٢٦ أغسطس ١٩٥٨ في كراتشي.

1857 کی جنگ آزادی کا سیاسی و تاریخی پس منظر معلوم ہوتا ہے۔ یہ اردو زبان کی ابتدائی خود نوشت سوانح عمریوں میں سے ایک ہے، اور پڑھنے میں انتہائی دلچسپ۔ حال ہی میں لاہور کی سنگ میل پبلیکیشنز نے اسے دوبارہ شائع کیا"۔[1]

الترجمة: لا يمكنك حقًا تسميتها سيرة ذاتية كاملة، لكنها كانت أول تجربة شخصية للعيش في تلك الجزائر، وكشفت عن الخلفية السياسية والتاريخية لحرب الاستقلال عام ١٨٥٧.هذه واحدة من أقدم السير الذاتية باللغة الأردية، وهي ممتعة جدًا للقراءة. تم إعادة نشره مؤخرًا من قبل Milestone Publications ، لاهور.

أنّ السيرة الذاتية في الأدب الأردي هي سيرة مولانا جعفر تهانيسري، وإنْ ما صُرّح بها أنها السيرة الذاتية للكاتب، وبعدهذه السيرة قام العديد من الكتاب برفع أقلامهم لكتابة السيرة الذاتية حتى استقل هذا الفن كفن أدبي مستقل باللغة الأردية، كسيد رضا على الذي كتب أحداث وظروف السياسية والاجتماعية في بداية قرن التاسع عشر ١٨٤٩-١٨٨٠م، وسمى كتابه: اعمال نامه، وهكذا في سنة ١٨٨٢م طبعت كتاب حيات نساخ لعبد الغفور نساخ، وهذا الكتاب يشتمل على ظروف حياته وأحوال أسرته وعن تجرباته التي مرت عليه. كما كتب عنه اطهر قسيم حيث يقول: "نساخ نے یہ آپ بیتی ادبی اسلوب میں لکھی ہے-اس کے ذریعے ادبی آپ بیتیوں کے خدوخال نمایاں ہوتے نظر آتے ہیں۔"[2]

الترجمة: كتب نساخ هذه السيرة الذاتية بأسلوب أدبي- من خلالها تظهر ملامح السيرة الذاتية الأدبية.

---

[1] اردو کی دس بہترین سوانح عمریاں، رؤف پاریکھ اپ ڈیٹ 06 ستمبر 2017. Dawn News.فلیراجع إلى: - Entertainment - Dawn Newshttps://www.dawnnews.tv › news

[2] اردو ادب کی آپ بیتیا- تحقیقی و تنقیدی جائزہ، (مقالہ-پی ایچ ڈی) اطہر قسیم، زیر نگرانی: ڈاکٹر محمد آفتاب احمد، ص: 381، نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگویجز اسلام آباد، جون 2007ء۔

إنّ كتاب نساخ هو يُعد من السيرة الذاتية حيث تتوافر فيه شرائط وعناصر السيرة الذاتية. وكتبت في هذه الفترة عدة كتب التي تعد من السيرة الذتية، إلى أنّ استقل باكستان، وبدأ كُتاب وأدباءفي باكستان يكتبون سيرتهم الذاتية، فالكاتب جوش مليح آبادي يُعد من الأدباء الذين كتبوا سيرهم بعد استقلال باكستان. كما كتبت شاهده نواز حيث تقول:"*آزادی کے بعد بھی اردو ادب میں بہت سی خودنوشتیں لکھی گئیں۔اس سلسلے میں ایک قابل ذکر خودنوشت چھتاری احمد خان کی 'یادایام' ہے جو 1949 میں شائع ہوئی۔*"[1]

الترجمة: حتى بعد الاستقلال، تمت كتابة العديد من السير الذاتية في الأدب الأردي.

السيرة الذاتية البارزة في هذا الصدد هي "**یادایام**" أيام لا تنسى لشهتاري أحمد خان التي نشرت في عام ١٩٤٩. إلى أن يأتي الكلام إلى جوش مليح آبادي، كما أنّ تم نشر هذا الكتاب في سنة ١٩٧٠م[٢] وهي سيرة الشاعر المعروف في الأدب الأردية، حيث يُعرف بشاعر الثورة وشاعر الشباب وشاعر الطبيعة.

خصائص السيرة الذاتية:

إنّ أدب السيرة الذاتية من أهم الفنون الأدبية، وهي ممتازة بمرتكزاتها وسماتها وعلاقاتها، عن بقيّة الفنون الأدبية كالقصة والمسرحية والرواية وما إلى ذلك، وإن لكل أديبٍ ومفكرٍ منهجه وأسلوبه في بيان حكاياته التي تتعلق بذاته وبشخصيّته من سن الطفولة إلى الشيخوخة، وما تمرّ به من المشاكل والصعوبات والأفراح والمسرّات، والأمراض والصحة، والتقلّب من الفقر إلى الغنى أحداث كثيرة، فهذه الأمور كلها تمرُّ عليه وهو يتعلم منها، كيف يحلل المشاكل وكيف يصبر على المصائب، وكيف يتعامل في المجتمع، كل هذه الخبرات والتجارب التي تحصل له في هذه اللحظة أي في حياته، والحياة هي المعلمة الكبيرة، فالإنسان الكامل يتعلم ويفكر في أمور هذا

---

[1] آزادی کے بعد اردو خودنوشت (تعارفی جائزہ) از شاہدہ نواز، University of Jammu. فليراجع إلى:
http://ncpulblog.blogspot.com/2017/10/blog-post.htm

[2] ينظر: جوش ملیح آبادی ایک رجحان ساز نثر نگار، (مقالہ پی ایچ ڈی)، شہناز اختر، زیر نگرانی ڈاکٹر شائستہ، ص:34، گورنمنٹ کالج یونیورسٹی، لاہور۔

الكون، تنقضي حياة كل نسمة وإنسان في هذه الدنيا، ولكن الإنسان الذي مضى عليه الوقت ويتعلم من الزمن، ثم يبين هذه التجارب وهذه الوقائع والشدائد إلى الناس، كي يستفيدوا من الخبرات ويتجنبوا المصائب، فهو إنسان يريد الخير للمجتمع، وعندما ننظر إلى هذه القضيّة، أي قضيّة حياة الإنسان والأمور التي تتعلق بها، فلا بد من أن تأتي أمام الآخرين هذه الأفكار والخبرات التي حصلت له من مرور الزمن.

وعندما ننظر في فنون الأدب نجد منها: الرواية والقصة والرحلة، والمقالة وما إلى ذلك، ولكن هذه الفنون كلها غير جامعة لحياة الإنسان، ولا تستوعب جميع جوانب حياته، ولكن بعد تعمق النظر والدقة نجد من الفنون الأدبية: السيرة الذاتية التي تستوعب جميع جوانب حياة الإنسان، حيث يستطيع الإنسان أن يبيّن أحواله بنفسه، ويبين بوضوح وبدقة وتعبير رائع ورائق عما في ضميره، ولهذه الأسباب تمتاز السيرة الذاتية عن بقية الفنون، ولها مميزاتها وملامحها، كما ذكر د. يحيى إبراهيم عبد الدايم عن بعض ملامح السيرة الذاتية، وهي:

- أساليب التعبير.
- الكشف عن الغاية.
- الكشف عن أثر الوراثة والبيئة.
- تصوير مرحلة الطفولة.
- الصدق والتجرد والصراحة.
- تصوير فترات زمنية ومكانية متفاوتة.
- دلالة الأسلوب على شخصيّة كاتبه.[١]

فهذه هي الملامح التي تمتاز بها السيرة الذاتية وإن كان بعضها يوجد في بقية الفنون الأدبية أيضاً، ولكن في السيرة الذاتية توجد على الوجه الأتم، وإن كانت السيرة الذاتية تكتب لأغراض ومقاصد أخرى، حيث لكل أديب ومفكر آراؤه ومقاصده ودوافعه وراء كتابة السيرة الذاتية،كما ذكر الأدباء والعُلماء أغراضا متنوعة

---

[١] الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د. يحيى إبراهيم عبد الدايم، ص: ١٣٣.

لكتابة السيرة الذاتية، والحوافز المختلفة التي تسبب كتابة السيرة الذاتية، وهي ما يلي:

- **الرغبة في اتخاذ موقف ذاتي:**

في هذا الصنف من السيرة: الكاتب يكتب سيرته الذاتية فقط لإظهار رأيه أو مسلكه ومذهبه الخاص به، كمحمد بن زكريا الرازي،[١] في السيرة الفلسفية، والحارث المحاسبي،[٢] في كتابه: النصائح الدينية، والمنقذ من الضلال للغزالي،[٣] وغير ذلك من الكتب، حيث يُظهر موقفه وآراءه عبر الكتابة.

- **التبرير والتعليل والاعتذار والتفسير:**

وهذا الصنف من السيرة، يُكتب جواباً أو براءةً أو دفاعاً عن النفس، كالسير الآتية: سيرة ابن خلدون،[٤] ومذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة،[٥] وكل واحد من هؤلاء كانت تكتنفه ظروف مضطربة، فيها مجال للأخذ والرد والقيل والقال، فهم كانوا يكتبون سيرهم ليجيبوا عن الأشياء التي في أعناقهم مُعلّقة من التهم والادعاءات والشكوى على أنفسهم، ليزكوا أنفسهم أمام التاريخ.[٦]

- **التخفف من ثورة أو انفعال:**

وفيه يذكر عن الثورات والتغيرات السياسية في عهده ومجتمعه، وتصوير صراعه

---

[١] أبو بكر الرازي: فيلسوف وطبيب، اهتم بنظم الشعر والموسيقى والغناء، عمي في آخر حياته، ومات ببغداد (٣١٣هـ)، مؤلفاته حوالي ٢٣٢. انظر: سير أعلام النبلاء، ١٤/٣٥٤.

[٢] أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، من كبار الصوفية، ولد بالبصرة، وتوفي ببغداد (٢٤٣هـ). انظر: المرجع السابق، ١٢/١١٠.

[٣] حجة الإسلام أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي، صوفي فيلسوف، توفي (٥٠٥هـ). انظر: المرجع السابق، ١٩/٣٢٢.

[٤] أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، ولد بتونس (٧٣٢هـ)، عالم اجتماعي رحالة، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، توفي بمصر (٨٠٨هـ). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، ٤/١٤٥، دار مكتبة الحياة – بيروت.

[٥] عبد الله بن بلقين بن باديس الصنهاجي: أمير غرناطة، ولد (٤٤٧)، وتوفي (٤٨٣هـ). انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، ٣/٢٨٩، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٤هـ.

[٦] فن السيرة، إحسان عباس، ص: ١١٨.

الهادر. كأبي حيان التوحيدي[١] في كتبه: مثالب الوزيرين، الصداقة والصديق، الإمتاع والمؤانسة.

- **تصوير الحياة المثالية:**

وفي هذ النوع من السيرة تكتب ألوانٌ من الخبرات الروحية والخُلقية والفِكْرِيَّة، للتربية وتزكية النفس، لكي يستفيد الناس والأتباع، ومن كُتّاب هذه الأمثلة: عبد الرحمن ابن الجوزي[٢] في كتابه: لفتة الكبد في نصيحة الولد، وغيره من الأشباه.

- **تصوير الحياة الفكرية:**

وفي هذا الصنف من السيرة تُكتب التأثيرات الفكرية، والعقلية، المكتسبة من شيخ أو كتاب أو من التطور الفكري.[٣]

- **الرغبة في استرجاع الذكريات:**

في هذ النوع من السيرة تُكتب الذكريات الماضية، وهذا يقع عندما يصل الإنسان إلى مرحلة الشيخوخة ثم يتذكر ذكريات شبابه وطفولته، وتوجد هذه الأمثلة في الأدب الغربي والأدب العربي كمذكرات كازانوفا،[٤] وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ.[٥]، وغير ذلك من دوافع السيرة الذاتية.

وبعد هذه الملاحظة عندما ننظر إلى بعض التعريفات للسيرة، نجد بعض الأدباء المنظّرين لا يميز بين السيرة والرواية أو التاريخ، وتعريفه ليس جامعًا ومحدّداً لإطار السيرة الذاتية، كتعريف أنيس المقدسي، حيث يقول: "هو نوع من الأدب يجمع بين

---

[١] علي بن مُحَمَّد بن العباس: فيلسوف، صوفي، معتزلي، وصفه ابن الجوزي بالزنديق، توفي نحو (٤٠٠). من مؤلفاته: الصداقة والصديق، المقابسات، البصائر والذخائر، الإشارات الإلهية، الإمتاع والمؤانسة، مثالب الوزيرين. انظر: سير أعلام النبلاء، ١١٩/١٧.

[٢] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، واعظ علامة في التاريخ والحديث، توفي ببغداد (٥٩٧هـ)، له ما يقارب ٣٠٠ مؤلف، مثل: تلبيس إبليس، المنتظم. انظر: الأعلام، ٣١٦/٣.

[٣] الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د. يحيى إبراهيم عبد الدايم، ص: ٣٥.

[٤] جاكومو كازانوفا: مغامر ومؤلف إيطالي، توفي (١٧٩٨م).

[٥] أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري، أمير أديب ومؤرخ، مات مات بدمشق (٥٨٤هـ). انظر: انظر: الأعلام، ٢٩١/١.

التحري التاريخي والإمتاع القصصي".[١]

ويتضح من هذا التعريف أن السيرة مركبة من التاريخ والقصة، ويأتي في ذهن القارئ من هذا التعريف أن السيرة تدور بين التاريخ والقصة فقط، والصحيح أنها ليست مجرّد أخبار تاريخيّة، ولا مجرد تحليلات نفسية أو اجتماعية، بل هي كلّ ذلك مسبوكًا في قالب فنيّ ذي طلاوة ورواء[٢]، وعرّفها الأدباء والنقاد بعدة تعريفات، وهنا نوْرد التعريف الذي قدّمه د. يحيى إبراهيم عبد الدايم وهو من أقرب التعريفات للسيرة الذاتية حيث يقول:

> "الترجمة الذاتية الفنّية هي التي يصوغها صاحبُها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح، وفي أسلوب أدبي، قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كافياً عن تاريخه الشخصيّ على نحو موجز، حافل بالتجارب والخبرات المتنوّعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض، وحسن التقسيم، وعذوبة العبارات وحلاوة النص الأدبي".[٣]

وأما البحث والنزاع في تعريف السيرة الذاتية فلا ينتهي حيث تعترض عليها من جوانب أخرى، ولكن بعد النظر والتحري تنفرد السيرة بخصائص ومميزات تجعلها فنًّا مستقلاً كبقية الفنون الأدبية، والنزاع الثاني هو الخلط بين التاريخ والقصة والسيرة، وأيضًا بين السيرة والرواية، كالنظر إلى بعض التعريفات للسيرة والرواية، ففي بعض الأحيان يظنّ الإنسان أنّ الرواية والسيرة جنس واحد، ولكن بدِقَّة النظر إلى خاصيّات السيرة الذاتية نجدها غير متوفرة في الرواية أو في بقية الفنون من القصة والمسرحية والمقالة كما يذكر د. يحيى إبراهيم عبد الدايم: "إنّ اختلاف السيرة الذاتية عن الرواية يتجسد في كونها- السيرة الذاتية تجمع الخلق والتصور واللذان يكوّنان برفقة التذكر، في حين أنّ الرواية تقف عند الخلق والتصور ولا يدخل التذكر في بنيتها".[٤]

---

[١] الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، أنيس المقدسي، ص: ٥٤٧، دارالعلم للملائين، بيوت-لبنان، ط:٦، ٢٠٠٠م،ص:٥٤٧.

[٢] أدب السيرة الذاتية، شعبان عبد الحكيم، عماد الدين للنشر والتوزيع، ط:١، س: ٢٠١٥، ص: ١٥.

[٣] الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، يحيى إبراهيم عبد الدايم، ص: ١٠.

[٤] نفس المرجع، ص: ٢٧.

لأنّ الراوي يتخيل ويعتمد على خياله وتصوره وليس له أي مانع في هذ المجال، بل يجتهد كي يرغّب القارئ ويذهب بأفكاره وأحاسيسه نحو الأخيلة التي ينقلها إليه في الرواية، وتعكس هذه الصورة في السيرة.

ويبين د. يحيى إبراهيم عبدالدايم فرقًا آخر بين السيرة والرواية، فيقول: أما كاتب السيرة فهو يلتزم الترتيب الزمني في سرده تاريخ حياته، بادئا بداية طبيعية بالكلام عن أول مراحل حياته، ثم يمضي مصوّرا ما طرأ على حياته من تحول وتطوّر، مراعيًا في كلّ ذلك التدرج، حتى تبدو ترجمته الذاتية مطابقة لواقع الحياة التي تسير في خط بياني يكون متدرجًا.

أما الروائي فإنّه ليس مقيّدا بمثل هذا الترتيب وهذا التدرج وله مطلق الحريّة في أن يختار لروايته ما يشاء من بدايات.[١]

وهذا النزاع والخلط بين السيرة والرواية يوجد في الأدب الغربي بين (أندريه جيد)[٢] و(موریاك)[٣] و(فيليب لوجون) [٤]، أما جيد ومورياك يحطان من منزلة السيرة وينتصران للرواية، ويظهر هذا من قولهما حيث يقولان: "لا يمكن أن تكون المذكرات إلاّ نصف صادقة، ولو كان همّ الحقيقة كبيرا جداً، فكل شيء معقد دائما أكثر مما نقوله، بل ربما تقترب الحقيقة أكثر في الرواية، وأما فرانسوا مورياك يقول: "البحث عن أعذار من أجل أن أتعلّق بفصل واحد من مذكرتي، أليس السبب الحقيقي لكسلي هو أنّ روايتنا تعبر عن الجوهري فينا أنفسنا؟ إن التخييل هو وحده الذي لا يكذب إنّه يشقُّ بابا سريًّا في حياة إنسان ما، تلح منه روحه المجهولة، خارج كل مراقبة."[٥]

---

[١] الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، يحيى إبراهيم عبد الدايم، ص: ٢٨.

[٢] أندريه جيد: روائي وكاتب فرنسي، ولد ١٨٦٩م، وتوفي ١٩٥١م، نال جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٤٧م، من رواياته: المزيفون.

[٣] فرانسوا تشارلز مورياك: روائي وشاعر ومسرحي وناقد وصحفي فرنسي، ولد ١٨٨٥م، وتوفي ١٩٧٠م، نال جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٥٢م.

[٤] عالم اجتماع وأستاذ جامعي فرنسي، ولد (١٩٣٨م).

[٥] السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، فيليب لوجون، ترجمة وتقديم: عمر الحلي. المركز الثقافي العربي، ط:١، س: ١٩٩٤م، ص: ٥٨.

وبعد بيان رأي هذين الأديبين في تأييد الرواية، نسمع الآن من فيليب لوجون وهو يرد رأيهما ويميّز السيرة الذاتية عن الرواية، حيث يقول: "فما هذه الحقيقة التي تسمح الرواية بمقاربتها أفضل من السيرة الذاتية، سوى الحقيقة الشخصيّة الفردية الخاصة للمؤلف أي نفس ما يقصد إليه كل مشروع سيرة ذاتية؟ فإذا صح التعبير، تعلن الرواية أكثر صحة باعتبارها سيرة ذاتية بالضبط".[١]

ومع ذلك هناك ارتباطٌ بين السيرة والرواية في بعض الجوانب، ولكن بينهما فوارق أيضًا، بسببها تتمايزان عن بعضهما البعض بعدما أصبحت الذاتية جنسا مستقلا بذاته، ذلك ما قام به مشروع فيليب لوجون، حيث يقيم الحد الفاصل للسيرة الذاتية، كما يقول: "العلاقات بين السيرة والسيرة الذاتية، والعلاقات بين الرواية والسيرة الذاتية، وهي قضايا مقلقة بسبب تكرار البراهين وبسبب الغموض الذي يكتنف المصطلح المستعمل، ... نظرًا لذلك فقد عكفتُ على توضيح المصطلح."[٢] فبدأ فيليب لوجون يحد السيرة الذاتية في حدود خاصة حيث يقول: "هي حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى شخصيّته بصفة خاصة".[٣]

بعد النظر في هذا الحد نصل إلى النتيجة بمغايرة السيرة الذاتية عن الرواية وعن الفنون الأخرى حيث توجد أربعة عناصر للسيرة الذاتية:

١: شكل اللغة:- أ: حكي. ب: نثري.

٢: الموضوع المطروق: حياة فردية، وتاريخ شخصيّة معيّنة.

٣: وضعيّة المؤلّف: تطابق المؤلف (الذي يحيل اسمه إلى شخص واقعي) وهو السارد.

---

[١] السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، فيليب لوجون، ترجنة عمر حلى، ص:٥٩، دارالنهضة العربية، بيروت، ط:١، ١٩٩٤م.

[٢] السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، فيليب لوجون، ص: ٢١.

[٣] السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، فيليب لوجون، ترجنة عمر حلى، ص:٢٢، دارالنهضة العربية، بيروت، ط:١، ١٩٩٤م. وينظر أيضًا: فن السيرة في الأدب الفلسطيني بين ١٩٩٢-٢٠٠٢م،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بكليّة دراسات العُليا، في جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين، الباحثة: ندى محمود مصطفى الشيب، إشراف: د.عادل أبوعمشه، ص:٨، ٢٠٠٦م.

٤: وضعيّة السارد:

أ: تطابق السارد والشخصيّة الرئيسية. ب: منظور استعادي للحكي.[١]

إنّ وجود هذه العناصر الأربعة السابقة في العمل الابداعي يجعل منه سيرة ذاتية، وهذا الميزان للسيرة يجمع في الوقت نفسه الشروط السابقة التي ذكرناها من أوّل السطر، وأيّ عمل أدبي لا تتوفر فيه هذه الشروط الأربعة، فلا يُعد من جنس السيرة الذاتية، وسيرة جلال أمين تتوفر وتجتمع فيها هذه الشروط.

[١] السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص: ٢٣.

المحور الثاني

الاجتماع وعلاقته بالأدب

يُقدم الكتاب والأدباء أفكارًا حول ظروف وأحوال المجتمع الذي يعيشون فيه، وينظر الكتاب من جميع الجوانب إلى ذلك المجتمع من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، أو إلى الطبيعة والأخلاق والعادات الموجودة في ذاك المجتمع. فلا يمكنه أن يكتب شيئًا في الأدب دون النظر إلى المجتمع، أو لا أحد يريد أن ينتبه إلى كتاباته وتصنيفاته عندما تكون كتاباته خالية من أحداث وظروف المجتمع. كما أنّ الاجتماع هو عنصر أساسيّ للأدب، كما أنّ الأدب هو:

> "ناموس اجتماعيّ، يتخذ وسيلة له اللغة التي هي وليدة المجتمع، والأدوات الأدبية التقليدية مثل الرمزيّة والعروض هي بطبيعتها أدوات اجتماعية. إنها تقاليد ومستويات لم تكن لتنشأ إلا في إطار اجتماعي. بل أبعد من هذا. إنّ الأدب (يحاكي) الحياة، والحياة- في معظمها حقيقة اجتماعية."[١]

يروي الكاتب حياة الإنسان وما ينبثق عنها، فينبثق المجتمع من أفعال الإنسان وأعماله، ومن ثم التحديث والأخبار عن هذا المجتمع وظروفه وأحواله تنشئ أدبًا كما أشير إليه في الاقتباس السابق. كلما وجد المجتمع فيوجد الأدب، وإلا فهو عكس ذلك، ولا يمكن لأحد أن ينكر هذه الحقيقة، وهي أن الأدب وسيلة نصل من خلالها إلى معلومات عن أي مجتمع، كما يقول عبد الهادي مُحَمَّد والي:

> "وما من شكٍّ أنّ محاولة وضع حدود فاصلة بين علم الاجتماع والعلوم الأخرى سوف تكون محاولة قاصرة، ذلك أنّ السلوك أو الفعل الإنساني ينتمي إلى معظم مجالات هذه العلوم، أو يرتبط بها، هذا فضلاً عن أن تداخل العلوم وتكاملها أصبح حقيقة واقعة بمعنى أن تفسير أيّ ظاهرة سلوكيّة لا بدّ أنّ يأخذ في الاعتبار الأبعاد السلوكية، والنفسية والاقتصادية، والسياسية وغيرها."[٢]

---

[١] نظرية الأدب، تأليف: ربيه وليك، آوستن وآرن, تعريب: د. عادل سلامة، ص:١٣١، دار المريخ – المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م.

[٢] المدخل إلى علم الاجتماع، عبد الهادي مُحَمَّد والي، ص:٣٧. س: ٢٠٠٢-٢٠٠٣م، جامعة طنطا.

إنّ من يحاول أن يضع حدودًا بين الأدب والمجتمع، فهذه المحاولة قاصرة وخاسرة؛ لأنّ الأدب لا ينشأ إلا بمساعدة المجتمع، كما أنّ الأديب إما أن يقدّم للقارئ شعرًا أو قصيدةً، ففي هذا الشعر والقصيدة إما هو يحكي عن أحواله أو عن أسرته ونسبه، أو يمدح أحدًا أثناء قصيدته، أو يقدم مدح حبيبته، أو يذم عدوّه، فكل هذه تنتمي إلى المجتمع والاجتماع، أو يُقدم قصة أو مسرحية أو كاميديا فوضعت هذه الفنون كلها للاطلاع على المجتمع أو إخبار عن أحوال وثقافة وظروف أي مجتمع مّا، كما كتب ده بونالد في كتاباته: " أنّ الأدب تعبير عن المجتمع".[١]

إنّ الأدب ليس شيئاً آخر، سوى تعبير يعبر به الأديب عن المجتمع والبيئة. وأيضًا علاقة الاجتماع مع فنون الأدب الأخرى، فهي فقط لخدمة الانسان، والانسان عنصر أساسيٌّ من هذا المجتمع،

> و"أحد أهم المناهج النقدية الأدبية التي تعوّل على الدور الذي يقوم به الأدباء، أيّ ركّزوا على وظيفة الأدب في خدمة الإنسان والارتقاء به، وذلك عن طريق حلّ التناقضات الموجودة في المجتمع والتي تظهر كلّها في أثناء العملية الابداعية، لأنّ النقاد الاجتماعيين يعتقدون بأنّ النص جملة تناقضات يدخل فيها، الواقع الخارجي، والآني، والذاتي، وأن هذه التناقضات تجد حلها في أثناء العملية الإبداعيّة."[٢]

إنّ الأدب هو يبحث عن التناقضات التي توجد في المجتمع، والأديب حينما ينشأ أديبًا فهو لأجل هذه تناقضات المجتمع التي تمر عليه في حياته، كما أنّ لأدب السيرة الذاتية علاقة وثيقة مع المجتمع والاجتماع.

علاقة السيرة الذاتية بالاجتماع:

إن فن السيرة الذاتية هو أقرب جدّا إلى الاجتماع، لأنّ الكاتب يتحدث فيه عن البيئة التي يترعرع فيها الكاتب، ويحاول في هذا الفن أن يستوعب بجميع جوانب حياته من البداية إلى آخر العمر، وهو يقدم هذه الأحول والظروف إلى الناس كي

---

[١] نظرية الأدب، ريبة وليك ص: ١٣٢.

[2] نظرية الأدب والمتغيّرات : د.إبراهيم جودت، ص: ٦٩، تنوير للتنفيذ والطباعة، حمص، ط:١، ١٩٩٦م.

يتعلموا عن تجربتهم وظروفهم، كما أنّ الكاتب حينما يبتدئ به أحيانًا في السيرة الذاتية، هو ولادته التي تُعد من التنشة الاجتماعية،

> "فأوّل علاقة اجتماعية يبنيها الطفل هي علاقة مع والديه، فإذا كانت هذه العلاقة مبنيّة على أسس سليمة؛ نشأ الطفل تنشئة اجتماعية صالحة، بحيث يمكن أن نطمئنّ إلى أنّ سيكون لطيف المعشر مع إخوانه وجيرانه وأصدقائه ومعلميه والناس من حوله، وأن تكون علاقته بوالديه علاقة إحسان ومعروف."[١]

فالكاتب يتحدث عن هذه التنشئة الاجتماعية، ثم يطرق إلى أحوال أفراد أسرته، ثم يتحدث عن نشأته التعليمة التي تُعد من الاجتماع التعليمي، وفي ضمن هذا ينتقد الكاتب على بعض أخطاء التي توجد في بيئته ومجتمعه، إلى أن يصل إلى آخر عمره، ثم يبتدئ بالكتابة عن المجتمع الصحي أو الطبي حينما يصاب بالأمراض ويضعف جسمه، أو يتطرق في تلك الفترة إلى المجتمع النفسي ويتحدث عن اليأس وخيبة أمله، وينبه القارئ على هذا ويلقنه: "أن الحياة لا معنى لها وأن الدنيا تعطي الحلقة لمن لا أذن لها".[٢] ففي السيرة الذاتية يتحدث الكاتب عن جميع جوانب حياة الاجتماعية، والاقتصادية، وأوضاع السياسية، كما أنّنا سنتطرق في بحثنا هذا إلى الأفكار الاجتماعية والثقافية والسياسية في سيرة الأديبين: جلال أمين وجوش مليح آبادي، كما أنّ الكاتبين يقدمان انعكاسات المجتمعين: مصر وباكستان والهند.

وهكذا يرتبط المجتمع مع فنون الأدب الأخرى، مثل: المسرحية، والرحلة، وما إلى ذلك من فنون الأدب.

---

[١] الزواج والأسرة في الاسلام: الشيخ عبد اللطيف برّي، ص: ٣٤٤. المجمع الإسلامي الثقافي ديترويت- أمريكا. دار الحجة البيضاء، ط:١، ٢٠١٠م.

[٢] رحيق العُمر: جلال أمين، ص: ٣٩٩. ط:٣، س: ٢٠١٩، دارالشروف- مدينة نصر- القاهرة، مصر.

الباب الأول

حياة الأديبين وأدبهما

يشتمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: جلال أمين: حياته وأدبه

الفصل الثاني: جوش مليح آبادي: حياته وأدبه

الفصل الأول

جلال أمين

حياته وأدبه

جلال الدين أحمد أمين

الأديب الشهير جلال أمين له دور بارزٌ في الأدب، ومع ذلك كان عالم الاقتصاد ومفكر كبير حيث كانت له آراء في الاتجهات المختلفة كالاقتصاد والاجتماع والسياسة، والثقافة، وكان ينظر إلى هذا الكون من النواحي المختلفة، لذا فليس في وسعنا أن نحيط بجوانب شخصيّته الثرية في هذه الأوراق المحدودة، لكني أحاول أن نلقي عليه نظرة سريعة في المباحث الآتية:

المبحث الأول

اسمه ونسبه وولادته

أولاً: اسمه الكامل

جلال الدين أحمد أمين، واشتهر باسمه الأدبي جلال أمين.

ثانياً: ولادته

وُلد الأديب الجليل والمفكر الكبير جلال الدين أحمد أمين في مدينة القاهرة في الثالث والعشرين من شهر يناير لعام (١٩٣٥م) وتوفي في الخامس والعشرين من شهر سبتمبر ٢٠١٨م).

وله قصّة عجيبة في ولادته كما ذكر في كتابه تحت بحث (ولادة متعسّرة)، حيث يقول بأنّ والدي أحمد أمين كان لا يريد أن يكون له أولادٌ إلا اثنان أو ثلاثة، ولكن الله أعطاه أولاداً حتى صار أباً لعشرة، وأنا من المواليد الذين كان أبي لا يريد إنجابهم، وأجبر والدتي على إسقاطي عن طريقة الإجهاض، ولكن أمي لم توافق على الإجهاض، لم يكن من السهل على أمي أن تعصي أمر أبي، ومع ذلك فقد حاولت عدة مرات الهروب، مرّة إلى بيت أخيها في العباسية[١]، ومرة إلى بيت أختها في قريتها (زاوية البقلي)[٢] بالمنوفية[١]، ولكن مع إصرار أبي انصاعت لأمره، وارتدت

---

[١] العباسية: أحد أحياء محافظة القاهرة، وهي منسوبة إلى عباس حلمي الأول.

[٢] زاوية البقلي إحدى قرى مركز الشهداء التابع لمحافظة المنوفية في جمهورية مصر العربية.

ملابسها لتذهب معه إلى الطبيب، وفي الطريق إلى محطة المترو كان أبي استقل العربة الأمامية على أن تصعد أمي إلى عربة السيدات، ولكن في تلك اللحظة رجعت أمي إلى البيت، وتركت أبي يصعد وحده إلى القطار، وأيضًا مرة ثانية حاول أبي أن يذهب بأمي إلى الطبيب، ولكن ما فاز في هذه المرة أيضا، ولكن بالآخر غلبت مشيئة الله تعالى وأنا ما ضُيّعتُ ولا سُطقتُ، كما يقول: "عادت الزوجة إلى البيت منتصرة، والأب خائبا، ولم يعاود أبي الكرّة مستسلما لمشيئة الله تعالى، هكذا جئتُ إلى الوجود في ٢٣ يناير ١٩٣٥م".[٢]

- **نسبه وأسرته:**

والده هو: أحمد أمين، وأمه هي: زينب[٣] عبد الوهاب فهمي.[٤]

ينتمي جلال إلى أسرة فقيرة من الفلاحين المصريين من بلدة سمخراط،[٥] من أعمال البحيرة،[٦] وأسرته كانت تعيش كسائر الفلاحين على الزراعة والحقول، لهم أراضٍ زراعية في تلك الأنحاء مما يقرب من اثني عشر فدانا، ولكن هجروها؛ لأجل الظلم والسّخرة والاستحصال والضرائب، وهذه الضرائب والسخرة والاستحصال على ألوان مختلفة كما يقول:

"فسخرة للمصالح العامة، كالمحافظة على جسور النيل أيام الفيضان، فعمدة

---

[١] محافظة مصرية تقع شمال العاصمة القاهرة في جنوب دلتا النيل، وعاصمتها هي مدينة شبين الكوم، وتتألف المنوفية بشكلٍ عام من ٩ مراكز إدارية تضم ١٠ مدن هي: شبين الكوم، ومنوف، ومدينة السادات، وسرس الليان، وأشمون، والباجور، وقويسنا، وبركة السبع، وتلا، والشهداء. فليراجع إلى: محافظة المنوفية – ويكيبيديا.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، جلال أمين (ص١٨) دار الشروق – القاهرة مصر، ط١/ ٢٠٠٧م.

[٣] ولدت عام ١٨٩٦م وتوفيت عام ١٩٥٩م. انظر: رحيق العمر جلال أمين (ص: ٣١).

[٤] ولد عام ١٨٧٣م، وتوفي عام ١٩٠٨م، وكان والده أحمد حمدي طبيب جرّاح ولد عام ١٨٤٤م، وتوفي عام ١٨٩٩م. انظر: رحيق العمر (ص: ٥٥).

[٥] قرية سمخراط: إحدى القرى التابعة لمركز الرحمانية في محافظة البحيرة في جمهورية مصر العربية.

[٦] محافظة البحيرة: من محافظات مصر وعاصمتها مدينة دمنهور، تقع في غرب الدلتا. ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وشرقا فرع رشيد، وغربا محافظتي الإسكندرية ومطروح، وجنوبا محافظة الجيزة، وتضم البحيرة ١٦ مدينة.فليراجع إلى:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D9%8A%D8%B1%D8%A9

البلدة يسخّر الفلاحين ليحافظوا على الجسور حتى لا يطغى النيل فيغرق البلد، فإذا تخلّف أحدٌ ممن عيّن لهذه الحراسة عُذّب وضُرب، هو يعمل هذا العمل من غير أجرٍ، وسخرة للمصالح الخاصة، فالغني الكبير والعمدة ونحوها لهم الحق أن يحشدوا من شاءوا من الفلّاحين المساكين ليعملوا في أراضيهم الأيّام والليالي من غير أجر".[١]

لأجل هذا الظلم والضرائب والسخرة خرج جده وأخوه الأكبر من بلدة سمخراط، وتركاها لمن حلّ مباحا لمن يستولى عليها ويدفع ضرائبها، ويحمل حملها، وجاءا إلى حيّ المنشية[٢] (في قسم الخليفة)[٣] وليس لهما قرين ولا مأوى، فواجها مشكلات كثيرة في قسم الخليفة كما يحكي عنه ابنه الدكتور أحمد أمين: "قسم الخليفة –كقسم بولاق[٤]– أكثر أحياء القاهرة عددا وأقلّها مالا وأسوأها حالا، يسكنها العمّال والصنّاع والباعة الجوّالون وكثير من الطبقة الوسطى وقليل من العُليا".[٥] وهذه كلها من الأمور الكونية فمشيئة الله لا يغلب عليها أحد، ولولا ذاك ما كان أبوه أحمد أمين أديبا ولا كاتبا ولا عالما من علماء الأزهر، ولكن لكان من الفلاحين الذين يزرعون الحقول ويؤدون الضرائب ويعملون بالسخرة دون أجر.

وأما النسب من طرف أمه، فقد كانت أمه من أسرة متوسطة الحال، تعيش في قرية من قرى المنوفية (زاوية البقلي)، وكان أبوها قاضيا في مدينة إقليمية، كما يقول عن نسب أمه:

"أمي ظلّت دائما تفخر به، من باب محاولة تحقيق درجة من الندّية مع أبي،

---

[١] حياتي، أحمد أمين (ص: ١٥)، ط: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، ٢٠١٢م.

[٢] منشية ناصر: أحد الأحياء شديدة العشوائية في القاهرة.

[٣] الخليفة من مناطق السيدة زينب بالقاهرة. سمي على اسم الخليفة الفاطمي، يعتبر حي الخليفة من أغنى أحياء القاهرة بالآثار التاريخية والدينية.

[٤] بولاق أبو العلا: حي قديم من أحياء مدينة القاهرة، يقع على ضفة النيل الشرقية مقابل جزيرة (الزمالك) وبولاق يعني الميناء.

[٥] حياتي، أحمد أمين، ص: ١٥.

فتكرّر أنّ أباها كان قاضياً، وأنّ عبد العزيز باشا فهمي[١] عندما اتصل تلفونيا مرة بأبي، وردّت هي على التليفون وعرف أنّها بنت القاضي عبد الوهاب فهمي وكان من نفس قريته، ترحّم عليه وأثنى عليه طويلا".[٢]

[١] عبد العزيز فهمي حجازي عمر، المعروف باسم عبد العزيز فهمي أو عبد العزيز باشا فهمي، ولد عام ١٨٧٠م، وتوفي عام ١٩٥١م، قاضي ومحامي وسياسي وشاعر مصري، انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٤٠م، وله مؤلفات، منها: هذه حياتي (سيرة ذاتية).

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص ٢٣.

المبحث الثاني

نشأته وتطوره التعليمي

- **نشأته وتطوره:**

بعض المدن والدول في العالم اكتسبتْ الشهرةَ بأشياء مخصوصة، كالزراعة والمحاصيل الزراعية، أو بإنتاج بعض الأشياء المادية كالصين واليابان وغيرها، أو اشتُهرت بالألعاب واللاعبين، أو بالمباني الشاهقة، أو بالطبيعة الجميلة؛ فكذلك بعض المدن والدول اكتسبتْ شهرتها من أهل العلم والأدب، كما قيل: زينة المكان بالمكين، ومن هذه الدول مصر، المشهورة بالتاريخ والثقافة والحضارات القديمة، والزراعة والنيل والسياحة، إضافةً إلى شهرتها بالعُلماء والأدباء والمفكرين وفُرسان العلم والمثقفين، مثل: أحمد أمين والد جلال الدين، الذي اشتهر بالأدب والورع والدين، وكان عالما وكاتبا ومفكرّا وباحثا، كما أنّ له كُتبًا متنوعة في فنون الأدب والشريعة الإسلامية، وكان يهتمّ بتعليم الأولاد وتربيتهم، ولا يسمح لهم بتضييع الوقت، حيث يظهر هذا الأثر في أولاده وأبنائه، فأولاده كلّهم درسوا الدراسات العليا، وزيّنوا أنفسهم بلباس التعليم والدراسة، وكان جلال أمين يقرأ الكُتب، والصحف والمقالات منذ طفولته، حتى بدأ بالكتابة في الطفولة، ومشى على خُطَّةِ أبيه في الأدب والكتابة والفكر.

كما يقول محمود حدّاد اللبناني: "أن يكون جلال أمين مُثقَّفا، فهذا أمر بديهيٌّ لإنسانٍ نشأ في بيت والده المؤرّخ أحمد أمين صاحب (فجر الإسلام)، (ضحى الإسلام)، و(ظُهر الإسلام)، و(زعماء الإصلاح في الإسلام)".[١]

تعلم جلال العلوم الابتدائية تحت رعاية أبيه، حيث كان أبوه مُدرّسا من علماء الأزهر الشريف وكان ذا خُلق عظيم وهو من مشاهير الأدباء المصريين وله مكانة في علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية، وكان يحترم الوقت، مشغولا في الدراسة من الطفولة إلى آخر العمر.

---

[١] موت ناقد الرموز الكبيرة في مصر، محمود حدَّاد، جريدة الشروق، ت: الأربعاء ٧ نوفمبر ٢٠١٨م.

جلال أمين له آراء وأفكار في مجالات وميادين متنوعة، مثل: الاقتصاد والاجتماع والثقافة، واتّصف بالجرأة والصراحة في الفكر والآراء وفي تحليل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، كما أنه درس علم الاقتصاد في الجامعة الأمريكية وحصل منها على شهادة الماجستير والدكتوراه، وله خدمات في ميادين متنوعة.[١]

كما يحكي قصته مع أبيه أنه كان مهتما بتربية أبنائه ودراساته، حيث يقول:

"وقد خلف أبي كتبًا كثيرة من هذا القبيل، فقد كان كلما عثر على كتاب مخطوطٍ جيد نقله بخطه، ولا أدري أين وجد الزمن الذي قام فيه بمثل هذا العمل، وأكبر الظن أن الذي أعانه على ذلك أنه لم يتعود لُعبًا قط، ولا جلس على مقهى قط، وإنما كانت حياته (جدٌّ في جد)، مما أرهقه وأتلف صحته. فلما توفي جمعت هذه الكتب في صناديق، وأهديتها إلى مكتبة الأزهر باسمه، وكان أكثرها كتب النحو والفقه الشافعي".[٢]

وإنّ جده اهتمّ بدراسة أبيه وقرائته، ولهذا الجهد والاهتمام بالدراسة أثر بعلم ابنه وهو أيضا كان لا يضيع الوقت حتى ولو دقيقة واحدة في العبث أو بما لا يعنيه، فحَفِظَ القرآن الكريم وبعض متون الأحاديث في سن الطفولة، وكان يقضي حياته في جُهد متسلسل كما يحكي عنه ابنه جلال أمين قائلاً:

"وضع لي أبي برنامجا مرهقا لا أدري كيف احتملتُه، كان يوقظني في الفجر فأصلي معه، ثم أقرأ جُزءًا من القرآن الكريم وأحفظ متْنًا من المتون الأزهرية كألفية ابن مالك في النحو، حتى إذا طلعت الشمس أفطرتُ ولبستُ ملابسي وذهبتُ إلى المدرسة أحضر دروسها إلى الظهر، وفي فسحة الظهر أتغدى في المدرسة على عجل وأذهب إلى كُتّاب بمسجد قريب من المدرسة. وقد اتفق أبي مع فقيه الكتّاب أن يسمع مني جزءً من القرآن الكريم حتى إذ ما أتممته، سمعتُ جرس المدرسة فذهبتُ إلى الفصل، ثم أحضر حصص المدرسة بعد الظهر، فإذا دقّ الجرس النهائي خرجتُ إلى البيت وخلعتُ ملابس المدرسة ولبستُ جلبابا وذهبتُ إلى المسجد الذي أبي إمامه، فمكثتُ معه من قبيل المغرب حتى يصلي العشاء أستمع لدرسه الذي يلقيه في المسجد بين المغرب والعشاء، وفي أثناء الطريق

---

[١] وفاة المفكر الكبير جلال أمين، محمود ميلم، جريدة الوطن، ت: الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ٢٠١٨م.

[٢] حياتي، أحمد أمين (ص ١٧).

يَحْفِظُنِي بيتا أو بيتين ثم يسألني إعرابه فأعربه، ويصحح لي خطئي، وكلّ ذلك ونحن سائران في الطريق، ثم أتعشى وأنام، وإذا كان عليّ الواجب من المدرسة أتممته على عجل قبل أن أذهب إلى أبي في المسجد. وليس من الراحة إلا عصر الخميس أو يوم الجمعة، على أني كثيرا ما أحرم أيضا من صبح يوم الجمعة لعمل واجباتي المدرسية أو القراءة مع أبي، وهو برنامج غريب متناقض الاتجاه، سببه أنّ أبي كان حائرا في مستقبلي، أيوجهني وجهة دينية فيعدّني للأزهر، أو يوجهني وجهةً دينيَّةً فيعلِّمني في المدرسة الابتدائية أو الثانوية؟ وكنتُ أدرك حيرته من كثرة استشاراته لمن يتوسم فيه حسن الرأي، وهم لا ينقذونه من حيرته، فمنهم من يشير بهذا ومنهم من يشير بذلك، فأمسك العصا من وسطها، فكان يُعدُّني للأزهر بحفظ القرآن والمتون، ويعدّني للمدارس الدينية بدراستي في المدرسة، وهذا أسوأ حلّ، ولكن جزاه الله خيرا على تعبه المضني في التفكير في مستقبلي، وغفرالله له ما أرهقني به في دراستي".[١]

لهذ السبب ولهذه التربية أولاد أحمد أمين قضوا حياتهم في الدراسة والقراءة والكتابة، وكان جلال أمين يخص الوقت في سنّ طفولته لكتابة أو لقراءة بعض الكتب والمقالات والقصص والمسرحية في الجرائد والصحف، كما يذكر رغبته بكتابة المقالة في سن الطفولة، وأما قراءة الكتب في سن مبكرة حيث لا يوجد لها مثال في مصر ولا في غيره، ويتضح هذا من قوله:

"ما أجمل الكتب التي قرأتها بين سنيّ العاشرة والعشرين، كانت هذه هي السنوات العشر التالية للحرب العالمية، وعندما أسترجع في ذهني ما كنتُ أقرؤه في تلك الفترة لا تدهشني كَمّيتُه بقدر ما تدهشني جودته. وأتساءل بأسف: كم هو صعبٌ في أيّامنا الحالية أن يصادف صَبِيٌّ في مثل هذه السنين، لا في مصر وحدها بل وفي غيرها أيضا، هذه الفرصة الرائعة التي أتيحت لي منذ خمسين عاما، وكان الفضل الأكبر في هذا يعود بلا شك إلى طبيعة البيت الّذي نشأتُ فيه".[٢]

يعني بيته كانت له بيئته الخاصة، البيئة الدراسية والتعليمية، لذا كان من البداية يقرأ الكتب ويحفظ بعض الأشعار والمتون، حتى يناقد من الطفولة على الأدباء وعلى

---

[١] ماذا علّمتني الحياة (ص ٦٦).

[٢] المصدر السابق (ص ٧٧).

كتبهم ويستطيع التمييز بين الجيد والرديء، هذا كله من البيئة لا سيما تربية أبيه وطبيعته،كما يقال: "خير خلف لخير سلف"، حيث كان أبوه قليل الكلام وقليل المرح ودائما كان مشغولا بالقراءة والكتابة، كما يقول عنه:

"كان أبي قليل الكلام، قليل المرح، يأخذ الحياة مأخذ الجد، ولا يجد متعة حقيقية إلاّ في القراءة والكتابة، والزواج في نظره لا يستلزم الحب، بل هو مجرّد تكوين أسرة وإكمال الدين، ومن ثم فهو يطلب يد أمي دون أن يراها".[١]

وأن أباه كان لا يريد ضياع الوقت في العبث ولا في ما لا يَعْنِيْهِ، وقد اتّبع هذه العادات والطبيعة الجادة أولاده، هم أيضا كانوا لا يُضَيِّعُوْنَ أوقاتهم، ولا يشتغلون بما لايعنيهم، لأن الوالدين هم أول مدرسة للأولاد، فالأولاد ينظرون إلى الأبوين وإلى عاداتهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، وفي هذا كله درس لهم من الطفولة، كما قال سلطان حميد الجسمي:

"إنّ وجود الأب في حياة الأطفال، يعني الحماية والرعاية، يعني القدوة والسلطة والتكامل الأسري، فالأطفال بحاجة إلى أن يشعروا بأن هناك حماية ورعاية وإرشادًا يختلف نوعا ما يجدونه عند الأم، وبأنّ الأب هو الراعي الأساسي للأسرة، وهو المسؤول عن رعيّته، فوجود الأب كمعلّم في حياة الطفل، يعتبر من العوامل الضرورية في تربيته وإعداده".[٢]

ترعرع ونشأ جلال أمين في بيئة علمية وأدبية وتلوّن بهذا اللون، كما يقال: الإنسان ابن المجتمع، يعني الإنسان يتأثر بالمجتمع وبالبيئة، لذا أمرنا الإسلام باجتناب مجالس السوء وأصدقاء السوء كي لا نتأثر بهم.

فلأجل هذه التربية الأبويَّةِ كانت من الدوافع والمكوّنات التي بسببها كان جلال أمين يكتب المقالات والقصص في الجرائد والصحف في سن الطفولة كما يذكر عن أخيه قائلاً:

"إن أخي الكبير مني بسنتين ونصف كان دائما يتكلم عن المثل الأعلى وعن القدوة، فكان يقول: مرة أن نابليون مثلي الأعلى، ومرة تولستويو، وأحيانا يسألني: من يكون لي مثلي الأعلى؟ ولاستمراره على هذه الأسئلة بدأتُ أبحث

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص :٢٣.

[٢] أهمية دور الأب في الأسرة، سلطان حميد الجسمي، الفجر، ت:٢٠١٥م.

عن مثلي الأعلى فإذا بي أنا وجدتُ كتاب فولتير، وقرأتُ وبحثتُ فيه عن أحواله، فوجدتُ الرجل ملائما وأعلنتُ، وقلتُ لأخي حسين[١] أنني وجدتُ لي مثلي الأعلى، كما يقول: "كتبتُ عن فولتير عدة مقالات كان لدى أبي الجرأة الكافية لنشرها في مجلّة الثقافة التي كان يرأس تحريرها؛ تشجيعا لي على القراءة والكتابة، وربما كان هذا أول مقال نُشِرَ لي على الإطلاق".[٢]

وكان أبوه يُشَجِّعُ أولاده على القراءة والكتابة، ويتّضح من هذا أنّ جلال أمين نشأ وتربى في بيئة علمية وأخلاقية، وهذا الفضل منسوب إلى أبيه رحمه الله تعالى؛ لأنه جعل نفسه المثل الأعلى والقدوة لأولاده، لذا أولاده مضوا على نهجه وخطوته.

- **أساتذته:**

جلال أمين تعلم العلم في مختلف المدارس والكليات وأخذ العلم عن كبار الأدباء والعلماء الثقاة في مصر وخارجها، كما أنّه رحل للتعليم العالي خارج مصر، ومكث مع طلاب وأساتذة البلاد المختلفة، حيث اطلع على ثقافتهم ومجتمعهم وأحوال الجامعات وطرق التدريس والهيئة التعليمية.

درس التعليم الابتدائي في سن الطفولة عن أبيه وقرأ في كتبه ومتونه، حيث كان أبوه يقرأ عليه بعض مكتوباته، ومقالاته، وأبوه كان محبًا للعلم والأدب والفقه وأهل العلم، لذا أراد أن يتعلم أولاده بالمدارس والجامعات المتميّزة على يد الأساتذة المشهورين، كما يقول عن أبيه: "لقد أبدى أبي اهتماماً مماثلا باختيار نوع التعليم الأفضل لأولاده".[٣]

---

[١] حسين أحمد أمين، ولد في ١٩ يونيو ١٩٣٢م، وتوفي في ١٦ أبريل ٢٠١٤م، كاتب ومفكر ودبلوماسي مصري، عمل في المحاماة ثم الإذاعة، وسفيرا لمصر في الجزائر، من مؤلفاته: دليل المسلم الحزين إلى مقتضى السلوك في القرن العشرين، حول الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، ألف حكاية وحكاية من الأدب العربي القديم، الاجتهاد في الإسلام: حق هو أم واجب، شخصيات عرفتها، المائة الأعظم في تاريخ الإسلام في بيت أحمد أمين، الموقف الحضاري من النزعات الدينية ودراسات أخرى، لغة العرب وأثرها في تكييف العقلية العربية، مسرحية الإمام، ومن الكتب التي ترجمها إلى العربية: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، نحو تطوير التشريع الإسلامي، معضلة الرجل الأبيض، حلم ليلة في منتصف الصيف لشكسبير، يوليوس قيصر لشكسبير، مكبث لشكسبير، تاجر البندقية لشكسبير، نهاية التاريخ والإنسان الأخير.

[٢] ماذا علّمتني الحياة (ص ٦٧).

[٣] نفس المرجع (ص ٥٦).

أبوه كان يحبّ ويتمنى أن يكون له أولاد كفرسان العلم والأدب في مجالات مختلفة، لذا كان يفكر دائما أن يرسل أولاده إلى مدارس جيّدة ومختارة، لهذا السبب كان يسأل عن المدارس وعن أحوالها وأساتذتها، لذا أرسل الابنَ الأكبر حسين إلى مدرسة الفرير الفرنسية؛ إذ كان قد سمع من أصدقائه أنّ مستواها التعليمي هو الأرقى من بين المدارس في مصر، ولكن عندما ذهب ابنه الأكبر إلى تلك المدرسة، ودرس فيها ورأى الأساتذة والمناهج التعليمية، وجدها كالمدارس العادية العامة في مصر، وما استفاد منها كثيرا، لذا أرسل الأبُ ابنه جلال أمين إلى مدرسة روضة الأطفال بمصر الجديدة في المرحلة الابتدائية، ودرس هناك ثلاث سنوات، ثم التحق بمدرسة مصر الجديدة، ودرس هناك سنتين، والكاتب يُبَيّن أحوال تلك المدارس الابتدائية قائلاً:

"لا أحتفظ في ذهني بذكريات كثيرة عن مدرستين دخلتهما في حياتي، كانت الأولى روضة الأطفال بمصر الجديدة... كانت مدرستي الأولى، ولكني مهما حاولت أن أتذكر ما مرّ بي من خلال السنوات الثلاث التي قضيتُها بها، من سن الخامسة إلى الثامنة، لا أتذكر إلا ثلاثة أو أربعة أشياء، منها أني كتبتُ خلالها قصّة قصيرة وذهبتُ بها فرحا وفخورًا بنفسي لإعطائها لمدرستي الرقيقة (أبله فاطمة) ولكن مع سوء حظي هي نقلت إلى مدرسة أخرى، ولم أرها قط بعد ذلك، وكنا في هذه المدرسة نبدأ اليوم بإلقاء نشيد بينما تعزف إحدى المدرسات على البيانو، ثم نقوم صفوفا ونحن نمد أيدينا إلى الأمام ليمر علينا الناظر أو أحد المدرسين ليتأكّد من أننا أتينا بمنديل نظيف وأظفارنا نظيفة ومقلّمة".[١]

درس في المرحلة الابتدائية في هاتين المدرستين، وهذه المدارس، مدارس عادية في مصر، لأنّ أباه تيَقَّنَ من ابنه الأكبر أن الدراسة لا دخل فيها للمدرسة ومختاراتها، ولكن هذا يتوقف على الطالب ورغبته في الدراسة، كما أن أخاه الأكبر درس التعليم الابتدائي في مدرسة الفرير الفرنسية الشهيرة من بين المدارس، ولكن ما استفاد كثيرا كما كان أبوه يتمنى، ولم يظهر عليه أيّ أثر سوى استخدام بعض الألفاظ الفرنسية بدلا من العربية.

---

[١] رحيق العمر (ص ٦٨).

وبعد تكميله التعليم الابتدائي التحق بجامعة القاهرة في قسم القانون والشريعة، وأخذ العلم عن الأساتذة المشهورين، كما أنّ من أساتذته في الشريعة الإسلامية: الشيخ علي الخفيف،[١] والشيخ مُحَمَّد أبو زهرة،[٢] والشيخ عبد الوهاب خلاف،[٣] وكان جلال متأثرا جدا بهؤلاء الأساتذة، كما يقول: "من

---

[١] علي بن مُحَمَّد الخفيف: فقيه مصري من العلماء، كان أستاذ الشريعة الإسلامية بكليّة الحقوق بجامعة القاهرة، وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع البحوث الإسلامية، والمجلس الأعلى للأزهر الشريف، ولد في قرية الشهداء بمحافظة المنوفية، وتخرّج في مدرسة القضاء الشرعيّ سنة ١٩١٥، وعيّن في العام نفسه مدرّسا بها حتى سنة ١٩٢١، ثم انتقل إلى سلك القضاء الشرعي، وظلّ كذلك حتى عيّن محاسباً شرعيّا، وفي سنة ١٩٣٩ عيّن مدرّسا للشريعة الإسلامية بكليّة الحقوق بجامعة القاهرة، وانتخب عضوًا في موسوعة الفقه الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ونال جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعيّة سنة ١٩٧٦. كان طويل الصمت، جهير الصوت، سمح الخُلق، عفّ اللسان، له اجتهادات موفّقة في الشريعة واللغة. وكتب عدّة مؤلّفات في الشريعة الإسلامية، منها: الخلافة، أحكام الوصية، الشركات في الفقه الإسلامي، أحكام المعاملات الشرعية، أسباب اختلاف الفقهاء، الحق والذمّة، البيع في الكتاب والسنّة، الملكيّة في الشريعة الإسلامية، الشركة والحقوق المتعلّقة بها، الإدارة المنفردة في الفقه الإسلامي، نظرية النيابة عن الغير، وغير ذلك من الكتب والمقالات في الشريعة الإسلامية.

[٢] الشيخ مُحَمَّد أبو زهرة: ولد عام (١٨٩٨م) وتوفي عام (١٩٧٦م)، وينتسب إلى أسرة طيبة محافظة على الدين والقيم الإسلامية، كانت موضع احترام وإجلال، كما قال عنه محمود الشرقاوي: "عائلة أبي زهرة من أبرز عائلات المحلة الكبرى". انظر: مقال: تجربتي مع الحياة للشيخ أبو زهرة، مجلة الهلال، السنة ١٩٧٤م (ص: ٥٥). وحفظ القرآن في سن الطفولة، واشتهر الشيخ أبو زهرة بالفكر الحر في عرض قضايا الإسلام، وسافر إلى كثير من دول العالم الإسلامي محاضرا ومشاركا في المؤتمرات والحفلات، وقد ألف أكثر من ثلاثين كتابًا، منها: خاتم النبيين، المعجزة الكبرى – القرآن الكريم، تاريخ المذاهب الإسلامية، العقوبة في الفقه الإسلامي، الجريمة في الفقه الإسلامي، الأحوال الشخصية، أبو حنيفة – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، مالك – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، الشافعي – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، ابن حنبل – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، الإمام زيد – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، ابن تيمية – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، ابن حزم – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، الإمام الصادق – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، أحكام التركات والمواريث، علم أصول الفقه، محاضرات في الوقف، محاضرات في عقد الزواج وآثاره، الدعوة إلى الإسلام، مقارنات الأديان، محاضرات في النصرانية، تنظيم الإسلام للمجتمع، في المجتمع الإسلامى، الولاية على النفس، الملكية ونظرية العقد، الخطابة أصولها – تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، تاريخ الجدل، تنظيم الأسرة وتنظيم النسل، شرح قانون الوصية، الوحدة الإسلامية، العلاقات الدولية في الإسلام، التكافل الاجتماعي في الإسلام، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، الميراث عند الجعفرية.

[٣] ولد الشيخ الجليل الشهير بالفقيه الأصولي المجدد عبد الوهاب خلاف في سنة ١٨٨٨م، وترعرع في بيئة علمية وأدبية، وخدم الفقه والشريعة الإسلامية، وله آراء في الحكم والقضاء، كما عيّن قاضيا في المحاكم الشرعية عام ١٩٢٠م، ثم نقل مديرا للمساجد بوزارة الأوقاف في عام ١٩٢٤م، وبقي بها حتى عُين مفتّشا بالمحاكم الشرعية في منتصف سنة ١٩٣١م، وبعد ذلك انتدبته كلّية الحقوق جامعة القاهرة مدرّسا بها في أوائل سنة ١٩٣٤م، وبقي أستاذا في كليّة الشريعة الإسلامية حتى أحالته إلى المعاش سنة ١٩٤٨م، تمّ تمديد فترة خدمته حتّى بداية عام ١٩٥٦م

الممكن –مثلاً– أن يقال: إنّ من حسن حظّنا أننا درسنا على أيدي ثلاثة من أعظم أساتذة الشريعة الإسلامية الذين عرفتهم مصر في تاريخها الحديث، والذين من الصعب أن نتصور أن يأتي مثلهم في المستقبل".[١]

وهؤلاء العلماء الذين قدّمتُ بعض جهودهم العلمية، هم أساتذة الشريعة الاسلامية، وأما في دروس الاقتصاد والحقوق؛ فقد تلقى المحاضرات والدروس العلمية على يد أساتذة كبار، منهم: الأستاذ الشهير الخبير في الحقوق وفي الإقتصاد الأستاذ عبد الحكيم الرفاعي،[٢] كما يذكر عنه الكاتب قائلاً: "كان الدكتور عبد الحكيم الرفاعي رجلا رقيق المشاعر، أرستقراطي المزاج".[٣]

وأما الأستاذ الدكتور حسين خلاف[٤] فقد كان أستاذا ذا صفات عالية وأخلاق متميزة وطبيعة هادئة، كما يخبرنا عنه تلميذه قائلاً:

"كان الدكتور حسين خلاّف، وظلّ حتّى وفاته من أحبّ أساتذة الحقوق إليّ، كان رجلا جمّ الأدب مع الكبير والصغير على السواء، وكان عالما يحبُّ العلم ويحترمه ويقدمه على أيّ اعتبار آخر، وكان بسيطا غاية البساطة في ملبسه، تأسرك تلقائيته في حديثه وحركاته، وهو صاحب نكتة في المدرج وخارجه، ولكن

حيث أقعده المرض عن إلقاء المحاضرات، ورحل إلى الدول العربية والإسلامية محاضرا ومشاركا في الحفلات والندوات، وكان عضوا بمجمع اللغة العربية، وأشرف على وضع معجم القرآن الكريم وكتب عدة مؤلفات، خاصة في الفقه والشريعة، منها: نور من القرآن الكريم، غزوة بدر الكبرى، العقائد التي دعا إليها مُحَمَّد ﷺ، علم أصول الفقه، الأهلية وعوارضها في الشريعة الإسلامية وفي القانون المدني، الاجتهاد بالرأي، مصادر التشريع فيما لا نص فيه، القواعد الأصولية واللغوية التي تنطبق في فهم الأحكام من نصوصها، مصادر التشريع مرنة تساير مصالح الناس وتطورهم، تفسير النصوص القانونية وتأويلها، الاجتهاد في الأحكام الشرعية، الإسلام ومصالح الناس.

[١] ماذا علمتني الحياة (ص:١١١).

[٢] ولد بقرية شبرا مركز السنطة بمحافظة الغربية سنة ١٩٠٤م، وتوفي سنة ١٩٧٤م، نال الدكتوراه في الاقتصاد من فرنسا سنة ١٩٢٩م، وشغل عدة مناصب، منها: محافظ للبنك المركزي المصري، ومحافظ للبنك الأهلي، وكيل وزارة المالية لشئون الضرائب، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٨م، وعميد لكلية الحقوق بجامعة بغداد سنة ١٩٤٥م، ومدير الشئون الاقتصادية بجامعة الدول العربية سنة ١٩٤٧م، نال جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية.

[٣] ماذا علمتني الحياة (ص: ٩٧).

[٤] نال الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة باريس، مناصبه: أستاذ الاقتصاد بكلية الحقوق بجامعة القاهرة وجامعة الاسكندرية، عميد كلية التجارة بجامعة بغداد سنة ١٩٤٩م، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٤م، توفي سنة ١٩٨٥م. انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ص: ٢٥٧)، ج٥٧، صفر ١٤٠٦هـ – نوفمبر ١٩٨٥م.

نكتته دائما ذات مغزى، يعبّر بها في أكثر الأحيان، عن التناقضات الصارخة في المجتمع المصري أو عن حماقات السياسة الاقتصادية".[١]

ومن أساتذته: رفعت المحجوب،[٢] الذي كان أصغر سنا من بين أساتذة الحقوق، والدكتور سعيد علواني النجار،[٣] والدكتور مُحَمَّد زكي الشافعي،[٤] والدكتور مُحَمَّد لبيب شقير.[٥]

فهؤلاء كانوا أساتذته في كليّة الحقوق بجامعة القاهرة، وبعد تخرّجه من جامعة القاهرة رحل إلى لندن للتعليم العالي، والتحق بجامعة لندن في كليّة الاقتصاد.

- **في جامعة لندن:**

قضى هناك ست سنوات متتاليات، وفي هذه السنوات الست شارك في كثير من الندوات والسيمينارات والمؤتمرات والمحاضرات المتنوعة، والتقى كثيرا من الطلاب والمحاضرين من الدول المختلفة، واطلع على ثقافاتهم وطبائعهم، وطالع كثيرا من الكتب في الاقتصاد والحقوق، واستفاد من هذه المطالعة أكثر مما استفاد من المحاضرات الفصلية، إلا محاضرات الأساتذة الزائرين الذين يلقون محاضراتهم في المؤتمرات أو البرامج تحت موضوعات خاصة، كما يشير إليه في قوله:

"لم تمرّ أيام كثيرة بعد دخولي كلية لندن للاقتصاد قبل أن أكتشف أنّ روح

---

[١] ماذا علمتني الحياة (ص: ٩٨).

[٢] ولد في دمياط سنة ١٩٢٦م، نال الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة باريس سنة ١٩٥٣م، من مناصبه: عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة سنة ١٩٧١م، رئيس مجلس الشعب، ونائب رئيس الوزراء، وقُتل سنة ١٩٩٠م.

[٣] ولد سنة ١٩٢١م، نال الدكتوراه في الاقتصاد من انجلترا سنة ١٩٥١م، عمل في الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، والبنك الدولي، ورئيسا لمحكمة منظمة التجارة العالمية، من مؤلفاته: تحديد النظام الاقتصادي والسياسي في مصر، توفي سنة ٢٠٠٤م.

[٤] خبير اقتصادي، ولد سنة ١٩٢٢م، وتوفي سنة ١٩٨٨م، نال الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة برنستون سنة ١٩٥٠م، من مناصبه: عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٦م، عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ١٩٦٠-١٩٦٨م، وزير الاقتصاد سنة ١٩٧٥م. انظر: إتمام الأعلام، نزار أباظة ومُحَمَّد رياض المالح (١/ ٢٣٦)، دار صادر بيروت، ط١/ ١٩٩٩م.

[٥] مفكر مصري، ولد بالمنوفية سنة ١٩٢٦م، نال الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة باريس سنة ١٩٥٢م، من مناصبه: أستاذ القانون بجامعة القاهرة، رئيس مجلس الأمة المصري، وزير الاقتصاد سنة ١٩٦٤م، وزير التخطيط سنة ١٩٦٦م، وزير التعليم العالي سة ١٩٦٧م، مستشار اقتصادي للبنك الدولي، توفي سنة ١٩٨٦م.

هذه المدرسة وقلبها النابض هما المكتبة، كانت المكتبة بلا شك أهم شيء في المبنى، لا ما يلقى فيه من محاضرات ولا حتى الأساتذة، ثم سرعان ما تبينا أن المكتبة هي المكان الذي سنقضي فيه الجزء الأكبر من وقتنا الأول فترة البعثة، هذا هو ما فهمنا من سلوك أساتذتنا ومن طلبة المدرسة الذين سبقونا إليها، فالأساتذة لا يبالون كثيرًا بما إذا حضرت محاضراتهم أو لم تحضر".[١]

فتبين لنا أنّ في تلك الجامعات أهم شيء هو المطالعة والبحث، والمكتبة والقراءة فيها، وأثناء هذه اللحظة قد تذكر الأستاذ الشهير الذي له آراؤه وأفكاره في الاقتصاد، حيث يقول:

"أذكر المحاضرة الأولى في النظرية الاقتصادية للأستاذ (ليونيل روبنز Lionel Robbins)[٢] وكان أستاذا شهيرا ترجع شهرته في الأساس إلى كتاب صغير نشر في أوائل الثلاثينات عن التعريف بعلم الاقتصاد وطبيعته وحدوده ومنهجه، وقد قبل الجميع هذا التعريف، وكان هذا الأستاذ بعد ذلك قد عُينّ مشرفا على رسالتي خلال هاتين السنتين حتى اكتملت رسالة في الماجستير".[٣]

وله غير ذلك من الأساتذة، ولكن ألقيت الضوء على أساتذته المشهورين أو الذين لهم تأثير في حياته، بعلمهم وأخلاقهم كثيرا.

- **شخصيّته وأدبه:**

كان جلال أمين من الأدباء والمفكرين الاقتصاديين الذين لهم آراء سديدة وأفكار بنّاءة في تحليل المسائل والمشكلات التي تواجه المجتمع، وقضايا التنمية والتخلف، وقياس الفقر وعدم التسوية، بالإضافة إلى مساجلاته حول العولمة والتبعية، وفي أسلوبه الصدق والصراحة، وعندما يكتب المقالة أو الكتاب أو الرسالة حتى عن حياته يناقش فيها المسائل الاقتصادية أو الاجتماعية أو المقارنة بين الحال والماضي أو بين البيئتين: الأوروبية والدول العربية، أو المجتمعات القديمة والحديثة، فلأجل هذا كتبه ومقالاته ممتازة ومفيدة، والقارئ يستفيد منها كثيرا ويستطيع أن يتعلم منه

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٢٥.

[٢] ليونيل تشارلز روبنز: سياسي واقتصادي بريطاني، ولد سنة ١٨٩٨م، وتوفي سنة ١٩٨٤م، كان عضوا بمجلس اللوردات البريطاني.

[٣] المرجع السابق، ص: ١٢٧.

الأفكار أو الآراء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، وألف كثيرًا من الكتب في الاقتصاد والاجتماع، والتاريخ والسياسة والأدب، وساهم الأديب جلال الدين أحمد أمين في إثراء المكتبة العربية والعالمية بما يزيد عن ثلاثين كتابًا متنوعا، وأريد أن ألقي الضوء على بعض منها فيما يلي:

- **من مؤلفاته:**[١]

١- ابن رشد وفيلم المصير ويوسف شاهين وفيلم الآخر وعولمة الحرب ضد الإسلاميين.[٢]

٢- الآثار الاقتصادية والاجتماعية لهجرة العمالة المصرية.

٣- الاقتصاد القومي مقدّمة لدراسة النظرية النقدية.[٣]

٤- الاقتصاد والسياسة والمجتمع في عصر الانفتاح.[٤]

٥- تجديد جورج أورويل أو ماذا حدث للعالم منذ ١٩٥٠.[٥]

٦- تنمية أم تبعيّة اقتصادية وثقافية؟ خرافات شائعة عن التخلف والتنمية وعن الرخاء والرخاء والرفاهية.[٦]

٧- التنوير الزائف.[٧]

٨- خرافة التقدم والتخلف العرب والحضارة الغربية في مستهل القرن الحادي

---

[١] رحيق العمر، ص: ٤٢٦.

[٢] يتضمن الكتاب ١٨٠ صفحة. انظر: بالاشتراك مع عبد الوهاب المسيري، وحسن الشافعي، ومُحَمَّد عمارة، ومُحَمَّد إبراهيم مبروك، صدر عن مركز الحضارة العربية – القاهرة، ١٩٩٩م.

[٣] انظر: الاقتصاد القومي مقدّمة لدراسة النظرية النقدية، جلال أمين، مكتبة سيد وهبة – القاهرة، ١٩٦٨-١٩٧٢م.

[٤] يقع الكتاب في ١٧٩ صفحة. انظر: الاقتصاد والسياسة والمجتمع في عصر الانفتاح، جلال أمين، مكتبة مدبولي – القاهرة، ١٩٨٤م.

[٥] يقع الكتاب في ٢٢٤ صفحة. انظر: تجديد جورج أورويل أو ماذا حدث للعالم منذ ١٩٥٠، جلال أمين، دار الكرمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م.

[٦] يقع الكتاب في ٣٦٤ صفحة. انظر: تنمية أم تبعيّة اقتصادية وثقافية؟ خرافات شائعة عن التخلف والتنمية وعن الرخاء والرخاء والرفاهية، جلال أمين، مطبوعات القاهرة، ١٩٨٣م.

[٧] يقع الكتاب في ٢١١ صفحة. انظر: التنوير الزائف، جلال أمين، سلسلة (اقرأ) دار المعارف – القاهرة، ١٩٩٩م.

والعشرين.[١]

٩- الدولة الرخوة في مصر.[٢]

١٠- رحيق العمر (سيرة ذاتية).[٣]

١١- السكان والتنمية، بحث في الآثار الإيجابية والسلبية لنمو السكان، مع تطبيقها على مصر.[٤]

١٢- شخصيّات لها تاريخ.[٥]

١٣- شخصيّات مصريّة فذّة.[٦]

١٤- العالم عام ٢٠٥٠م.[٧]

١٥- العرب ونكبة الكويت.[٨]

١٦- عصر التشهير بالعرب والمسلمين نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١.[٩]

١٧- عصر الجماهير الغفيرة.[١٠]

١٨- العولمة.[١١]

---

[١]) يقع الكتاب في ١٧١ صفحة. انظر: خرافة التقدم والتخلف العرب والحضارة الغربية في مستهل القرن الحادي والعشرين، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط٣/ ٢٠٠٩م.

[٢] يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة. انظر: الدولة الرخوة في مصر، جلال أمين، دار سينا – القاهرة، ١٩٩٣م.

[٣] يقع الكتاب في ٤٦١ صفحة. انظر: رحيق العمر (سيرة ذاتية)، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، د ت.

[٤]) انظر: السكان والتنمية، بحث في الآثار الإيجابية والسلبية لنمو السكان، مع تطبيقها على مصر، جلال أمين، المؤسسة الثقافية العمالية، معهد الثقافة السكانية – القاهرة، ١٩٩١م.

[٥]) يقع الكتاب في ٣١٧ صفحة، تحدث فيه عن ٣٢ شخصية عربية وأجنبية. انظر: شخصيات لها تاريخ، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ٢٠١٠م.

[٦] يقع الكتاب في ١١٦ صفحة، تحدث فيه عن ١٣ شخصية مصرية. انظر: شخصيّات مصريّة فذّة، جلال أمين، سلسلة اقرأ دار المعارف – القاهرة، ٢٠٠٣م.

[٧] يقع الكتاب في ٢٦٨ صفحة. انظر: العالم عام ٢٠٥٠، جلال أمين، دار الكرمة، ٢٠١٧م.

[٨] يقع الكتاب في ١١٠ صفحات. انظر: العرب ونكبة الكويت، جلال أمين، مكتبة مدبولي – القاهرة، ط١/ ١٩٩١م.

[٩] يقع الكتاب في ١٤٦ صفحة. انظر: عصر التشهير بالعرب والمسلمين نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط٢/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

[١٠] يقع الكتاب في ٢٠٦ صفحات. انظر: عصر الجماهير الغفيرة، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

[١١] يقع الكتاب في ٢٣٧ صفحة. انظر: العولمة، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/٢٠٠٩م.

١٩- عولمة القهر: الولايات المتحدة والعرب والمسلمون قبل وبعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م.[١]

٢٠- العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواي ١٧٩٨-١٩٩٨.[٢]

٢١- فلسفة علم الاقتصاد بحث في تحيزات الاقتصاديين وفي الأسس غير العلمية لعلم الاقتصاد.[٣]

٢٢- قصة الاقتصاد المصري من عهد مُحَمَّد علي إلى عهد مبارك.[٤]

٢٣- قصّة ديون مصر الخارجية من عصر مُحَمَّد علي إلى اليوم.[٥]

٢٤- كتب لها تاريخ.[٦]

٢٥- كشف الأقنعة عن نظريات التنمية الاقتصادية.[٧]

٢٦- ماذا حدث للثقافة في مصر؟[٨]

٢٧- ماذا حدث للثورة المصرية؟[٩]

٢٨- ماذا حدث للمصريين؟ تطور المجتمع المصري في نصف قرن ١٩٤٥-

---

[١] يقع الكتاب في ١٩٦ صفحة. انظر: عولمة القهر: الولايات المتحدة والعرب والمسلمون قبل وبعد أحداث سبتمبر سبتمبر ٢٠٠١م، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

[٢] يقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة. انظر: العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواي ١٧٩٨-١٩٩٨، جلال أمين، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط١/ ١٩٩٩م.

[٣] يقع الكتاب في ٢٨٨ صفحة. انظر: فلسفة علم الاقتصاد بحث في تحيزات الاقتصاديين وفي الأسس غير العلمية لعلم الاقتصاد، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/ ٢٠٠٨م.

[٤] يقع الكتاب في ١٦٧ صفحة من القطع المتوسط، عبر ثلاثة عشر فصلًا مقسمة تاريخيًا وفق ولاية الحكام. انظر: انظر: قصة الاقتصاد المصري من عهد مُحَمَّد علي إلى عهد مبارك، جلال أمين، دار الشروق، ٢٠١٩م.

[٥] يقع الكتاب في ١١٨ صفحة. انظر: قصّة ديون مصر الخارجية من عصر مُحَمَّد علي إلى اليوم، جلال أمين، دار علي مختار للدراسات والنشر – القاهرة، ١٩٨٧م.

[٦] الكتاب يقع في ٢٧٦ صفحة، تحدث فيه عن ١٨ كتاباً. انظر: كتب لها تاريخ، جلال أمين، دار الهلال – القاهرة، ٢٠٠٣م.

[٧] يقع الكتاب في ٢٨١ صفحة. انظر: كشف الأقنعة عن نظريات التنمية الاقتصادية، جلال أمين، كتاب الهلال، دار الهلال – القاهرة، ٢٠٠٢م.

[٨] يقع الكتاب في ٢٣٢ صفحة. انظر: ماذا حدث للثقافة في مصر؟، جلال أمين، دار الكرمة، ٢٠١٩م.

[٩] يقع الكتاب في ٢٩٧ صفحة. انظر: ماذا حدث للثورة المصرية؟، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ٢٠١٢م. ٢٠١٢م.

١٩٩٥.[١]

٢٩- ماذا علمتني الحياة (سيرة ذاتية).[٢]

٣٠- الماركسية عرض وتحليل ونقد المبادئ الماركسية الأساسية في الفلسفة والتاريخ والاقتصاد.[٣]

٣١- مبادئ التحليل الاقتصادي.[٤]

٣٢- المثقفون العرب وإسرائيل.[٥]

٣٣- محنة الاقتصاد والثقافة في مصر.[٦]

٣٤- محنة الدنيا والدين في مصر.[١]

---

[١] هذا كتاب مشهور في مصر وأيضا في الدول العربية، حيث يناقش المؤلف في هذا الكتاب بعض التغيرات الاجتماعية والثقافية وتطورات النساء في المجتمع المصري بين أجيال ثلاثة في أسرته وفي المجتمع المصري العامّ، ويقارن بين: جيل أخته وجيل أمه، وجيل ابنته، والتغيرات التي حدثت في حياة المصريين خلال الفترة ما بين (١٩٤٥ و ١٩٩٥م). وهو ينسب هذه التغييرات إلى ظاهرة (الحراك الاجتماعي) الذي: (يقصد به انتقال الفرد أو الجماعة من وضع إلى آخر إمّا داخل مستوى اقتصادي اجتماعي أو طبقة اجتماعية معيّنة، وإما من مستوى اقتصادي اجتماعي أو طبقة اجتماعية معيّنة إلى مستوى اقتصادي اجتماعي أو طبقة اجتماعية أخرى). انظر: الأصول الفلسفية والاجتماعية والنفسية للتربية، وائل عبد الرحمن التل وآخرون، مكتبة الملك فهد الوطنيّة- الرياض، السعودية، ٢٠٠٦م.

ويرتبط "الحراك الاجتماعي" ارتباطًا وثيقًا ببعض أقوى الدوافع البشرية، مثل: الرغبة والاشتياق في اكتساب تقدير واحترام الآخرين، أو الرغبة في التفوق عليهم، أو إشباع الميل للسيطرة، أو الخوف من فقدان أي مما ورد أعلاه. والفترة كانت أكثر المعدلات التي شهدتها مصر في تاريخها. حيث الجوانب المهمّة التي يخبرنا جلال الدين أحمد أمين من خلال صفحات هذا الكتاب عن الطبقة الوسطى والتعصب الديني والطبقية ووضع المرأة المصرية وانتشار الثقافة الاستهلاكية وسياسة القطيع. انظر: ماذا حدث للمصريين؟ تطور المجتمع المصري في نصف قرن ١٩٤٥-١٩٩٥م، (ص: ٨) مكتبة الأسرة ١٩٩٩م.

[٢] يقع الكتاب في ٤٣٤ صفحة. انظر: ماذا علمتني الحياة (سيرة ذاتية)، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/ ط١/ ٢٠٠٧م.

[٣]) يقع الكتاب في ١٩٤ صفحة. انظر: الماركسية عرض وتحليل ونقد المبادئ الماركسية الأساسية في الفلسفة والتاريخ والتاريخ والاقتصاد، جلال أمين، مكتبة سيد وهبة – القاهرة، ١٩٧٠م.

[٤]) يقع الكتاب في ٣٠٧ صفحات. انظر: مبادئ التحليل الاقتصادي، جلال أمين، مكتبة سيد وهبة – القاهرة، ١٩٦٧م.

[٥] يقع الكتاب في ٢٣٥ صفحة. انظر: المثقفون العرب وإسرائيل، جلال أمين، دار الشروق - القاهرة، ط١/ ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

[٦] يقع الكتاب في ٢٧٧ صفحة. انظر: محنة الاقتصاد والثقافة في مصر، جلال أمين، المركز العربي للبحث والنشر – القاهرة، ١٩٨٢م.

٣٥- مستقبليّات، تأمّلات في أحوال مصر والعرب والعالم في منتصف القرن ٢١.[٢]

٣٦- المشرق العربي والغرب، بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطوّر النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية.[٣]

٣٧- مصر في عصر الجماهير الغفيرة ١٩٥٢ - ٢٠٠٢.[٤]

٣٨- مصر في مفترق الطرق بين إفلاس اليمين ومحنة اليسار وأزمة التيار الديني.[٥]

٣٩- مصر والمصريون في عهد مبارك ١٩٨١-٢٠١١.[٦]

٤٠- معضلة الاقتصاد المصري.[٧]

٤١- مقدمة إلى الاشتراكية، مع دراسة لتطبيقها في الجمهورية العربية المتّحدة.[٨]

٤٢- مكتوب على الجبين حكايات على هامش السيرة الذاتية.[٩]

٤٣- نحو تفسير جديد لأزمة الاقتصاد والمجتمع في مصر.[١]

---

[١] يقع الكتاب في ١٧٠ صفحة. انظر: محنة الدنيا والدين في مصر، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ٢٠١٣م.

[٢] يقع الكتاب في ٢١٣ صفحة. انظر: مستقبليّات، تأمّلات في أحوال مصر والعرب والعالم في منتصف القرن ٢١، جلال أمين، كتاب الهلال، دار الهلال – القاهرة، ٢٠٠٤م.

[٣] يقع الكتاب في ١٧٨ صفحة. انظر: المشرق العربي والغرب، بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطوّر النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية، جلال أمين، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ١٩٧٩-١٩٨٣م.

[٤] يقع الكتاب في ٢٠٥ صفحات. انظر: مصر في عصر الجماهير الغفيرة ١٩٥٢ - ٢٠٠٢، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ٢٠٠٣م.

[٥] يقع الكتاب في ١٤٠ صفحة. انظر: مصر في مفترق الطرق بين إفلاس اليمين ومحنة اليسار وأزمة التيار الديني، جلال أمين، دار المستقبل العربي – القاهرة، ١٩٩٠م.

[٦] يقع الكتاب في ٢٧٠ صفحة. انظر: مصر والمصريون في عهد مبارك ١٩٨١-٢٠١١، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، د ت.

[٧] يقع الكتاب في ١٨١ صفحة. انظر: معضلة الاقتصاد المصري، جلال أمين، دار مصر العربية للنشر – القاهرة، ١٩٩٤م.

[٨] انظر: مقدمة إلى الاشتراكية، مع دراسة لتطبيقها في الجمهورية العربية المتّحدة، جلال أمين، مكتبة القاهرة الحديثة – القاهرة، ١٩٦٦م.

[٩] يقع الكتاب في ٢٨٨ صفحة. انظر: مكتوب على الجبين حكايات على هامش السيرة الذاتية، جلال أمين، دار الكرمة، ٢٠١٥م.

٤٤- هجرة العمالة المصرية دراسة نقدية للبحوث والدراسات الخاصة بهجرة العمالة المصرية إلى الخارج، بالاشتراك مع إليزابيث تايلور عوني.[٢]

٤٥- وصف مصر في نهاية القرن العشرين.[٣]

وله إنجازات في الترجمة، حيث ترجم عدة كتب عن اللغة الإنجليزية إلى العربية، ومنها:

١- أنماط من التجارة الدولية والتنمية الاقتصادية، تأليف: راجنار نيركسة.[٤]

٢- التخطيط المركزي - تأليف: جان تنبرجن.[٥]

٣- التنمية والتغيير في مدينة نجدية عربية، تأليف: ثريا التركي، دونالد كول.[٦]

٤- الشمال - الجنوب: برنامج من أجل البقاء، تقرير اللجنة المستقلّة المشكّلة لبحث قضايا التنمية الدولية برئاسة ويل برانت (بالاشتراك).[٧]

٥- مقالات مختارة في التنمية والتخطيط الاقتصادي. مجموعة من المؤلفين.[٨]

ومن كتبه بالانجليزية:

1- Egypt in the Era of Hosni Mubarak, 1981 - 2010. Cairo:

---

[١] يقع الكتاب في ٢٢٨ صفحة. انظر: نحو تفسير جديد لأزمة الاقتصاد والمجتمع في مصر، جلال أمين، مكتبة مدبولي – القاهرة، ١٩٨٩م.

[٢] يقع الكتاب في ٣٣٣ صفحة. انظر: هجرة العمالة المصرية دراسة نقدية للبحوث والدراسات الخاصة بهجرة العمالة المصرية إلى الخارج، جلال أمين بالاشتراك مع إليزابيث تايلور عوني، مركز البحوث للتنمية الدولية – أوتاوا، ١٩٨٦م.

[٣] يقع الكتاب في ٢٤٤ صفحة. انظر: وصف مصر في نهاية القرن العشرين، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/ ٢٠٠٠م.

[٤] يقع الكتاب في ٩٥ صفحة. انظر: أنماط من التجارة الدولية والتنمية الاقتصادية، تأليف: راجنار نيركسة، ترجمة: جلال أمين، مراجعة: محمد زكي شافعي، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي – القاهرة، ١٩٦٩م.

[٥] انظر: التخطيط المركزي - تأليف: جان تنبرجن، ترجمة: جلال أمين، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي – القاهرة، ١٩٦٦م.

[٦] يقع الكتاب في ٢٨٤ صفحة. انظر: التنمية والتغيير في مدينة نجدية عربية، تأليف: ثريا التركي، دونالد كول، ترجمة: جلال أحمد أمين، أسعد حليم، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩١م.

[٧] انظر: الشمال - الجنوب: برنامج من أجل البقاء، تقرير اللجنة المستقلّة المشكّلة لبحث قضايا التنمية الدولية برئاسة ويل برانت، ترجمة: جلال أمين، الصنوق الكويتي للتنمية – الكويت، ١٩٨١م.

[٨] انظر: مقالات مختارة في التنمية والتخطيط الاقتصادي، مجموعة من المؤلفين، ترجمة: جلال أمين، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي – القاهرة، ١٩٦٨م.

AUC Press, -.2011.
2- Egypt’s Economic Predicament. Leiden: Brill, 1995.
3- Food Supply and Economic Development, With Special reference to Egypt, F. cass, London, 1966.
4- International Migration of Egyptian Labor (with Elizabeth Taylor Awny). -
5- .Ottawa: International Development Research Centre, 1985.
6- Project Appraisal and income distribution in developing countries, coedited with J. Mac Arthur, Oxford, 1978.
7- The Illusion of Progress in the Arab World. Cairo: AUC Press, 2nd -.printing 2007.
8- The Modernization of Poverty: A study in the political economy of growth in nine Arab Countries, 1945-1970, Brill, Leiden, 1947, 1980.
9- Urbanization and Economic Development in the Arab World, Arab University in Beirut, 1972.
10- Whatever Else Happened to the Egyptians?. Cairo: AUC Press, 5th -printing 2007.

المبحث الثالث

وظائفه وأعماله

أولا: في لوس إنجلوس: نشاط علمي وتفاعل ثقافي.

بعد ما تخرّج جلال من الجامعة وأكمل دراسته في سنة ١٩٧٨م، طلب أستاذه (مالكولم كير Malcolm Kerr)[١] الذي كان آنذاك مديرا لمركز بحوث عن الشرق الأوسط في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس، كما يحكي جلال قائلاً:

"كان ذهابي إلى الولايات المتّحدة في سنة ١٩٧٨م تلبية لدعوة من الأستاذ الأمريكي (مالكولم كير) الذي كان في ذاك الوقت مديرا لمركز بحوث عن الشرق الأوسط يحمل اسم المستشرق (فون جرونا باوم)، في جامعة كاليفورنيا بِـ (لوس انجلوس) وكان المطلوب مني قضاء عام دراسي في تلك الجامعة، أقوم خلالها بتدريس بعض المقررات في التنمية واقتصاديات الشرق الأوسط، مع القيام في نفس الوقت بكتابة بحث عن الاقتصاد المصري ينشر ضمن مجموعة من البحوث عن التطوّرات الحديثة في اقتصاديات البلاد العربية، وقد رحبتُ بالدعوة بشدّة، ولم أتردد لحظة في قبولها".[٢]

وكان الغرض الذي تحقق من هذه الرحلة هو الدراسة في جامعة كاليفورنيا لمدة سنة، وكتابة البحث باللغة العربية الذي نشر أولا في صورة كتاب بعنوان: (المشرق العربي والغرب) ثم نشر هذا البحث مرة ثانية بالإنجليزية في كتاب مشترك بعنوان: الدول الغنيّة والفقيرة في الشرق الأوسط (Rich and the poor countries in the Middle East)

---

(١) مالكولم هوبر كير: ولد في ٨ أكتوبر ١٩٣١م، وتوفي في ١٨ يناير ١٩٨٤م، أستاذ جامعي أمريكي على مستوى الشرق الأوسط والعالم العربي، ولد وتوفي في بيروت لبنان، وشغل منصب رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت، وكان أبواه أستاذين في هذه الجامعة.

(٢) ماذا علمتني الحياة (ص: ٢٢٥).

ثانيًا: في الصندوق الكويتي للتنمية:[١]

عمل جلال أمين مستشاراً اقتصادياً للصندوق الكويتي للتنمية في سنة ١٩٧٤م إلى ١٩٧٨م، وكانت هذه الوظيفة قد عرضت عليه قبلها بسنة عندما ذهب إلى الكويت، وشارك في المؤتمر الاقتصادي للدول العربية، عندما وقعت الحرب الشهيرة مع إسرائيل، ثم التصالح معها.

ثالثًا: في جامعة عين شمس:[٢] **والرؤى الناقدة ونزعة الإصلاح.**

في هذه الجامعة ابتدأ جلال أمين عمل التدريس في سن التاسعة والعشرين من عمره بعد حصوله على شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة لندن، وبعد مجيئه من لوس انجلوس عُين مدرسا في هذه الجامعة في كليّة الحقوق في أوائل سنة ١٩٧٤م وفي هذه الأثناء كان مستشارا للصندوق الكويتي للتنمية، فكان يذهب إلى الكويت ويعود إلى جامعة عين شمس في القاهرة. وفي جامعة عين شمس أثناء وظيفته شاهد كثيرا من العجائب والغرائب في سلوك الأساتذة والطلاب والبيئة التعليمية، كما يذكر: "فوجئتُ في حقوق عين شمس بعالم غريب تمامًا، فيه القليل مما يبهج، والكثير مما يجلب الإحباط وخيبة الأمل".[٣]

يظهر من هذه العبارة أنّ جلال أمين أصبح غير منسجم مع هذه البيئة؛ لأنه قضى مدة طويلة في جامعة لندن ثم في الولايات المتّحدة الأمريكية، وهذه طبيعة

---

[١] تقدم إنشاؤه وإقامته في دولة الكويت، وهذا الصندوق للجهود الخيرية وكما أنه يمول من الدول العربية في المساعدة والتعاون على طُرق متنوعة، وبالإضافة إلى الدول النامية الأخرى حول العالم، ويساعد الصندوق الكويتي في تطوير الاقتصاد والتنمية ويمد الدول بالمساعدة المالية بالقرض تحت تنفيذ برنامج التنمية، والصندوق الكويتي يسلك كافة السبل التي يراها مجلس الإدارة مناسبة ضمن الحدود التي يرسمها قانون الصندوق ونظامه الأساسي، ويشتمل ذلك الطرق إلى ما يأتي: تقديم القروض والكفالات، تقديم المنح على سبيل المعونة العينية، المساهمة في رؤوس أموال المنشآت ذات الطابع الإنمائي، الإسهام في رؤوس أموال مؤسسات التمويل الإنمائي الدولية والإقليمية، وغيرها من المؤسسات الإنمائية، وتمثيل دولة الكويت فيها: (الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية) انظر: المساعدات المالية الكويتية وأثرها على علاقاتها العربية: سارة عبد اللطيف سعود الزيد (ص: ٦٨) ت: ٢٠١٢.

[٢] أسست هذه الجامعة في يوليو سنة ١٩٥٠ تحت اسم جامعة إبراهيم باشا، وبعد ثورة يوليو سنة ١٩٥١م، اقترح أن تكون أسماء الجامعات المصريّة لها صلة ومعالم تاريخية مصرية من البلاد، وفي ٢١ فبراير سنة ١٩٥٤م تغيّر اسم الجامعة إلى جامعة (هليوبلس) وفي نفس السنة، غيّر اسم الجامعة إلى اسمها الحالي: جامعة عين شمس، وهي ثالث أقدم جامعة في الدولة المصرية. انظر: جامعة عين شمس، ويكيبيديا، الشبكة الدولية.

[٣] ماذا علمتني الحياة (ص: ٢١٢).

الإنسان عندما ينتقل من دولة إلى أخرى ومن بيئة إلى بيئة أخرى ويتغير المجتمع وأيضا مستويات الدول، فهو يواجه المسائل والمشاكل لأجل هذ التغيير، وكل هذا يثير أحيانا الضيق والقلق وخيبة الأمل والفشل، هذه من طبيعة الإنسان، وأما جلال أمين فقد أقام في البيئة، التي فيها الحرية والبعد عن القيود الاجتماعية والثقافية، ولكن مع سوء حظنا في الدول الإسلامية أو الدول التي مستواها متوسط أو متدنٍّ هنا تواجه مشاكل ومصاعب في النظم التعليمية والتباين في الأفكار والطبائع، فعندما رأى جلال أمين هذا النظام والخلل في النظام التعليمي والأخلاقي والطبيعي أحسّ بخيبة الأمل، كما يذكر القصة التي وقعت في جامعة عين شمس في كليّة الحقوق حيث يقول:

"حدث لي حادث أفظع، يدور أيضا حول الكسب المادي، إذ جاءني طالب من طلاب الدراسات العليا ليقول لي: إنّ مدرّسا في قسم آخر غير قسم الاقتصاد وزّع على الطلبة بعض المذكّرات في الموضوع الذي يدرّسه، وأخذ من الطلاب مقابل ذلك ثمنا ليس هيّنا، وأنّ جزءًا من هذه المذكّرات يصل إلى نحو عشرين صفحةً، والمكتوب عليه اسمه باعتباره مؤلّفها، مأخوذ بالنص من كتابي الذي كنتُ أدرّسه في النظرية النقدية بعنوان: (الاقتصاد القومي) لطلبة السنة الثانية من سنوات الليسانس، وهو كتاب مُعد للطلبة المبتدئين في دراسة الاقتصاد، ولم أكن أتصور أن يدرّس لطلبة الدراسات العليا..."."[١]

إنّ الأستاذ قام بخطئين: الأول- أنه طلب من الطلاب مبلغا عالياً، والشيء الثاني قام بالسرقة العلمية، وهذه العادات التي لا يصحّ أن يرتكبها أحد، وأما أستاذ الجامعة فلا يخطر ببال أحد أن يقوم بهذه العمل الدنيء.

وكما أنه تعجب أيضا من نظام الاختبارات في جامعة عين شمس أو في جامعات مصر كلّها، أنّ الطلاب في هذه الجامعات معظمهم يحاولون الغش في الاختبارات وهم يودون أن يكتب شيئا من الغش أو من زميل آخر، حيث ذكر هذه الأحوال:

"وفي كلّ سنة يبتكر الطلاب طُرقا جديدة للغش لم تكن معروفة من قبل،

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢١٥.

فتبادل علبة سجاير كتب على ظهرها بعض الإجابات تحلّ محله الكتابة بخط صغير للغاية على ورقة لا تكاد ترى، يقوم الطالب بابتلاعها بسرعة إذا حدث ورآه المراقب وهو ينقل المعلومات منها إلى ورقة الإجابة، فإذا سئل الطالب في ذلك أنكر بشدّة ارتكابه أيّ عمل من الأعمال التي رآه المراقب يمارسها، ويحلف بأغلظ الأيمان مؤكّدا براءته، ولا يستطيع أحد، في هذه الحالة، توقيع أيّ عقوبة عليه، إذ إن لائحة الجامعة تشترط لذلك توفر الجسم المادي للجريمة أي الورقة التي تمّ منها النقل، وجسم الجريمة قد أصبح الآن داخل معدة الطالب، وليس هناك طريقة لاستخراجه منها إلا بقتله".[١]

- **إحساس جلال أمين بالدونية النفسية في جامعة عين شمس:**

يحكي جلال أمين كيف كان بوّاب الجامعة يستقبل زميله بسيارة المرسيدس الفاخرة، ثم كيف يستقبل جلال أمين الذي يسير خلفه بسيارته الصغيرة القديمة قائلاً:

> "ثم مرّت سنوات وحصل زميلي هذا على إعارة إلى إحدى الدول العربية وعاد بسيّارة مرسيدس فاخرة ... ولكني كنتُ ألاحظ أيضاً أنّه، إذا تصادف أن وصل إلى باب الجامعة في سيّارته المرسيدس، وأنا وراءه في سيّارتي الصغيرة والقديمة، هبّ بوّاب الجامعة واقفا لتحيّته، وفتح له الباب على مصراعيه، ثم يجلس مباشرة غير عابئ بي وأنا أمرّ من نفس البوّابة، ولا يكلّف نفسه عناء رفع يده لتحيّتي، وكنتُ أفسّر هذا الفارق الواضح في المعاملة بالفارق الواضح جدًّا بين السيّارتين".[٢]

هذه الأمور وهذه الفوارق الفاصلة كلها ترجع إلى المجتمع المصري: أين تُعْطَى الأفضلية! إلى الثروة المالية والأشياء الظاهرية، وإن كانت الشخصية مهما كَبُرَتْ، ولكن عندما لا يرُى عليها أثر الغِنَى والثراء فليس لها أيّ أهمية في المجتمع المصري أو في معظم مجتمعات دول الشرق، كما يصور ذلك جلال أمين بقوله: "إذ سرعان ما اكتشفتُ أنّ الظاهرة عامة، وأن الاستثناءات وإن كانت موجودة فهي قليلة".[٣]

---

[١].ماذا علمتني الحياة. ص: ١٨٧.

[٢] نفس المرجع (ص: ١٨٣).

[٣] نفس المرجع (ص: ١٨٣).

رابعًا: في الجامعة الأمريكية بالقاهرة:[١]

في سنة ١٩٦٦م اتصل رئيس قسم الاقتصاد بالجامعة الأمريكية بالدكتور جلال أمين، وطلب منه أن يُدرِّسَ في الجامعة الأمريكية بصفة أستاذٍ زائرٍ في قسم الاقتصاد مادة (تاريخ الفكر الاقتصادي)، مع عمله المعتاد في قسم الحقوق بجامعة عين شمس، فصادف هذا الطلب شغفاً في قلب جلال أمين، الذي كان يحب الجامعة الأمريكية؛ لأنه سمع عن نظامها التعليمي ومناهجها وطُرق التدريس المتبعة فيها وأيضا عن بيئتها الدراسية، ولا سيما أنّ التدريس في هذه الجامعة باللغة الإنجليزية، وكان جلال أمين يجيدها جيدا، لأنه تخرّج من جامعة لندن وهناك درس الماجستير والدكتوراه، فلبى دعوة رئيس قسم الاقتصاد وانتهز الفرصة، كأنه كان ينتظرها منذ زمن بعيد، إذ كان في هذه الفترة يواجه المسائل الاقتصادية والأسرية، وكان المطلوب منه متطلبات البيت ومصاريف الأسرة،كما يقول: "عندما اتصل بي رئيس قسم الاقتصاد بالجامعة الأمريكية بالقاهرة في أحد أيام سنة ١٩٦٦م ليعرض عليّ التدريس (تاريخ الفكر الاقتصادي) إلى جانب عملي المعتاد بجامعة عين شمس؛ قبلتُ على الفور وبالسرور".[٢]

وبعد قبوله لهذه الدعوة بدأ بالذهاب إلى الجامعة الأمريكية بالقاهرة؛ للتدريس، ومن سنة ١٩٦٦م كان في الجامعة الأمريكية أستاذاً زائراً، ولكن بعد

---

[١] أسست هذه الجامعة في سنة ١٩١٩م، في منطقة ميدان التحرير، وأصبح مقرها الآن بالقاهرة الجديدة، وهي جامعة مصرية مستقلة بالإنجليزية، ومشتملة على متنوع الثقافات والتخصصات حتى تعد من أكبر الجامعات في مصر، وكان المؤسس والرئيس الأول لهذه الجامعة هو تشارلز واتسون الذي كان رئيسا لها لمدّة خمس وعشرين عاما، وهذا الرئيس وُلد بالقاهرة في سنة ١٨٧٣م. ولهذه الجامعة الأمريكية مناهج دراسية مختلفة عن بقية الجامعات في مصر، حيث تقدم تعليماً قائماً على المنهج العصري المعتمد على التفكير النقدي والتحليلي لطلاب البكالوريوس والدراسات العليا، وبرامج مِهَنِيّة، بالإضافة إلى برامج التعليم المستمر. انظر:

نسخة محفوظة ٢٠ يونيو ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين. أ ب "الجامعة تحتفل بتنصيب فرانسيس ريتشياردوني الرئيس الثاني عشر للجامعة". The American University in Cairo. 2016-10-12. مؤرشف من الأصل في ٢٠ يونيو ٢٠١٧. اطلع عليه بتاريخ ١٥ مايو ٢٠١٦م.

Accreditation | The American University in Cairo نسخة محفوظة ١٢ سبتمبر ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين.

[٢] ماذا علمتني الحياة (ص: ٢٣٥).

ما رجع من لوس انجلوس في سبتمبر ١٩٧٩م أصبح أستاذا متفرغًا، وقام بتدريس المواد التي كان يُدرّسها في جامعة عين شمس أو في إحدى الجامعات المصرية، وقضى بقية حياته في هذه الجامعة للتدريس.

- **تأثره بمهنة التدريس:**

أحبَّ جلال أمين مهنة التدريس، وقضى فيها مدة طويلة قرابة خمسين عاما، كما يقول:

"لقد مرّ عليّ الآن أكثر من أربعين عاما منذ ألقيتُ أول محاضرة جامعية لي في كليّة الحقوق بجامعة عين شمس عام ١٩٦٤م فما أكثر إذن ما ألقيت من محاضرات، ودَرّست بالعربية والانجليزية، في داخل مصر وخارجها... وأستطيع بعد هذا أن أقول بكلّ ثقة: كم هي مهنة رائعة! أقول هذا بكل ثقة، ولكن أعرف أيضا أنها ليست مهنة رائعة في نظر الجميع".[١]

وبعد ما قضى أكثر حياته في الجامعات المختلفة في مصر وخارجها، طالبا ومدرسا، وباحثا، وأستاذا زائرا ومتفرغا، ولكن عنده الشكوى والرجاء من أساتذة الجامعات والمدارس، والدعاة والمصلحين، وهذه الشكوى هي: أننا كأساتذة الجامعات والمدارس يُنظر إلينا كقدوة وأمثلة عُلْيا، فلا بدّ لنا من التمييز بالأخلاق والعادات العالية والممتازة عن بقية الناس والعامة، ولكن بعد المشاهدة وقضاء الوقت مع الأساتذة كان جلال أمين بائسًا وحزينًا على حال الأساتذة، ويروي ما يشعر به في أسلوب مؤثّر قائلاً:

"كانت هناك بالطبع أشياء كثيرة مشتركة بين الجامعات المصرية ولجامعة الأمريكية . كان من بينها ما لم يكن يخطر لي ببالي عندما كنت لا أزال شابا غضاً ...فكرة مثالية عن أساتذة الجامعة أيّ جامعة، تتعلق بالاهتمام الحقيقي بالعلم، والانشغال المستمر بالقضايا الفكرية، بدرجة تفوق درجة اهتمامه وانشغاله بأيّ شيء آخر، فلما رأيت أساتذة الجامعة عن قرب وجدتُ أنهم باستثناء قلّة نادرة للغاية على عكس هذا تماما... وأغرب من كل هذا أنّ صبرهم على أيّ مناقشة فكريّة حقيقية ضئيلة جداً، وميلهم إلى تقليب الأمور على أوجهها المتعددة"[٢].

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص:٢٤٤.

[٢] نفس المرجع والصفحة.

وبعد هذا هو يفسّر كلمة: Intellectual ويقول ما رأيت في أحد منهم هذه الصفة، ومع ذلك أنهم حصلوا على شهادات عالية ودرسوا في جامعات شهيرة ومميزة داخل البلد وخارجها، ولكن عندما تثار أي مشكلة ذات طابع فكري: "فإذا أجد لديهم نفس نفاد الصبر الذي يمكن أن تجده عند أيّ مجموعة من الشباب الصغار السن المشغولين بأيّ أمور صغيرة، أو عند رجال لا يعرفون القراءة ولا الكتابة".[١]

وبعد الجامعة الأمريكية لم يعمل د.جلال أمين في أي جامعة أو إدارة، بل ظلّ فيها إلى آخر العمر.

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢٤١.

المبحث الرابع

رحلاته وجوائزه

- **رحلاته وأسفاره:**

رحل جلال أمين في سنة ١٩٥٨م إلى لندن، وهذه الرحلة كانت رحلة تعليمية، كان يود أن يكمل تعليمه العالي بعد أن تخرج من جامعة القاهرة من كليّة الحقوق؛ فأراد أن يذهب إلى الخارج وأن يحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه، وفاز في مقاصده إلى أن أكمل التعليم العالي في جامعة لندن في كلية الاقتصاد، وشاهد في هذه الرحلة الأماكن المختلفة والتقى بالطلاب والأساتذة الذين جاؤوا من بلاد مختلفة وشاهد من العجائب والغرائب التي ما رآها من قبل، واستفاد من هذه الرحلة إفادات كثيرة، وفي أثناء هذه الرحلة يبّين تجاربه وخبراته التي شاهدها هناك في لندن: "هذه الجامعة التي رأيت فيها هذه السنوات الست، كان يجيء إليها ويرجع منها شباب من مختلف قارات العالم، يعرفون قيمة العلم".[١]

تعرّف على كثير من الأصدقاء من العرب وغير العرب وتعرّف على أشهر الموسيقيين الذين لم يكن يعرفهم من قبل ولا سمع عن أغانيهم الشهيرة، وأيضا اعتاد مشاهدة المسرحيّات، ولم تكن له رغبة في مشاهدتها من قبل، وأعجب بها لما فيها من الأخيلة التي تعرض أمام الجماهير فأحب مشاهدة المسرحيات، وأدرك المقاصد والمطالب الاجتماعية والثقافية من عرضها، وكان يراسل أخاه حسين عند تأثره بأيّ مسرحية، ويضيف قائلاً:

> "كنتُ إذا اشتعل حماسي لإحدى المسرحيات كتبتُ إلى أخي حسين على الفور؛ لأعبر عن هذا الحماس، فيرد عليّ حسين موافقا أو معارضا، ومضيفا معانيَ جديدة لما فهمتها أو ينبهني إلى بعض الوقائع المتصلة بتاريخ كاتب المسرحية، ولم يكن حسين يتعاطف دائما مع موقفي".[٢]

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٢٣.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٣٩.

كانت أول مسرحية شاهدها جلال مسرحية (الكراسي)[١] التي كتبها يونسكو،[٢] ويكتب رأيه في نتيجتها قائلاً:

"وأعتقد أنّ من الممكن فهم الكراسي على أنها تمثّل جميع الناس الذين نقابلهم في حياتنا بل وحياتنا كلّها: ناس وأشياء وحوادث وعواطف، وأننا طوال عمرنا نحاول أن نبثّ في هذه الأشياء معنى وأن نجعل لحياتنا هدفاً ... والحقيقة أنّ حياتنا لا معنى لها ولا هدف ... ويعبر عن ذلك الخطيب الذي حينما أراد الكلام عن الرسالة حرّك شفتيه أولا بلا صوت، ثمّ تكلّم كالأخرس، وهذه مسرحيّة رمزيّة، وتقول الأوبزرفر أنّ (يونسكو) يريد أن يقول إنّ تعبير الناس عن عواطفهم وأفكارهم بواسطة "الكلمات" عبثٌ لا طائل وراءه، فالكلمات وسيلة فاشلة لاتصال الناس بعضهم ببعض... ذلك بدا في عجز كلّ من الزوجين العجوزين عن أن يعبر كل منهم عن نفسه، سواء كي يفهمه الآخر أو لكي يفهمه

---

[١] هذه المسرحية تبدأ مع رجل وامرأة عجوزان في منزلهما المحاط بالكامل بالمياه الراكدة، ويبدو من وجود منزلهما في وسط المحيط وكأن العالم قد انتهى بأسره، وهذا الرجل العجوز كان يعمل طوال حياته على إيصال رسالة للبشرية جمعاء، ليس من الواضح ما هي هذه الرسالة بالضبط، ولكن يبدو أنها تحتوي على معنى الحياة. الزوجان العجوزان متحمسان؛ إذ سيفد الليلة كل شخص في العالم بأسره لسماع رسالة الرجل العجوز، ولأن الرجل العجوز يشعر بأنه غير قادر على إيصال الرسالة بنفسه، لذلك قام بتعيين خطيب محترف لإخبار الجمهور بها. يبدأ الضيوف في الوصول، والغريب أنهم جميعًا غير مرئيين، يمكن رؤية الرجل والمرأة العجوزان، وهنا نتساءل: هل هما يتخيلان كل هذا؟! وهل هي لعبة تخيلية لقضاء الوقت؟! وهل هناك حقاً رسالة لدى العجوز يود إيصالها؟! ولكنهما مقتنعان تمامًا بما يفعلان، فيندفعان حول المنزل لتحية الضيوف، ويسحبان الكراسي لاستيعاب الحشد، ويصل هذا الجزء من المسرحية ذروته عندما يصل الإمبراطور (وهو غير مرئي أيضًا)، ثم بعد طول انتظار يظهر الخطيب، العجيب أنه مرئي بالفعل، مما يعني أن سيكون ممثلا حقيقيا للرجل العجوز الذي يتباهى مفتخراً سعيداً جدًا؛ لأن رسالته ستُسمع أخيرًا ويشعر بأن عمل حياته قد اكتمل الآن، ولذا فالشيء المنطقي الوحيد الذي يجب فعله الآن هو قتل نفسه، وتوافق زوجته أيضاً، ويقوم الزوجان العجوزان بإلقاء نفسيهما من النوافذ ورش الماء في الأسفل. يقف الخطيب أمام صفوف الكراسي التي قد تحتوي أو لا تحتوي على حشد غير مرئي، يفتح فمه لمحاولة إيصال الرسالة، ولكن سرعان ما يتضح أنه أصم أبكم، يُصدر الخطيب أصواتًا غير مفهومة، فيكتب على السبورة، لكن هذا أيضًا يتضح أنه مجرد رطانة. في النهاية، يستسلم الخطيب ويخرج دون توصيل الرسالة، وعندما يغادر، يُسمع صوت الحشد يعلو بثبات ثم يتلاشى، الستار ينزل ببطء. انظر: الأعمال الكاملة ليونسكو، أوجين يونسكو، الكراسي ملهاة مفجعة، ترجمة: د. حمادة إبراهيم (١/ ١١٥-١٤٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ٢٠٠٦م.

[٢] أوجين يونسكو: ولد في ٢٦ نوفمبر ١٩٠٩م، وتوفي في ٢٩ مارس ١٩٩٤م، مؤلف مسرحي روماني فرنسي، أصبح عضوا في أكاديمية اللغة الفرنسية، له أكثرمن ثلاثين مسرحية، منها: الكراسي، المغنية الصلعاء، القاتل، السائر في الهواء.

العالم، كما اتّضح من طريقة كلام الخطيب ...".[١]

وبعد مشاهدته لها أرسل إلى أخيه حسين ليبادله فكرة المسرحية ونتيجتها، ورأيه فيها، ولكي يعرف رأي حسين بالموافقة أو المعارضة، فردّ عليه حسين رداً شديداً، وكتب له قائلاً:

"كما ذكرت في النتيجة أيها الأخ العزيز أنّ حياتنا لا معنى لها ولا هدف؟ ونحن لا نستطيع أن نعبر عن أفكارنا، فلنا أن نسكت... المهم من الفن أن نتخذه من موقف إزاء ما بسطه، فما هو التصرف يريدنا يونسكو أن نتبنّاه إزاء حقيقة، أن الحياة خالية من القيمة؟ أن نلقي بأنفسنا فوق جسر واترلو؟ أن ندمن الخمر، أن نستقيل من أعمالنا، إنّه يجعل الخطيب "الذي أراد الكلام عن الرسالة يحرّك شفتيه أوّلا بلا صوت ثم يصدر أصواتا كصوت الأخرس، إشارة منه إلى عجز الناس عن التعبير عن أنفسهم لكي يفهمهم الآخرين، حسنا. ماذا يريدنا أن نصنع إزاء هذا؟ أن نسكت؟ أن تمنع عن الكلام لأنّ الناس لا يفهمون كلامنا الفهم الصحيح؟ ألا ترى معي أنّه كالأجدر به هو، بيونسكو نفسه، أن يسكت؟... في المسرحية درس سليمٌ هو يريد أن يخيفنا لمجرد الإخافة أم أن يضحكنا: لأنّ الدق الذي سمعناه في بدء الرواية ولم ندر كنهه، كان سببه نفس السبب في الدق الذي سمعناه في النهاية هو إعداد تابوت لضحية جديدة؟ ذكاء من المؤلف؟ أم إنسانية؟ أم ماذا؟... أما بالنسبة لصديقك يونسكو، الذي ليس لديه شيءٌ يقوله ومع ذلك فهو يفتح فمه موهما إيانا بأنّ لديه شيئًا يريد قوله، تاركاً إيانا نعصر عقولنا كي نفهم ما هو هذا الشيء، فرحين بأنفسنا إن توهمنا أننا وجدناه، والنتيجة؟ كيف يمكن أن تكون هناك نتيجة سوى صدور أصوات كأصوات الخرس".[٢]

لأن الفنانين معظمهم لا ينظر إلى الفن باعتباره أداة جديّة لتكييف أرواح الجماهير التكييف الصحيح والإصلاح الفكري، ولكن يعتبر الفن فقط وسيلة للمتعة والتسليّة وتخدير الفكر، وبالنسبة لهذه المسرحية كان في الزمن الماضي، هناك الفنانون عندما أرادوا أن يقولوا شيئاً فيفتحوا فهمهم ويقولون ذاك الشيء،

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٤١.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٤٣.

فما فتحوا فمهم إلا قالوا ذلك الشيء فالأمر كان واضحا وبديهيا، وكل إنسان له تعبير وله فكرة خاصة ولا يدري أي الرؤية أحق وأقرب إلى الصواب، وحكمه عند الأديب والكاتب، وهو أيضا بالاختيار أن يقول لأحدٍ أنت على حق ويرد رأيَ الآخَر.

هذه كانت لمحة سريعة عن لمحات جامعة لندن ورحلته وقد ذكرتُ واحدة من المسرحيات والرسائل، وقد كتب أكثر من خمسين رسالة في رحلة لندن إلى أخيه حسين، ومن هذه الرسائل تتضح آراء جلال أمين الفكريّة والسياسية والاجتماعية وموقفه من الحضارة الغربية، وإعجابه بها ويكتب أخاه حسين لم يكن على اقتناع بكثير من آرائه التي تقارن بين الحياة في مصر والحياة في لندن.

وبعد أحوال الجامعة والدراسة نذكر مذكرة موجزة عن زواجه في هذه الرحلة بفتاة أوروبية، وكيف تيسّر له هذا الزواج، وهذا جزء مهم من سيرته الذاتية.

- **تجربة الزواج وآثارها.**

عندما كان يدرس جلال في جامعة لندن، كان للطلاب علاقات بالفتيات لقضاء الوقت في الجامعة أو في المجتمع بصفة عامة، ولكل طالب صديقة تشاركه أحداث حياته، في الكافيتيريا وفي الذهاب إلى الجامعة والعودة منها، وكان جلال أمين قليل الرغبة في العلاقات مع الفتيات، ولا يصدّق بأن هذه الفتاة هي في الحقيقة تفضّله على الآخرين، كما يقول:

> "في بداية حياتي في لندن، مررتُ أولا بعلاقة قصيرة جدا مع فتاة بولندية جميلة تدرس في نفس كلّيتي، كنتُ أشتهيها وكانت تميل إليّ ميلا واضحا، ولكني أفسدتُ العلاقة بغيرتي الشديدة وعدم استعدادي لتصديق أنّ مثل هذه الفتاة الجميلة يمكن أن تفضّلني بالفعل على الآخرين، واعترتها هي نفس الدرجة من الدهشة من عدم تصديقي أنّ مثل هذا ممكن، فيما عدا هذه وتلك يمكن أن أعتبر أنَّ تاريخي مع النساء حتى وصلتُ إلى الرابعة والعشرين من عمري، كان يساوي صفرا".[١]

ثمّ تعرّف على فتاة مطلّقة، عمرها ثمانٍ وعشرون سنة، أكبر منه

---

[١] رحيق العمر (ص: ١٨٧).

بسنتين، وكانت تلتقي به وبقيت هذه العلاقة ثلاث سنوات، لأنها كانت تريد أن تتزوّجه، ولكن جلال أمين لا يحبّ أن يتزوج بها، لأنها كانت مطلقة، وهو لا يحب بعض عاداتها، وفي يوم من الأيام صارحها بأن زواجهما مستحيلٌ، ولا مستقبل لعلاقتهما، وبعد هذه المصارحة بدأت بالبكاء والعويل، كما يقول: "وهي تظن أن من الممكن أن تنتهي علاقتنا بالزواج، ترتب على هذه المصارحة المفاجئة الكثير من البكاء والعويل، ولكني في مثل هذه المواقف أصبح متبلد الإحساس كالحجر، وانتهى الأمر بالفعل بالانفصال".[١]

وفي السنتين الأخيرتين وقع في حب فتاة من لندن، عمرها ثلاث وعشرون سنة، متوافقة معه في الطبائع، وبعد علاقته بها بسبعة أشهر أراد أن يتزوجها، فأخبر جلال عائلتها التي رحبت بهذه الدعوة، وكانت العائلة ترعى جلال كولدٍ لهما، والشيء الأهم فيها أنها كانت تهتمّ بأمور البيت وتخدم والديها، وعاداتها كمثل عادات النساء المصريات في أمور البيت، واستشار جلال أخاه حسين وكتب إليه:

> "لقد وجدتُ أنه لا يمكن أن أجد فتاة أخرى تناسبني ومتفاهمة معي كما وجدتُ جان، والتفكير الذي كنتُ أمرُّ به لم يكن متعلّقا بمدى تفاهمنا، وإنما فيما إذا كانت الحياة في مصر ستناسبها على وجه العموم، وقد وجدتُ أنّ هذا – وإن كان فيه بعض المغامرة – لا يمكن أن يوازي المزايا التي تتمتع بها والانسجام الذي نشعر به تجاه أحدنا الآخر، ولهذا فقد تفاهمنا على الزواج بعد انتهائي من الدكتوراة مباشرة، وأفهمنا عائلتها بذلك،... أهم ما جذبني إليها فضلاً عن جمالها، شيئان: الأول- رقتها، فقلبها طيب جداً، وقد أعجبتُ جداً بطريقة معاملتها لأبويها وحرصها على راحتهم، ثم بطريقة معاملتها لي (قبل أن تخطر أيّ فكرة عن الزواج بذهني أو بذهنها) وحبها للبيت، وقيامها بواجبات المرأة على أتمّ وجه، كما تفعل المصرية الممتازة ... والشيء الثاني: هو ذكاؤها وحبّها للثقافة...".[٢]

وفي سنة ١٩٦٤م توافقا على الزواج، وعندما رجع جلال بعد إكمال دراسته

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٩١.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٩٢.

رجعت معه زوجته سعيدة، وأنجبت له الأولاد من الذكور والإناث.

- **رحلته إلى الكويت وآثارها الفكرية.**

وفي سنة ١٩٧٣م أقامت دولة الكويت مؤتمراً للاقتصاديين العرب بالكويت، وفيه ألقى تعليقًا على مقالة التخطيط في البلاد العربية التي كتبها الدكتور يوسف الصايغ، كانت هذه أول رحلة له إلى الكويت، وأثناء هذه الرحلة التقى بكثير من المثقفين العرب الذين جاءوا من بلاد الوطن العربي، وشاركوا في هذا المؤتمر، وآنذاك كانت دولة الكويت تهتم بعقد المؤتمرات والبرامج والندوات عن مستقبل العرب، وتنفق بسخاء وكرم على هذه المؤتمرات، وتدعو المثقفين من دول العرب،كما يقول: "كان المؤتمر جيّد الإعداد، وكان الإنفاق عليه سخيّا أيضاً، فحضر عدد كبير جدا من صفوة المثقفين والجامعين العرب، وحظي بتغطية إعلامية واسعة تزيد حتى على ما تحظى به أمثال المؤتمرات في دولة صغيرة كالكويت".[١]

وبعد اختتام المؤتمر التقى بالدكتور زكريا نصر، الذي كان يعمل في الكويت رئيسا لقسم البحوث في الصندوق الكويتي، وأبلغه بعرض رئيس الصندوق الكويتي عبد الحميد أن يعمل جلال أمين في لجنة الصندوق الكويتي، ولكن في ذاك الوقت رفض جلال هذا العرض بدافع التعاظم النفسي والبسالة التي مدحوا بها كلمته في هذا المؤتمر، ولكن بعد بضعة أشهر ندم جلال على رفض هذا العرض، وبدأ بالتواصل مع لجنة الصندوق الكويتي، وبعد طلبه بضعة أيام أرسلوا له العرض المكتوب، وأعد إجراءات السفر على الفور وذهب للعمل في الكويت مع الصندوق الكويتي.

- **بيئة الكويت وآثارها في حياته ونفوره منها.**

كانت تأثراته عن الكويت غير مطمئنة، وهذا لعدة أسباب:

أولا: بيئة الكويتية التقليدية الجافة:

لأنّ دولة (الكويت) عندما تذهب إليها، فأول مرة عندما تشعر بالمناظر الجميلة والمباني العالية، والمحلات الضخمة، فتخدعك أو تكون كالذي أُغمي عليه أو كالذي

---

[١] رحيق العمر، ص: ٢٣٧.

أعطي له حقنة مخدرة، يعني في اللقاء الأول تحس بالراحة والفرح عندما تشاهد بهجة الحياة من كل مكان، ولكن عندما تمكث وتقضي زمنا، فتظهر لك أنّك خُدعت في أوّل مرة. كما يقول:

"إني أستغرب كيف انقضت كل تلك الأيّام التي قضيتُها في الكويت، خاوية تماما وبلا أيّ معنى، وبدا لي الأمر أقرب إلى حال من أعطي حقنة مخدرة تبلد بسببها إحساسه، فقبل أشياء لم يكن من المتصور أن يقبلها لو كان في حالته الطبيعية".[١]

لأن الكويت وإن كانت دولة عالية في المستوى الاقتصادي ولكن يشعر الإنسان بالقلق عندما يطيل المكث فيها، لأنّ بيئة وثقافة الكويت مختلفة عن بيئة مصر أو الدول الأخرى، لأنّ في الكويت تجد محلات عالية والفنادق ممتازة ولكن كلها خالية عن الناس، ولا تجد أي امرأة أو فتاة في الشارع ولا في الفندق، ولا في حمامات السباحة كما يقول: "ولكن اختفاء النساء من الشوارع والمطاعم والمحلات على هذا النحو كان يطبع الحياة اليومية في الكويت بطابع ثقيل جدا على النفس لا يمكن أن تعوضه الرفاهية المادية".[٢]

ولكن بيئة مصر مختلفة تماما عن بيئة الكويت، لذا أحس في الكويت بالضيق والقلق. والشيء الثاني هو المستوى الاقتصادي؛ لأنّ مستوى الكويت عالٍ بمقابلة مصر، وهكذا متطلباته أيضا قيّمة وثمينة، يعني من الممكن أنك تقضي شهرا ببضعة جنيهات في مصر، ولكن لا تستطيع أن تمضي شهرا في الكويت إلا بأكبر مبلغ من المال، ومع ذلك أنّك تظنُّ وتفرح أنّك تأخذ رواتب ضخمة شهريا، ولكنّك تنظر إلى ضخامة الرواتب، وتحب أن تدخر شيئا منها، تمضي كل الشهر في هذا التفكير، ولكن عندما تنظر إلى الفنادق الفاخرة والأطعمة اللذيذة وأنواع مختلفة من مكسرات والفواكه، ومن الملابس الممتازة والنادرة، والأحذية من أيّ دولة تجدها في محلات الكويت، والألعاب الكهربائية والشمسية وغير ذلك من الأثاث، وأيضا للترفيه حمامات السباحة في الفنادق والحدائق، وكل هذه الأشياء يتطلب منك مبلغا كبيرا

---

[١] رحيق العمر، ص: ٢٤٠.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢٤٣.

من المال، لذا ما استطعنا أن ندخر شيئاً ومع أننا أخذنا الرواتب الضخمة، كما يقول:

"كانت هناك أنواع الطعام الفاخرة التي كنا نفتقدها في مصر: كالجمبري، ومختلف أنواع المكسرات المستوردة، كالفستق واللوز، كما كان بالمحلاّت كلّ ما يمكن أن تشتهيه من سلع لا تستطيع شراءها في مصر إلا نسبة ضئيلة جداً من الناس".[١]

لذا عندما سأل صديقه الذي كان يعمل في الكويت لأكثر من عشرين عاما، كيف وجدت الكويت والعيش فيه؟، فأجاب: "الدخول إلى الكويت كدخول فأر صغير في زجاجة رأى فيها قطعة كبيرة من الجبن، أسالت لعابه، وجرى إليها دون أن يفكر فيما إذا كان سيستطيع الخروج من الزجاجة بعد أن يلتهم قطعة الجبن".[٢]

وهذا تصويرٌ واقعيٌّ صامت يصف طبيعة الحياة الخادعة في الكويت، وفي الحقيقة هذا حال كل من يذهب إلى الدول الأخرى للوظيفة أو العمل، هم يمضون الحياة في هذا الطمع، ويريدون أن تكتمل حوائجهم ثم يقيم في دولته، ولكن يمضي عليه كثير من الوقت وهم على هذا الحال ما اكتملت حوائجهم في هذه المدة الطويلة، وما كان يبدو كافيا في البداية لم يعد كافيا، وماكان كماليا يسهل الاستغناء عنه أصبح ضرورياً لا يمكن العيش بدونه.

وبعد بيان مثالب الحياة في دولة الكويت يبين الجوانب الممتازة التي وجدها في الكويت أثناء إقامته.

الشيء الذي تيَسّرَ لك في الكويت "القراءة"، كما بين أن في الكويت المحلات والمباني والفنادق الفاخرة ولكن مدهشة لأجل عدم الناس فيه وأيضا الشوارع زُيّنت بالأزهار والإضاءات تلألأ من كل الجوانب، ولكن لاترى أي رجل ولا امرأة التي تمضي عليها: ولا تسمع صوتا ولا ضوضاء ولا الإزعاج مفاجئة بالرنين، ففي هذه الحالة الإنسان يحب أن يقرأ بالهدوء وبالإستراحة والسكون، ولا يسهل لك هذه الفرصة بغير دولة الكويت وخاصة في مصر.

---

[١] رحيق العمر، ص: ٢٣٩.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢٣٩.

الشيء الثاني: هو الاستماع إلى الموسيقى، فعندما تسمع في الكويت الأغاني أو القصائد أو القصص، فتفهم جيدا وتستطيع أن تتفكر فيها وتلتذذ بسماعتها، ويستريح روحك من سماع الموسيقى، ويذكر لك الذكريات الماضية بهدوء وسكون بدون أي إزعاج أو ضوضاء أو رنين، إنّ جلال أمين يصوّرُ هذه المتعة من القراءة قائلاً:

"الشيء الغريب حقاً، وهو ما قد يصعب أن يدركه من لم يعش في مكان كالكويت لفترة طويلة، هو أن القراءة التي كانت تشغل جزءاً كبيرا من وقتنا في القاهرة أو حتى الاستماع إلى موسيقى، وهما ما قد تظنُّ أنّك لا بدّ أن تمارسها بدرجة أكبر في بلد كالكويت... ولكني أظنُّ أن السبب هو أنّه كما أنك لا تستطيع القراءة أو الاستماع إلى الموسيقى بسهولة في مكان صاخب يعجّ بالحركة والضوضاء، أو إذا كنت معرضا في أي لحظة للإزعاج بزيارة مفاجئة أو رنين جرس التليفون".[١]

قضى في الكويت أربع سنوات ولكن يتضح من كلامه أنه ما أحب العيش في الكويت، وما أحب بيئته والعمل فيه، لأنه رفض أن يأتي مرة أخرى للكويت بغرض العمل أو الوظيفة هنا، إلا المشاركة في المؤتمر أو البرامج الاقتصادية والأدبية، كما يقول: "ظلتْ ذكرى تلك السنوات الأربع التي قضيتها في الكويت، كلما عادت إلي تثير في الاستغراب أكثر من شيء آخر... فإني أستغرب كيف انقضت كلّ تلك الأيام التي قضيتها في الكويت، خاوية تماماً وبلا أيّ معنى".[٢]

- **رحلته إلى لوس أنجلوس والانبهار بمعالم الحضارة الجديدة.**

سافر جلال أمين إلى لوس انجلوس في عام ١٩٧٨م وهذه الرحلة كانت تعليمية، حيث دعاه أستاذه (مالكولم كير) فلبى دعوته وترك العمل في الصندوق الكويتي بِـ (الكويت) وكانت هذه أول مرة للذهاب إلى لوس إنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية، وكانت في ذهنه الأفكار والخريطة للوس أنجلوس، لأنه قرأ عن الولايات المتحدة المقالات والكتب عن بيئتها وعن المجتمع وعن النظام الاقتصادي

---

[١] رحيق العمر، ص: ٢٤٤.

[٢] نفس المرجع، ص: ٣٤٠.

هناك، ولكن عندما وصل إلى الولايات المتّحدة، ورأى المناظر فتعجب وتحير كأنه انتقل إلى كوكب آخر من الدنيا. كما يقول: "فإذا بي أشعر بمجرد أن وطئت قدماي أرض الولايات المتّحدة وكأني انتقلتُ إلى كوكب مختلف تماما عن كوكب الأرض".[١]

هو يوضح أن في أذهاننا فكرة عن الحضارة الأوروبية، وهي كأنها حضارة واحدة ومجتمع واحد، ولكن الكلام عكس ذلك، هناك مجتمع جديد، ومن يصف الحضارة الغربية بهذا الاسم فإنه يحجب عن الأنظار حقيقة مهمة للغاية؛ لأنه توجد فروق كبيرة بين الحضارة الأمريكية وما عداها من الأوروبية، لأن للحضارة الأمريكية سماتها ومميزاتها التي لا توجد فيما عداها، ثم يتكلم عن عامة الناس في الولايات المتّحدة أهدافهم وأغراضهم أقرب إلى التسوية، وكذلك تجدهم أكثر انقيادا لرؤسائهم بمجرد القول ولا يهتمون بالحجج والبراهين. كما يقول: "وهو ما يسهل مهمة الدولة في حكمهم، إذ يبدو الأمريكيون وكأنّهم أسهل أمم العالم حكما، وأكثرها انقيادا في حكمهم".[٢]

ثم هو ينتقد ديمقراطية النظام الأمريكي ويقول بأنّ فيها كثيرًا من الزيف والادّعاء، فقد ينادي بالديمقراطية والحرية ولكنه عكس ذلك في كثير من الأمور، وليس لهم حرية ولا استقلال الرأي، وأن مصر وإن كانت الدولة التي نظام الحكم فيها الشمولية، ولكن بمقابلة الولايات المتحدة هنا توجد وتجد الحرية واستقلال الرأي، ومع ذالك هم ينادون بالديمقراطية الحرية، وأنّ النظام الديمقراطي الأمريكي هو نقيض النظام الشمولي[٣].

- **آراؤه في المجتمع الأمريكي وتأثره بأفكاره:**

جلال أمين كان من المفكرين الاقتصاديين لذا توجد في كتاباته الأفكار الاقتصادية والاجتماعية عندما يذهب إلى أيّ دولة، فهو كان يوازن بالميزان

---

[١] رحيق العمر، ص: ٢٦١.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢٦٢.

[٣] هو مفهوم مستعمل من علماء الاقتصاد لوصف الدولة التي تحاول فرض سلطتها على المجتمع، وتعمل على السيطرة على كافة جوانب الحياة الشخصيّة والعامة قدر إمكانها، وأن الشمولية تسعى للتحكم بكافة أوجه الحياة بما في ذالك الاقتصاد والتعليم والفن، وأخلاقيّات المواطنين. انظر: الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والسياسية بقسم الآداب والفلسفة. العدد ١٤- يونيو ٢٠٥ ص ٣-١١.

الاقتصادي، ومع ذلك ينظر إلى طبيعة بيئة المجتمع لتلك الدولة، فكان أول لقاء له بالولايات المتحدة إيجابيا؛ لما رآه من المناظر القيمة والجديدة التي لم يرها من قبل، وأن الحضارة الأمريكية مرتفعة المعيشة بالنسبة للشخص العادي أو المتوسط، فالحضارة الأمريكية متوجهة أساسا للرعاية ولخدمة الشخص العادي والمرأة العادية متوسطي الذكاء والخيال والخلق، مستوى الحضارة والمعيشة ترتبط بهما، وهذا هو السبب الحقيقي وراء انتشار النمط الأمريكي في الحياة، وهذه القضية ليست فقط في الولايات المتّحدة الأمريكية بل في دول العالم كله، والشيء الثاني في الحضارة الأمريكية الثقافة الرفيعة أمام ذلك التيار الكاسح الذي يخاطب أكثر نوازع الإنسان سطحية، وكذا الاستعداد للتضحية بالكيف لحساب الكم، وإهمال ما لا يمكن قياسه وحسابه بالأرقام لصالح التقدم المادي البحت الذي يمكن قياسه وحسابه.

والجانب المكروه في الشخص الأمريكي هو الإعجاب بالشيء المصنوع بمقابلة الطبيعي، كما أنهم يحبون الصنعة حتى الأشجار والطيور والأطعمة المصنوعة، مثلا: عندما تجلس للطعام فتظن أنه الطعام ومع ذلك هو شيءٌ مصنوع كمثل الطعام يعني في كلّ شيء يحبون الصنعة، حتي في اليوم الشامس ترى اللمبات والمصابيح مضيئة كأن ضوء الشمس لا يكفيهم. كما يقول:

> "وبدا لي أنّ للأمريكي غراما لا حدّ له بإثبات تفوقه على الطبيعة وقدرته على الاستغناء عنها، ... رأيتُ مثلا في ولاية كاليفورنيا، التي قضيتُ فيها معظم فترة إقامتي بالولايات المتّحدة، ولا تكاد تضاهيها ولاية أمريكية أخرى في جمال مناخها واعتداله على مدار العالم، أني أدخل بناءً بعد آخر، ومقهى أو مطعما تلو الآخر، فما أجد؟ أجد النوافذة مركّبة على نحو يجعل من المستحيل فتحها، أو مصنوعة من زجاج ملوّن يحجب ضوء الشمس عما وراءها، وأجد أجهزة تكييف الهواء شائعة الاستعمال على نحو يخيل إليك معه أنّك في أشدّ بلاد العالم حرارة وأقساها مناخا، وأجد المصابيح الكهربائية مضاءة في وضح النهار، ولم لا؟ فقد يكون ضوء الشمس أشد قليلا أو أخف قليلا مما تريد في لحظة بعينها...".[١]

ومع هذا كله هناك أفراد في هذا المجتمع دائما في العمل وعندهم الكفاءة، حيث

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢٦٥.

يعمل عملا كبيرا بأقلّ تكلفة وفي أقلّ وقت ممكن، وعندهم جدول لحياتهم حيث لايعمل أي عمل ولا يرحل إلى أيّ رحلة إلاّ وراءه غاية، وهم يعرفون قدر الوقت حتى لا يضيع وقتا كثيرا في أكل الطعام، يأكل بسرعة ويقفز إلى العمل، والفرد الأمريكي لا يستطيع أن يمكث في مكان واحد لمدّة، لأن أعماله تنتظره، كما يقول: "فكثيرا ما يبدو لك الأمريكي (كأم العروس ... فاضية ومشغولة كما يقول التعبير المصري الشعبي) لا يطيق الكف عن الحركة والعمل".[١]

وتوجد سلبيات في المجتمع الأمريكي لا توجد في أيّ دولة أخرى، كما ذكرنا هم يتعبون أنفسهم لكسب الدولارات ومع هذا التعب وهذا الجهد المتسلسل ليس لحياتهم أي معنى، عندما تذهب في الشوارع وتنظر البيوت والمحلات عالية وكافية بكل لذات وشهوات ومع ذلك لاتوجد فيه أي راحة وأيّ اطمئنان، وأن تدخل في المطاعم والفنادق الضخمة ويأتوك بالطعام فتجد أن طعامهم لا طعم له، وأنت تذهب إلى أيّ طرف فتجد واحدا من بين كل ثلاثة رجال هو مدمن خمر، وكل امرأة التي تقابلها مطلقة ومتروكة، لأنهم يحاولون أن يجدوا الراحة وهي معدومة عندهم في كلِّ شيء، لذا يقضي وقتا قليلا مع امرأة ثم يفارقها ويتركها، لأنهم لا يأتي لهم راحة، فتظنّ أنهم تعبوا من لذات الدنيا وشهواتها كأنهم إنتهوا عن تمنياتهم، ونظام العائلة لم يكن موجودًا، بل كلهم يسعى كي يكتسب الدولارات ويدخِّرُ مزيدًا. كما يقول:

> "ومع هذا فالناس هنا يجدون الحياة لا طعم لها، كما أن طعامهم أيضا لا طعم له إطلاقا مهما كانت فخامة المطعم الذي تذهب إليه...كما لا أتعجب من أنّ تقريبا كلّ امرأة نقابلها هنا مطلقة ومتروكة، إن الجميع يحاول أن يجد شيئا يعطي لحياته الراحة، فإذا لم تجده في امرأة جديدة أو لم يسمح له دخله بذلك لجأ إلى السكر أو المخدرات".[٢]

ويتضح مما سبق أن المجتمع الأمريكي في نظره مجتمع متهالك، ولا يستطيع الإنسان أن يمكث هناك الاّ سيكون مدمن الخمر أو منغمساً في المسكرات.

---

[١] ماذا علمتني الحياة (ص: ٢٦٧).

[٢] نفس المرجع (ص: ٢٧١).

- **رحلته إلى الدول الآسيوية:**

لقد أتاح العمل بالصندوق الكويتي فرصة التعامل مع الدول الآسيوية، وكان الصندوق الكويتي يساعد فقط الدول العربية الفقيرة، ولكن بعد المضاعفة في رأس مال الصندوق الكويتي، اتسعت هذه المساعدة إلى الدول الفقيرة غير العربية، وتهيأ مدير الصندوق الكويتي أن يرحل إلى البلاد الآسيوية، وكانت هذه الرحلة لبضعة أيام كي يشاهد أحوال هذه الدول، لأن الصندوق الكويتي أراد مساعدتها، وهذه الرحلة كانت مشتملة على ثلاثة أشخاص من الصندوق الكويتي بطائرة خاصة حيث تستغرق الرحلة ثلاثة أسابيع، وكان جلال أمين واحداً من هؤلاء الثلاثة، وكانت هذه الرحلة، رحلة سريعة بحيث لا يمكث في الدولة إلا يومين أو ثلاثة، ولكن الرجل الذي عنده خبرة واهتمام بأحوال الدول والناس والمجتمعات يستطيع أن يتعرف على هذه الأمور بأقل وقت ممكن، لذا كانت انطباعاته وإحساساته الخاصة بكل دولة وبلد ذهب إليه جلال أمين.

- **رحلته إلى باكستان:**

وكان انطباعه عن باكستان وعن أهله يحلُّ إيجابيا، وكان متأثرًا بجدية الباكستانيين، ومدح المجتمع الباكستاني والحماسة التي توجد عندهم.كما يقول: "أثرت في نفسي الجدية الباكستانية وحماسهم".[١]

وأهل باكستان هم أهل نخوة، وتتسم أعمالهم بالجدية والإتقان، وعندهم أحاسيس لا تسمح لهم بالضياع وعدم ملل النفس من العمل، وأيضا يصف عاصمة باكستان بالجمال والأشجار حولها وفي ذاك الوقت العاصمة الجديدة في عهد أيوب خان، كما يقول: "في الباكستان رأينا العاصمة الجديدة (اسلام أباد) التي أسسها أيوب خان في مطلع الستينيات لتحل محل كراتشي، فوجدتها مدينة بالغة الجمال، تقع وسط حدائق لا نهاية لها".[٢]

وفي الحقيقة هذه شهادة منصفة لمجتمع مسلم متحضر هو المجتمع

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢١٤.

[٢] نفس المرجع، ص: ١١٦.

الباكستاني.

- **رحلته إلى الهند:**[١]

يبيّن جلال أمين أحوال الهند التي رآها في أثناء تلك الرحلة أنّ الهند تحس بالشيخوخة ولا توجد في أهلها الفتوّة والحماسة مثل باكستان، وأنهم مع ذلك تظهر فيهم الحكمة والرزانة، لأن الحكمة والرزانة شيء، والجدية والنهضة شيء آخر، فربما تجد هناك في المجتمع أنّ أهله لا يهتمّون بشيء كأنّ شعورهم لا شيء يهم. كما يقول د. جلال أمين: "أما شعوب المجموعة الأخرى فقد بدا لي وكأنّهم يشعرون بأنه (لا شيء يهمّ)، وكأن لا شيء يستحق منهم بذل الجهد وتحمل العناء، وكأنّ العمل المتقن ليس أفضل كثيرا من العمل غير المتقن".[٢]

- **رحلته إلى ماليزيا:**

عندما وصل ماليزيا والتقى أهلها رأى فيهم الفتوّة والجدّة، ونشاطاتها الشابة، كما يقول: "كانت الباكستان وتايلاند وماليزيا هي الدول التي شعرتُ بأنها (فتية)".[٣]

وأنّ أهلها يتقنون العمل، ويهتمون بأمورهم، ولا يظهر الكسل والضعف في الأعمال.

- **رحلته إلى إندونيسيا:**

لقد وجد في إندونيسيا الازدحام وكثرة السيارات في الميادين والطرق وازدحام الناس فتذكر دولته مصر؛ فكأنّ نظم المواصلات في مصر وإندونيسيا متساوية. كما يقول: "بمجرد وصولنا إلى جاكرتا عاصمة إندونيسيا تذكرتُ مصر وشممتُ رائحة (الانفجار السكاني) فالناس تمشي كالنمل في الشوارع".[٤]

وأنّ أهل إندونيسيا هم دائمًا يفكرون في السلبيات ويعملون أعمال ليس لهم أيّ معنى وتصدر منهم العادات السيئة كالحرص والعجلة في الأمور والرعب أمام اللقاء.

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢١٥.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢١٥.

[٣] نفس المرجع، ص: ٢١٥.

[٤] نفس المرجع، ص: ٢١٥.

كما يقول: "وسلبيّة الإندونيسيين ويأسهم من الإصلاح".[١]

وكذلك في جاكرتا عاصمة إندونيسيا عندما التقى وزير المالية والمسؤولين رأى فيهم العادات السلبيّة، حيث سأل مدير الصندوق الكويتي وزيرَ المال عن المبلغ الذي ينتجه البترول، وما كان يعرف جوابه ومع أنه كان وزير المالية في دولة إندونيسيا، وأيضا بقية أهل المجلس هم يضحكون فيما بينهم ويتكلمون خفياً، وعندما جاء وقت الغداء وقدّم لنا الطعام، فهم يقدمون إلى المائدة ويكبون على الطعام كأنه هو المقصد الأساسي. كما يقول:

> "فالوزير مرهق، ولا يعرف الإجابة عن سؤال المدير الكويتي عن الكميّة التي تنتجها إندونيسيا من البترول، وينظر إلى مساعديه طالبا المعونة، والأكل يقدم لنا مع المشروبات في اجتماعنا مع المسؤولين، والسئولون يقبلون على الأكل أثناء الاجتماع وكأنه هو الغرض الأساسي منه، وهم دائمو الحديث بعضهم مع بعض خلال الاجتماع...".[٢]

وبعد ذلك تقابل مع نائب رئيس البنك الدولي وتكلم حول المناطق في إندونيسيا وأخبروهم عن المناطق المستحقة للتنمية الكويتية.

- **رحلته إلى سنغافورة:**

بعد وصوله سنغافورة تقابل مع نفر من الناس، وتكلم عن أهدافه عن هذه الرحلة إلى سنغافورة وبقية الدول في جوارها، فأخبروهم بالمناطق التي تحتاج إلى العون والمساعدة، بعد لقائه بهم اطلع على وصفين يميّزان أهل سنغافورة، حيث قال: "صرامة أهل سنغافورة وانضباطهم".[٣]

- **رحلته إلى بنجلاديش:**

وفي داكا عاصمة بنجلاديش تقابل مع أهم الشخصيات في الدولة، كما قابل رئيس الجمهورية مجيب الرحمن، وجدوه رجلا بسيطا ومتواضعا ودقيقًا، كما ثقلت عليه كلمة مدير الصندوق الكويتي الذي كان يستخدم في كلامه، كلمة: (عندنا)،

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢٢١.

[٢] نفس المرجع، ص:٢١٩.

[٣] نفس المرجع، ص: ٢١٨.

فأحس كأنه يفتخر بنفسه، كما يقول:

"بدا على رئيس الجمهورية الاستياء عندما قال له مدير الصندوق الكويتي"إنّ عندنا، نحن أيضًا في العالم العربي بنجلاديشنا (our Bangladesh) كاليمن وموريتانيا، وفي كلامه بعد المدير أخذ يفخر ببلده مستخدمًا كلمة (عندي) و(عندنا)".[١]

ثم تكلم في الإنفاق على نشر وتعليم اللغة العربية في الدول الإسلامية، ووصف أهلها بالبؤس وقلة الحيلة كما ظهر من لقائهم وكلامهم معهم: "وبؤس بنجلاديش وقلة حيلتها".[٢]

- **رحلته إلى نيبال:**

تأثر جلال وأعجب بأخلاق وطبائع أهل نيبال عندما وصل إلى كتماندو عاصمة نيبال، حيث استقبلوهم استقبالا حارا، وعاصمة نيبال هي قريبة إلى الهند، والفرق في الوقت هو فقط عشر دقائق، وهذا فقط للتميز عن الهند، ثم تجولوا في العاصمة، وذهبوا إلى أماكن السياحة، وفي هذه الأثناء اطلعوا على طبائع وعادات الناس في نيبال، ولكن ما رأى منهم مكروها، ورأى عاصمة نيبال في غاية الجمال، حتى أحبّ أن يأتي مع الأسرة للسياحة في العطلة. كما يقول:

"والبلد كله رائع الجمال حتى خطر لي أنّه يمكن قضاء إجازة ممتعة فيه مع أسرتي".[٣] ذهبوا إلى المناطق الجميلة، وزار المتحف الذي يقع في وسط البلد، ورأى فيه أشياء عجيبة، ولكن أهل نيبال هم فخورون بهذا المتحف، كما أنهم يسألون عنه مرارا، (هل رأيتم المتحف؟)، والبلد مع أهلها بلد طيب، كما وصف بلفظين جامعتين: "وبراءة أهل نيبال وطيبتهم".[٤]

- **رحلته إلى تايلاند:**

وعند وصوله إلى العاصمة بانكوك عاصمة تايلاند، استقبلته مجموعة من الأشخاص من المسلمين وغير مسلمي تايلاند، وكان من بينهم صديق قديم يعمل

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢١٨.

[٢] نفس المرجع، ص:٢١٩..

[٣] نفس المرجع، ص: ٢١٧.

[٤] نفس المرجع، ص: ٢١٤.

الآن بمنصب عال وقريبا جدا إلى رئيس الوزراء لتايلاند، وكان من بينهم سبعة أشخاص من المسلمين الذين كانوا يهتمون بتعليم وتبليغ دين الإسلام والشريعة الإسلامية في دولة تايلاند، فعندما التقوا بنا وتكلمنا بالعربية، فرحوا فرحا شديدا وظهرت عليهم آثار السرور والنخوة الإسلامية العربية، كأنهم يفتخرون بمجيئنا اليهم. لأن المسلمين في تايلاند هم أقل جدا حوالي خمسة ملايين من إحدى وأربعين مليونا في سنة ١٩٧٤م، كما يقول:

"كان في استقبالنا نحو سبعة أشخاص من المسلمين يمثّلون هيئة اسمها مؤتمر المعلمين، تقوم بتدريس ونشر الدين الإسلامي وعلومه في تايلاند، وقد بدا عليهم فرح شديد بنا حيث إننا قادمون من بلاد الإسلام الأصلية ونعرف العربية".[١]

المسلمون في تايلاند هم قلة، ولكن مع ذلك لهم قوّة؛ لأجل السياسة، لأن أعضاء المسلمين في برلمان تايلاند لهم سبعة عشر مقعدا من بين خمس وسبعين مقعد في البرلمان، لذا لرأيهم قوة وشدة، وبعد هذه اللقاء تجولوا في عاصمة تايلاند.

ذهبوا إلى الفنادق الضخمة ورأوا المناظر الجميلة الرائعة، ومع ذلك نساء تايلاند اللاتي وصلن بالغة الجمال، وعلى وجوههن البشاشة والابتسام. ثم يصف جمال الفندق الذي أكلوا فيه طعام الغداء، حيث يقول:

"ونزلنا فيما أظن أنه أجمل فندق رأيتُه في حياتي (Oriental) ويطل على النهر، وأوّل ما لفت فيه نظري كثرة البنات الجميلات العاملات فيه، وإقبالهن على الزائر بالابتسامات بسبب ودون سبب، فإذا رأتنا نتجه إلى المصعد أسرعت واحدة إليه للضغط على الزر، وإذا جاءت أخرى لتأخذ منا الملابس المطلوب غسلها، نظرتُ مرّة أخرى إلى الوراء قبل أن تختفي، لتعطيك ابتسامة جميلة".[٢]

وبعد هذا ذهب إلى صالون الحلاقة ورأى فيه من العجائب التي ما رآها من قبل ونظام الحلاقة، والحلاّقين كانت الفتيات الجميلات التي تحلق شعرك وتسويه ثم بعد ذلك تدليك وجهك بالكريم، وتأتي أخرى وتقوم بتدليك الجسم، وتأتي أخرى وتقوم بخلع حذائك وجوربك وغسيل القدمين، كما يقول:

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢١٩.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢١٩.

"أخذنا الزميل التايلاندي للحلاقة، وصالون يتكون من دورين ومقسم إلى حجرات صغيرة بكل منها كرسي حلاقة واحدة ... ولكن لا يرى أحد من في الحجرة المجاورة، اللهم إلا كعب الفتاة التي تقوم بالحلاقة، ذالك أنّ الحلاقة فتاة على درجة فائقة الجمال ... وسألتني وهي تضع ذراعها على كتفي: (هل تريد أيضًا تدليكاً؟ قلتُ: نعم. ومانيكير؟ قلت: نعم، وباديكير؟ قلتُ: نعم..."[١]

وقد بين نظام الحلاقة كأنها فقيدة المثال حول العالم وتأثر بذلك تأثرا شديدا، ووصفها وصفًا تفصيليًّا دقيقًا وجميلًا، فهذه كانت رحلته السريعة التي تمت خلال ثلاثة أسابيع، وشاهد فيها حوالي ثمانية من الدول الآسيوية.

❖ جوائزه:

كان الدكتور جلال أمين من المفكرين والمثقّفين الكبار الذين لهم آراء في المجتمع والاقتصاد، وعنده الخطط والتجارب لتنمية الدول العربية، وخاصة لمصر، وهو تعلم الخطط الغربية في تنمية الدولة حيث لقي وتلقى العلم الاقتصادي من المشاهير الاقتصاديين في الغرب، في جامعة لندن وجامعة كاليفورنيا، وله خدمات في المجتمع وفي الاقتصاد، لذا حصل على جوائز متعددة، منها:

- **جائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية.**[٢]

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٢٠.

[٢] جائزة سلطان بن علي العويس: جائزة أدبيّة للغة العربية، وهي جائزة مستقلة ومنفردة، وهذه جائزة بدأها وأسسها الشاعر سلطان العويس في ١٧ ديسمبر ١٩٨٧م، ولهذه الجائزة أغراض ومقاصد، كما أنها تعمل على تنمية وإثراء الحياة الأدبية والثقافية، لذا تقوم بتكريم الأدباء والمفكرين المتفوقين.

حقوق الجائزة:

أولا: الشعر. تمنح الجائزة لشاعر فقط.

ثانيا: القصّة– الرواية– المسرحية تمنح الجائزة لفائز في الأجناس الأدبية الثلاثة السابقة.

ثالثا: الدراسات الأدبية والنقد.

رابعا: الدراسات الإنسانية والتنمية.

وفي سنة ١٩٩٠–١٩٩١ أضيفت إليها جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي، وسميت بجائزة سلطان بن على العويس الثقافية للإنجاز الثقافي والعلمي. انظر: تعليمات الإشتراك، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافة. مؤرشف من الأصل في ٢٧مايو ٢٠١٩م.

قيمة الجائزة: تبلغ الجائزة مائة وعشرين ألف دولار أمريكي، لكل حقل من حقول المسابقة. ويبلغ مبلغ جائزة السلطان ٦٠٠ ألف دولار أمريكي. انظر: مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافة نسخة محفوظة ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥على موقع واى باك مشين.

جلال أحمد أمين حصل على هذه الجائزة، بجوائز الدورة الحادية عشرة لمؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، عن "مجمل أعماله في مجال الدراسات الاقتصادية، والذي أكد عقب تتويجه بالجائزة"، وكان فخورًا بهذه الجائزة، ويشعر بالامتنان والفرح لحصوله عليها.

- **جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية في عام ٢٠١٣م.**[١]

وكان الدكتور جلال أمين حصل على جائزة الدولة التقديرية في سنة ٢٠١٣ م، وكان جلال أمين يفتخر بهذه الجائزة، وفي هذه الأثناء كان مدرساً في الجامعة الأمريكية باالقاهرة بقسم الاقتصاد، أقامت الجامعة الأمريكية حفلا احتفائيًا بجائزة الدكتور جلال أحمد أمين، وقال رئيس الجامعة الأمريكية نفتخر بالدكتور جلال أمين، وهذه الجامعة هي فخورة بالأستاذ الكبير الدكتور جلال أمين حيث يُدرِّسُ هنا في هذه الجامعة من ثلاثين عاما، حيث قالت:

> "إن هذه الجائزة تعد شرفا رائعا يستحقها عن جدارة اقتصادي عظيم ومفكر اجتماعي كبير مثل الدكتور جلال أمين"، مشيرة إلى أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة تفتخر بوجود الدكتور جلال أمين كأحد أساتذتها المتميزين طوال ٣٠ عاماً في خدمة التعليم".[٢]

وفي هذا الأثناء مدح رئيس قسم الاقتصاد بالجامعة الأمريكية بالقاهرة الدكتور طارق سليم الدكتور جلال الدين أحمد أمين، وقال: "كلنا ممتنون وفخورون بأن ارتباطنا وتعاملنا مع شخصية مؤثرة مثل الدكتور جلال أمين، الذي ترك أثرا عظيما

---

[١] هي جائزة التقديرية للدولة المصرية، بدأت بموجب قانون رقم (٣٧) منذ سنة ١٩٥٨م، الجائزة تمنح سنويا لمواطني جمهورية مصر العربية في عدة مجالات، وتمنح تسع جوائز في البحث العلمي والتكنولوجيا، وهي كالآتية: خمس جوائز في مجال العلوم الأساسية، ومنها: الزراعة، والطب، والهندسة. أربع جوائز في التكنولوجيا. وتولى المجلس الأعلى للثقافة توزيع عشر جوائز للمتفوقين في الإنتاج الفكري في مجالات الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، وهي كالآتي:

أربع جوائز للعلوم الاجتماعية، ثلاث جوائز للفنون، ثلاث جوائز للآداب. **قيمة الجائزة:** تبلغ مبلغ كل جائزة من الجوائز التقديرية ٢٠٠ ألف جنيه مصري، وميدالية ذهبية، ولا يعطى للشخص إلا مرة واحدة، يعني لا يسمح لأحد أن يتقدم بطلب مرّة ثانية. انظر:

https://m.marefa.org › جائزة_الدولة، جائزة الدولة التقديرية – المعرفة.

[٢] الجامعة الأمريكية بالقاهرة: تكريم جلال أمين، جريدة الوطن، ت:السبت٣١ أغطس ٢٠١٣.

لأجيال متعاقبة".[١]

- **جائزة وسام الاستحقاق في العلوم والفنون.**

وهذه الجائزة منحها الرئيس السابق لدولة مصر حسني مبارك، تمنح هذه الجائزة لتطور العلوم والفنون في ميادين ومجالات مختلفة، منها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

وغير ذلك من الجوائز، مثل: **جائزة الاقتصاد من مؤسسة (الكويت للتقدم العلمي)**

ومع ذلك كان جلال أمين لا يهتم بالجوائز والمنح، ولكن عنده أهم شيء عند المفكر أو المثقف هي أفكاره وأغراضه، وهذا لا يتحقق إلا في مؤلفاته وكتبه وأوراقه،كما يقول: "إنّ الجوائز بالنسبة للكاتب أو المثقف ليست غاية أو حدثا متكررا، إنما هي مشهد استثنائي في حياته التي يحيطها التعلق بأفكار وأحلام أغلبها لا يتحقق إلا في كتبه وأوراقه".[٢]

---

[١] المفكر الكبير-جلال أمين، الشروق،ت:السبت ٣١أغطس ٢٠١٣-١٠:٠١ص. القارة-أش أ.

[٢]جلال أمين فضّل الحياة الهادئة وشابه جورج أوريل، أحمد صبري،جريدة البلد.ت: الثلاثاء ٢٥ | سبتمبر | ٢٠١٨م.

الفصل الثاني

جوش مليح آبادي

حياته وأدبه

جوش مليح آبادي

اشتهر جوش بكونه شاعرا، وكاتبًا ناثرًا، ومحرّرًا، وصحفيّاً، ومُنَاضِلًا من أجل الحرية، وكان صريح اللسان، ذا صفات عالية، وفارس كل حقل وميدان.

وهذا الفصل يتحدث عن حياته وأدبه، ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول

اسمه ولقبه، ولادته ونسبه، زواجه

- **اسمه ولقبه:**

سمته جدته لأبيه غلام شبير، ثم غيره والده إلى شبير أحمد خان، ثم غير جوش اسمه إلى شبير حسن خان، واشتهر بِـ جوش[١] مليح آبادي.[٢]

كما يقول جوش عن تسميته:

"جوش کی دادی ہرمزی بیگم نے جو کہ اثناعشری گھرانے سے تعلق رکھتی تھیں انہوں نے پوتے کا نام غلام شبیر رکھا۔ گھر میں بھی انہیں غلام شبیر پکارا جاتا رہا۔ بعد میں جوش کے والد اپنے نام کی مناسبت سے شبیر احمد پکارنے لگے۔ جوش نے سن شعور میں آتے ہی شعری ضرورت کے تحت اپنا نام بدل کر شبیر حسن خان رکھ لیا"۔[٣]

الترجمة: كانت جدته السيدة هرمزي تنتمي إلى أسرة من فرقة الشيعة الاثنا عشرية، سمّت حفيدها بغلام شبير، وفي البيت أيضا ينادونه بغلام شبير، ثم صار والده يناديه شبير أحمد؛ كي يناسب اسمه، ولما بلغ جوش سن المراهقة غيّر اسمه إلى شبير حسن خان، للضرورة الشعرية.

فشُعراء الشعوب النامية والقوية يُسمّون أنفسهم بأسماء وألقاب ذات معانٍ عالية سامية: كالنَّخْوة والحمية والشجاعة، فغيّر جوش اسمه من شبير أحمد إلى شبير حسن خان، واشتهر بلقبه جوش.

- **ولادته:**

---

[١] أي: الفوران والغليان، والحماس والحمية.

[٢] نسبة إلى المنطقة التي وُلد بها، وهي: مليح آباد، وتقع في لكهنو بولاية أتر برديش بالهند.

[٣] جوش مليح ابادی ایک رجحان ساز نثرنگار، ش٥ناز اختر، ت:٢٠١٩م، ص:٩-

وُلد جوش في الخامس من ديسمبر عام ١٨٩٨م في منطقة مليح آباد، ولكن التاريخ الذي أشار إليه في كتابه أنّه ولد عام ١٨٩٦م، فيقول: **"میری ولادت کا جو سن بتایا تھا، وہ سن عیسوی کے حساب سے ۱۸۹۶ء تھا یا ۱۸۹۸ء یہ بھی یاد نہیں رہا۔ بہر حال اپنے عمر کو دو برس بڑھادینے میں نقصان ہی کیا ہے ، اس لیے آپ سمجھ لیں کہ میں ۱۸۹۶ء میں پیدا ہوا تھا"۔**[١]

الترجمة: قيل إن عام ولادتي كان ١٨٩٦م أو ١٨٩٨م، لا أتذكر جيّدًا، على أيّة حال لا غضاضة في زيادة العمر عامين، فلذا اعتبرني ولدتُ عام ١٨٩٦م.

وينتمي جوش إلى أسرة علمية أدبية، ميسورة الحال والعيش، كما يقول: **"اردو کے پر جوش قادر الکلام شاعر و نثر نگار جوش ملیح آبادی نے ایک علمی و ادبی گھرانے میں آنکھ کھولی، ان کے ددھیالی اور ننھیالی دونوں ہی خاندان شاعری کا ذوق رکھتے تھے"۔** [٢]

الترجمة: وُلد الشاعر العاطفي والأديب البليغ جوش مليح أبادي في أسرة تهتمّ بالعلم والأدب، حيث كانت أسرته من جهة أبيه وأسرته من جهة أمه كلتاهما ذات ذوق شعري.

- **نسبه:**

ينتمي آباؤه وأجداده إلى قبيلة آفريدي، وكانت الأسرة تسكن في منطقة وادي تيراه، بقرب درة خيبر، كما يذكر عنهم جميل جالبي[٣] قائلاً:

"جوش ملیح آبادی کے آباواجداد درہ خیبر سے ۷ یا ۸ کیلو میٹر مغرب میں شریکرہ تیراہ کے آفریدی قبیلہ آدم خیل کی ایک شاخ سے تعلق رکھتے تھے جو کہ علی خیل کہلاتا ہے۔۔۔ محمد بلند خان

---

[١] یادوں کی بارات، جوش ملیح آبادی، سن طباعت: 2017، ص:29۔ افکار جوش، بیاد جوش، صہبا لکھنوی، جولائی ۱۹۸۲ء، ص:۲۹۔ ،جوش ملیح آبادی، شخصیت، افکار اور زبان وبیان ، ڈاکٹر یحی احمد، لاہور، نیازمانہ پبلی کیشنز۲۰۰۹ ص:۱۵۔ ،اردو انسائیکوپیڈیا، نیا ایڈیشن، لاہور، فیروز سنز لمیٹڈ، ۱۹۶۸، ص:۵۴۱۔ مختصر تاریخ ادب اردو (باتصویر) لاہور، پروفیسر محمود بریلوی، شیخ غلام علی اینڈ سنز، ص:207۔ ، جوش ملیح آبادی کی نثر کا اسلوبیاتی مطالعہ، خادم حسین، مقالہ ایم فل غیر مطبوعہ۔ جوش ملیح آبادی، نقش و نگار، ممبئ، کتب خانہ تاج آفس، 1944ء ص:94۔

[٢] روزنامہ جنگ، ۱۴ اگست ۲۰۱۳ء۔

[٣] الدكتور جميل جالبي: ولد سنة ١٩٢٩م، وتوفي سنة ٢٠١٩م، أديب وناقد وماهر اللسانيات، نائب رئيس جامعة كراتشي سابقاً، ولد في الهند، أصله من البشتون اليوسفزئي، هاجر سنة ١٩٤٧م إلى كراتشي.

جوش کے جدامجد تھااپنے دو بیٹوں محمد عوض خان اور فقیر محمد خان کو ساتھ لے کر ۱۲۳۴ھ میں عازم ہندوستان ہوئے"۔[١]

الترجمة: كان أجداده يسكنون في قرية شريكره تيراه من قبيلة آفريدي، آدم خيل، من عشيرة علي خيل، وهذه القرية تبعد مسافة سبعة أو ثمانية كيلومترات إلى الغرب من منطقة دره خيبر، ارتحل جدّه مُحَمَّد بلند خان إلى الهند عام ١٢٣٤هـ، واصطحب معه ولديه مُحَمَّد عوض خان وفقير مُحَمَّد خان، وصار جنديا، ورحل إلى القرى والمناطق المختلفة حتى استقرّت به الحال في قرية (كنول هار) التي كانت تسكنها أُسر من البشتون من قبيلته أفريدي، فاشترى أرضا وبنى بيتا في حي مليح آباد لأنه كان قريبا إلى لكهنو، فكان يذهب في الصباح إلى لكهنو للعمل ويرجع في المساء إلى كنول هار حيث كان بيته، ودرس ابنه مُحَمَّد عوض خان المرحلة الابتدائية في مدرسة القرية، ثم صار جنديا بمعسكر مهاراجه هوكر،[٢] وبعد خمس سنوات التحق أخوه فقير مُحَمَّد خان بالعسكرية أيضاً، ولكن مع ذلك كان فقير مُحَمَّد خان يخصص وقتًا للتعلم من العلماء، حتى تبحر في اللغة والأدب والشريعة الإسلامية، ونظم قصائد المديح والرثاء والغزل في الأردية، وألّف كتاب (بستان حكمت) الذي يُعد من أهم كتب النثر في تاريخ الأدب الأردي،[٣] وكان فقير يحب العلم وأهله ويجيد اللغة العربية إجادة تامة، كأنها هي لغته الأم، وله ديوان شعريٌّ باللغة الأردية بعنوان: (**ديوان گويا**) ونشر هذا الديوان أوّل مرّة من (**كانپور**) في عام ١٨٣١م بأسلوب جديد.[٤]

جدّ جوش: نواب مُحَمَّد أحمد خان بهادر أحمد، كان شاعرا وأديبا وعالما باللغة

---

[١] ڈاکٹر جمیل جالبی:تاریخ ادب اردو جلد سوم ، ۸۴۷۔ جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات،نسرین بیگم، ت 2002 ء ،ط:1، ص:10،ج:01۔

[٢] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات،ص:۱۳، ج:۰۱-

[٣] نامہ مظفری، منشی مظفر حسین خان سلیمانی، حصہ دوم، لکھنؤ مطبع مجتبائی، ۱۳۲۶ھ بمطابق ۱۹۱۷ء ص۷۷-۷۸۔تاریخ ادبیات ،مسلمانان پاک وہند،اردو ادب،خواجہ محمد زکریا، مدیر عمومی، جلد سوم،۱۸۰۳تا۱۸۵۷ءلاہور،پنجاب یونیورسٹی ۲۰۱۰ء ص:۱۰۴۔

[٤] نامہ مظفری، ص:۷۷۔

العربية، وله ديوان باللغة الأردية، بعنوان: ديوان أحمد موسوم مخزن آلام.[١]

وجَدَّة جوش تنتمي إلى أسرة الشاعر غالب،[٢] وكان لديها شغف بالشعر والأدب.

والد جوش: كان والده من الشعراء والأدباء الأفذاذ من بين أبناء مُحَمَّد أحمد خان حيث تبحر في اللغة الفارسية والتاريخ الإسلامي، وحفظ دواوين سعدي،[٣] وحافظ،[٤] ونظيري،[٥] وفاني،[٦] وفردوسي،[٧] وكان من محبيّ مير تقي مير[٨] ومير أنيس.[٩]

ومن أساتذة والده: مرزا داغ،[١٠] وأمير مينائي،[١١] وضامن علي جلال لكهنوي،[١٢] وبعد موته جمع ابنه شفيع أحمد خان جميع مؤلّفاته ورسائله وطبعها في

---

[١] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، ص:13، ج:٠١.

[٢] نجم الدولة، دبير الملك، مرزا نوشه أسد الله خان غالب، ولد سنة ١٧٩٧م، وتوفي في دهلي سنة ١٨٦٩م، شاعر من أكبر شعراء الأردية، ناثر وكاتب ومؤرخ.

[٣] سعدي الشيرازي: شاعر صوفي سني فارسي، نظم الشعر بالفارسية والعربية، له: كلستان (أي: حديقة الورد) ترجم إلى العربية، والبستان (ديوان شعر تزيد أبياته على ٤٠٠٠ بيت) ترجم إلى العربية، توفي نحو سنة ٦٩١هـ في شيراز، اختلف في اسمه، قيل: مشرف الدين، رحل إلى بغداد ودرس الفقه الشافعي في النظامية.

[٤] شمس الدين مُحَمَّد حافظ الشيرازي: شاعر فارسي، ولد بشيراز نحو سنة ٧٢٥هـ، وتوفي بها سنة ٧٩٢هـ، له أشعار بالفارسية والعربية، ولقب بالحافظ؛ لحفظه القرآن الكريم بالقراءات، ترجم ديوانه إلى أكثر من ٢٧ لغة.

[٥] مُحَمَّد حسين النيسابوري: شاعر فارسي، ولد بنيسابور، وسكن الهند، وحظي لدى الملك أكبر شاه، توفي بكجرات الهند سنة ١٠٢٣هـ.

[٦] شوكت علي فاني بديواني: شاعر بالأردية، ولد سنة ١٨٧٩م، وتوفي سنة ١٩٦١م.

[٧] أبو القاسم الفردوسي الطوسي: شاعر فارسي، اشتهر بملحمته (الشاهنامة)، اختلف في اسمه، وتاريخ مولده ووفاته، عاصر السامانيين والدولة الغزنوية، ويعد الفردوسي من قادة الشعوبيين الذين يفضلون الفرس على العرب.

[٨] من شعراء الأردية، وناثر ومصنف، ولد سنة ١٧٢٣م، وتوفي سنة ١٨١٠م في لكهنو بالهند.

[٩] ببر علي أنيس: شاعر من شعراء الأردية، ولد سنة ١٨٠٣م، وتوفي سنة ١٨٧٤م في لكهنو بالهند، واشتهر بشعر بشعر الرثاء، وله في كربلاء ما يقارب ١٢٠٠ قصيدة.

[١٠] نواب مرزا خان داغ، ولد في دهلي سنة ١٨٣١م، وتوفي في حيدرآباد سنة ١٩٠٥م، شاعر أردي اشتهر بقصائد الغزل.

[١١] شاعر وأديب أردي، ولد سنة ١٨٢٩م، وتوفي سنة ١٩٠٠م، مصنف ولغوي.انظر: ماخذات(*احوال شعراو مشاہیر*) سرفراز على رضوى، جلد سوم، ص ٢٧١-٢٧٢، انجمن ترقى اردو پاكستان، ١٩٨٧ء

[١٢] سيد مير ضامن علي جلال لكهنوي: شاعر، ولد سنة ١٨٣٤م، توفي سنة ١٩٠٩م، له أربعة دواوين.

مجلّد تحت عنوان: (كلام بشير): "جوش کے والد کا نام نواب بشیر احمد خان بشیر تھا یہ بھی صاحب دیوان شاعر تھے"۔[١]

الترجمة: أبوه نواب بشير أحمد خان بشير أيضاً كان شاعرًا، وصاحب ديوان في الشعر الأردي.

تأثّر بأشعار داغ، وأمير مينائي، وضامن علي جلال لكهنوي، وقد اشتهر ديوانه بِـ (كلام بشير)، ومع ذلك كله كان في طبيعته شدة، يهتمّ بتربية الأولاد، وتأديبهم على الأدب والخُلق، ولا يسمح لأولاده بالذهاب إلى الأماكن المشبوهة، حيث يذكر جوش عن أبيه قائلاً:

"قلب کے گداختگی، شاعری کی شگفتگی، اور علم و فضل سے وابستگی اور لکھنو کی تہذیب سے دلدادگی کے باوصف ان کے مزاج میں اس قدر غصہ تھا کہ غضب کے ہنگام وہ ایک خوف ناک پٹھان کے علاوہ اور کچھ بھی نظر نہیں آتے تھے "اور قبضے پر ہاتھ رکھتے ہی کچھ اور ہو گئے "کا عالم ان پر طاری ہو جاتا تھا"۔[٢]

الترجمة: على الرغم من لطافة قلبه، وجمال شعره، ونسبته إلى العلم والفضل، وشغفه بثقافة أهل لكهنو، مع هذه الصفات كلها كان في طبيعته الغضب، فعندما كان يغضب يثور مثل ثورة البتهان المهيب، وكان إذا قبض على شيء في قبضته، فسرعان ما تتبدّل هيئته.

والدة جوش: تنتمي والدته إلى أسرة تحترم وتقدّر العلم والأدب، فهي ابنة خواجه مُحَمَّد خان، والدها كان من زعماء راجستهان، الذين كانوا يهتمون بتعليم أبنائهم، ويطلبون لهم المعلمين من أسرة الْمُغل في لكهنو، حيث كانت لهم خبرة في تعليم الأولاد وتربيّتهم. كما يقول: "ان کی تعلیم و تربیت کیلئے لکھنو کی مغلانیوں کو مقرر کیا گیا تھا"۔[٣]

الترجمة: كان يجلب لتعليم وتربية الأولاد المعلّمين من الأسرة المغلية من لكنهو.

---

[١] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، ص:13، ج:01۔

[٢] یادوں کی بارات، ص:349 ینظر: جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، ص:11، ج:01۔

(3) نفس المرجع، ص:334۔

- **زواجه:**

زوجته أشرف جهاں بيگم، اقترن بها سنة ١٩٠٧ م، وبنى بها سنة ١٩١٦م، وكان زواجهما في أوضاع متوترة ومشحونة بالخلافات بين الأسرتين رغم أن والد جوش ووالد زوجته كانت بينهما علاقة صداقة وطيدة، لكن عمه نواب مُحَمَّد علي خان لم يكن راضيًا بهذا الزواج، وأقام جوش مليح آبادي مراسم زواجه ببذخٍ وترف؛ ليغيظ بذلك أقاربه الذين وقفوا عقبة في وجه زواجه، كما يذكر الكاتب قائلاً:

"اسطرح جوش ملیح آبادی کی ازداجی زندگی بہت خوشگوار تھی انہوں نے کبھی بھی اپنے گھر کے معاملات میں دخل نہ دیا ان کی تمام ضرورت کی چیزیں ان کی اہلیہ منگواتی تھیں جوش کے صاحبزادے سجاد حیدر الگ رہتے تھے، اور صاحبزادی معہ بچوں کے ان کے ساتھ رہتی تھی انہوں نے کبھی اپنے نواسے نواسیوں کے ساتھ سخت گیری کا رویہ اختیار نہیں کیا، جوش اگرچہ اعلی تعلیم نہ کر سکے، لیکن انہوں نے اپنے صاحبزادے کو پڑھانے کی نہت کوشش کی مگر وہ آٹھویں سے آگے نہ بڑھ پائے جس کا جوش کو زندگی بھر صدمہ رہا"۔[١]

الترجمة: كانت حياته الزوجية حياة سعيدة، لم يكن ليتدخل في أمور البيت، وكانت زوجته تطلب له من السوق كل ما يحتاج، وكان ابنه سجاد حيدر يسكن منفصلاً عنه، بينما ابنته وأولادها يسكنون معه في بيته، ولم يعامل أسباطه معاملة فظة، على الرغم من أن جوش لم يكمل تعليمه العالي، فأراد تعويض ذلك بتعليم ابنه، لكن ابنه أخفق، ولم يكمل دراسته بعد الصف الثامن، مما سبب صدمة لجوش طوال حياته.

---

[١] حضرت جوش ملیح آبادی شخصیت فن وأفکار، ص/151-152، سیف وسبوص/141۔

المبحث الثاني

نشأته التعليمية، أساتذته، شخصيته، وظائفه وأعماله،

- **نشأته التعليمية:**

نشأ جوش في بيئة علمية وأدبية حيث تلقى العلم وتعمق في علوم اللغة الفارسية والعربية، وكان من عادات أهل مليح آباد أنهم لا يذهبون إلى المدارس ولا إلى الكلية، بل كانوا يتعلمون العلوم الابتدائية في بيوتهم، وكان الأساتذة والشيوخ يأتون إليهم ويدرّسونهم المواد المختلفة، ونشأ جوش وترعرع في بحبوبة من العيش وهناءة وسعة من الحال والرزق، حيث كان في بيته العمال والخدم كالجنود في المعسكر، لأجل هذه النعماء الباهرة تغيّرت عادات جوش، كما يذكر بنفسه قائلاً: **"میں لڑکا پن میں بلا کا شعلہ خو تھا غیض وغضب کا یہ عالم تھا کہ ایک ذرا سی خلاف مزاج بات پر میرے منہ سے چنگاریاں نکلنے لگتی تھیں"۔**[١]

الترجمة: في طفولتي، كنت ممتلئًا بالغضب والثوران، إلى درجة أنني كنت إذا سمعت ما يخالف طبيعتي يتطاير الشّرر من فمي.

وهذه العادات كلها لحياة النعيم وسعة الرزق والمال والجلال، حيث يقول: **"ہمارے گھر کے اندر لطیفوں، نقلوں، اور کہانیوں کی بنا پر دن رہتا تھا"۔**[٢]

الترجمة: بسبب القصص والحكايات والنّكت تحولت سهرات بيتنا إلى نهار.

- **أساتذته:**

تعلم جوش – على عادة الأثرياء في مليح آباد– علوم المرحلة الابتدائية في البيت، وكان والده يهتمّ بتعليم الأولاد وتربيتهم، لذا تعلم جوش اللغة العربية والفارسية والتاريخ في سن الطفولة، وكان أستاذه الذي بدأ القراءة عليه هو الشيخ نياز علي خان. كما يقول: **"میرے اولین معلم مولوی نیاز علی خان نے مجھ سے کہا تھا، میاں صاحب زادے، کہیے (بسم اللہ) اس کے بعد حاضرین کے گلو میں ہار ڈالے گئے تھے اور مٹھائی تقسیم**

---

[١] روح وادب، ص:9۔

[٢] یادوں کی بارات، ص:48۔

کی گئی تھی"۔[١]

الترجمة: كان معلمي الأول هو الشيخ نياز علي خان الذي قال لي: قل: (بسم الله)، ثمّ قُلّد الحاضرون في المجلس بقلائد الورود في أعناقهم، ووُزِّعتِ عليهم الحلويات.

ثم درس جوش اللغة العربية على الشيخ الأستاذ مرزا مُحَمَّد هادي، واللغتين الفارسية والأردية على الشيخ قدرت الله بيك مليح آبادي الذي نظم كتاب مثنوي يشتمل على خمسة آلاف بيت بحروف مهملة غير منقوطة، والشيخ نياز علي خان مليح آبادي، والشيخ طاهر، وتعلم اللغة الإنجليزية من الأستاذ كومتي برساد مليح آبادي.[٢]

وكان جوش مليح آبادي يرغب في السفر لاستكمال دراسته، ولكن لم يسمح له والده بالذهاب إلى الخارج للتعليم العالي، وبالرغم من أنّ أباه كان يحبّ التعليم، ولكن غياب ابنه كان ثقيلا عليه ويحب أن يتعلم بقربه، وبعد محاولاته سمح له والده بالذهاب إلى الخارج، ولكن ما رضي له بالذهاب إلى لكهنو، لأنّ بيئته مختلطة وغير قابلة لسكناه، فلأجل أن لا يضيع مستقبل ابنه ولايتأثر بأجواء البيئة، ثم أرسل إلى سيتافور وبقي هناك سنة ونصف السنة، كما يقول: **"سیتاپور میں میرا ولولہ تعلیم کا سلسلہ سال ڈیڑھ سے زیادہ جاری نہیں رہ سکا اور میرے مفارقت کی تاب نہ لاکر غالباً 1908ء میں میرے باب نے مجھ کو لکھنو طلب فرما کر حسین آباد ہائی سکول میں داخل کرادیا"**۔[٣]

الترجمة: لم تستمر سلسلة تعليمية في سيتافور أكثر من سنة أو سنة ونصف، لأن والدي لم يُطق صبراً على مفارقتي، وطلب مني أن أرجع إلى لكهنو في سنة ١٩٠٨م وألحقني بمدرسة حسين آباد الثانوية.

وبعد ذلك رحل إلى (علی گڑھ)، والتحق سنة ١٩١٣م بكلية أيم إے وسكن هناك

---

[1] یادوں کی بارات، ص:47۔

[٢] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، ص:15۔

[٣] المرجع السابق ،ص:١٠٩-

في مسكن الكلية ممتاز هاؤس في غرفة رقم ٤٢.[١]، حيث يقول: **"ایم اے کالج میں ۱۹۱۲ء میں داخلہ ہوا تھا اور ممتاز ہاوس کے ۴۲ نمبر کمرے میں جگہ دی گئی تھی"۔**[٢]

الترجمة: التحقتُ بكلية ايم اے عام ١٩١٢م، وسكنتُ في الغرفة رقم ٤٢ في سكن ممتاز.

ثم انتقل إلى المدارس المختلفة، مثل: حسين أباد، ثانوية جوبلي، نيشنل هائي سكول، ثانوية الكنيسة، وغير ذلك من المدارس والأكاديميات المختلفة، ولكنه كان مزعجًا وفي طبيعته غطرسة وإعجابٌ بالنفس، لأجل هذا تمّ إخراج جوش مليح آبادي من تلك الكلية، وبعد ذلك ذهب إلى (**آگرہ**) والتحق هناك بكليّة (**سینٹ پیٹر**) وكان بيت جدّه بعيدا عن تلك الكلّية فاستأجر شقة، وكان يسكن هناك ولم يقض وقتاً طويلا حتى غيَّر الكلية، فذهب والتحق بكليّة كيمرج، حيث يقول: **"لکھنو آکر ابرار اور رئیس کی معیت حاصل ہو گئی—جوبلی ھائی سکول میں داخلہ ہو گیا، وہاں سے چرچ مشن سکول اور چرچ مشن سے نکل کر ریڈ کر سچین کالیجیڈیٹ سکول میں داخلہ لے لیا"۔**[٣]

الترجمة: رجعتُ إلى لكهنو وصاحبتُ رئيس وابرار، والتحقنا بمدرسة جوبلي الثانوية، ومِنْ ثَمّ إلى مدرسة الكنيسة وتركنا هذه المدرسة، والتحقنا بكلية الصليب الأحمر.پ

وبعد تطوافه على المدارس والكليّات المتنوّعة حصل على شهادة (سنيئر كيمرج) من كليّة (سینٹ پیٹرسن) ولكن أثناء هذه الدراسة توفيّ والده، فلم يستمر في دراسته لانشغاله بالمشاكل الأسرية، وتقسيم الأراضي وغير ذلك.

وكان جوش شاربا للخمر، بمقدار معتدل، يشربها ليلا، ويحضر أحيانا مجالس السكر مع أصدقائه الخواص، اهتم جوش بتنظيم وقته، والاستفادة منه فيما يعود عليه بالنفع، ويتحدث عن مشاغله اليومية في أبيات نظمها بعنوان: (البرنامج) يقول فيها:

---

[١] یادوں کی بارات، ص:134-

[٢] نفس المرجع، ص:١٢٩-

[٣] نفس المرجع، ص:١٣٨-

اے شخص اگر جوش کو تو ڈھونڈنا چاہے　　وہ پچھلے پہر حلقہ عرفان میں ملے گا
اور صبح کو ناظر نظارہ قدرت　　طرف چمن و صحن بیابان میں ملے گا[١]

الترجمة: يامن تبحث عن جوش ستجده آخر الليل في حلقة العرفان
وفي الصباح ستجده متأملا مناظر قدرة الله تعالى والبُستان والساحة والصحراء
أما في النهار فستجده في حيّ الأدباء في مدينة الفن باحثا عن الأسرار والمعاني
أما في المساء فستجد عبد الله في خرابات السكارى
حيث تتنزل الرحمات وحيث تباع الخمر
وفي الليل ستجده في خلوات الهندام والخدود ومحافل الطرب وحيّ الحسن
أما إن تعرض للظلم فستجد العبد المظلوم في الخرابات كالموتى.

- **شخصيته ومظهره:**

كما ذكرنا أنه نشأ في النعمة والبهجة وكثرة الخدم والعُمال وكل شيء ميسرٌ له في حياته، لذا كانت حُلِّيته تُرَى عليها تلك الآثار: البشاشة والابتهاج، وكان جسمه قويًا وذا وجه جميل.

كما يذكر ساغر نظامي[٢] عن شخصيته ومظهره:

"آج بھی میرے سامنے جوش کے اس وقت کے تمام خدوخال روشن ہیں وہ آلتی پالتی مارے سیکنڈ کلاس کی سیٹ پر بیٹھے ہوئے تھے۔ اچکن کے تمام بٹن لگے تھے۔ رخسار قدرے پچکے ہوئے، گورا رنگ۔ سر پر استری شدہ ترکی ٹوپی اور مونچھیں ایسی جیسی آج کل کے نوجوان رکھتے ہیں۔ نظریں جھکی ہوئی تھیں۔ وہ دونوں ہاتھوں کی انگلیوں کو آپس میں پیوست کرتے اور نکالتے۔"۔[٣]

الترجمة: لا زلتُ أتذكّر اليوم مُحيّاه البشوش، حيث كان جالسا متربعا في الصف الثاني على المقعد، وزر معطفه مغلقٌ، ووجهه مُسطَّح، ولونه أبيض، وعلى رأسه قلنسوة تركية مكويّة، وشاربه كمثل شباب اليوم، خافض العينين، متشابك الأصابع.

---

[١] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، ص:22۔

[٢] اسمه الأصلي صمد يار خان، شاعر وناثر وصحفي هندي، ولد سنة ١٩٠٥م، وتوفي سنة ١٩٨٣م في دهلي.

[3] جوش ملیح آبادی شخصیت اور فن، ایس ایم شارق بحوالہ ڈاکٹر ہلال نقوی، اسلام اباد، اکادمی ادبیات پاکستان 2007، ص:50۔

ويصف مظهره الدكتور إعجاز حسين[١] في سنة ١٩٣٤م قائلاً:

"موٹے تازے آدمی، چوڑا چکا سینہ، بڑا طباقی چہرہ، چہرے پر شادابی اور جوانی کی لہریں، آنکھیں نہایت حسین اور سر کافی بڑا، پیشانی غیر معمولی بلند، سر پہ بال زیادہ نہ تھے مگر جو کچھ بھی تھے قاعدے سے اپنی جگہ پر تھے۔ان کی شخصیت مردانہ حسن کا بہترین نمونہ تھی۔ تیور کے لحاظ سے وہ شاعر سے زیادہ سپاہی معلوم ہوتے تھے۔ان کا جثہ اور قد دیکھ کر یہ خیال ہوتا تھا کہ یہ شخص کسی فوج کا سپہ سالار ہے"۔[٢]

الترجمة: هو رجلٌ ضخم طري، عريض الصدر، وذو الوجه المستدير، وعلى وجهه بشاشة، وعلى وجهه سمات الشباب والفرح، وعيناه واسعتان جميلتان، ورأسه كبيرٌ، وجبينه مرتفع قليلا، وشعر رأسه قليل ولكن كان بمكان مناسب، كانت شخصيته خير مثال لجمال الرجل، من الناحية النظرية كان يبدو جنديا أكثر من كونه شاعرًا، وقامته كأنه قائد عسكريٌّ.

- **الأطعمة المفضّلة لديه:**

كان يتناول الطعام برغبة وشهية مع الاعتدال؛ لأنه كان يعتني بجسمه وبدنه، وكان يحب لحم الدجاج والسُّماني والكباب، وإن كان محفوظاً في الثلاجة لفترة، وفي الفطور كان يشرب الشاي بالحليب ويأكل معه الفطيرة، كما هي عادة عامة الناس في شبه القارة الهندية، وفي الخضراوات كان يحب البامية والقلقاس والشلغم، وفي البقوليات العدس، وفي الفواكه المانجو.

وعندما سأله راغب مرادآبادي[٣] عن الأطعمة المفضلة لديه، أجاب: **"سیخ کے کباب، بریانی، تنجن، قیمہ بھرے کریلے اور بالائی پر تو ہم مرتے ہیں مگر بالائی اب کہاں"**۔[٤]

الترجمة: أفضل في الأكل الكباب، والأرز البرياني، والأرز الأفغاني، واللحم

---

(١) سيد إعجاز حسين: شغل منصب رئيس قسم اللغة الأردية بجامعة إله آباد، ولد سنة ١٨٩٨م، وتوفي سنة ١٩٧٥م.

(٢) ملک ادب کے شہزادے، ڈاکٹر اعجاز حسین، مشمولہ افکار نمبر بیاد جوش، جولائی 1982، ص:184۔

(٣) راغب حسين مرادآبادي: شاعر مشهور باللغتين الأردية والبنجابية، ولد في دهلي بالهند سنة ١٩١٨م، وتوفي سنة ٢٠١١م، له أكثر من أربعين مجموعة شعرية.

(4) مکالمات جوش ملیح آبادی وراغب، راغب مرادآبادی، اقبال حیدر (مرتب)، کینیڈا، جوش لٹریری سوسائٹی، گیل گری جون 1988ء ص:52۔

المفروم مع الحنظل، وأموت حبًا للقشدة، ولكن أين القشدة في هذه الأيام؟!.

وذكر صديقه خورشيد علي خان: ذات يوم وددتُ أن أسأل جوش عدة أسئلة، فكتبتُها على ورقة وعندما قابلتُه بدأتُ أسأله:

- **سوال نامہ:**

خورشید علی خان جوش ملیح آبادی

خورشید علي خان: آپ کا پسندیدہ وصف کیا ہے؟ ج: جوش صاحب نے فرمایا: انسان دوستی۔

آپ کی نظر میں امتیازی خصوصیت؟ ج: تفکر۔

آپ کا مسرت کا تصور؟ ج: رویے سے زیبا۔

وہ برائی جس سے آپ سب سے زیادہ نفرت کرتے ہیں؟ ج: مردم آزاری اور غباوت۔

آپ کا ذلت و پستی کا تصور؟ ج: جو شخص وقتی آسایش پر اپنے اصول کو قربان کردے۔

آپ کا پسندیدہ مشغلہ؟ ج: شعر، شراب، شباب۔

آپ کے محبوب شاعر؟ ج: اردو میں نظیر اکبر آبادی۔ فارسی میں حافظ، ہندی میں کبیر۔

آپ کا پسندیدہ رنگ؟ ج: سانولا سلونا۔

آپ کے پسندیدہ غذا؟ ج: کباب۔[1]

الترجمة: أسئلة وأجوبة: خورشيد علي خان، جوش مليح آبادي

ما صفتك المفضّلة؟ ج: الإنسانية.

السمة المميزة في نظرك؟ ج: التفكر.

مفهومك عن السعادة؟ ج: السلوك الحسن.

ما الشر الذي تكرهه أكثر؟ ج: إيذاء الخلق والغباء.

مفهومك عن الذل والضَّعة؟ ج:من يضحي بمبادئ حياته من أجل

---

[1] ہمارے جوش صاحب، خورشید علی خان، ت:1992، ط/1 ماس پرنٹرز- کراچی، س/1996 ص:544۔

راحة مؤقتة.

هوايتك المفضّلة؟	ج: الشعر والخمر والشباب.
شاعرك المفضّل؟	ج: نظير أكبرآبادي[١] بالأردية، حافظ بالفارسية، كبير[٢] بالهندية.
لونك المفضّل؟	ج: الأسمر.
غذاؤك المفضّل؟	ج: الكباب.

- **شخصيته الأدبية:**

لاشك أنّ عدة عوامل تضافرت في تشكيل شخصيّة جوش مليح آبادي: منها عوامل روحية، ونفسية، ومادية، وعوامل داخلية وأخرى خارجية، وكان يحبّ الإنسانية ولا يريد إزعاج الآخرين وإن مسه الناس بالشر، ولكن لم ينتقم من أحد ولا أراد سُوْءًا بأحد، كما يذكر عنها قائلاً:

"انسانی زندگی سے محبت کرتے تھے اور اس سے مسرت حاصل کرنے کی صلاحیت رکھتے تھے۔انسانی زندگی کے حسن کو دیکھتے تھے وہ شباب کے پرستار تھے اور حسن سے پوری طرح لطف اندوز ہوتے تھے انسانوں سے محبت کرتے تھے یہی وجہ ہے کہ وہ کبھی کسی کو تکلیف دینا نہیں چاہتے تھے ان کی ساری جائداد لوگوں نے تباہ کردی لیکن انہوں نے کبھی کسی کو کچھ نہ کہا۔" [٣]

الترجمة: كان جوش يحبُّ الحياة الإنسانية، ولديه صلاحيات الاستمتاع بها، وقد رأى جمال الحياة، وكما كان من محبيّ الشباب ويستمتع بالجمال على أكمل وجهٍ، ويحبُّ البشر؛ لهذا السبب لم يرغب في إيذاء أحدٍ بالرغم من أنّ الناس قد سلبوا أملاكه، ولكنه لم يؤذ أحداً أبدًا.

وهكذا في معاملة تقسيم الأراضي ما ردّ على إخوته الذين اختاروا لأنفسهم الأراضي الزّرَّاعية وحدائق الفواكه المختلفة: المانجو والتفاح وغير ذلك، حتى قالت له

---

[١] اسمه الأصلي شيخ ولي مُحَمَّد، شاعر، ولد في دهلي نحو سنة ١٧٤٠م، وبها توفي سنة ١٨٣٠م.

[٢] بهكت كبير: شاعر هندي صوفي من القرن الخامس عشر الميلادي، ولد لأرملة من البرهمن، وتربى تربية إسلامية، دعا إلى التوحيد ونبذ الوثنية.

[٣] یادوں کی بارات، ص:201۔

زوجته: لماذا أخذت الحصة الرديئة في إرث أبيك وأعطيتهم الأموال والأراضي الجيدة والمفيدة؟!، وكان لا يُقلق عُمّاله، ولا يشتد معهم في حساب الزراعة والحدائق، وأحيانا يأتون إليه ويجلسون للحساب فيطلبون منه مبلغا من المال بدلا من أن يعطوه، وهذا لأنّ في قلبه الرحمة ومحبة الإنسانية، وأصبح صادقا في كلامه الذي قال: الرغبات والمقاصد الأساسية لحياتي: هي المحبة الإنسانية، وكان لايبالي بالمال ولا يعياه الفقر والعسرة في الحياة، وما تكلم بكلمة واهنة وضعيفة أمام أحد تكسر العزيمة، ودائما يتكلم بكلام قوي، وبصراحة وصدق حتى لم يبق جوش سراً في حياته إلا وكتبه، وأكبر دليل على ذلك سيرته الذاتية (موكب الذكريّات).

وكان شاعرا مشهورا، في أشعاره نخوة الحرية والرجولة والمحبّة الإنسانية، ولكن مع ذلك كان كاتبا له منزلة بين الكُتَّابِ، كما كانت له منزلة بين الشعراء وكتب في عدة موضوعات، مثل: السيرة الذاتية، وكتابة الرسائل، والمقالة، والنقد، والترجمة، والبحث وغيرها، وفي كتبه تأثيرٌ حيث يسير بالقارئ إلى البعيد وخاصة في سيرته الذاتية حيث بين فيها أحوال حياته وقصصه من الطفولة إلى الشيخوخة حتى إلى آخر العُمر، وما أخفى فيها شيئا عن القارئ، وكان صادقا في حياته وصريحا في كلامه وجريئًا في أعماله وكان يحب الإنسانية، لذا ما آذى أحدا في حياته وما ضاق صدره لأحد، حتى وإن كان مختلفا عنه في نظريته وعقائده ومذهبه كما ذكر في مقاصد حياته ورغباته، حيث يقول: "**میری زندگی کی چار بنیادی میلانات ہیں: شعر گوئی، عشق بازی، علم طلبی، اور انسان دوستی۔**"[1]

الترجمة: المقاصد والرغبات الأساسيّة لحياتي أربعةٌ: قراءة الشعر، العشق، وطلب العلم، ومحبة الإنسانية.

- **وظائفه وأعماله:**

كان جوش كما ذكرنا طبيعته وأخلاقه غير عاديّة، وهذا لأنّه ترعرع في أسرة ميسورة الحال ورغد من العيش، وفي سن الطفولة ما رأى أياما صعبة، وكان بيته مملوءًا بالخدم والحشم، وعندما كان يريد أي عمل يأمر خدمه، فهم كانوا يعملون

---

[1] جوش ملیح آبادی ایک رجحان ساز نثر نگار، ص:3۔

وفق مايريد، وما كان يحبّ أن يعارض أحدٌ رأيه أو يتجاهل أمره، فأصبح من عادته أن لا يصبر على ما هو مخالف لطبيعته وخلقه، لذا لما أراد أن يذهب للعمل إلى حيدر أباد نظام دكن، نصحه أصدقاؤه الذين كانوا يعرفونه من قريب: لا تذهب للعمل هناك؛ لأنك لا تستطيع أن تقضي مدة طويلة، وإلا سترجع في بضعة أيام ساباً وشاتما لتلك المنطقة، وإن ما رجعت هكذا فلنا عقوبة كعقوبة اللصوص، لأنهم كانوا يعرفون طبيعته وخلقه وقلّة صبره على كلام الغير، كما يُبيّن:

"1925ء میں جوش ملیح آبادی ملازمت کے غرض سے حیدر آباد گئے اس وقت حیدر آباد کی علمی وادبی فضانہایت سازگار تھی جامعہ عثمانیہ کا قیام عمل میں آچکا تھا بر صغیر کے کئی اہل علم اور اہل کمال وہاں موجود تھے ان میں: مولانا نظام طباطبائی مرزا محمد ہادی رسوا، جلیل مانک پوری، الیاس برنی، مولانا عبداللہ عمادی، وحیدالدین سلیم پانی پتی، مولوی عبدالحق، پروفیسر سجاد مرزا، مولوی عبدالقدیر بدایونی، ہوش بلگرامی، نواب نثار یار جنگ، ضامن کنتوری، حیرت بدیوانی، باغ بدیوانی، اور آغا حیدر دہلوی بھی موجود تھے۔" [١]

الترجمة: في سنة ١٩٢٥م خرج جوش من قريته إلى حيدر أباد للحصول على وظيفة، حيث كانت بيئة حيدر آباد آنذاك بيئة مواتية للعلم والأدب، وتمّ إنشاء الجامعة العثمانية، وكان هناك العديد من العلماء والأدباء من شبه القارة الهندية، منهم: الشيخ نظم طباطبائي،[٢] ومرزا مُحَمَّد هادي رسوا،[٣] جليل مانك پورى،[٤] إلياس برني،[٥] الشيخ عبد الله عمادي، وحيد الدين سليم باني بتي،[٦] الشيخ

---

[١] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، ص: 13۔

[٢] سيد علي حيدر نظم طباطبائي، عمل بدار الترجمة في حيدر آباد، وعمل أستاذاً للأردية والفارسية، ولد سنة ١٨٥٣م، وتوفي سنة ١٩٣٣م.

[٣] ولد سنة ١٨٥٨م، وتوفي سنة ١٩٣١م، شاعر ومصنف، كان يتحدث العربية والفارسية والأردية والعبرانية والإنجليزية، اشتهر بروايته: امراؤ جان ادا ١٩٠٥م.

[٤] اسمه الأصلي حافظ جليل حسن، ولد سنة ١٨٦٦م، حفظ القرآن ودرس علوم الشريعة، وتعلم العربية والفارسية، توفي سنة ١٩٤٦م.

[٥] مُحَمَّد إلياس برني، ولد سنة ١٨٩٠م، وعمل في قسم التأليف والترجمة بالجامعة العثمانية، وتوفي سنة ١٩٥٩م.

[٦] ولد سنة ١٨٦٩م، وعمل سكرتيراً لسر سيد أحمد خان، وعمل في الصحافة، وبعد قيام الجامعة العثمانية كان أول أستاذ مساعد بها للغة الأردية، توفي سنة ١٩٢٧.

الدكتور عبد الحق،[١] البروفيسور سجاد مرزا، الشيخ عبد القدير بديواني،[٢] هوش بلكرامي،[٣] نواب نثار يار جنك، ضامن كنتوري،[٤] حيرت بديواني، باغ بديواني، آغا حيدر دهلوي،[٥] وغيرهم.

وعندما وصل جوش إلى حيدر أباد كان قد صنّف كتابا واحدا وهو: (روح الأدب) وكان هذا الكتاب هو ثروته الوحيدة، ولذا كان قلقا بهذا الشأن، ماذا يمكن أن يصنع نشر كتاب واحد في بناء شخصيته ومؤلفاته ومكانته؟ بناء الشخصية والشهرة يتطلب وقتًا وجُهدًا متواصلا لعدة سنوات، بينما كان جوش صاحب مزاج حاد لا يحتمل كلام أحد، ولذا دأب أصدقاؤه ومعارفه على القول: **"اگر ایک مہینے کے اندر اندر نظام دکن کو گالیاں دیکر واپس نہ آجاؤ تو جو چور کی سزا وہ ہماری۔"** [٦]

الترجمة: إن لم ترجع في غضون شهر، بعد أن تكيل اللعنات لأمير منطقة حيدر أباد دكن، فسيكون جزاء السارق هو جزاؤنا.

كل هذه التصريحات لم تكن خالية من عنصر الصدق، وعلى أيَّة حال كان جوش مضطرا إلى السفر لسوء المتاع والمعيشة، وأمام إصرار زوجته تهيأ للسفر إلى حيدر أباد وقام بمراسلة البروفيسور وحيد الدين سليم في الجامعة الإسلامية، وحصل على رسالة شفاعة من شاعر الشرق العلامة إقبال[٧] إلى مهاراجه كشن برساد، فوصل إلى حيدر أباد، وحصل على وظيفة (ناظر الأدب) في دار الترجمة ومرّ بتجارب جديدة متعددة بين الحرية والعمالة في ظل الأجواء الحكومية، وفي النهاية اضطر إلى ترك هذه الوظيفة سنة ١٩٣٤م.

---

[١] ولد في اتر برديش بالهند سنة ١٨٧٠م، وتوفي بكراتشي سنة ١٩٦١م، محقق وماهر اللسانيات الأردية، مؤسس جامعة اردو الفيدرالية.

[٢] الشيخ عبد القدير بن عبد القادر بديواني، ولد سنة ١٨٩٤م، وتوفي سنة ١٩٦٠م.

[٣] اسمه سيد ناظر الحسن، أديب وشاعر.

[٤] سيد مُحَمَّد ضامن كنتوري، ولد سنة ١٨٧٤م، وتوفي سنة ١٩٤٦م.

[٥] آغا حسن حيدر مرزا دهلوي: ناثر، وبروفيسور للغة الأردية، ولد سنة ١٨٩٣م، وتوفي سنة ١٩٧٦م.

[٦] **یادوں کی بارات**، ص:192۔

[٧] مُحَمَّد إقبال ابن الشيخ نور مُحَمَّد، ولد في سيالكوت إحدى مدن البنجاب الغربيّة، سنة ١٢٩٤هـ الموافق تشرين الثاني الثاني نوفمبر ١٨٧٧م، وتوفي سنة ١٩٣٨م، وكان شهيرا بشعره وفلسفته في شبه القارة الهندية والعالم كله.

قال الشاعر:

جاتا ہے آسمان لئے، کوچے سے یار کے　　آتا ہے جی بھر اور و دیوار دیکھ کر[١]

الترجمة: يذهب وكأنّ السماء على كاهله، لكنه يرجع من حي المحبوب مخنوق العبرات بعد أن رأى الديار والأطلال.

- **إدارة الصحف والجرائد:**

لم يكن جوش مداهنا يتبع المصلحة الشخصية، بل كان يصرح بجرأة وشجاعة بكلّ ما يعتقده ويؤمن به، وبسبب شخصيته الثورية اضطرّ إلى مغادرة حيدر أباد، وانتقل إلى مدينة دهلي وأصدر جريدة كليم.

كما يذكر: "جوش جب دہلی آکر انہوں نے 1934ء میں رسالہ کلیم جاری کیا- جوش پہلے اس رسالے کا نام "کاخ بلند" رکھنا چاہتے تھے مگر ذوالفقار علی بخاری[٢] کے مشورہ پر کلیم رکھا۔" [٣]

الترجمة: عندما سافر جوش إلى مدينة دهلي سنة ١٩٣٤م، أصدر جريدة (رسالة كليم) وأراد في البداية تسميتها بـ(كاخ بلند) أي: المنارة الشاهقة. لكن أشار عليه ذو الفقار علي بخاري بأن يسميها كليم فعدل عن تسميتها الأولى.

وظلت هذه الجريدة تصدر من سنة ١٩٣٤م إلى سنة ١٩٣٩م كما ظلّ جوش رئيس التحرير لصحيفة (**نیا ادب** = الأدب الجديد) الشهرية، وصحيفة (كليم لكنهو) بين عامي ١٩٤٠-١٩٤١م.

ومع ذلك كان يكتب للأفلام والبرامج التليفزيونية، ولكن لم تستمر هذه السلسة إلى الأمام كما يقول: "جوش فلمی دنیاں سے وابستہ رہے فلموں میں گانے اور مکالمہ لکھتے رہے مگر فلمی دنیا انہیں راس نہ آئی"[٤]

الترجمة: ارتبط جوش بعالم الأفلام السينمائية، فكان يكتب كلمات

---

[١] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، ص:135۔

[٢] سيد ذوالفقار علي بخاري: أديب وشاعر، أخو بطرس البخاري، ولد في بشاور سنة ١٩٠٤م وبدأ بأخبار الأدية من هيئة الإذاعة البريطانية، وعندما بدأ المذياع في باكستان كان مدير عام الإذاعة حولي ثلاثة أشهر، توفي سنة ١٩٧٥م في كراتشي.

[٣] المرجع السابق، ص:١٤-

[٤] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، ص:١٣۔

الأغاني، وسيناريو الأفلام وحواراتها، ولكن لم يتكيف مع عالم الأفلام السينمائية.

وبعد ترك العمل في الأفلام انتقل سنة ١٩٤٨م لإدارة صحيفة (**آج كل** = هذه الأيام) بمدينة دهلي، وظلّ في إدارتها إلى سنة ١٩٥٤م.

- **هجرته إلى باكستان:**

هاجر جوش إلى باكستان سنة ١٩٥٥م بعد تقسيم الهند إلى دولتين: الهند وباكستان، وبدأ نشاطه الأدبي إبان وصوله إلى باكستان بتقديم خطّة لنظام تدوين اللغة الأردية وإنشاء مجلس تطوير الأرديّة إلى الحكومة الباكستانية، فوافقت الحكومة، وأنشأت هذا المجلس التطويري للغة الأردية، وبدأ جوش عمله مديرا أدبيّا للمجلس، ونجح في غضون سنتين ونصف مع رفقاء عمله في تدوين ألفاظ اللغة الأردية بفضل جهده المتواصل ليلا ونهارا، وإلا فمثل هذا العمل الضخم يحتاج إلى عدة سنوات.

وكان مديرا في سنة ١٩٥٨ لجريدة (**اردو نامہ**) التي أصدرها مجلس تطوير اللغة الأردية.[١]، ومع ذلك لم يكن جوش سعيدا بعد هجرته إلى باكستان، بل واجه الكثير من اليأس والحرمان، ويخبرنا عن ذلك قائلا:

> **"میرے پاکستان بنتے ہی، یعنی جنگل کے چوتھی طرف جاتے ہی ایک قیامت کا غلغلہ برپا ہو گیا پورا پاکستان اور شہر کراچی تو اس قدر بلبلا اٹھا، گویا صور قیامت پھونک دیا گیا ہے، تمام ادباء اور شعراء اور کارٹون سازوں نے اپنے اپنے قلموں کی تلواریں نیام سے نکال کر میرے خلاف مضامیں، قطعات اور کارٹون کی بھرمار کر دی۔"**[٢]

الترجمة: بمجرد وصولي إلى باكستان إلى الطرف الآخر من الغابة قامت القيامة، وضجَّ الناس في كراتشي وفي أنحاء باكستان، وكأنه قد نُفخ في الصور إيذانا بقيام الساعة، ونزلت الصحف الإنجليزية والأردية الصغيرة والكبيرة إلى ميدان القتال بعدّتها وعتادها، ودأب الأدباء والشعراء ورسّامو الكاريكاتير على سلّ سيوف

---

(1) 1958ء میں رسالہ اردو نامہ ترقی اردو بورڈ کے مدیر بھی رہے۔ینظر: یادوں کے برات ۲۸۲-۸۳۔، وینظر أیضًا: جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، نسرین بیگم، ص: ۱۸۔

(٢) یادوں کی بارات، ص:282-283۔

أقلامهم من أغمادها لتحرير المقالات ورسم الرسومات الساخرة ضدّي.

وذلك لأنّ دولة باكستان كانت آنذاك في سنّ الطفولة، ولم يمض كثيرٌ من الوقت على انقسامها عن الهند، وأهل باكستان كانوا يحذرون من كيد الحكومة الهندية، وكانوا يستعدون بِكلّ ما يلزمهم من الحيطة والنظر على الأشخاص لا سيّما الذين يهاجرون إليها من الهند، فكانوا على أشد الحيطة منهم، كي لا يُستعملوا في الأمور السياسية والأمنية ضد باكستان. وكما يكتب أيضا في موضع آخر:

"میرا پاکستان آنا ایسا معلوم ہوا گویا کوئی زبردست ڈاکو قارون کے خزانے پر ٹوٹ پڑا"۔[1]

الترجمة: انتشر خبر مجيئي إلى باكستان كأنّ لصًا كبيرا وقع على خزانة قارون.

وفي مثل هذه الأوضاع أحسّ جوش بأنه مذبذبٌ لا إلى هؤلاء ولا إلى أولئك، علما بأنه حمل معه كثيرًا من الآمال في هجرته إلى باكستان لكنها تلاشت وأصبح بينه وبين الحقيقة بون شاسع، ورغم أن وجوده في الأوساط الأدبيّة في باكستان كان باعثا على الفخر، إلا أنّ الناس لم ينزلوه مكانته اللائقة به، أو هكذا شَعر جوش.

لذا وقع في القلق وضاقت عليه باكستان بما رحبت، وفي هذه الأثناء يقول:

"کئی بار سوچا کہ ہندوستان پلٹ جاؤں مگر غیرت نے اجازت نہ دی"۔[2]

الترجمة: فكّرتُ مِرارًا بالرجوع إلى الهند، لكن غيرتي لم تسمح لي بذلك.

سافر جوش ذات مرّة إلى حدائقه في مليح آباد بالهند، وشارك في ندوة شعرية في مومباي، وأجرى حوارًا مع مراسلي الصحف المحلّية، ونشرت الهند المقابلة في صورة حوارٍ صحفي، وعندما رجع إلى باكستان، اتَّهمتْه الصحف الباكستانية بالخيانة والعمالة، وبأنه عدوّ باكستان. فيقول جوش: **"مجھ کو یہ سن کر افسوس تو ضرور ہوا لیکن تعجب بلکل نہیں ہوا۔ میں نے خیال کیا کہ جب حدیث اور قرآن کو اپنے سانچے میں ڈالنے کے لئے،**

---

[1] یادوں کی بارات، ص: ٢٨٢-٢٨٣-

[2] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، نسرین بیگم، ص:292۔

تاویلات کے ذریعے سے بدل دیا جاتا ہے تو میرا انٹرویو کیا چیز ہے"۔[١]

الترجمة: تأسفتُ كثيرا لسماع ذلك، لكن لم أتعجب منه على الإطلاق، وتفكرتُ أن الناس يؤولون الأحاديث والقرآن ويبدلون فيه لتتكيف مع قوالبهم، فما بال مقابلتي وحواري؟

[١] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، ص: ٢٩٤-

المبحث الثالث

شاعريّته، الفكاهة والسخرية في أدبه

- **شاعريّته:**

ورث جوش نظم الشعر عن أسلافه، فنظم الشعر في سنّ التاسعة -كما صرّح بذلك-، وكان منزله مركزا للندوات الشعرية، يقصده كبار الشعراء في لكنهو، وتُعقد فيه المحاضرات والمناقشات الأدبية. وكان جوش مضيافا يرحب بضيوفه من صميم قلبه، وتطمئنّ نفسه بخدمتهم، وكان من اهتماماته المحبوبة إليه: مطالعة الكتب، ومشاهدة المناظر الطبيعية، والقيام باستضافة الأصدقاء والأدباء والشعراء، ويصرح بهذا قائلا:

"میں نے نو برس کی عمر سے شعر کہنا شروع کر دیا تھا۔ شعر کہنا یہ بات میں نے خلاف واقعہ اور غلط لکھی کیونکہ یہ کسی انسان کی مجال نہیں کہ وہ خود سے شعر کہے شعر اصل میں کہا نہیں جاتا وہ تو اپنے کو کہلواتا ہے اس لئے صحیح طرز بیان اختیار کر کے مجھے یہ لکھنا چاہیے کہ نو برس کی عمر سے شعر نے اپنے کو مجھسے کہلوانا شروع کر دیا تھا"[1]

الترجمة: بدأتُ بنظم الشعر في سن التاسعة، والحقيقة أنّ كلمة نظم الشعر مخالف للحقيقة، وقد كتبتُه شكل خاطئ، لأنّه ليس بمقدور إنسان مّا أن يقول الشعر من تلقاء نفسه، إنني كتبتُ هذا الكلام خلافا للواقع وخطئًا، فالشعر لا يقال، بل يُحرّضُ الآخرين على قوله، ولذا ينبغي أن أكتب التصريح الصحيح بأنّ الشعر بدأ بالورود على لساني في سن التاسعة.

وفي الحقيقة بدأ بنظم الشعر في سنّ الطفولة حين كان أقرانه مشغولين باللعب بينما هو منعزل في ناحيةٍ يحاول نظم الأشعار، كما يقول: "جب میرے دوست ہم سن بچے پتنگ اڑاتے اور گولیاں کھیلتے تھے اس وقت کسی علیحدہ گوشہ میں شعر مجھ سے اپنے کو کہلوایا کرتا تھا اور یہی وجہ ہے کہ پتنگ اڑاتے اور گولیاں کھیلنے کے فن سے میں اب تک

---

[1] روح ادب، ص:9۔

ناواقف ہوں"۔[١]

الترجمة: عندما كان أصدقائي ممن هم في مثل سنّي يلعبون بالطائرات الورقية في الفضاء، ويلعبون (البرجون)،[٢] في تلك الأثناء كنتُ أنزوي وحيدا فيقوّلني الشعر نفسه، ولذا بقيتُ حتى اليوم لا أتقن اللعب بالطائرات الورقية والبرجون.

استفاد جوش من عزيز لكهنوي في إصلاح شعره وتقويمه، ثمّ انقطعت هذه السلسلة، وصدرت المجموعة الشعريّة (**روح ادب**) لجوش سنة ١٩٦٠م من دهلي، ثم توالى إصدار مجموعات شعريّة متعدّدة أخرى، مثل:

١. (**شاعر کی راتیں** = ليالي الشاعر) حول الليل.

٢. (**شعلہ وشبنم** = الشعلة والندى) في الغزل، سنة ١٩٣٣م.

٣. (**نقش ونگار** = الرسم والحسن) ١٩٣٤م دهلي.

٤. (**فکر ونشاط** = الفكر والنشاط) سنة ١٩٣٦م دهلي.

٥. (**جنون وحکمت** = الجنون والحكمة) رباعيّات، سنة ١٩٣٧م دهلي.

٦. (**حرف وحکایت** = حرف الحكاية) ١٩٣٧م دهلي.

٧. (**آیات ونغمات** = الآيات والنغمات) ١٩٣٨م دهلي .

٨. (**عرش وفرش** = العرش والفرش) ١٩٤١م مومبائي .

٩. (**رامیش ورنگ** = النغمة والصبغة) ١٩٤٤م مومبائي.

١٠. (**سنبل وسلاسل**) ١٩٤٥م مومبائي .

١١. (**سیف وسبو** = السيف والصراحية) ١٩٤٧م مومبائي – الهند، لاهور – باكستان.

وبعد هجرة جوش إلى باكستان أصدر المجموعات التالية:

١: (**سرور وخروش** = السرور والفرح): ١٩٥٣م كراتشي باكستان.

---

[1] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات، ص:292۔

(٢) لها أسماء كثيرة في اللهجات العربية، منها: البرجون، المصاقيل، البنّور، المزقاط.

٢: (سموم وصبا = السموم والصبا): ١٩٥٤م كراتشي.

٣: (طلوع وفكر = الطلوع والفكر): قصائد سداسية في المدح، ١٩٥٧م كراتشي.

وأسماء مجموعاته الشعرية تدل على أحواله المختلفة، التي تظهر منها شخصيته كما يقول البروفيسور احتشام حسين: **"جوش کا معاملہ عجیب ہے جنون وحکمت کی آمیزش، شعلہ وشبنم سے ساز فکر و نشاط سے وابستگی، عرش وفرش کی سیر، سیف وسبو سے شغل، سموم وصبا سے دلچسپی اور آخر کہنے کی آرزو نے جوش کی شخصیت کو پیچیدہ بنادیا"**[١]

الترجمة: يقول البروفيسور احتشام حسين: قضية جوش عجيبة، فمن "الجنون والحكمة" حسن الامتزاج، ومن "الشعلة والندى" الموسيقى، ومن "الفكر والنشاط" الارتباط، ومن "العرش والفرش" المسير، ومن "سيف وسبو" المتعة، ومن "السّموم والصبا) الروعة، والرغبة في القول الفصل، كل ذلك جعل شخصية جوش معقّدة، فهو شاعر طليق العنان كالنسيم، ويلبي نداء الوقت غارقا في هيكل الفكر، محباً للتأمل، يدعو كليهما لمعاضدته.

وأطوار حياة جوش مزيج من الكلاسيكية والروحانية في سلوك الطرق المعهودة والبحث عن الجدّية، ومن حبّ القديم والجديد، حتى أنه يبدو في بعض الأحيان مجموعة من الأضداد، وتأبى روح شخصيّته الحقيقية التَّمثُّل والظهور. وكتب جوش كثيرا عن الحرية، والثورة، وهيمنة الإنجليز. فيعبّر الدكتور مُحَمَّد حسن عن رأيه في شاعريّة جوش قائلا:

> **"جوش کی شاعری نشاط زیست اور حریت جذبات کی انجیل ہے جوش کو خراج عقیدت دراصل ایک عہد، ایک ادارہ کو خراج عقیدت پیش کرنے کے مترادف ہے۔۔۔ جوش خود ایک عہد تھے جو لکھنو کے آخر دور سے شروع ہوا، اور بیسویں صدی کی بڑی تحریکوں اور نمائندہ افکار کو سمیٹتا چلا گیا ٹیگور اور اقبال کے بعد وہ ہمارے دور کے سب سے زیادہ دیو قامت اور بلند آہنگ شخصیت ہیں"۔**[٢]

---

[١] انتخاب جوش (مرتبہ پروفیسر احتشام حسین، ڈاکٹر مسیح الزمان) ص: 13۔

[2] جوش شناسی - سردار أحمد (علیک)، ص: 02، ت: 1982م مطبع: تاج آفسٹ پریس، الہ آباد۔

الترجمة: شاعرية جوش كتابٌ مرقومٌ من النشاط والحياة وحريّة المشاعر، والاحتفاء بجوش في الأصل مرادفٌ للاحتفاء بعصرٍ أدبي، ومؤسسة أدبية، يمثّل جوش نفسه عهدا أدبيا يبدأ من الطور الأخير للكهنو، جمع فيه الحركات الأدبية الكُبْرى وممثّلي الأفكار في القرن العشرين، وهو أكثر الشخصيات حضوراً وأعلاها صوتاً في عصرنا بعد طاغور وإقبال.

ونظرا لشعره الثوري والرومانسي لُقِّبَ في الصُّحف والجرائد الهندية بشاعر الثورة والشاعر الأعظم، وشاعر الشباب.

- **الدراسات عنه:**

إنّ شخصية جوش شخصية أدبية عظيمة ومنفردة في بعض الجهات، وله أهمية كبيرة في أدب اللغة الأردية حيث كتب كثيرا من الكتب والمؤلفات التي تدرّس في الحقل الجامعي في الهند، وفي باكستان، لذا كُتِبَتْ عنه كُتبٌ ودراسات كثيرة: بعضها في مدحه وتأييده، وبعضها في قدحه وتنقيده، ونذكر هنا بعض الكتب والمقالات التي كُتِبَتْ عنه:

١: **جوش کی شاعرانہ عظمت** (جوش ومنزلته الشعرية) **ڈاکٹر سروشہ نسرین قاضی/ط: امین پبلی کیشنز،**2015.

٢: **جوش ملیح آبادی: ایک رجحان ساز نثر نگار** (جوش مليح آبادي ناثر مفضل) **شہناز اختر/س:**2019۔

٣: **ہمارے جوش صاحب،**(صاحِبُنَا جوش) **خورشید علی خان، ت:** 1992، **ط/**1 **ماس پرنٹرز- کراچی**

٤: **نیا سفر جوش ملیح آبادی کی خصوصی مطالعہ**(السفر الجديد دراسة خاصة عن جوش مليح آبادي)، **میر ظہیر الدین عباس رستمانی، سی**166 **ویو ک ویہاو، دہلی، س/**1993.

٥: **انتخاب جوش**(مختارات جوش مليح آبادي) **مرتبہ: پروفیسر احتشام حسین، ڈاکٹر مسیح الزمان**

٦: **جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات**(جوش مليح آبادي وخدماته في النثر)، **نسرین بیگم.**

٧: جوش کی شاعری کا فکری اور سماجی مطالعہ ،(دراسة فكرية واجتماعية في شعر جوش مليح آبادي) نعیم السحر الصدیقی، ت:2010ء،ط: سوني آفسیٹ پرنٹرس الہ اباد

٨: جوش بانی /(جوش المؤسس) محلس مشاورت ، علی احمد فاطمی ، ط/ جوش لٹریری (India-Canada)س/2008۔

٩: جوش ملیح آبادی حیات اور خدمات :(جوش مليح آبادي حياته وخدماته) عظمت علي، islam time, Thursday 5 Dec 2019

١٠: شخصیات/محمد سرور،ط/ادارہ ادبیات،لاہور،س/1990.

١١:کلام جوش ایک مطالعہ:(دراسة لشعر جوش) فاروق خالد ،ط:المعصوم گرافکس گلبرک، س:2010

١٢: ملک ادب کے شہزادے،(أُمَرَاءُ مملكة الأدب)،اعجاز حسین،ڈاکٹر، مشمولہ افکار نمبر بیاد جوش،جولائی1982۔

١٣: جوش ملیح آبادی کی شخصیت کے چند اساسی پہلو(بعض الجوانب الأساسية لشخصيّة جوش مليح آبادي)،ڈاکٹر ہلال نقوی، مشمولہ ارتقاء 24، جوش سیمینار نمبر دسمبر 1999ء

١٤: آنکھیں ہتھیلوں سے مل، (ضع راحتيك على عينيك) ،پروفیسر مجتبی حسین، مشمولہ ماہ نور،2012ء.

- **الفكاهة والسخرية في أدبه:**

كان جوش لطيف القلب والخُلق، متساهلا في طبيعته المزاح والعذوبة ولا يقلق معه أحد، وإن جلس معه طوال الوقت، ومجلسه كان مفتوحا لعامة الناس، يجلس بجانبه أناس من مدارس فكرية مختلفة.

ذَكَرَ نارنگ ساقی في (ادیبوں کے لطیفے\فكاهات الأدباء) عن فكاهة جوش، حيث يقول: "عبد الحمید عدم کو ایک بار کسی نے جوش سے ملایا "آپ عدم ہے" عدم کافی تن وتوش کے آدمی تھے۔ جوش نے ان کے ڈیل ڈول کو بغور دیکھا اور کہا "عدم یہ ہے تو وجود کیا ہوگا"۔[1]

---

[1] ادیبوں کے لطیفے، کے ایل نارنگ، ساقی،(مرتب)لاہور، الحمد پبلی کیشنز، اپریل1983ء ص81۔

الترجمة: عبد الحميد عدم ذهب به مرة أحدهم بجوش مليح آبادي، وقال: إنه عدم، كان عدم رجلاً سعيدًا وسمينا جدًا، عندما نظر جوش إلى جثمانه بعناية، قال: إذا كان هذا هو العدم، فكيف سيكون الوجود؟

وأيضا من فكاهته:

"ایک مولانا کے جوش ملیح آبادی سے بہت اچھے تعلقات تھے، کئی روز کی غیر حاضری کے بعد ملنے آئے تو جوش نے وجہ پوچھی: "کیا بتاؤں جوش پہلے ایک گردے میں پتھری تھی اس کا آپریشن ہوا، اب دوسرے گردے میں پتھری ہے"۔ "میں سمجھ گیا" جوش نے مسکراتے ہوئے کہا "اللہ تعالی آپ کو اندر سے سنگسار کر رہا ہے!"۔[١]

الترجمة: أحد العلماء كان على علاقة جيدة بجوش مليح آبادي، جاء لزيارته بعد غيابٍ لعدة أيام، فسأله جوش عن تغيّبه؟ فقال: ماذا أقول لك يا جوش؟! كانت عندي حصوة في إحدى الكليتين، فأجريتُ لاستئصالها عملية جراحية، والآن هناك حصوة في الكِلية الأخرى، فقال جوش مبتسما: فهمتُ! الله يرجمك من الداخل.

وكان يحب المزاح والهزل كما أنه كتب مرةً رسالة إلى صديقه ساغر نظامي، وقال له فيها: "سنجیدہ باتیں بہت ہو گئیں آیئے کچھ بیہودگی کر لیں"۔[٢]

الترجمة: تحدثنا في الجد كثيراً، هلمّ إلى بعض المزاح.

جوش کے ایک دوست نے ادھیڑ عمری میں ایک بیوہ سے شادی کر لی۔ یار دوستوں نے خوب مذاق اڑایا کہ تم نے آ گر شادی کرنی ہی تھی، تو کسی جوان لڑکی سے کی ہوتی، اور پھر بیوہ سے کیا شادی، کیا کوئی کنواری لڑکی نہ ملی؟ تو جوش نے فورا کہا:

آخری عمر میں ایک بیوہ سے شادی کر لی توبہ ٹوٹی بھی تو ٹوٹے ہوئے پیمانے پر۔[٣]

الترجمة: تزوج أحد أصدقاء جوش بأرملة في منتصف العمر، فسخر منه

---

[١] ادیبوں کے لطیفے، کے ایل نارنگ، ساقی، :81۔

[٢] جوش ملیح آبادی کی شخصیت کے چند اساسی پہلو، ڈاکٹر ہلال نقوی، شمولہ ارتقاء 24، جوش سیمینار نمبر دسمبر 1999ء ص:50۔

[3] شاعر حضرات کی چھیڑ خوباں، سید اشفاق حسین گیلانی، ایڈیٹر کی ڈاک مشمولہ روزنامہ نوائے وقت، لاہور، بتاریخ 26 جنوری 2015ء ص:7۔

الأصدقاء كثيراً، وقالوا له: إن كنت تريد الزواج على أية حال كان عليك أن تتزوج بفتاة، ثم تزوجتَ بأرملة؟! ألم تجد فتاة عذراء؟ فقال جوش على الفور: تزوج أرملة في آخر عمره نقض توبته على مقياس مكسور

وكان جوش يُحبُّ اللغة الأردية لأنها هي اللغة الرسمية للبلاد، ويكره الإنجليزية؛ لبغضه للإنجليز، ومكرهم ودهائهم ضد المسلمين، ومخالفتهم لاستقلال الهند. ولا تخلو قصته التالية من الطرافة في هذا الشأن.

كما يذكر: "جوش ملیح آبادی نے پاکستان میں ایک بہت بڑے وزیر کو اردو میں خط لکھا۔ لیکن اس کا جواب انہوں نے انگریزی میں دیا۔ جواب میں جوش نے انہیں لکھا: "جناب والا، میں نے تو آپ کو اپنی مادری زبان میں خط لکھا تھا۔ لیکن آپ نے اس کا جواب اپنی پدری زبان میں تحریر فرمایا ہے۔" (١)

الترجمة: كتب جوش مليح آبادي رسالة باللغة الأردية إلى أحد الوزراء الكبار في باكستان، لكنه أجاب بالإنجليزية، فكتب له جوش: "صاحب المعالي، لقد كتبت لك رسالة بلغتي الأم، لكنك كتبت جوابها بلغة أبيك.

وكان جوش سريع الجواب على البديهة، ومن فكاهاته:

"ایک مرتبہ جوش ملیح آبادی اپنے چند بے تکلف دوستوں میں بیٹھے جوانی کی محبوباؤں کا تذکرہ کر رہے تھے کہ فرط جذبات سے ان کی آنکھیں نم ہو گئیں۔ اسی اثنا میں ان کی بیگم کمرے میں داخل ہوئیں اور رونے کا سبب پوچھا، انہوں نے جواب دیا: 'بس اماں مرحومہ یاد آ گئیں تھیں"۔ (٢)

الترجمة: ذات مرة جلس جوش مليح آبادي مع بعض خواص أصدقائه ممن اطّرح معهم الكُلفة، وهو يعدّد خليلاته زمن الشباب، واغرورقت عيناه بالدموع من فرط العاطفة، وفي هذه الأثناء دخلت زوجته إلى المجلس، وسألتْه عن سبب البُكاء، فأجاب: تذكَّرْتُ أمّيْ الراحلة المرحومة.

"ایک محفل میں جوش ملیح آبادی اپنی نظم سنا رہے تھے تو کنور مہندر سنگھ بیدی سحر نے حاضرین سے مخاطب ہوتے ہوئے کہا:

---

(١) شاعروں ادیبوں کے لطیفے، شاھد حمید، ص: 221 مطبع: زاہد بشیر پرنٹرز، لاہور، اپریل 2016ء۔

(2) نفس المرجع، ص: ٢٢٣.

"دیکھے کم بخت پٹھان ہو کر کیسے عمدہ شعر پڑھ رہا ہے "۔

جوش صاحب نے فوراجواب دیا۔

"اور ردیکھو، ظالم سکھ ہو کر کیسی اچھی داد دے رہا ہے"۔[١]

الترجمة: بينما كان جوش مليح آبادي يقرأ قصيدته في أحد المحافل، خاطب **كنور مهندر سنگھ بيدى**[٢] سحر الجمهور: انظروا كيف يردد الشعر الجيد، مع أنه لسوء حظه بشتوني.[٣]

فرد جوش على الفور: انظروا كيف يشجع بحماس مع أنه سيخي ظالم؟!

والقصة التالية عن صديقه منموهن تلخ،[٤] وهذه الكلمة تعني: المرّ. **"من موہن تلخ نے جوش ملیح آبادی کو فون کیا اور کہا: میں تلخ بول رہا ہوں۔ جوش صاحب نے جواب دیا: کیا حرج ہے اگر آپ شیریں بولیں"۔**[٥]

الترجمة: اتصل (من موهن تلخ) بجوش مليح آبادي وقال: أنا أتحدث تلخ، فأجاب جوش: ما هو الحرج إذا تحدثتَ بعُذوبة؟!

---

[١] شاعروں ادیبوں کے لطیفے، ص: ٢٢٣ -

[٢] كنور مهندر سنكه بيدي: لُقّب بسحر، وُلد في ٩ مارس ١٩٠٩م كان شاعرا وأديبا تلقى تعليمه في كليّة لاهور من عام ١٩١٩م إلى عام ١٩٢٥م، ثم التحق بالكليّة الحكومية بلاهور وحصل على بكالوريوس في التاريخ والفلسفة، وعين في المناصب الحكومية العالية، حتى شغل منصب نائب رئيس معهد غالب. وتوفي في ١٧ يوليو عام ١٩٩٨م في دهلي الهند.

[٣] البشتون ويعرفون باسم الأفغان أيضا، أو پختون، بهتان: مجموعة عرقية من جذور أفغانستان وبمناطق الشمال الغربي الحدودية، والمناطق الفيدرالية المدارة قبليّا في غربي باكستان، من شرق باكستان تقطن جنوب وشرق أفغانستان، يتميّز البشتون بلغتهم البشتو وممارستهم للبشتونية (بشتونوالي) أو الحفاظ على السنن والرموز التقليدية السمحاء لديهم.

[٤] منموهن شكلا تلخ: ولد سنة ١٩٣١، وتوفي سنة ٢٠٠١م.

[٥] شاعروں ادیبوں کے لطیفے، ص: 229۔

المبحث الرابع

آراء النقاد فيه، آخر أيام حياته، وفاته، رثاء الشعراء له

آراء النقاد فيه:

جوش شخصيّة شهيرة بين الأدباء والشعراء في شبه القارة الهندية بالشعر والنثر وعلى عاداته وطبيعته الخاصة، فعندما يُشْتهر الشخص في بيئة ما أو خاصة بين الأدباء والمفكرين، تَصِيْرُ شخصيّته غرضًا، ينظر إليه الأدباء والكُتَّاب والمفكرون بنظرة الناقد والصائد، ويفتّشون شخصيته، كي يفهموا آراءه وأفكاره، وهكذا صارت شخصية جوش في غربال الناقدين والأدباء، فمنهم من يمدحه ومنهم من ردّ عليه وعلى أفكاره وأشعاره، فقسمنا إلى مجموعتين: المادحين، والمعترضين، وَدِدْنَا أن نذكر أقوال الأدباء في مدحه أولا.

أولا: في مدحه وتأييده:

اشتهر جوش بكونه شاعرا، وكاتبًا ناثرًا، ومحرّرًا، وصحفيّاً، ومُنَاضِلًا من أجل الحرية، وكان صريح اللسان، وبشتونا مزاجيًا، وكان فخورًا بهذا النسب، وتذكر عنه في مناسبات مختلفة، وهو شعب البختون، أو البشتون، ذا صفات عالية، وفارس كل حقل وميدان. كما يتحدث خورشيد علي خان في مدحه حيث كانت تربطه صداقة حميمة بجوش مليح آبادي قائلاً:

"جوش لا فانی ہے: مگر وہ جوش جو عظمت انسانی کا نقیب تھا جو خلوص و محبت کا پیکر تھا، جو انسانیت کو مقام الٰالوہیت پر دیکھنا چاہتا تھا، جس کے سینے میں جنبش دل پیغبراں تھی، وہی خداؤں کا طلسم توڑنے والا عظیم ترین انقلابی، شاعر، ادیب، فلسفی حیات، شباب، حسن اور مسرتوں کا پیغمبر، بڑے سے بڑے جابر حاکم کے سامنے سربلند رکھنے والا، معمولی سے معمولی آدمی کے سامنے انکسار سے جھکنے والا، اردو زبان کی صحت وناموس کے تحفظ کا سپاہی، شرافت اور تہذیب کی اقدار کا محافظ۔۔۔"[١]

الترجمة: ذكر خورشيد علي خان في كتابه (ہمارے جوش = جوشنا) يقول:

---

[١] ہمارے جوش صاحب، ص:584۔

جوش أبديٌّ، أي كان نقيبا لعظمة الإنسانية، وكان عَلَماً للمحبة والخلوص، كان يتمنى أن يرى الإنسانية على مقام الألوهية، يحمل في قلبه فكرة رفيعة، محطم لطلاسم الآلهة البشرية، شاعر الثورة والأديب والفلسفي، نبي الشباب والجمال والسرور، يقف شامخ الرأس أمام الحكام الجبابرة، ويخضع أمام الفقراء والضعفاء، جندي الحراسة لشرف اللغة الأردية وتقويمها، محافظ لحدود الثقافة والشرف.

وتوجد هذه الصفات في شخصيّة جوش مليح آبادي كما تَظْهَرُ في أشعاره وأفكاره الحرية والنخوة، وكان يحبّ أن يرى الإنسان حُرّا من قيود الجبابرة، فلذا كان يخالف بشدّة الحكومة الإنجليزية ويوقظ الشباب والعامة بأشعاره وأفكاره ضدها.

وقال مولانا عبد الرزاق مليح آبادي:[١]، إن جوش مليح آبادي كان شاعر الثورة.[٢]، لأن الكاتب كان ينظم قصائد الانقلاب ضد الحكومة الإنجليزية، كما كتب عظمت علي في رسالته عن صفة جوش، فقال:

"برصغیر کے ادبا بلکہ ترقی پسند تحریک کے نمائندے اور نقیب صدائے انقلاب کا اگر تذکرہ کیا جائے تو جوش ملیح آبادی کا شمار صف اول میں ہو گا۔انہوں نے آزادی ہند کی خاطر زبان و قلم سے وہ انقلاب برپا کر دیا تھا کہ غاصب انگریز کی نیندیں حرام ہو گئی تھی،اور ان کے پر جوش وانقلابی کلام نے وطن کے متوالوں میں اس طرح روح احرار جگادی کہ موالیان ہند نے غاصب حکومت کی اینٹ سے اینٹ بجاڈالی۔"[٣]

الترجمة: إذا ذُكر أدباء شبه القارة الهندية وكتّابها وممثلو الحركة التقدمية وقادة صوت الثورة، فسيكون جوش مليح آبادي في المقدمة، ثار بلسانه وقلمه من أجل استقلال الهند، وأقضّ مضاجع الإنجليز الغاصبين، وقد أيقظ بشعره العاطفي والثوري روح الحرية في حماة الوطن حتى جعلتهم يقوضون الحكومة الغاصبة لبنةً لبنةً.

"پانیکر نے لکھا ہے اپنی تصنیف (An Autobiograph) میں کہ جوش ملیح ابادی سر تیج بہادر سپرو کا خط لے کر ان کے پاس آئے، کہ جس میں جوش کے خدمت کو سراہا گیا تھا، اور

---

[١] صحفي، من أقارب جوش مليح آبادي، ولد في مليح آباد سنة ١٨٩٥م، وتوفي بالسرطان في بمبي بالهند سنة ١٩٥٩م.

[2] جوش ایک انقلابی شاعر تھا۔

[٣] جوش ملیح آبادی حیات اور خدمات: عظمت علی، اسلام ٹائمز 5 Dec 2019

لکھا تھا کہ "کہ یہ اردو کی عظیم شاعروں میں ایک ہے، لیکن معاشی طور پر بہت خستہ حال ہے۔ مہاراجہ پٹیالہ بھوپندر سنگھ سے سفارش کیجیئے کہ ان کے پنشن مقرر کر کے سرپرستی فرمائیں"، پانیکر نے لکھا ہے کہ میں نے مہاراجہ صاحب کو سریتج بہادر کا خط دکھا کر جوش کیلئے پچھتر روپے ماہوار کا وظیفہ مقرر کرنے کی سفارش کی۔ اسپر مہاراجہ بھوپندر سنگھ نے سردار پانیکر سے کہا۔"کہ چونکہ تمہارا تعلق جنوب ہندوستان سے ہے اس لیئے تم جوش کی شاعرانہ عظمت کو نہیں سمجھ سکتے۔۔۔ ایک زمانہ آئے گا جب ان کا شمار کالیداس جیسے مرتبہ کے شاعروں میں ہوگا۔۔۔ یہ کہ کر مہاراجہ صاحب نے جوش ملیح آبادی کیلئے ڈھائی سو روپے ماہوار تاحیات کا وظیفہ مقرر کرنے کا حکم صادر کیا"۔[١]

الترجمة: ذكر پانيكر في كتابه: (An Autobiography) قصة عن جوش، وقعت هذه القصة في سنة ١٩٣٥م، فذكر أن جوش مليح آبادي جاء برسالة من سريتج بهادر سپرو، أنه من أعظم شعراء الأردية، ولكن حالته المادية ضعيفة جدا، وطلب من (مهاراجہ پٹیالہ بھوپندر سنگھ) أن يقرر له منحة حكومية شهرية مقدارها خمسة وسبعون روبية، فأجاب (مهاراجہ پٹیالہ بھوپندر سنگھ) سردار پانيكر قائلاً: إنك من جنوب الهند، لهذا لا تعرف المنزلة الشعرية لجوش، وسيكون جوش في المستقبل من الشعراء العظام ككاليداس[٢] وغيره، وقرر لجوش مئتين وخمسين روبية.

كتب عنه مير ظهير الدين عباس رستماني: **"ان کی شاعری قومی آزادی، انصاف اور سیکولر جمہوری نظام کے لیے ہندوستانی عوام کی جدوجہد کی ترجمانی تھی۔ جوش کا لہجہ سب سے انوکھا تھا، جس میں وطن پرستانہ انقلابی خیالات کی گونج تھی"۔**[٣]

الترجمة: كان شعره متحدثا باسم جهود الشعب الهندي لنيل الاستقلال والعدل والنظام الجمهوري العلماني. وكان أسلوبه منفردا عن الجميع، فيه رنين المشاعر الثورية الوطنية.

كما تقول ابنته سعيدة عن خُلقه وعاداته في البيت ومع أهله: **"وہ بہت ہنستی**

---

[١] نیاسفر جوش ملیح آبادی کی خصوصی مطالعہ، میر ظہیر الدین عباس رستمانی، سی 166 ویبوک ویہاو، دہلی، س/1993، ص/12۔

[٢] شاعر ومصنف باللغة السنسكريتية، عاش في القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد.

[٣] المرجع السابق، ص: ١١.

اور مذاق کی باتیں کرتے تھے، کبھی رنج کبھی ملال کی باتیں نہیں کرتے تھے، اگر کبھی کرتے تو بڑی فلسفیانہ باتیں ہوتیں، بڑی اونچی باتیں کرتے تھے تاکہ ہم لوگ زمانے سے ٹکر لے سکے"۔[١]

الترجمة: تحكي ابنته سعيدة تقول: كان يتحدث بأحاديث الضحك والمزاح، لم يكن يتكلم بكلام الحزن واليأس قط، وإن تحدث بها أحياناً فبطريقة فلسفية، وكان يتكلم بعزيمة وقوّة كي نقوى على مقارعة الزمن.

ذكر مير ظهير عباس في كتابه عن شخصية جوش، حيث يعبر عنها قائلا:

"جوش کی مزاج میں بڑی باقاعدگی تھی، وہ انسانی زندگی سے محبت کرتے تھے اور اس سے مسرت حاصل کرنے کی صلاحیت رکھتے تھے، انسانی زندگی کے حسن کو دیکھتے تھے وہ شباب کے پرستار تھے اور حسن سے پوری طرح لطف اندوز ہوتے تھے، اور انسانوں سے محبت کرتے تھے یہی وجہ ہے کہ وہ کبھی کسی کو تکلیف دینا نہیں چاہتے تھے، ان کی ساری جائداد لوگوں نے تباہ کی لیکن انہوں نے کبھی کسی کو کچھ نہ کہا"۔[٢]

الترجمة: كان مزاج جوش منتظماً، يحب الحياة الإنسانية ولديه القدرة على الاستمتاع بها، ظل يرى جمال الحياة البشرية حتى صار من محبي الشباب، يتمتع بالجمال على أكمل وجه، يحب الناس، ولهذا السبب لم يكن يرغب أبدا في إيذاء أحد، جميع ممتلكاته دمّرها الناس، لكنّه لم يقل شيئاً لأحد.

يقول أخلاق أحمد دهلوي في كتابه: (یادوں کا سفر = رحلة الذكريّات):

"میں جوش کی خوش معاملگی اور شرافت کا ایک واقعہ قلم بند کیا ہے۔"کہ ایک مرتبہ جوش ملیح آبادی بابا ذہین شاہ کے پاس آیے اور کہاں کہ مجھے پچیس ہزار روپے کی اشد ضرورت ہے۔ ذہین شاہ بابا نے کہا کہ "چیل کے گونسلے میں ماس کہاں" میرے پاس پچیس ہزار روپے ہوتے تو میں بیاہ نہ کرلیتا" یہ جواب سن کر جوش کا منہ اتر گیا۔ باباصاحب نے اواز دی، ارے بھئی کوئی ہے، ادھر آنا، اس اواز پر انور پیر بھائی صاحب (زہین صاحب کے موجودہ جانشین انور شاہ تاجی) لپکے ہوئے حاضر ہوئے۔ حضرت نے جوش کے طرف اشارہ کرکے کہاں: "ان کو پچیس ہزار روپے کی ضرورت ہے"۔ جوش صاحب نے تشریح میں کہا"قرض چاہیے"۔ پانچ منٹ بعد پچیس ہزار روپے کا چیک جوش ملیح آبادی کو پیش کردیا

---

[١] نیا سفر جوش ملیح آبادی کی خصوصی مطالعہ، ص:17.

[2] یادوں کی بارات، ص:201۔

گیا۔ کم و بیش ایک سال بعد جوش صاحب آئے اور پچیس ہزار روپے کے نوٹ نکال کر حضرت ذہین شاہ کے سامنے رکھ دیئے۔ جوش نے کہا یہ وہ قرض ہے جو میں آپ سے لے گیا تھا۔ باباصاحب نے کہا مگر میں نے آپ کو کوئی قرض نہیں دیا تھا۔ جوش نے یاد دلایا کہ آپ کے حکم پر ایک صاحب نے مجھے پچیس ہزار روپے کا چیک دیا تھا۔ انہیں بلایئے تاکہ شکریے کے ساتھ میں یہ رقم ان کی خدمت میں پیش کردوں۔ لیکن جب انہیں بلا کر رقم دی گئ تو انہوں نے رقم لینے سے انکار کر دیا"۔[١]

الترجمة: سجل أخلاق أحمد دهلوي في كتابه "رحلة الذكريات" **واقعةً عن نبل جوش وحُسْنِ معاملاته مع الناس،** ذات مرةٍ جاء جوش إلى بابا ذهين شاه، وقال: أحتاج إلى خمس وعشرين ألف روبية، فقال ذهين شاه بابا: "أين الكتلة في عش النسر؟!" لو كان عندي خمس وعشرون ألف روبية ألم أكن أتزوجُ؟!، عند سماع جوش لهذا الجواب تمعّر وجهه حزناً، فنادى بابا صاحب: "يا أخي، هل من أحدٍ هنا؟ تعال هنا" ومع هذا النداء خرج أنور (أنور شاه تاجي الخليفة الحالي للمرشد ذهين شاه صاحب) على عجل، فأشار بابا ذهين إلى جوش وقال: "إنّه بحاجة إلى خمس وعشرين ألف روبية"، أوضح جوش "أريدها قرضاً" بعد خمس دقائق رجع أنور شاه وسلم إلى جوش شيكاً بخمس وعشرين ألف روبية، وبعد سنة أو أقل جاء جوش إلى ذهين شاه بابا وأخرج من جيبه النقود، وقال: "هذا هو القرض الذي أخذته منكم"، قال بابا صاحب: "لكنني لم أعطيك أيّ قرض" فذكّره جوش أنّ أحد الأفاضل أعطاني القرض بناءً على طلبكم، ادعه لي كي أسَلِّم هذا القرض إليه وأشكره، ولكن عندما حضر وسلمه المال، رفض أن يأخذه.

تحدث خورشيد علي خان في كتابه (ہمارے جوش) حيث يقول:

"جوش صاحب کے جس خوبی نے مجھے بے حد متاثر کیا وہ ان کے صاف گوئی تھی۔ جوش صاحب آئینہ کی طرح شفاف شخصیت کے حامل تھے، وہ اپنے خیالات کے اظہار میں کسی قسم کے تحفظات کے قائل نہیں تھے۔ آپ ان سے ہر موضوع پر بلا تکلف گفتگو کر سکتے تھے"۔[٢]

الترجمة: كانت صفة جوش التي أثارت إعجابي أكثر، هي الصراحة، كان

---

[١] جوش ملیح آبادی: ایک رجحان ساز نثر نگار، ص:18۔

[2] ہمارے جوش صاحب، ص:18۔

جوش شخصية شفافة كالمرآة، ولم يكن لديه أيّ مانع في التعبير عن آرائه، كان بإمكانك التحدث معه بحريّة حول أيّ موضوع.

في الحقيقة أن في طبيعته وعاداته الصراحة بكل وضوح، لا يخفي أي شيء عن ذاته وعن أحواله حتى من الطفولة إلى الشيخوخة، بين بصراحة كلّ شيء.

شخصية جوش كانت متنازعة، لذا سلّ الناس سيوفهم من أغمادهم ونزلوا ميدان الحرب حول شخصيته، فبعضهم هجموا عليه وبعضهم دافعوا عنه، ولكن هذا الميدان متنازع ويجري هذا النزاع إلى ما لا نهاية له، ولهذا كثُرت الكتب والرسائل عن شخصيّته إما في المدح أو في الذم، ولكن قضية المدح والذم قضية عجيبة وهذا الميزان مختلف؛ لاختلاف الطبائع والفطرة، كما وضّح جوش في كتابه القصة الأخيرة التي وقعت بينه وبين فتاة في آخر عمره في إسلام أباد مري كما تسميها بفتنة آخر الزمان.

جوش كان يبتعد عنها ولا يريد أن يكلمها أو يلتقي بها، كما يقول هذا بنفسه:

"جب وہ لڑکی میرے سامنے بیٹھ گئی میں نے دل ہی دل میں کہا، وہ مارا بیٹھ گیا تیر نشانے پر۔ اتنے میں میرا عقل آنکھیں نکال کر میرے سامنے آگئی اور کہنے لگی جل تو جلال تو آئی بلا کو ٹال تو۔ اے جوش اس خون خوار لڑکی سے ہوشیار، اس کے طرف پیٹھ بکر کے بیٹھ جا، اگر جان پیاری ہے تو ۔اب دوبارہ اس کے طرف نظر نہ اٹھا۔

تو اب کوئی لونڈا لاڑیا نہیں، کہ حسن کے چٹوبٹوسے کھیلنے بیٹھ جائے۔ دیکھ اگر میری بات نہیں مانی تو مجھ سے برا کوئی نہیں ہوگا۔ چنانچہ اس ڈاکو لونڈیا کی طرف پشت کر کے بیٹھ گیا اور دل میں قسم کھالی کہ اس کے طرف نگاہ نہیں اٹھاؤں گا، مر جاؤں گا مگر اس کے طرف دیکھنے کا ارتکاب نہیں کروں گا۔۔۔اور نشست کے اختتام پر وہ کھسک کر اور بھی میرے قریب آگئی۔۔۔اور جب اس نے میرے ہوٹل کا نام اور میرے کمرے کا نمبر پوچھا، میرے دماغ نے حکم دیا کہ اسے کہ دے کہ میں صبح چار بجے پنڈی جارہا ہوں، اس لیے ہوٹل کا نام اور کمرے کا نمبر بتانا بے سود ہے، لیکن آن میرے دل نے چلا کر کہا، جھوٹ نہ بولنا، جھوٹے کا منھ کالا"۔[1]

الترجمة: عندما جلست تلك الفتاة أمامي، حدثتُ نفسي: جلس رامي السهام

---

[1] یادوں کی بارات، ص:708۔

أمام الهدف. وفي هذه الأثناء تمثّل عقلي أمامي جاحظ العينين، وقال: يا جوش احذر هذه الفتاة المتعطشة للدماء، اجلس مدبرا لها، إن كانت نفسك عزيزة عليك، لا تنظر إليها مرة أخرى.

لستَ الآن صبياً ولا شابًا مراهقاً كي تجلس وتلعب مع الحسن والجمال، انظر، إذا لم تستمع إليَّ فلن يكون أحدٌ أسوأ مني.

لذلك جلستُ مدبرا لتلك الفتاة السارقة وحلفتُ في قلبي أنّني لن أنظر إليها، أموتُ ولكن لن أنظر إليها... وفي نهاية الجلسة انزلقتْ واقتربتْ مني أكثر. وعندما سألتني عن اسم الفندق ورقم غرفتي، فكرتُ في ذهني أن أخبرها بأنني ذاهب إلى (راولبندي)[١] في الساعة الرابعة صباحًا، لذلك لا جدوى من إخبارها باسم الفندق ورقم الغرفة، لكن قلبي صرخ: لا تكذب، لأنّ وجه الكذاب أسود).

ونرى في هذه اللحظة أن جوش مليح آبادي كان لا يريدها ولم يطلب منها اللقاء والكلام، وكان سعى أن يحفظ نفسه من هذه الفتنة، ولكنها بنفسها جاءت وطلبت منه اسم الفندق ورقم الغرفة. وفي آخر هذه القصة يقول:

"بندہ پرور، سن لی آپ نے میری بپتا؟ اور دیکھ لیا انجام میرے تفکر کا؟
اب یہ آپ کے نظر کے تعمق اور آپ کے ظرف کی کشادگی پر موقوف ہے کہ ایک مرد خرافات کی طرح مجھ پر قہقہے لگائیں، یا ایک ماہر نفسیات کے مانند مجھ پر آنسو بہائیں- بہر حال جو ہونا تھا، سو ہو چکا، شاعری جیتی اور فکر ہار گئی"۔[٢]

الترجمة: "يا خادم العبد، هل سمعت قصتي؟ ورأيت نهاية تفكيري؟

الآن يعتمد الأمر على عمق نظرتك وسعة ظرفك، أن تقهقه على حالي كالرجل الفاسد، أو تذرف الدموع على حالي، كعالم النفس، على أية حال ما كان من المفترض أن يحدث فقد حدث، انتصر الشعر وانهزم الفكر.

وفي هذه العبارة قسم جوش الناس إلى قسمين: المدّاحين والمعترضين، وبنى قضية لهذه المحكمة، أمّا المداحون الذين يتسامحون في بعض الأحيان عن أفكاره

---

[١] مدينة بالقرب من العاصمة إسلام آباد.

[٢] المرجع السابق،ص: ٧٠٩.

وعن مشاعره وعن عاداته التي لا تصلح للبيئة الصالحة وخاصة المسلمة وأيضا من الناحية الثقافية في شبه القارة الهندية لا يطيق أحد أن يتحمّل هذه العادات، ومع ذلك هم يتسامحون، فلذا يقول جوش من يتسامح ويحزن ويذرف الدموع عليّ، فهؤلاء الناس هم أعلام النفس وعارفون بالفطرة الإنسانية، فيظهر لنا أنّ جوش كان ضعيفا أمام النفس ويقرّ بنفسه.

وما حيّرني وأعجبني أيضاً في الوقت نفسه في شخصيته حتى أحببتُه، هو الإقرار بالضعف، حتى كتب عن أخيلته فقال:

"اب تو یہ سوچتا رہتا ہو کہ کاش میں دنیاں کا خبیث ترین اور ملعون ترین آدمی ہوتا، مگر میں شاعر نہ ہوتا۔ میرے سوا کسی کو اس کرۂ ارض پر اس کا اندازہ ہو سکتا ہے کہ عقل کی خوابیدگی، عشق کی بیداری، اطراب کی خلعت پوشی، تمکین کی برہنگی، قلم کی نوحہ گری، تیشے کی نغمہ سرائی، دماغ کی شکست اور دل کی فتح مندی، کس قدر ہولناک و عبرتناک انگیز سانحہ ہے اقلیم تامل کا۔ ارے کس سے جا کر فریاد کروں میں سوختہ بخت کہ:

دل کا طوفاں دماغ تک پہنچا　　گھپ اندھیرا چراغ تک پہنچا "[1]

الترجمة:والآن أفكر وأتمنى ليتني كنتُ أسوأ رجل في العالم وأكثرهم لعنةً، ولم أكن شاعرا.

من يستطيع على الكرة الأرضية سواي أن يخمن أن أحلام العقل، ويقظة العشق، وخلاعة الطرب، وعري العزة والشوكة، ورثاء القلم، وغناء تيشا، وهزيمة العقل وانتصار القلب، كم هي مأساة فظيعة ومأساوية للوجدان الآوان، إلى من أذهب أنا محروق الحظ وأشتكي:

عاصفة القلب وصلت إلى المخ　　ووصل الظلام إلى المصباح

وأما من يعترض ويجعله غرضا ويلومه على هذه القصص والعادات، فسماهم المجانين الذين في فكرهم مرض، وليسوا بكمال العقل والفكر السليم.

- **ثانيا: المآخذ عليه:**

أُعْترض على شخصيته لأجل بعض عاداته وأعماله المعيّرة، التي لا تصلح

---

[1] یادوں کی بارات، ص:710۔

لمجتمعنا وثقافتنا، ولا يستطيع أحد أن يقرّ هذه العادات، ولكنّه بيّنها أمام الناس بلا خوف وخطر، وحتى يفتخر على بعض أفعاله التي لايصح لأيّ مسلم أن يقرّ بها، ويبين في كتابه أو في مجالسه، كشرب الخمر والاختلاط واللقاءات مع النساء، لذا صارت شخصيته متنازعة بين الأدباء في شبه القارة الهندية.

كما تنتقد أفعاله وعاداته حيث يقول:

"جوش کی زندگی میں اعتدال کے بجائے لاابالی پن دکھائی دیتاہے۔انہوں نے اگرچہ ہر چیز کیلئے وقت مقرر کھاتھا۔ سیر وچمن کیلئے وقت، مے کشی کیلئے وقت، لیکن اسکے باوجود بہت سے معاملات میں غیر سنجیدگی کا مظاہرہ کیا۔ کبھی روپے پیسے کی قدر نہیں کی۔ بھائی نے جائداد کے کاغذات پر دستخط کروالئے، دوستوں اور شراب پر پیسہ لٹادیا، ملازمت میں بھی سنجیدگی کا رویہ نہیں برتا۔ہر بات پر "برپاپوش قلندر" کہہ کر گزر گئے"۔[1]

الترجمة: تبدو في حياة جوش اللامبالاة بدلاً من الاعتدال. رغم أنه حدد وقتًا لكل شيء، وقتًا للسير والتفريح، وقتًا لشرب الخمر، لكنه مع ذلك أظهر عدم الجدية في العديد من الأمور، لم يأبه بالمال أبداً، وقّع لأخيه على سندات ملكية الأرض، وأنفق المال على الأصدقاء والكحول، ولم يكن جادا في وظيفته، وفي كل شيء يتسامح كالمثل في اللغة الأردية: "**برپا پوش قلندر**"[٢].

وأيضا اعترض على شخصيّته لأجل تمرده، وتمسكه الشديد برأيه وإن كان مخالفا جانب الحق والصواب، كما يذكر:

"جوش کی شخصیت کا ایک اہم پہلوان کا باغیانہ مزاج بھی ہے،بغاوت کا میلان بچپن ہی سے جوش کی شخصیت پر حاوی تھا: رسم ورواج سے بغاوت، مذھبی عقائد سے بغاوت، معاشرتی قدروں سے بغاوت نے جوش کے شخصیت کو متنازعہ بنانے کوئی کسر نہ چھوڑی، جاگیردارانہ اور سرمایہ دارانہ نظام سے بغاوت کے نتیجہ میں جوش حکومت وقت کے باغی روپ مین ظاہر ہوئے"۔[٣]

---

[١] جوش ملیح آبادی:ایک رجحان ساز نثر نگار،ص:18۔

[٢] يضرب هذا المثل في حال الرجل الذي يتسامح في كلّ شيئ، معناه، الغطاء تكون دائما على فم قلندر، يعني لا يستطيع أن يقول شيء لأجل الغطاء على فمه.

[٣] المرجع السابق،ص:17.

الترجمة: أحد الجوانب المهمة في شخصية جوش هو مزاجه المتمرد. سيطر الميل إلى التمرد على شخصية جوش منذ طفولته: التمرد على العادات والتقاليد، والتمرد على المعتقدات الدينية، والتمرد على المجتمعات والقيم حيث جعلت شخصية جوش مثيرة للجدل، نتيجة للثورة ضد النظام الإقطاعي والرأسمالي، ظهر جوش في صورة المتمرد ضد حكومة الهند آنذاك.

وتقول الدكتورة سروشه نسرين عن تضاد شخصية جوش:

"جوش صاحب مجموعہ اضداد تھے ان کے حالات زندگی پر نظر ڈالیے اور ان کے آبائی حالات کو دیکھئے جس کا تذکرہ انہوں نے بڑے طمطراق سے اپنے سوانح میں کیا ہے۔ دونوں ایک دوسرے کی ضد معلوم ہوتے ہیں۔ کہاں تو اتنا بڑا تعلقہ دار گھرانہ اور کہاں 700 روپے کی نوکری۔ کہیں انا کا یہ عالم کہ مولانا آزاد سے ملاقات میں دیر ہونے پر یہ کہتے ہوئے لوٹ جانا کہ:

نامناسب ہے خو کا کھولانا پھر کسی وقت اور مولانا

اور کہاں یہ عالم کہ روپیوں اور پرمٹ کیلئے اپنے دوست شنکر پرشاد جی کی چاپلوسی کی حد تک خوشامد "۔[1]

الترجمة: كان جوش مجموعةً من التناقضات. دعونا نلقي الضوء على أوضاع حياته وحالة أجداده التي ذكرها في سيرته الذاتية بأبهة كبيرة. كلاً منهما يبدو متناقضًا ضد الآخر. من ناحيةٍ أسرة مرموقة، ومن ناحية أخرى وظيفته بمبلغ ٧٠٠ روبية، تصل به الأنا عندما تأخر في لقاء مولانا آزاد، عاد قائلاً:

من غير اللائق النخوة والغضب ثم مرة أخرى يا مولانا

ثم مدح صديقه (شنكر پرشاد جي) إلى حد التملق؛ من أجل المال والحصول على الرخصة...

هذا التذبذب في أفكار جوش وآرائه حيّر الأدباء والنقاد، فلم يستطيعوا الاصطفاف جميعاً إلى جانب واحد، كما يذكر فيض أحمد فيض[٢] عندما يكتب

---

[1] جوش کی شاعرانہ عظمت/ڈاکٹر سروشہ نسرین قاضی/ط:امین پبلی کیشنز، س:2015/ص:20۔

(٢) ولد في سيالكوت سنة ١٩١١م، وتوفي سنة ١٩٨٤م، من أعظم شعراء الأردية، صاحب فكر شيوعي اشتراكي، وعمل في الجيش الهندي حتى رتبة مقدم، ثم ترك الوظيفة في الجيش سنة ١٩٤٧م.

عن جوش فيقول: جوش شخصية متنازعة في أقداره وأفكاره حتى يظن بعض الأدباء أنه ساحر في استخدام الألفاظ، ومطلق العنان، وعارف اللسان.

وعندما نتطرق إلى الجانب الآخر نرى بعضهم يقول: جوش شاعرٌ وأديب بلا معنى، فقد يستخدم الألفاظ، وليس له أيّ رأيٍ أو فكرة، يعني عنده خبرة فقط في استخدام الألفاظ، ولكن لا نتيجة له ولا فكرة ولا رأي، كما ذكروا عنه:

"جوش کے تضادات کا مسئلہ ہی ان کے تعین قدر میں ایک رکاوٹ بنتا ہے، اور یہ ایسے دشوار مسئلہ ہے جسے ناقدین ابھی تک حل کرنے سے قاصر رہے ہیں۔ جوش کے افہام اور تفہیم میں بھی دو متضاد نقطۂ نظر دکھائی دیتے ہیں، ایک کے نگاہ میں جوش، لفظوں کا ساحر، الفاظ کا مطلق العنان باد شاہ اور زبان شناس ہیں، اور دوسرے کے نظر میں ان کی شاعری بے مغز، کھوکھلی اور محض لفظی بازیگری ہے۔ جوش شناسی کا یہی سب سے بڑا مسئلہ ہے کہ انھیں دو انتہاؤں پر پرکھنے کی کوشش کی گئی"۔[1]

الترجمة: إن قضية تناقضات جوش تشكل عقبة أمام تعيين شأنه ومنزلته، وهي قضية صعبة لم يتمكن النقاد حتى الآن من حلها. هناك أيضًا وجهتا نظر متناقضتين عن فكره وفهمه، في نظر أحدهما جوش ساحر الكلمات، وملك مطلق العنان في استخدام الألفاظ، عارف باللغة والألفاظ، وفي نظر الآخر شاعريته جوفاء، خالية من المعاني، وهي مجرد تلاعب بالألفاظ، هذه أكبر مشكلة في فهم شخصيّة جوش أنها انتُقدتْ على طرفي نقيض.

وعلى هذه المسألة – أي: مسألة تناقضات جوش – يقول مُحَمَّد سرور:

"انکے کلام میں اکھڑپن ہے، نہ معانی میں ربط ہوتا ہے نہ اس میں کوئی فکر مسلسل، اور الفاظ بے جوڑ، موٹے موٹے ثقیل اور ترکیبیں اکثر ان گھڑی، ان میں سلامت نام کو نہیں ہوتی۔ اور مطالب میں نہ گہرائی ہوتی ہے، اور نہ عمومیت اور وسعت۔ ان کی اسطرح کی اکثر نظمیں پڑھ کر پہاڑی مولے کا نقشہ آنکھوں کے سامنے آجاتا ہے، جو بلندی سے بہتا ہوا، گڑگڑاتا، اور گونجتا ہوا ایک قیامت برپا کر دیتا ہے، لیکن جسمیں پتھر زیادہ ہو اور پانی کم، جوش کے الفاظ میں حوش و خروش، ان کی گونج و پکار اور ایک سیلاب کی طرح ان کا زوروں سے بہتے آنا آدمی کو پہلے لمحہ میں تو اپنی طرف

---

[1] جوش بانی/ محلس مشاورت، علی احمد فاطمی، ط/جوش لٹریری (india-Canada) س/2008۔

ضرور متوجہ کرلیتا ہے، لیکن ذرا غور سے دیکھا جائے تو معانی کی ہیچ مائگی اور مطالب کی سطحیت صاف عیاں ہو جاتی ہے، جوش سب کچھ ہو سکتے ہیں لیکن وہ "شاعر انقلاب" ہر گز نہیں "جوش کو شاعر بغاوت کہنا زیادہ صحیح ہے، بغاوت اور انقلاب میں زمین آسمان کا فرق ہے"۔[١]

الترجمة:"في شعره غطرسة، لا تماسك في المعاني، وليس فيه أيّ فكرة، والكلمات غير مرتبطة، خشن، ثقيل، وغير مرتبطٌ، ليس لديهم فكرة تامة فيه، وليس هناك أيّ عمق في المقاصد، ولا عمومٌ ولا اتساعٌ، وبعد قراءة الكثير من قصائده تظهر كأنّ الماء يتدفق الجبال العالية وما فيه من علو ورعدٍ وبروقٍ كرعب القيامة، ولكن عندما ننظر من قريب فتجد فيه الحجارة أكثر من المياه، هكذا في تعبير جوش، فإن في ألفاظه الإثارة، والتحريض، والاندفاع مثل الطوفان، يجذب الإنسان في اللحظة الأولى، ولكن إذا نظرت عن قرب، فلن تجد أي معنى ويصبح مستوى المطالب واضحًا، ويمكن أن يكون جوش غير ذلك ولكن ليس "شاعر الثورة" على الإطلاق، لأنّ في التمرد والثورة فرق كبين السماء والأرض.

وهذا التقويم النقدي للشاعر جوش يبدو قوياً، لأن الناقد جاء بأدلة قوية في مخالفته، وعندما نقرأ شعر جوش يظهر في بعض الأحيان أنّ الناقد على صواب؛ لأنّ أثر الثورة لا بد أن نراه أولاً في صاحبها وطالبها، وشخصية جوش خالية عن هذه الأوصاف والسِّمات، كما ذكر في العبارة السابقة، أنّ ألفاظه وكلماته لا معنى لها ولا يوجد العمق فيها وليس لها أثر مستقل، كما شبّه كلامه بالفيضان والطوفان الذي له ضوضاء واختلال وضجيج، ولكن ليس له فائدة سوى بثّ الرعب والذّعر والهلع في قلوب الناس.

ثم يبينُ مُحَمَّد سرور تعريف الثورة والتمرد وفلسفتهما، فيقول:

"باغی اور انقلابی دونوں رائج الوقت قانون توڑتے ہیں، لیکن انقلابی اس لئیے قانون توڑتا ہے کہ نیاں قانون بناتا ہے وہ جماعت کے خیال سے اور صرف اسی تقاضے سے مجبور ہو کر قانون شکنی کرتا ہے، لیکن ساتھ ہی نئ قانون کا نظریہ رکھتا ہے اور اسے قانونی حیثیت دینے کیلئے پرانا قانون توڑتا ہے، اسکے برعکس باغی جماعت کے کسی قانون کو ذاتی مصلحت یا اپنے آرام کی راہ میں جامع پاکر

---

[١] شخصیاب/محمد سرور، ط/ادارہ ادبیات، لاہور، س/1990، ص/99۔

اس سے نکلنے کی کوشش کرتا ہے، وہ ایک قانون کو توڑتا ہے لیکن اسے توڑ کر کسی دوسرے قانون کی اطاعت ضروری نہیں سمجھتا۔ جوش باغی شاعر ہے۔ یہی وجہ ہے کہ وہ ایک طرف مذہب کا مذاق اڑاتے ہیں، اور دوسری طرف رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کی شان میں نعتیں کہتے ہیں، اخلاق اور روایات کا سر سے انکار کرتے ہیں، یہ تذبذب اور گومگو کی کیفیت ایک باغی کی ہو سکتی ہے"۔ (١)

الترجمة: كلاً من الثائر والمتمرد يخالف القانون القائم، لكن الثوري يخالف القانون؛ لأنه يضع قانونًا جديدًا لأجل رأي الجماعة، لذا يخالف القانون القديم.

على العكس من ذلك، يحاول المتمرد التنصّل من أي قانون ومن أيّ حزب لتحقيق مكاسب شخصية أو من أجل راحته، فهو يخالف القانون لكنه لا يعتبر أنه من الضروري الخضوع والإذعان لقانون آخر. جوش شاعر متمرد، يسخر من الدين من جهة، ومن جهة أخرى يردد المديح النبوي تكريمًا للنبي الكريم (ﷺ)، ويتنكّر للأخلاق والتقاليد، وهذه كيفية المتمرد).

وبعد اطلاعنا على شكوى ومعارضة الناقدين والمعترضين على جوش، يجب علينا أن نسمع منه أيضاً، فهو أحق بالإدلاء بشهادته عن شعره، إذ يقول:

"میں جانتا ہو کہ بیان کرنے سے میرا ایک پول کھل جائے گا، مگر سچ بولنے میں ایک نہیں، ہزار پول بھی کھل جائیں تو مردان خدا کو پروا نہیں ہوتی۔

جناب والا! یوں تو مجھ کو اس بات پر بڑا فخر ہے کہ میں تفکر کا دیرینہ پرستار اور توہم کا کھلا دشمن ہوں۔ لیکن میرے سینے میں شاعر کا کم بخت دل ہے جو زور زور سے دھڑکتا رہتا ہے۔

میری شخصیت شبیر حسن خان اور جوش ملیح آبادی کے درمیان بٹی ہوی ہے۔

شبیر حسن خان حکمت کا پجاری ہے اور جوش ملیح آبادی آنسوں کا دلدادہ ہے۔

شبیر حسن خان بوڑھے ہیں۔ جوش ملیح آبادی ابھی تک لونڈا ہے۔

شبیر حسن خان جب تک جاگتے رہتے ہیں جوش ملیح آبادی ڈر کے مارے ان کے سامنے نہیں آتا۔

---

(١) شخصیاب، ص:100۔

لیکن بشری کمزوری کے باعث جب شبیر حسن خان پر اونگھ طاری ہو جاتی ہے تو جوش ملیح آبادی دبے پاؤں آتا ہے اور میرے دامن کو شاہد غیب کی طرف کھینچنے لگتا ہے"۔ (١)

الترجمة: أعلم أن هذا البيان سيكشف عن أحد أسراري، لكن في سبيل الحقيقة ليس سراً واحداً بل حتى لو انكشف ألف سرّ، فإنّ رجال الله لا يهتمّون بهذا، وبالتالي، أنا فخور جدًا بأنني مغرَمٌ بإعمال الفكر، وعدوٌّ مجاهرٌ للخرافات والتوهّم، لكني أحمل بين جنبيّ قلبا مسكينا يخفق بقوة لشاعرٍ.

شخصيتي منشطرةٌ بين شبير حسن خان وجوش مليح آبادي.

شبير حسن خان طالب الحكمة، وجوش مليح آبادي عاشق للدموع.

شبير حسن خان هرِمٌ. جوش مليح آبادي لا يزال شاباً.

طالما شبير حسن خان مستيقظٌ، فلن يجرؤ جوش مليح آبادي على الوقوف أمامه خوفًا، ولكن عندما يغفو شبير حسن خان بسبب الضعف البشري، يأتي جوش مليح أبادي بهدوء ويبدأ يجرّ قميصي نحو لشهود الغيب.

اتضح من عبارة جوش أنه في الحقيقة مكونٌ من نقيضين، ولذا لا لَوْمَ على مَن ينتقد شخصيته، فالإنسان مجموعة من التناقضات، لا يسلم من الزلل بحالٍ، وشخصية الأديب شيء وأدبه شيء آخر.

ولذا نراه لا يستسلم لناقدي أدبه وشعره، وهذا ما أشار إليه في مقابلة مع الصحفيّ فاروق خالد، عندما سأله عن النقاد الذين ينتقدون أدبه، فأجاب:

"فاروق: کیا آپ تنقید کی موجودہ روش سے مطمئن ہیں۔اس بارے میں ذرا تفصیل سے اپنے خیالات کا اظہار فرمائے؟

جوش: آج کل جو تنقید کی جارہی ہے اسے بآسانی تین درجوں میں تقسیم کیا جاسکتا ہے۔ تخیلی انتقاد، اور تحقیقی انتقاد، اور تحریبی انتقاد۔

مختلف اذہان کے پیروں کار تنقید کے ان اصولوں کو اپنائے ہوے ہیں۔۔۔

آگے پھر انکے تعریف کرتے ہیں: کہ تخیلی انتقاد جو مروجہ تنقید ہوتے ہیں، جس میں ناقد، ادیب اور شاعر سے قریبا بے نیاز ہو کر صرف اپنے شہرت کی خاطر کرتے ہیں۔

---

(1) نیا دور کراچی: سلیم احمد، ص:234، ط: پاکستان کلچرل سوسائٹی، ت:1999۔

اور تحزیبی انتقاد صرف حسد اور احساسی کمتری کیوجہ کرتے ہیں۔
اور تحقیقی تنقید ان دونوں کے برعکس ہے کیوں کہ وہ ایک بے لاگ تنقید کا پیدا ہونا ہے جسے تحقیقی تنقید کہتے ہیں"۔[١]

الترجمة: فاروق: هل أنت راض عن أسلوب النقد الحالي؟ اشرح آراءك بالتفصيل.
جوش: يمكن بسهولة تقسيم النقد الموجه اليوم إلى ثلاث فئات: النقد الخيالي، والنقد البحثي، والنقد التحزيبي: تبنت عقول مختلفة مبادئ النقد هذه.
ثم يعرّف هذه الأقسام الثلاثة:
النقد الخيالي: هذه الطريقة المروّجة للنقد حيث يُعرض الناقد فيه عن الأديب والشاعر، وينتقد فقط للشهرة والإعجاب بالنفس، والنقد التحزيبي فقط من أجل الحسد والإحساس بالدونية، وأما النقد التحقيقي فهو عكسهما؛ لأنه يظهر بغير العلل التي توجد في كلا النقدين، ويَظهر علانية بغير الحب والكره ويسمى النقد التحقيقيّ.

ثم يسأله عن الناقد الذي يراه على صوابٍ في نقده:

"آپ کے نزدیک تنقید کی بہترین صورت کیا ہوسکتی ہے؟ جوش: اس ضمن میں ناقد کو چاہیے کہ وہ شاعر کی روح کو اپنے میں جذب کرنے کی صلاحیت رکھتا ہو اور ایسا کرنے کے لئے ضروری ہے کہ وہ شاعر کا ہم مذاق وہم خیال ہو، شاعر کے میلانات، اسکے کلیات و نظریات، عقائد واصول، محاسن ومصائب اور مزاج وماحول سے کما حقہ واقف ہو اور ساتھ ہی شاعر کے زمانے کی خصوصیات، تقاضوں اور ادبی وسیاسی تحریکوں کو بخوبی سمجھتا ہو اور جس فن پارے پر وہ تنقید کر رہا ہو اسے اس کے بارے میں براہ راست یا معتبر ترین ذرائع سے معلوم ہو کہ اس کا پس منظر کیا تھا، ان تمام باتوں میں سے اگر ایک بھی رہ جائے تو ناحق تنقید سے عہدہ برا نہیں ہوسکے گا، اور اس کا تمام تحریری عمل ناقص، پیچیدہ، مبہم، اور گمراہ کن ہوگا"۔[٢]

الترجمة: في نظرك ما هي الصورة المثلى للنقد؟
فأجاب: لا بد أن تكون في الناقد ملَكةٌ لتقمّص روح الشاعر، ولذا لا بد أن يكون مماثلا لذوق الشاعر وخياله، مدركاً كما ينبغي لميول الشاعر وكُلِيَّاته ونظريّاته وعقائده

---

(1) کلام جوش: ایک مطالعہ: فاروق خالد ص:187 ط: المعصوم گرافکس گلبرک، س:2010۔
(2) نفس المرجع، ص:188 ۔

ومبادئه، مناقبه ومثالبه، ويعرف جيداً خصائص عصره ومقتضياته، وأحوال السياسة وحركات الأدب، ويعرف خلفية النص الأدبي الذي ينتقده إما مباشرةً، أو عن طريق المصادر الموثوقة، وإن تخلف واحد من هذه الأمور كلها فلن تبرأ الذمة من التنقيد الجائر، وسيظل النقد عملاً ناقصاً، مشكلاً، مبهماً ومضللاً).[١]

ويعقب فاروق خالد بعد هذه المقابلة مخاطباً نقاد جوش: **"بجائے اسکے کہ ہم اس میں سے اپنے کام کی باتیں اخذ کر کے خود کی یا کلپ نہ سہی اپنے آپ کی تھوڑی بہت مرمت ہی کرتے ہم ان کی برائیوں کا واویلا کرتے ہوئے اپنی اپنی برائیوں پر چپ چپاتے کاربند رہنے کا جواز ڈھونڈتے رہے"۔**[٢]

الترجمة: بدلا من أن نأخذ من كلامه ما يصلح لنا بعد أن نتستر على خطيئاتنا ونطلب لها الجواز، ونأخذ عليه ونبكي على خطيئاته.

- **خلاصة القول:**

بعد سماع آراء الفريقين تجاه الشخصية المنقودة، يمكن أن نستنتج:

بأنّ مؤاخذته على أشعاره وأدبه مبنيّ على الحسد والدونية الطبعية، لأنّ جوش خدم أدب اللغة الأردية، ولا ريب أنه شاعر متجدد بديهي، وشاعر الحال والمستقبل، وعشاق اللغة الأردية لا يستطيعون تجاهل تأثير جوش ونفوذه الشعري، لما يحمل من الثروة اللغوية والأفكار العالية ونخوة الحرية والرجولة، وحتى أعداؤه وحاسدوه أيضاً يقرّون بمهارته وخبرته في استخدام اللغة استخدامًا فنّياً جمالياً.

واعترض عليه شخصٌ في إحدى المقابلات بأنّك تستخدم الألفاظ الكثيرة، فقال: هل هي بلا معنى؟!، فأفحم المعترض.[٣]

وأما من ينتقد عاداته وأعماله التي ذكرها في مصنفاته من العشق والخمر واللهو واللعب وخاصة العشق الذي مارسه في الثمانية عشر، كما ذكر من المعشوقين الغلمان اللذَين رمز لاسميهما بِـ (س ح ــخ ع)، وفي كتبه ومؤلفاته ينادي بالحرية

---

(1) کلام جوش: ایک مطالعہ، ص:١٨٨.

(2) نفس المرجع، ص:176۔

(٣) نفس المرجع، ص:176۔

والتحرر، وقد قرّر هذا بنفسه وبيّنه على وجه الفخر والمضاهاة، فهذه حقاً من العادات التي تؤخذ عليه؛ لأنها خلاف ثقافتنا وتعاليم ديننا.

وفي هذا الجانب المنتقدون والمؤاخذون عليه، هم على جانب الحق والصواب.

- **آخر أيام حياته:**

عاش جوش أواخر أيام حياته في حالة من اليأس والحرمان، يحدّثنا عنها:

"اپنی آخر زندگی کا حال کیا بتاؤں جان کی امن پاؤں تو زبان ہلاؤں اللہ اللہ یہ آب وہوا کی ناسازگاری یہ کراچی کی علم بیزاری یہ پرانی یادوں کی کٹاریاں یہ نئے ماحول کی آریاں مولد ومنشا سے دوری نہ غربت کی رنجوری، سینے میں کھٹکتی پھانسیں، یہ حالت کی اکھڑتی سانسیں یہ دل پر جلتے بان یہ سر پر کڑکتی کمان نہ اخباروں کی ریشہ دوانیاں، یہ حکومت کی سرگرانیاں، یہ دوستوں کا فقدان، یہ معاشی بحران، اور یہ چہرہ زندگی پر گرد وغبار کا غازہ اور یہ دوش پر عزت نفس کا جنازہ"۔[1]

الترجمة: ماذا عساي أن أقول عن آخر حياتي؟ إن حزتُ الأمان لنفسي فسينطلق لساني، ربّاه، ربّاه، من تلوث الماء والهواء في كراتشي، وهجران العلم، وأكوام من الذكريات القديمة، ووطأة الحياة بين المطرقة والسندان، والغربة عن موطن المولد والمنشأ، والمرض في الغُربة، وحشرجة الصدر والأنفاس المتقطّعة وضربات الحياة على القلب، والسهام المصوّبة نحو الرأس، ومؤامرات الصحف والجرائد، وهيمنة الحكومة، وفقدان الأصدقاء، والأزمة الاقتصادية، ورداء الغبار على وجه الحياة، وجنازة الأنفة محمولةً على الأكتاف.

في هذا الوقت الذي كان يشعر فيه جوش بالضيق والقلق لأجل المشاكل الاقتصادية، وعُزلة الأصدقاء والمخاتلة، وأيضا بعض المشاكل والقلق يواجه الإنسان عندما يضعف جسمه ويحس بالشيخوخة والهَرِم، وهذه مشاكل أحيانا طبيعية، ولكن الإنسان ضعيف جدًّا، ثم ينسب هذه المشاكل والضيق والقلق إلى ما لا علاقة له بها.

في آخر عمره أصيب بمرض، وتغيرت أحوال أصدقائه وأحبابه فضاقت عليه الأرض بما رحبت، بعدما كان رجلا شجاعا مستغنيا، فصار يتذكر زمان شبابه

---

[1] یادوں کی بارات، ص:283۔

وحميته حين كان يتحدّى الحكومة الإنجليزية بقوةّ وشدّة، وأنشد يقول:[١]

تو نے شاعر سے اے غاصب حکومت کیا کہا　　تو نہ مانے گا مجھے تو قتل کر دوں گی تجھے

قتل سے ڈر جاوں گا اتنا سمجھتی ہے ذلیل　　جا اور ایسی سو قیانہ قسم کی دھمکی نہ دے

الترجمة: ماذا قلتِ للشاعر أيّتها الحكومة الغاصبة إن لم تذعن لي فسأقتلكَ!

هل سأخاف من الموت؟! هذا ظنّك بي اغربي ولا تتحديني بهذا التحدي السافل

ولما أدبر عنه أصدقاؤه وأحبابه في حالة الضيق، كما قال الشاعر:

مل بھی جاتے ہیں تو کترا کے نکل جاتے ہیں　　ہائے موسم کی طرح دوست بدل جاتے ہیں

الترجمة: إذا التقوا انزاحوا عن الطريق وغادروا المكان آه للأصدقاء يتغيّرون كالجوّ

وفي هذ الوقت كان جوش يردد هذه الجملة على لسانه: "آج شبیر پہ کیا عالم تنہائی ہے"۔[٢]

الترجمة: يا لعزلة شبير خان في هذا العالم اليوم!

في شهر أبريل لعام ١٩٨١م فسدت طبيعة جوش، ونُقل إلى المستشفى، فتقيأ الدم واشتكى من قرحة المعدة، ومكث في المستشفى شهراً، ثم انتقل إلى البيت، وكان لا يستطيع التحدث بسهولة، ولا يستطيع أحد أن يفهم كلامه عبر الجوّال لأجل مرضه الشديد، ويبيّن صديقه مجتبى حسين هذه الأحوال حيث يقول:

"اوپر کمرے میں جوش صاحب کو گاؤ تکیے سے لگا کر بٹھا دیا گیا تھا، جوش صاحب پر نظر پڑی تو دل دھک سے ہو کر رہ گیا۔ قومی ھیکل گٹھڑی بن کر رہ گئے تھے۔ آنکھیں چپ تھے۔ کمرہ چپ تھا۔ سحاب سے رہا نہ گیا۔ باہر نکل گئی۔ باہر نکل کر رونے لگیں۔ پھر آنکھیں پونچھتی ہوئی اندر آئیں، جوش صاحب آہستہ سے بولے "رو رہی ہو؟ ہاں یہی ہوتا ہے"۔[3]

الترجمة: في الغرفة العُلويّة أُجْلِسَ جوشُ متكئاً على وسادة، عندما وقع عليه نظري، شعرتُ بالحُزن، أن أصبح العلم الوطني صُرّة، صامت العينين، في غرفة صماء، لم

---

[1] ہمارے جوش صاحب، ص:581۔

[٢] نفس المرجع، 581۔

[3] آنکھیں ہتھیلوں سے مل، پروفیسر مجتبی حسین، مشمولہ ماہ نور، 2012ء ص238۔

يتحمل المشهد فخرج من الغرفة وبدأ بالبكاء، ثم رجع يمسح عينيه، فقال له جوش هامساً: هل تبكي؟ نعم هذا ما يحدث.

في العشرين من شهر فبراير تدهورت صحته، تقيّأ الدم مرة أخرى، فأدخل المستشفى، ويئس الممرضون وطلبوا الدعاء لصحته، وضعفت دورته الدموية، وسرعان ما لبّى جوش مليح آبادي تلبية الأجل، ورحل من دار الدنيا إلى العُقبى.

وكانت آخر مكالمة له مع صديقه خورشيد علي خان حيث اتصل به وسأل عن صحته:

"میں کراچی میں رہتا تھا جوش صاحب سے دوسرے تیسرے دن ٹیلی فون پر بات ہوتی رہتی تھی، مجھ سے کہتے "ارے خورشید علی خان نوکری چھوڑ کر یہاں آجاؤ میں تنہائی میں مرا جارہا ہوں" میں کہتا جوش صاحب آپ کراچی آجایئے، ہم سب ہر وقت آپ کے ساتھ رہیں گے۔ یہاں تمام احباب آپ کو بے حد یاد کرتے ہیں۔ فرمایا۔ میاں اب تو مجھے اللہ میاں یاد کر رہے ہیں، اور یہ رباعی پڑھی:

یاں نقرئی دھوپ ہے گلابی سایہ — رہتا ہے سحاب ابدیت چھایا
جوش آؤ کہ منتظر ہے بزم — ارواح آیا یاران رفتہ۔ آیا، آیا"[1]

الترجمة: كنت أعيش في كراتشي، وأتحدث مع جوش على الهاتف كل يومين أو ثلاثة، وكان يقول لي: خورشيد علي خان، اترك عملك وتعال هنا، أموت في العُزْلَةِ.

قلتُ له: جوش صاحب، تعال إلى كراتشي، سنكون جميعًا معك في جميع الأوقات، جميع الأصدقاء هنا يشتاقون إليك كثيرًا، فقال: الآن الله المالك يذكرني، وقرأ هذه الأبيات:

هناك شمس ذهبية وظلة وردية — وانتشر ظلام الأزلية
مجلس أرواح الأصدقاء منتظرين — لمجيئي وينادوني تعال يا جوش

وكان يُكرر غزله المشهور في آخر حياته من شدة الحزن والعزلة واليأس من حياة الدنيا:[2]

---

[1] ہمارے جوش صاحب، ص:582۔

[2] نفس المرجع، ص: ٥٨٢.

کسی کو آتی ہے مسیحائی کسے اواز دوں　　بول اے خونخوار تنہائی کسے اواز دوں
پڑھتے پڑھتے آخر شب تھک گئی ہے پتلیاں　　بجھ رہی ہے شمع بینائی کسے آواز دوں
چپ رہوں تو ہر نفس ڈستا ہے ناگن کی طرح　　آؤ بھرنے میں ہے رسوائی کسے آواز دوں

الترجمة: إلى من يأتي معالج ومن أنادي؟ أيَّتُهَا العزلة القاتلة، من أنادي؟
كلّت عينايّ بتكرار القراءة إلى آخر الليل شمعة بصري كادت تنطفئ، من أنادي؟
عندما أظلّ ساكتاً فكلُّ نفس تلدغني كالحيّة وإن أُظْهِرُ الهم فهو عارٌ لي، من أنادي؟

- **وفاته:**

توفيّ جوش في الثاني والعشرين من فبراير سنة ١٩٨٢ في اسلام أباد، ورَّثته الأوساط الأدبيّة في باكستان والهند، وحزن لموته عامة الناس، ونعى شيخ مغيث الدين فريدي جوش بقوله: **"ماتم مرگ شیرین کلام"**۔[١]

الترجمة: مأتم موت عذب الكلام.

وقد كتب على لوحة قبره لفظ الله جلّ جلاله، وبعده بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، واسم جوش مليح آبادي، وتاريخ الميلاد، ومكان الميلاد، وتاريخ وفاته، وبعض الشعر من ديوانه، والشعر المشهور والخاص بجوش:

کام ہے میرا تغیر نام ہے میرا شباب　　میرا نعرہ انقلاب وانقلاب وانقلاب[٢]

الترجمة: وظيفتي التغير واسمي هو الشباب – وندائي هو الانقلاب، والانقلاب، والانقلاب.

رحل جوش من دار الفناء تاركاً أفكاره ومشاعره التي من أجلها سيبقى اسمه حياً، كما أشار إليه في شعره:

"ہر دور میں جواں ہی نہیں نوجواں ہوں میں　　شکر خدا کہ بندہ پیر مغاں ہوں میں
صدیوں کے بعد بھی جو پڑھے گا مرا کلام　　آواز دوں گا میں کہ ابھی تک جواں ہوں میں"

الترجمة: لستُ شابًا فحسب بل يافعٌ　　الشكر لله أنني مُرشد كاملٌ
من يقرأ شعري ولو بعد قرون　　سأناديه أنني ما زلت شابًا

---

[١] جوش ملیح آبادی ایک رجحان ساز نثر نگار، ص: ١٤۔

[2] نفس المرجع والصفحة.

- **رثاء الشعراء له:**

رثاه (مہندر سنگھ بیدی) قائلا:

"وہ جاہ و جلال وہ چہرہ وہ خال و خد — اے رب ذوالجلال، اے داور اے کردگار
تیری عنایتوں کا تعیں نہ کچھ شمار — جب تک تیرا کرم ہو میسر نہ سازگار
جز و تیری ذات کس کو گناہوں سے ہے فرار — باب قبول کی اسے خدمت نصیب کر
یارب ہمارے جوش کو جنت نصیب کر"۔[١]

الترجمة: ذلك المجد، ذلك الوجه، تلك الشخصية يا رب يا ذا الجلال يا الله يا رحمن!

نعماؤك لا تُعدّ ولا تُحصى — طالما كرمك فليس غيرك ميسر ولائق
من يستطيع أن يغفر الذنوب سواك — وارزقه قوّة الخدمة لباب القبول
اللهم ارزق جوشنا الجنة

وأيضاً أنشد في رثائه البروفيسور منظور حسين شور:

اب بنے گا کون ایسا حکمت و دانش کا جال — جس سے بچ کر نسل آدم کا نکلنا ہے محال
کارگاہ فکر و فن میں آہ اب کون آئے گا — جو ادب کو وسعتِ ظرف زباں دکھلائے گا
کافر و دیندار سب ہوں جس کے زلفوں کے اسیر — کون اردو کو کرے گا اس قدر آفاق گیر
اک کی آنکھوں میں نم ہو یا ہمالہ نالہ کوش — حشر تک اس قوم میں پیدا نہ ہوگا کوئی جوش"[2]

الترجمة: من سيصبح فخاً للحكمة والعقل الآن؟ يستحيل على البشر الهروب منه آه، من سيأتي إلى معمل الفكر والفن؟ ليُريَ الأدبَ سعة ظرف اللغة الكفار والمتقون كلهم أسرى لناصيته من سيجعل الأردية عالمية إلى هذا الحدّ؟
دموع في عيون باكستان أو رطوبة في جبال الهيمالايا
لن يأتي في هذا الشعب جوش إلى يوم الحشر.

---

[1] ہمارے جوش صاحب، ص: ٥٨٨۔

[٢] نفس المرجع، ص:590۔

الباب الثاني

فن السيرة الذاتية لدى الأديبين

هذا الباب يشتمل على فصلين

الفصل الأول: فن السيرة الذاتية لدى جلال أمين.

الفصل الثاني: فن السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.

الفصل الأول

فن السيرة الذاتية لدى جلال أمين

فنُّ السيرة الذاتية عند جلال أمين

ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول

عرضٌ تحليليٌ لكتب جلال أمين في سيرته الذاتية

أولا: كتاب ماذا علمتني الحياة.

كتاب ماذا علمتني الحياة كتاب رائع، وأسلوبه بسيط وسهلٌ، هي سيرة الأديب والمفكر الجليل جلال الدين أحمد أمين، وهذه سيرة ذاتية مختلفة وممتازة من حيث الصدق والصراحة، وتجد فيها نقدًا ذاتيًا عنيفًا لنفسه ولأسرته والأشقاء، وهو قريب جدا من العمل الأدبى الفنيّ، وفيه تحليل المسائل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ولم يخيب الكاتب (جلال الدين أحمد أمين) ظن المتابعين له، ولأفكاره، فكتب هذا الكتاب من سيرة حياته وسماه بِـ (ماذا علمتني الحياة) وتشتمل هذه السيرة الذاتية على كثير من الآراء والأفكار في الحياة، ويخبرك عن الأحوال السياسة والاقتصادية والاجتماعية في مصر خلال خمسين عاماً.

ويذكر جلال أمين قصة حياته ونشأته في تربية والده وأمه وعلاقته بأسرته وإخوته وأصدقاء الصبا، ثم يتكلم عن دراسته في كلية الحقوق بجامعة عين شمس، ثم ذهابه للبعثة في انجلترا وقصة زواجه، وعمله بالكويت في الصندوق الكويتي للتنمية، كما يتحدث عن الشخصيات الكثيرة التي قابلها في حياته وعن آرائهم بصراحة وجُرأة تصل في بعض الأحيان إلى القسوة عند الحديث عنهم أو عن آرائهم، مثل: رفعت المحجوب وأنور السادات[١] وثروت دسوقي أباظة.[٢]

وقد كان رأيه في كثير من الشخصيات التي عرفها يمتاز بجرأة تحسب له إيجابا أو عليه سلباً، كما روى قصة انضمامه لحزب البعث في فترة شبابه، ثم انفصاله عنه بعد فترة.

---

[١] مُحَمَّد أنور مُحَمَّد السادات: كان رئيسا لجمهورية مصر العربية (١٩٧٠-١٩٨١م).

[٢] روائي وكاتب وصحفي مصري، ولد (١٩٢٧م) وتوفي (٢٠٠٢م).

ويُوضِّح جلال أمين في بداية الكتاب قائلاً: إنني لم أذكر جميع الأحداث التي مررتُ بها في حياتي، وإنما ذكرتُ بعضها فقط مما قد يكون ذكره مفيداً للمجتمع أو له مغزى خاص أو معاني فلسفية، ويمتاز أسلوبه ببساطة اللغة ووضوحها والصراحة ودقتها في الوقت نفسه.

كما يلحظ القارئ أنه يحاول بثّ القيّم الخُلقيّة من خلال تحليل الأحداث والمشاكل، ويبدو أنه قد ورثه عن أبيه الأديب أحمد أمين، ويدل هذا على انتخاب العنوان لكتابه (ماذا علمتني الحياة؟).

يعني نتعلم من حياتنا في الحقيقة قدر ما نتعلّم من العلم والعقل، بل نتعلم من حياتنا أكثر، ويظهر فيه التواضع التام من خلال سرده لأحدث حياته.

من بداية الكتاب يتكلم عن ولادته بجرأة وصراحة، ثم يتكلم عن العلاقة بين أبيه ووالدته بصراحة، كما يروي قصة زواج أبيه بأمه حيث لم يرها أبوه قبل الزواج، والعلاقة بينهما حيث لا مكان للحب أو العطف، ولكن كان مجرد زواج، ثمّ يتكلم عن أمه والحب الذي جمع بينها وقريبها أي ابن خالها، ولكن فشلت تلك العلاقة لأجل خالها التي كانت تسكن في بيته، ويقول عن أمه كانت تتكرر تلك العلاقة وقصة الحب مع ابن خالها طوال الفترة، ويخبر جلال أمين عن أمه التي كانت تخاف دائما من أن يطلقها أبوه ويتركها بلا مساعدة وإنفاق، فبدأت تدخر الجنيهات من مصروف البيت، حتى استطاعت أن تشتري البيت من أبيه، ويصف العلاقة بين والديه بأنها كانت أشبه بعلاقة المتصارعين.

وتكلم أيضا عن إخوته السبعة تلوا بعد الآخر وعن شخصيّتهم وطبائعهم بدون غموض واشتباهٍ.

يتناول الكتاب أيضا بالنقد النظام التعليمي في المدارس والجامعات في مصر في طور الخمسينات، ويتكلم عن بؤس حال التعليم في المدارس والكليات، حيث لا يوجد أيّ نظام ولا نشاط جامعي من أيّ نوع، ولا توجد أيّ علاقة ولا ربط بين الطلبة والأساتذة، وأسلوب الأساتذة في المحاضرات لا يوجد فيه أي حماس ولا تشويق، ومعظمهم يقرؤون عن الأوراق أو الكتب المقررة أمامهم، ولا يقومون بشرح

المحاضرات إلا ونظرهم في الأوراق المستنبطة من الكتب المنهجية، ثم يقارن بين الدراسة في مصر وجامعات إنجلترا عندما ذهب إلى جامعة لندن.

وتجد في الكتاب من الأمور النادرة والغرائب حيث أنّه نقده لرسالته للدكتوراه بهذه الشدة، وقال عنها إن أطروحتي للدكتوراه غير قيمة، وتافهة على الإطلاق، وأنه قد كتبها وبحث فيها لنيل متطلبات الحصول على شهادة الدكتورة، وهذا لأجل شروط الحصول على الدكتوراه أن يكون الموضوع للرسالة متقدما لم يتطرق إليه أحد من قبل، مهما كان هذا الموضوع تافهًا عديم القيمة، إلا أنّه مع كتابة بعض المعادلات الرياضية حتى تكتسب الأطروحة التّفوق والاحترام اللازم، ليس من المهم بعد استلام الأطروحة أن تكون مهمة عملية في الحقيقة أو تكون مفيدة في تحليل المشاكل في الواقع، ووصف أكثر ما قرأه خلالها بأنه كان غير ذي قيمة وقليلة الفائدة إلا من حيث حصولها على شهادة الدكتوراه، ثم ينصحنا جلال أمين بأن لا نضع ثقتنا في الكتب فقط مهما ظهرت جذابةً في اسم الكتاب أو عنوانه بل في مؤلفه، وأن عدد هؤلاء الكتّاب أقل بكثير مما نظن. ثم يخبرنا عن جمال عبد الناصر[١] وثورة يوليو، ومن المعتاد عندما يتكلّم عن شخصية الرئيس عبد الناصر وثورة يوليو فستجد المحبين له والكارهين، ولكن موقف الكاتب من ثورة يوليو معتدل بين الانحياز والهجوم، ففي البداية كان يبتهج بالثورة ابتهاجا شديدا، ثم مال بعد ذلك إلى خيبة الأمل بعدما عُزِلَ مُحَمَّد نجيب،[٢] وشارك في احتجاج الطلبة الذين كانوا يطالبون فيه بعودة مُحَمَّد نجيب، وأبدى شكّه في حادث ميدان المنشية بالإسكندرية عام ١٩٥٤م، وكان يظنّ بأنّه مدبر من الحكومة نفسها لتبرير القبض على بعض أعدائها، ثم تغيّر موقفه إلى حماس للثورة مع تأميم قناة السويس ومؤتمر باندونج، ثم بلغ الحماس أوجه مع القوانين الاشتراكية في بداية الستينات، وبطلوع نجم القومية العربية، وإعادة توزيع الدخل على الرغم من نمو الديكتاتورية والنظام البوليسى، ثم كانت سنة ٦٧م هي الكافية ليفقد أي تعاطف مع نظام عبد الناصر، حيث أصيب

---

[١] رئيس جمهورية مصر العربية (١٩٥٦م – ١٩٧٠).

[٢] أول رئيس لجمهورية مصر العربية ١٩٥٣م، ثم أقيل، وتوفي سنة ١٩٨٤م.

جيله كله بالنسيان من تلك الهزيمة، وفي الأخير خاب أمله في الثورة، حتى إلى خبر وفاة عبد الناصر بهدوء شديد.

والنتائج التي تُسْتنبط من كتاب (ماذا علمتني الحياة؟) هو أن كل الناس الذين يسمون زمنهم بِـ (الزمن الجميل) الكبار بلا استثناء هم يتغنّون بهذه النغمة، حيث يصفون عهدهم وطورهم بأنه كان (الزمن الجميل) حيث كانت المحبة والمودة فيما بينهم ولم يكن البغض والكراهية على هذا النمط، وكان التعليم نموذجيّا...

البدايات والنهايات[١]

كتب جلال أمين فصلاً طويلاً بعنوان: (بدايات ونهايات) عن خيبة الأمل التي يشعر بها الإنسان في نهاية حياته، جلال أمين يتأمل حياته ويجد أنها مليئة بأمثلة خيبة الأمل، سواء على الصعيد الشخصي أو العام، ويؤكد أن هذا هو حال كل شخص يعرفه، وجميع أفراد أسرته، حتى أكثرهم نجاحًا.

وكم علق الكاتب آماله على التغيير السياسي في مصر، واتضح بعد ذلك أن الأوضاع أصبحت أسوأ مما كانت عليه من قبل.

يستعرض جلال أمين خيبات الأمل التي تعرض لها، بدءًا من خيبة أمله في العلم، حيث اتضح له أن العلماء تأثروا بالأفكار والأهواء، وأصبح مقتنعًا بأن المعرفة تعني المزيد من خيبة الأمل، وكذلك خيبة أمل الكاتب في الاقتصاد الذي كان يعمل أستاذًا له، بالنسبة لعلم الاقتصاد لا يمكن أن يكون العلم الذي يوفر لشخص ما معرفة معينة وأنه يمكنه شرح شيء ما ونقيضه بنفس النظرية، وكم عدد الكتب التي قرأها لم تكن لها فائدة على الإطلاق، خاصة في الاقتصاد.

كما أصيب الكاتب بخيبة أمل من ثورة يوليو ونتائجها النهائية، ولم يعد يشعر بالسعادة لرؤية اسمه في كتاب أو مقال جديد، حيث كان يشعر بذلك كثيرًا، ومع الوقت أصبح أكثر اقتناعًا بأن (لا شيء مهم) وأنه كان مهتمًا بالعديد من الأشياء التي أثبتت له في الأيام أنها لا تهمّ.

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٨٤.

ويؤكد جلال أمين أن هذا الشعور سوف يسود دائمًا كل إنسان في نهاية حياته، وقد رأى هذا الإحباط في والديه وإخوته، ويلاحظ أيضًا أن هذا الشعور يزداد بقوة بين الأجيال الجديدة ويبدأ مبكرا جدا، ربما بعد سنوات قليلة من تخرجهم.

ويعبر عن رأيه في الأنظمة الرأسمالية في الدول الغربية، موضحًا أنها بدأت تتحول إلى شمولية من نوع إلى آخر؛ وتسيطر وسائل الإعلام على الجماهير الغربية بشكل رهيب، ويبدو أن المواطنين الأوروبيين والأمريكيين أكثر استعدادًا من الشعوب الأخرى لتصديق ما تقوله لهم وسائل الإعلام، مع انتشاره. قيّم المجتمع الاستهلاكي التي تجعل المواطنين عبيداً لآلة المستهلك، بطريقة رشيقة، ويصف دول الخليج بأنها "دول مصطنعة وملفّقة" وأن من يعيش فيها يشعر بفراغ نفسي رهيب لا يستطيع تعويضه بالمال الذي يحصل عليه من عمله هناك، حيث عمل جلال أمين لفترة في الصندوق الكويتي للتنمية بدولة الكويت.

والكتاب مليء بالأفكار والتحليلات الشائقة والمختلفة، وهو من نوع الكتاب الذي يقول عنه جورج أورويل:[١] (كتاب جيد يعطيك الحجج التي تحتاجها لدعم وجهة نظرك!!)،[٢] وهي عبارة مذكورة في الكتاب، حيث يعتبر جلال أمين نفسه من أشد المعجبين بجورج أورويل الذي يقول أيضًا: (الكتاب الجيد هو الذي يخبرك بما تعرفه بالفعل).[٣]

ثانيًا: كتاب رحيق العمر

كتابٌ يخبرنا عن (الحياة) التي عاشها جلال أمين.

رحيق العمر كتابٌ مشهورٌ لكاتب جليل، جلال الدين أحمد أمين وهذا الكتاب يعدّ من سيرته الذاتية، وألّفه بعد كتابه: (ماذا علّمتنى الحياة)، وذكر فيه أحواله وذكرياته التي لم يذكرها بالتفصيل في كتابه الأول للسيرة الذاتية، بدأ هذا الكتاب عن أحوال حياته مع والده ووالدته وعن إخوانه وعن المدرسة النموذجية،

---

[١] اسمه الحقيقي إريك آرثر بلير، كاتب وصحفي بريطاني، ولد (١٩٠٣م)، وتوفي (١٩٥٠م).

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٢٧.

[٣] نفس المرجع، ص: ٢٢٧.

وسن المراهقة، ومباهج لندن، والدراسة في جامعة لندن والأحوال التي واجهها أثناء هذه الرحلة، والحب والزواج بزوجته جان، وأولاده، ونكبة دولة الكويت.

ويصف جلال أمين في الكتاب المناخ الثقافي من حيث النظام التعليمي في الأربعينات، حيث يقول: "كان المناخ الثقافي السائد في مصر في ذلك، أي في أواخر الأربعينات، يجمع على نحو باهر بين احترام مظاهر الحضارة الغربية وبين احترم النماذج الرفيعة من التراث الثقافي العربي والإسلامي وتقديرها."[١]

فقد كانت هناك سمةٌ من الاحترام والشرف، حيث تُلاحظ بأسماء الأدباء، مثل: النابغة الذبياني[٢] والمتنبي[٣] ومن سواهما؛ ومع ذلك في نفس الوقت كانت الرعاية والاحترم لأدباء الغرب، مثل: (فولتير[٤] وروسو[٥])، والتعرف على سقراط،[٦] وماذا قدّمه ديكارت،[٧] وينسب هذا كله إلى ثقة الطبقة الوسطى بنفسها واطمئنانها واطمئنانها إلى التطور نحو المستقبل، وهذا الفضل والتقدير منسوبٌ إلى مترجمين أفذاذ في غاية البراعة والتمكن من اللغة العربية الفصحى واللغات الأخرى، مثل: الإنجليزية والألمانية، كما يفسر هذا الانسجام الذى ساد علاقة المسلمين والمسيحيين وقتها. ويقارن جلال بين نظام التعليمي في ذلك الزمن والتعليم الحالي في أرقى صوره؛ أما النظام التعليمي الحالي فلا يهتم بالتمثيل في مسرحية أو تعلّم العزف على آلة موسيقية، أو القيام بالرحلات التعليمية إلى المتحف، وأما في عهدنا عندما قررت المدرسة عمل معرض للأعمال الفنية؛ فالآباء كانوا يعرفون المحل الفني الذي يشترون منه الأعمال الفنية جاهزة. وهناك مدارس محدودة أفلتت من هذه الدائرة –مثل بعض

---

[١] رحيق العمر، ص: ٧٢.

[٢] زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري: شاعر جاهلي من الحجاز، مدح النعمان بن المنذر، وبرع في شعر الاعتذار، وله أخبار في سوق عكاظ بالطائف، توفي نحو (١٨ ق. هـ). انظر: معجم الشعراء، المرزباني، ص: ١١٩.

[٣] أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي، شاعر اشتهر بشعر الحكمة والمدح والهجاء، ولد (٣٠٣هـ)، وتوفي (٣٥٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، ١٩٩/١٦.

[٤] فرانسوا ماري آروويه: كاتب وفيلسوف وشاعر ومؤرخ فرنسي، ولد (١٦٩٤م)، وتوفي (١٧٧٨م).

[٥] كاتب وأديب وفيلسوف وعالم نبات سويسري، ولد (١٧١٢)، وتوفي (١٧٧٨).

[٦] فيلسوف وحكيم يوناني، ولد (٤٧٠ ق. م)، وتوفي (٣٩٩ ق. م)، من تلاميذه أفلاطون وأرسطو.

[٧] رينيه ديكارت: فيلسوف وعالم رياضي وفيزيائي فرنسي، ولد (١٥٩٦م)، وتوفي (١٦٥٠م).

مدارس المعادي-وأيضا يقارن بين عهده وعهد أولادهم وثقافتهم وكم من التغيرات وقعت مع مرور الزمن.

ثم يتحدث جلال أمين عن رحلته إلى إنجلترا لدراسة الاقتصاد، والتي أبعدته عن مصر طوال الفترة من سنة ١٩٥٨م إلى ١٩٦٤م.[١] ولم ينقض وقت طويل حتى عاد إلى مصر عام ١٩٦٤م، وتكشفت له الحقيقة المؤسفة التالية، انقضاء الوقت في التدريس والأمور الحياتية حتى لم يجد الوقت للقراءة والكتابة كما كانت الفرصة في إنجلترا، ثمّ يتكلّم عن إخوته ودراسته والوظائف التي حصلوا عليها، أما أخوه (عبد الحميد) فقد فوجئ بمصادرة أجهزته في المركز القومي للبحوث ونقلها إلى أنشاص، من ثم ترك التدريس في جامعة عين شمس وسافر للولايات المتحدة، ثم عاد منها وعاش أربعين عامًا بلا عمل، حتى توفي عام ٢٠٠٦م، وأما أخوه حافظ قد سافر إلى (بلجيكا) وكان عضوًا في مكتب للمشتريّات وكان مشرفا على ما تستورده مصر من أوروبا من سلع هندسية ويتحقق من جودتها، ولكن كان لا يحبُ هذا العمل، وكانت لديه رغبةٌ في كتابة المسرحيات، لأن يكون كاتبا مسرحيّا مرموقًا، وهكذا ذكر عن بقيّة الإخوة.

ويشتمل أهم أجزاء الكتاب على المراسلات بينه وبين أخيه (حسين) حيما كان يدرس في جامعة لند في كلية الاقتصاد، كانا يتبادلان آراءهما عبر الرسائل عن المسرح والفنون والموسيقى الكلاسيكية وعن الأدباء والكتاب الغربيين، وكذلك السنوات الأخيرة التي قضاها جلال أمين في جامعة لندن وتجاربه وخبراته مع أساتذته البريطانيين ومغامراته في استكشاف عالم المكتبة وخطواته وأساليبه الأولى في عالم الاقتصاد.

مضت أعوام سعيدة جدًا حتى انتهائها بأفضل وأحسن نتيجة أن قابل شريكة ورفيقة حياته البريطانية التي صارت زوجته.

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٢٣.

ومن أهم الفصول كذلك هذا الفصل الذى يتلخص في كلمات أستاذ فرنسى لتلميذ مصرى لديه: "أنتم معشر المصريين طلبة ممتازون وأذكياء ومبتكرون؛ لكن ما الذى يحدث لكم عندما تعودون لمصر؟

وفي الأخير يتكلم عن خيبة الأمل وعن افتراق الإخوة، حيث يسكنون بعيدا بعضهم عن البعض في المدن المختلفة، والافتراق بين الوالدين والأولاد، حيث كلّ واحد منهم مستغرق في مشاغله وأفكاره. كما ذكر مقولة شكسبير:[١] "فالجسم يضعف، والأحبّاء يفترقون."[٢]

ثالثًا: كتاب مكتوبٌ على الجبين

هذا آخر كتاب كتبه في سيرته الذاتية، في آخر العمر حينما بلغ عمره ثمانين سنة، وأراد أن يذكر فيه ما فاته في كتابيه: ماذا علمتني الحياة ورحيق العمر، رغم إسراره بعض ما يسبب الخجل كما يقول: إنه يعرف أنه لا يمكن لأيٍّ كاتب وأديب مهما بلغت جرأته أن يقول عن نفسه كل الحقيقة، لا عن نفسه ولا عن كثيرين ممن عرفهم من الناس.[٣]

ويؤكد ذلك بقوله: "هذا الاعتقاد القوي لديّ، بأننا نقضي حياتنا ونكتب الكتب دون أن نقول إلا جزءاً صغيراً من الحقيقة..."[٤]

ولهذا يعتبر أنّ لقاءهم في حياته (لغز من الألغاز):

> "وجدت معظم هؤلاء (بل أكاد أقول كلهم) من الألغاز المستعصية على الفهم، لقد أحببت كثيرين منهم حباً جماً، واعتراني نفور شديد من كثيرين غيرهم، ولكنني وجدتهم جميعاً، سواء من أحببت منهم أو كرهت (ألغازاً بشرية) لا أستطيع أن أفهم كيف اجتمعت في واحد منهم هذه الصفات المتعارضة.."[٥]

---

[١] وليم شكسبير: كاتب وشاعر ومسرحي وممثل انجليزي، ولد (١٥٦٤م)، وتوفي (١٦١٦م).

[٢] رحيق العمر، ص: ٣٩٧.

[٣] مكتوب على الجبين، ص: ٩.

[٤] المرجع السابق، ص: ١٠.

[٥] مكتوب على الجبين، ص: ١٣٣.

وقد ذكر في هذا الكتاب كثيرًا من الأشياء التي تستحق أن نعرضها ونتوقف عندها، حيث تكلم فيه عن الأنظمة الثقافية والأفكار المختلفة عن المجتمعات الأوربية ومقارنتها بالمجتمع المصري، وذكر عن اللقاءات التي حدثت مع كثير من المشاهير الأدباء، كما يذكر علاقة أبيه أحمد أمين بالأديب الشهير الدكتور طه حسين قائلاً: "كانا شخصيتين مختلفتين جداً في المزاج، كما كانا في أسلوب الكتابة.كان طه حسين يهتم، كما هو معروف، بجمال الأسلوب أكثر مما يهتم بغزارة المعنى، وكانت طريقة أبي في الكتابة عكس ذلك بالضبط".[١]

ويذكر عن لقائه مع طه حسين ويقول: ما التقيتُ به وجهاً لوجه إلا مرة واحدة في حياته، وذلك قبيل وفاته بشهور، في مجمع اللغة العربية الذي كان يرأسه طه حسين، وكان الأستاذ عبد الحكيم الرفاعي عضواً بالمجمع، وكان المجمع يعمل على إقرار مصطلحات عربية صحيحة في علم الاقتصاد.. وقد استعان الرفاعي به إذ طلب منه اختيار مجموعة من المصطلحات الإنجليزية، وأن يقوم باختيار مقابلها بالعربي وأن يعرض ذلك في جلسة المجمع. فيقول: "شاهدت طه حسين وهو يدخل القاعة بصحبة سكرتيره، فإذا القاعة التي كان يسودها الضجيج والأحاديث الجانبية بين الأعضاء، الواقف منهم والجالس، يحل بها صمت كامل بدخول هذا الرجل الضرير، ولكن يشعّ منه بريق نفسي يخطف الأبصار. أخذني أحد الحاضرين من يدي ليقدمني إلى طه حسين لمصافحته، وذكر له بالطبع أنني ابن الأستاذ أحمد أمين، فرحب بي بلطف."[٢]

ثم يقول عن والدته إنها كانت قليلة الحظ من التعليم والثقافة، وكانت عكس الوالد تماما، حيث كان أبي يحبّ الكتابة والقراءة، وكان منشغلا دائما في التفكير عن الموضوعات العامة، ومع ذلك كانت تحاول أمُّه أن تظهر أمام أبنائها أنها أشد منه ذكاءً وأرجح عقلاً، ولهذا فقد قال والده في كتابه (حياتي) أنه وصل إلى اقتناع بأن "المنطق هو أسخف طريقة للتعامل مع أكثر من عرف من النساء".[٣]

---

[١] مكتوب على الجبين، ص: ٤٦.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٤٦.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٣٣.

وقال في خاتمة الكتاب (مسألة حياة أو موت)،[١]: أعتقد أن خوفي من الموت يضعف مع تقدمي في السن، ولكن الحزن لسماع أخباره يزيد ولا يضعف.[٢] وقد استشهد بجملة قرأها في رواية الطيب صالح[٣]: (موسم الهجرة إلى الشمال)، ويقول: إن كلاً منا يرحل وحيداً في نهاية الأمر... ويذكر كلمة قالها نجيب محفوظ[٤] مؤداها أنه لا يستطيع أن يقرر ما إذا كانت الحياة هي الأصل أم الموت.

---

[١] مكتوب على الجبين، ص: ٢٧٣.

[٢] نفس المرجع، ٢٧٣.

[٣] الطيب مُحَمَّد صالح أحمد: أديب وصحفي سوداني، ولد (١٩٢٩م)، وتوفي (٢٠٠٩م)، من أشهر أعماله: عرس الزين، موسم الهجرة إلى الشمال.

[٤] نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا: كاتب وروائي وأديب مصري، نال جائزة في الأدب، ولد (١٩١١م)، وتوفي (٢٠٠٦م)، من أشهر أعماله: أولاد حارتنا، الثلاثية، ملحمة الحرافيش.

المبحث الثاني

دعائم السيرة الذاتية في ضوء نتاج جلال أمين في سيرته الذاتية

ويتضمن المبحث المطالب التالية:

أوّلاً: الميثاق السير ذاتي:

وهذا ضروري لصحة السيرة الذاتية حيث يعقد فيه كاتب السيرة الذاتية مع القارئ.

وتعريفه: "هو تحديد هويّة النص بأنّه سيرة ذاتية من خلال النص ذاته، بدون الرجوع إلى العوامل الخارجية لإثبات هذه القضية".[١]

والميثاق من امتيازات السيرة الذاتية من بقيّة الفنون الأدبية كالقصّة والمسرحية والرواية وما إلى ذلك، حيث وجود الميثاق يحقق التوافق بين المؤلف والسارد، والشخص الرئيسيّ، وهذا الميثاق عقدٌ بين المؤلف والقارئ كما ذكر فيليب لوجون، حيث يقول: "مصطلح عقد يستتبع ويفترض وجود قواعد صريحة ثابتة ومعترف بها لاتّفاقٍ مشتركٍ بين المؤلفين والقرّاء بحضور الكاتب الشرعيّ الذي يتمُّ التوقيع عنده على نفس العقد، وفي نفس الوقت".[٢]

وبعد النظر في كتب السيرة الذاتية لجلال أمين نجد الميثاق السير ذاتي حيث يوجد اسم المؤلف على غلاف الكتاب وهذا العقد يتحقق بين الكاتب والقارئ وأن كل ما في داخل الكتاب منسوبٌ إلى الاسم المكتوب فوق غلاف الكتاب.

والشيء الثاني هو: الرجوع إلى ضمير المؤلف كي لا يبقي رِيبٌ في ذهن القارئ أن هذا الكتاب كَتَبَه شخص آخر أو يحكي حكاية أحد غيره، وهذا يوجد بوجه أتم في سيرة المفكر والمثقف جلال الدين أحمد أمين حيث سمَّى كتابه: (ماذا علمتني الحياة) فلا داعي للشك بعد رجوع الضمير إلى شخصيّة المؤلف.

---

[١] السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، أمل التميمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط: ١، ٢٠٠٥م، ص: ٢٠٥.

[٢] السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص: ١٣.

وهذا الاسم أحببته عندما رأيته على هذا الكتاب، لأنّ فيه التواضع والانكسار للمؤلف، حيث يخبرنا أننا جئنا لهذه الدنيا كي نتعلم شيئًا منها، وفي الحقيقة ليس عندنا أيّ شيء من العلم والفهم.

وتوجد طُرق لإظهار وإعلان الميثاق، أحيانا يكون هذا ظاهرا، أي لا توجد فيه أيّ شبهة، كتوافق اسم السارد والشخصية الرئيسية مع اسم المكتوب على غلاف الكتاب، نجد هذا في كتاب جلال أمين كما يحكي قصة حياته حيث يقول في مقدمة كتابه وهو يشير فيه إلى أنني أبدأ وأشرع بكتابي هذا، فيقول:

"قرأتُ مرّة قولاً منسوبا إلى نحات مشهور مؤدّاه أنّه كان يفرح فرحاً عظيما عندما يصادف كتلة كبيرة من الحجر من النوع الذي يستخدمه في صنع تماثيله، إذ كان بمجرد أن يراها يتصور التمثال الذي يمكن أن يستخرجه منها، كان يتصور كتلة الحجر وكأنها تحتوي في أحشائها على هذا التمثال الكامن في خياله، وأنّ كل المطلوب منه هو أن يقتطع بمعوله قطعة صغيرة من الحجر بعد أخرى، من هذه الكتلة الكبيرة، ويلقي بها جانبا لكي يخرج هذا التمثال الرائع الكامن في جوفها.

لو كان هذا التصور يعبر عن الحقيقة لكان معناه أن النحات لا يصنع شيئا في الحقيقة، بل هو فقط يستبعد بعض الأشياء... تذكرتُ هذا عندما شرعتُ في التفكير في مقدّمة هذا الكتاب، وسألتُ نفسي عما إذا كانت حالة هذا النحات كحالتنا جميعا."[١]

هنا يوجد الميثاق وأعلن جلال أمين عن الميثاق بالصراحة حيث استعمل في ابتدائه بضمير المتكلم حيث قال: "قرأتُ مرّةً" وهنا يوجد التوافق التام بين العارض والمعروض الأديب والقارئ، وعندما ننظر في أبواب وفصول هذا الكتاب في كل منها نجد ضمير المتكلم الذي يجدد الميثاق والعقد بين المؤلف والسارد إلى آخر الفصل.

ثانيًا: التطابق والتوافق بين الأديب والقارئ والبطل:

وذلك باستخدام الضمير أنا للمطابقة بين القارئ والسارد ليدل على أنني هو (الأنا) الذي أنقل المعلومات عمّا في الداخل، وتكون النتيجة على النمط الآتي:

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ١١.

- أنا السارد: هو المخبر عن الحاضر.

- **أنا الكاتب:** والقائم بعمله بحكم وصف السيرة الذاتية.

- **أنا الكائن السيرذاتي:** هو الذي يرجع إليه الضمير في كتابة السيرة.

كما يقول خليل شكري هيّاس:

"إنّ البحث عن التطابق بين هذه الأركان الثلاثة في النص السيرذاتي لا يخلو من بعض الإشكالات سواء كان ذلك على المستوى النظري، كأن يعتقد البعض أنّ التأكيد على ضرورة تحقيق التطابق يسهّل إمكانية منح قاعدة نصيّة عامّة للسيرة الذاتية، أو على مستوى التطبيق الذي يدور حول شكل الضمير النحوي الموظّف داخل النص السيرذاتي ولتفادي هذه الإشكال علينا أن نميّز داخل مفهوم التطابق هنا بين مقياسين مختلفين هما: مقياس الضمير النحوي الذي يعود على الشخص، ومقياس تطابق الأشخاص الذي يدلّنا عليهم الضمير النحوي."[١]

وبعد هذه القضية نلاحظ في سيرة جلال أمين وجود الضمائر التي تدل على شخصية المؤلف والسارد والعمل السيري، ولكن في هذه السيرة يوجد طغيان الضمير المتكلم والذي يدل على النص، وعلى الذات بغير واسطة، ويدل على الرابطة بين السارد والشخصية المركزية، واستعمال الضمير المتكلم يدل بأنّ العمل بأكمله منسوب إلى المؤلف الذي يؤكّد التطابق بين الكاتب والقارئ والشخصيّة الرئيسية.

وأشار إليه جلال أمين في بداية الكتاب حيث قال:

"وجدتُ بعض كُتّاب السيرة الذاتية يفضّلون الإشارة إلى أنفسهم بصيغة الغائب، فبدلا من أن يكتبوا: قُلتُ وفعلتُ، يقولون: قال صاحبنا أو قال الفتى كذا أو فعل كذا، ولم أستسغ هذه الصيغة قط في القراءة، فلم يخطر ببالي قط أن أستخدمها في الكتابة، وإذا كان البعض يرى في هذه الصياغة تواضُعًا فإني أرى فيها عكس ذالك، بل إنّها تمكّن الكاتب من كيل الثناء على نفسه، ونسبة الفضل إليها بأكثر مما تمكّنه الإشارة المباشرة إلى نفسه دون التواء."[٢]

وضّح جلال أمين أنني ما استعملتُ في هذا الكتاب إلا الضمير المتكلم الذي يدل مباشرة على نفس المؤلف، ولا يعني هذا الفصل بين الكاتب والقارئ وذات

---

[١] سيرة جبرا الذاتية في البئر الأول وشارع الأميرات، خليل شكري هيّاس، ص: ١١-١٢.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٥.

نفسه الذي تدل على الشخصيّة الرئيسية.

ثالثًا: دوافع السيرة الذاتية:

إن كل عمل له مقصد ومطلب وغاية، وهذه الأشياء تدعوا الإنسان كي ينال هذه المقاصد، فهذه الدعوة التي تدعو الإنسان إلى العمل، أي عمل الكتابة للسيرة الذاتية يسميها الأدباء والنقاد الحوافز والأسباب، فلا بدّ لكاتب السيرة الذاتية من الأسباب التي أجبرته على هذا العمل، وهذه البواعث قد تكون خارجية وقد تكون داخلية، والدوافع التي تسبب كتابة السيرة الذاتية كما ذكرنا سابقا: الاعتذار، الدفاع، اتخاذ موقف من الحياة، التبرير، التخفيف من الانفعال، تصوير الحياة الفكرية، وغير ذلك.

وعندما ننظر في السيرة الذاتية لجلال أمين نجد أنه يُلح أن يقدّم للقارئ، تصوير الحياة الفكرية، كما يقول في مقدمة الكتاب:

> "أليست حياتي عادية جدًّا مثل آلاف وملايين غيرها؟ لستُ إلا الابن الأصغر في أسرة كبيرة الحجم ومتوسطة الحال، أبوه أستاذ في الجامعة، أرسله إلى المدرسة ثم إلى الجامعة مثل ملايين آخرين من تلاميذ المدارس والجامعات... خطر لي هذا الخطر أكثر من مرّة، ولكني كنتُ أيضا أتذكر أحيانا حادثا فظيعا أو مدهشا حدث لي، مما يجعلني أقول لنفسي: وماذا عن هذا الحادث الفظيع أو المدهش أو ذاك؟ هل يحدث هذا لكثيرين؟ وحتى لو كان قد حدث مثله لكثيرين، ألا يتوقف ما إذا كان يستحق أن يروى أو لا يستحق، على كيفية روايته؟".[١]

يظهر من هذه العبارة أن جلال أمين يريد بكتابة سيرته الذاتية أن يبين تصويرا للحياة الفكرية، ويؤيّد هذا ما ذكره في مكان آخر من الكتاب حيث يقول: "إنّ حياة كلّ منا تشبه قطعة الحجر في هذا التصور، لا يحتاج كاتب السيرة الذاتية إلى البحث عن تبرير لكتابتها، إذ إنّ تمثالا جميلاً يكمن في حياة كل منا والمطلوب فقط

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٥.

هو الكشف عنه."[١]

لقد بيّن أن حياتنا مثل قطعة الحجر التي في داخلها تمثالٌ قيمٌ، فنحن نستطيع أن نخرج هذا التمثال، ونُزيل عنه القطع التي حجبت هذ التمثال.

رابعًا: الصدق والصراحة:

الصدق والصراحة: من شروط الصحة للسيرة الذاتية، ومن مقوماتها، كما ذكرنا سابقا في امتيازات السيرة الذاتية، حيث تمتاز السيرة الذاتية من الرواية والقصة وغير ذلك من الفنون الأدبية، وهو الميثاق والعقد بين الكاتب والسارد، وهذا لا يتحصل إلا بالصدق والصراحة، وأي سيرة عندما تفتقد هذه الشروط فهي لا تُعد نوعا أدبيا من السيرة الذاتية، كما يقول إحسان عباس: "إنّ كتابة السيرة الذاتية على أساس متين من الصدق التاريخي، فإذا ضَعُف عنصر الصدق في السيرة فإنها لا تسمى سيرة؛ لأنّ الخيال قد يُخرجها مخرجًا جديدا يجعلها قصّة مُنَمَّقَةٌ ممتعة."[٢]

ونجد في سيرة جلال أمين الصدق والصراحة على الوجه الأتم، حتى أنه يبين أحواله وأحوال أسرته، وخاصة عندما يتكلّم عن والده ووالدته بصراحة وصدق لا يتصور الإنسان أن يجرؤ على بيان هذه الأحوال بجرأة،كمثل جلال أمين الذي بين كلّ شيء، وما أخفى شيئًا عن القارئ، وكتابه مملوءٌ بمثل هذه الحكايات التي ذكرها عن أسرته وحتى عن نفسه أيضا، وما ترك شيئًا مغمورا، ويدل هذا أنه ذكر في مقدمة كتابه قول "جورج أورويل" الذي يقول عن كاتب السيرة الذاتية: "إنّ كتابا في السيرة الذاتية لا يمكن أن يصبح محلا للثقة إلا إذا كشف بعض الأشياء التي تشين صاحبها".[٣]

وبعد ذكر هذه العبارة يقول جلال أمين عن سيرته الذاتية: "وأظنّ أن الرجل كان هنا على صوابٍ، كما كان عادة، ولكني لا أظنّ أنني ارتفعتُ إلى هذا المستوى الذي يطلبه. صحيح أني ذكرتُ في هذه الصفحات بعض الأعمال والمشاعر التي

---

[١] ماذا علّمتني الحياة،، ص: ١١.

[٢] فنُّ السيرة، إحسان عباس، ص:٧٤.

[٣] المرجع السابق، ص:١٢.

أخجل الآن منها".[١]

يخبرنا في هذه العبارة السابقة أنني ذكرتُ صدقاً وصراحةً، لهذا السبب ذكر بعض الأشياء أخجل الآن منها، ويؤيّد هذا أنه ذكر قصة أمه وأبيه وأيضا ولادته تحت عنوان ولادة متعسرة، كل هذه تأييدات للصدق والصراحة، كما يقول عن أمه: "لم يكن لأمّي هذا الحس الأخلاقي القويّ الذي كان عند أبي، ربما كان أخفّ ظلاّ وألطف معشرا، ولكنها كانت بلا شك أكثر مكرا وأشد دهاءً. لم تكن بخيلة بخلاً منفّرًا، ولكنها كانت بلا شك حريصة على المال حرصا واضحًا".[٢]

وهذه العبارة تدل على صراحته وصدقه، ولم يكن أحد يحتمل أن يذكر عن أمه هكذا، ولكن لشدة الصدق والصراحة هو ذكر هذا، وأثقل من هذا أنه ذكر قصّة أمه التي كانت تحب ابن خالها وهو كان يحبها، فكل هذا يدل على الصدق والصراحة، وعندما نقرأ كتب السيرة الذاتية لجلال أمين نجدها مملوءة بهذا النمط بذكر الصراحة والصدق، ولا يفتخر بالنسب والحسب كما هي عادة بعض الأدباء الذين يفتخرون بأنسابهم، وينسبون أنفسهم إلى أنساب عالية لا علاقة لهم بها، وجلال أمين عكس ذلك كما يقول عن أمي وأبي:

> "لم ترث أمي قرشا واحدا من أسرتها، ولم يرث أبي شيئًا يذكر... كانت الحجرة التي ينام فيها (الجمهور) أو العامة تمييزا لها عن حجرة السرير التي ينام فيها والدي. وقد كانت حجرتنا هذه كالسرير القائم بها، بدورها متعددة الأغراض. ففضلاً عن السرير، كان العشاء على مائدة صغيرة مستديرة وقليلة الارتفاع اسمها (طبلية) يمكن أن يجري فيها أيّ شيء: النوم أو الأكل، أو استقبال الزوار من الأقارب، أو استذكار الدروس، أو اللعب والهزار.".[٣]

فهذا كله يدل على الصدق والصراحة والتواضع، وإلا لا أحد يحب أن يخبر عن هذه الأشياء عن نفسه وعن أهله.

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ١٣.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢١.

[٣] نفس المرجع، ص: ٣٧.

خامسًا: الذاكرة والخيال:

إنّ أدب السيرة الذاتية فن يتعلق بالذات وأحواله ومشاهداته عبر زمنه وعهده، وعندما يريد الكاتب أن يكتب عن نفسه وذكريات ماضيه، فالإنسان ضعيف، أحيانا لا يستطيع أن يستوعب جيمع ما مر عليه من المراحل والمشاكل إلا أن يتسارع إلى مخيلته ذكريّات وخيالات، وأفكاره عن ماضيه، فلهذا الخيال لا بدّ منه في السيرة الذاتية، كما يقول أحد الباحثين:

"وقد تكون الذاكرة عاجزة أحياناً عن استعادة الأحداث من الماضي كما كانت وقت حدوثها بفعل النسيان أو التناسي، فإنّ الأحداث تُصبح مبتورة، وهنا يتدخل الخيال ليملأ "فراغات الأحداث التي يتذكرها المؤلف خاصة البعيدة زمنيًّا كأيام الطفولة، ليعيد تأسيسها ويرتّق ما تركته الذاكرة ممزقًا."[١]

ولذا الإنسان يتخيل ويتفكر بالرجوع إلى تلك الأحداث والوقائع، ومع ذلك أنه ليس كاذبا فيه، والشيء الثاني هنا يوجد الفرق بين الأخيلة:

الخيال في التحري كي تصل إلى ما كان موجودا في الذاكرة، فمعناه أنه لا يبدع فكرا ولا مخيلة جديدة، بل يعيد ويوضح لك الأشياء التي أصبحت مغمورةً في الذاكرة.

النتيجة:

"فالروائيّ يستطيع أن يستخدم الخيال كما يشاء، ولكنّ خيال كاتب السيرة ممسوك الزّمام؛ لأنّ السيرة هي إعادة تقديم صورة لحياة إنسانية."[٢]

الفرق بين خيال الرواية وخيال السيرة الذاتية: أن الأوّل هو المبدع والخالق، لأنّ في الرواية الأديب والكاتب يقدم الأخيلة العجيبة والغريبة كي تنشط به أذهان ونفوس القارئين والسامعين.

وأما الثاني: فهو مقيد في قيود السير الذاتية، وخيال السير الذاتي هو المعيد للذكريات ليس المبدع، كما في الرواية، وإن تجاوز الحد يخرج من النوع السير الذاتي،

---

[١] دراسة في سيرة الأمير عبد الله بن بلقين آخر ملوك بني زيري في غرناطة، عبد الرحيم رائد مصطفى، المنارة للبحوث والدراسات، مجلّة علميّة متخصّصة، مج ١٠، عدد، (٥)، كانون أول، ٢٠٠٤.

[٢] فنّ السيرة، ماهر حسن فهمي، مجلّة الأقلام، الجزء الثالث، السنة الأولى، ١٩٦٤م، ص:٣٠.

كما يقول موروا:[١] "إنّ حياة كلّ فرد إنما هي مزيج من الحقيقة والخيال."[٢]

وصلنا إلى النتجية والفرق بين الأخيلة، وهنا نلقي الضوء على هذه القضية الذاكرة والخيال في السيرة الذاتية لجلال الدين أحمد أمين.

نجد أخيلة في بعض العبارات أو في ذِكْر بعض الأحداث، فمن خلاله يذكر بعض العبارة والجمل متخيلة في كتابه ماذا علمتني الحياة حيث يقول عن مناظر جامعة لندن عندما دخل أوّل مرّة: "ولكنّك متى دخلت المبنى وجدته ينبض بالحياة والفرح والنشاط، القهقات العالية من أفواه الأولاد، الابتسامات الرائعة ترتسم على وجوه الطالبات الجميلات."[٣]

فهذه العبارة مليئة بالخيال، فالقارئ عندما يقرأ ويتفكر فيها يحب أن يطير إلى هناك أي جامعة لندن، لأنه بيّنّ النظائر والفضاءات المملوءة بالفرح والسرور، والجمال والبهجة، والصداقة والحسن، كلّ هذا بالخيال اللائق في هذا الأثناء، ولكن الخيال الذي ذكر هنا، لا يصادم مع الميثاق الذي فيه العقد بين السارد والقارئ؛ لأن هذا الخيال لا يُبْدِعُ نوعا جديدا أو يأتي بشيءٍ من العدم إلى الوجود، بل يسعد الأديب أن يستذكر أحواله وأحداثه في تلك اللحظة.

وأيضا يذكر في ولادة متعسرة: "جلست أمي أمام الطبيب الإيطالي، وسمحت له بأن يبدأ الكشف، ثم تحرك في قلبها غضب غريزي جعلها تدفع الطبيب بقدمها بكل قوّتها صائحة في ثورة: "روح ياشيخ، هوّه أنا حبلى في الحرام؟".[٤]

فهنا نجد أنّ جلال أمين ما كان بوسعه أن يستذكر تلك الأحوال التي وقعت بينها وبين الطبيب الإيطالي فهو مجبر إلى التخييل كي يعود إلى تلك اللحظة وينقلها إلى القارئ.

---

[١] أندريه موروا: روائي وكاتب فرنسي، ولد (١٨٨٥)، وتوفي (١٩٦٧م).

[٢] Aspects of biog.p.179

[٣] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٩١.

[٤] نفس المرجع، ص: ١٨.

المبحث الثالث

التقنّيات السردية في السيرة الذاتية لجلال أمين

وهو يشتمل على النقاط التالية:

أوّلاً: العنوان:

تمتاز هذه السيرة، سيرة جلال أمين عن معظم السير والروايات باختيار صاحبها عنوانا مناسبا لمدوّنته، (ماذا علّمتني الحياة) وفي هذا العنوان رمز من رموز النفسية الدلالية، والعُنوان: "يقوم على تركيب نصيّ مفتاحا منتجاً ذا دلالة ليس على مستوى البناء الخارجي للعمل فقط بل يمتدّ إلى البنى العميقة ويستفز فواصله، ويدفع السلطة الثلاثية (المبدع، النص، المتلقي) إلى إعادة إنتاج تتيح لعوامل النص الانفتاح على أكثر من قراءة".[١]

فعنوان الكتاب السيرة الذاتية "ماذا علّمتني الحياة" عندما ننظر إلى هذه الجملة، يأتي في ذهن القارئ اتجاهان:

أولا: من وجهة التركيب، يرى أنها جملة استفهامية يسأل المؤلف نفسه، ويقول: ماذا علّمتني الحياة؟ وفيه تشويق للْقارئ كي يتوجه إلى هذا السؤال، ثم يشتاقُّ ويُلِح لسماع الجواب عن هذا السؤال، "وإذا كان العنوان لدى السيميائي بمثابة سؤال إشكاليّ ينتظر حلاً، فإنّ النص هو بمثابة إجابة عن هذا السؤال الإشكاليّ."[٢]

ثم يبدأ القارئ بالقراءة ويسمع عن جلال أمين الأشياء التي علمّته الحياة؛ لأن العنوان يشير إلى مقصدية الكاتب، "في العنوان مقصديّة من نوع ما، ربما تقود هذه المقصدية إلى مرجعيّة ما: ذهنيّة أو فنيّة أو سياسيّة، أو مذهبيّة، أو أيدولوجيّة، فالعنوان في الوقت الذي يقود القارئ إلى العمل هو من زاوية يخبرنا بشيء ما".[٣]

فعنوان السيرة يدل على أفكار مختلفة؛ لأنه اختار العنوان الذي يأتي فيه جميع الأفكار والبيئات، لأن العلاقة مع الحياة، والحياة تُعلم الإنسان الأشياء التي جهلها

---

[١] دلالة العنوان أبعاده في موتة الرجل الأمير، إبراهيم بادي، مجلة المدى، ع: ٢٦، ١٩٩٩م، سوريا، ص:١١٤.

[٢] سيمياء العنوان، بسام موسى قطّوس، وزارة الثقافة – عمان، الأردن، ط:٠١، س: ٢٠٠١، ص: ٦١.

[٣] المرجع السابق، ص: ٣١.

من قبل وأحيانا الأشياء التي لم تخطر بباله، والحياة معلمة عجيبة تذهب بك إلى الصحراء وإلى الغابات وإلى الأماكن البعيدة، وتُلاقيك بالمصائب والعراقيل التي رجوعك منها محالٌ، إلا بجهد مستمر، وتفرحك وتقويك وتجعلك فخورا بنفسك كأنّك قادر على كلّ شيء، وأنك لا تنتهي ولا تزول، وتجول بك على الأمصار والبحار، والمدارس والجامعات، وتقرأ عليك الكتب والصُّحف، وتُجلسك أمام أرباب العلم والفضل، وتقدرك على الكتابة والقراءة، ثم تكتب عنك وعن أفكارك، كأنّك عالم ومجدد الزمان، وتقدم وتنتقد على الكُتَّاب والكتب، وتجعل لنفسك ميزانا توزن به الناس في المجتمع، كأنك أنت على جانب الصواب وذو منزلة بين الناس.

وبعد تجولك على هذه المراحل، تُعِيْدَك إلى أحوال اليأس والحرمان وخيبة الأمل من الأهل والزمان، وتجعلك مقرا بأن لا شيء يهم في هذه الحياة، وقد قضيتَ الحياة كلّها في عبث وهزل.

وعنوان الكتاب كما يقول أحد النقاد: "إشارةٌ سيميائيّةٌ تأسيسيةٌ، قد يدفعك إلى أن تُعيد قراءة شيءٍ كان مألوفا لديك كأنّه هو جزءٌ من ثقافتك، ولكنه يغريك بإعادة قراءته؛ لأنّه يفجر فيك طاقات جديدة، وكأنّه مع العُنوان يبدأ فعل القراءة، ومن ثم فعل التأويل."[١]

وعندما ننظر لعنوان هذه السيرة من النظرة الروحانية، فهو يُثير فيك خصلة التواضع والخُضوع، كما يشير إليه المؤلّف، ماذا علمتني الحياة، يعني جئتُ إلى الدنيا فليس عندي من العلم شيئًا ولا أعرف طريقة الأكل والشرب والجلوس، لا أعرف كيف أتكلم مع الناس، فبدأت الحياة تعلّمني لفظا لفظا، حتى أصبحتُ قادرا على الكلام، والشيء الثاني الذي يريد أن يدلنا عليه، هو أن حياتنا كلها درس وعبرة، فعلينا أن نتعلم منها، وأن نتفكر فيها وفي حوادثها.

- **دلالة العُنوان للكتاب الثاني من سيرته الذاتية (رحيق العمر):**

نُدرك من عنوان هذا الكتاب أنّ الحياة كالمسك والرحيق، فعندما تتعلم منها وتتعب نفسك في البداية، ثم تصير حياتك كالمسك والرحيق، أو بوجه آخر الكتاب

---

[١] سيماء العنوان، بسام موسى قطّوس، ص: ٣٦.

الأول سماه بماذا علمتني الحياة وأما الثاني فسماه برحيق العمر؛ لأنّ في وقت التعليم لا بد من الاستراحة والانتعاش لشحذ ذهن القارئ أو طالب العلم، وعندما نقرأ في كتاب رحيق العمر وننظر عناوين محتوياته، فأكثرها يدل على حياته التي عاشها في وقت الشباب، أو في الأماكن الجميلة التي يستطيع الإنسان أن يبتهج ويتمتع من حياته فيها، أو كان جلال أمين ذهب إلى جامعة لندن، وأحبّ فتاة ثم تزوّجها وكان في فرح وسرور من هذا الزواج، فسمى الكتاب الذي فيه ذكر هذه اللحظة برحيق العمر،كما يقول:

"ولما كانت طبيعة الإبداع لا تقوم على الإخبار أو تبليغ المعاني، وإنّما تقوم على التخييل والإيحاء والترميز، أي إنتاج الدلالة، فإنّ العنوان في الإبداع، يجب أن يحمل بعض هذه السمات، بأنّ يؤسس في ذهن الملتقي إيحاءً ما: انفعاليًّا أو أسلوبيّا أو حتى أيديولوجيّا."[١]

وكل هذه التوجيهات تصح في المُوافقة مع العنوان، والعنوان موافق مع الفن السيرة الذاتية وهذا ظاهرا، عندما ينظر المرء إلى هذا الاسم، فيأتي في ذهنه أنه سيتكلم عن حياة الإنسان وأحواله وكيفية انقضاء وقته، ويقول جلال أمين عن كتابة هذا الكتاب: "أضف إلى هذا أنّ السيرة الذاتية قد تحتوي (وهي كذلك في حالتي) على بعض الحقائق أو الفضائح المتعلّقة بأشخاصٍ قريبين إليك (وعزيزين عليك أيضًا) فيشوّقك أن تعرف ما إذا كنت قد أصبتَ أو أخطأتَ بذكر هذه الفضائح أيضًا."[٢] يعني ذكرتُ فيه الأشياء التي لم أذكرها في كتاب: (ماذا علّمتني الحياة).

- **الكتاب الثالث في سيرته الذاتية:** (مكتوب على الجبين):

وهذا الكتاب الثالث من كتب جلال أمين من السير الذتية، ونتكلم عن عنوانه، لكن نريد أن نلقي الضوء على معانيه، وهو مجموعٌ من كلمتين: مكتوب معناه: مدوّن ومسجّل، وهو اسم مفعول من كتب يكتب مكتوبا.

وأما اللفظ الثاني هو جبين، معناه: ما فوق الصدغ من يمين الجبهة أو شمالها،[٣]

---

[١] سيماء العنوان، ص: ٦٠.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١١.

٣ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية، ص:٩٢، ط١، ١٩٨٠م.

كما قال الله تعالى:"فلمّا أسلما وتله للجبين."[١].

وبعد التأمّل يتضح لنا الأمر، أنّ هذا الكتاب يتحدث عن حياة الإنسان، لأنّ في معناه رمز يشير إلى علاقة بحياة الإنسان، حيث بدأت الأفكار تأتي إلى ذهن القارئ، أيّ شيءٍ مكتوب؟ وعلى أيّ شيءٍ مكتوب؟ فعندما قال المؤلّف: مكتوبٌ على الجبين. "إذ إنّ كل لفظة تخلق لدينا فرضيّات ومعان مختلفة"[٢] واتضح الأمر من قول المؤلف على الجبين، ولا يكتب على الجبين إلا ما يتعلق بالإنسان، ولا يكتب على الجبين، إلا ما كان ذا منزلة وتأثير شديد في نفوس الناس، وأشار إليه جلال أمين بقوله:

> "لديّ حصيلة كبيرة من هذه القصص والحوادث، ولا أكفّ عن تذكر المزيد منها... ومع هذا فهي أيضًا قصص ومواقف أثيرة لديّ، لما تركته من أثرٍ في نفسي لا زال قويّا رغم مرور الزمن، لديّ رغبةٌ لا تُقاوَم في كتابة كلّ هذا على الورق. وأظنّ أنّ السبب في هذه الرغبة القويّة، هو نفسه الذي كان يدفعني إلى حكايتها لأسرتي المرة بعد المرّة، وهو شعوري بأنّ لكل منها مغزى عامًّا من المفيد إدراكه وتأمله، وقد يتعلّق بشخصيّة مهمّة ومعروفة ويلقي ضوءًا جديدًا عليها، بل يزداد شعوري قُوّة مع مرور الوقت، بأنّ عدم تدوين ذلك ونشره قد يكون ذنبًا لا يغفر."[٣]

يخبرنا جلال أمين أن ما كتبه في هذا الكتاب من حياته، فهي الأشياء المهمة، ذات المغزى التي لها تأثير شديد في ذهنه.

ثانيًا: الأسرة:

الأسرة هي اللبنة الأولى لبنيان المجتمع، حيث تشكل البيئة الابتدائية للتّآلف واللطف والأخلاق والمثل الأعلى للأولاد، لذا الأولاد دائمًا يراعون ويحفظون تلك العزائم والمودة التي نشأت في المرحلة الابتدائية في الأسرة، والأب والأم وهما يقومان بتمثيل الشخصية الرئيسية، لذا يكون الأولاد متأثرين جدا بوالديهم، ويفكرون بأن لا

---

[١] سورة الصافات، الآية: ١٠٣.

[٢] العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، مُحَمَّد بازي، ص: ٢٥. ط:١، الدار العربية للعلوم ناشرون، درا الأمان الرباط، ٢٠١١م.

[٣] مكتوب على الجبين، ص: ٧.

أحد يساوي عاطفتهما، لذا عندما ننظر في سيرة جلال أمين يتحدث عن والديه وعن أفراد أسرته والروابط فيما بينهم، وأسلوبه يختلف تماما، حيث يقول عن أبيه:

" كان أبي رجلٌ قليل الكلام، قليل المرح، يأخذ الحياة مأخذ الجدّ، ولا يجد متعة حقيقيةً إلّا في القراءة والكتابة... لم يكن لدى الأسرة بالقطع وفرة من المال، ولكن المال لم يكن أيضاً شاغلًا لها أو مصدراً لقلق زائد، سمح هذا لأبي بأن يشغل فكره بما هو أعظم شأناً، وإن لم يكن هذا بالطبع تفسيراً كافياً لهذا الانشغال بما هو"أعظم شأنًا" إني لا أعرف كيف أفسر لماذا استقرّ في ذهن أبي – منذ وقت مبكر من حياته– أنّ من الواجب، ومن الممكن أن يكرّس حياته لعمل عظيم؟"[١]

كان جلال أمين يفكر في حياة أبيه ويتحدث عن عزائمه وأخلاقه وطبيعته، لأنّ كل هذه الأحاسيس راسخة في قلبه عن أبيه، وبنفسي أنا عندما أقرأ هذه العبارة عن أبيه كأنني أنظر إلى وجهه وهيئته، يعني هذه العبارة يذكرها من أعماق قلبه لذا لها تأثير في نفس القارئ.

وهكذا يتكلم عن أمّه المرحومة على هذا الأسلوب حيث يقول:

"كانت أمي من أسرة متوسطة الحال تعيش في قرية من قرى المنوفية (زاوية البقلي)، وأنّ أباها كان قاضيا في مدينة إقليمية، مات في طفولتها، فهي لا تكاد تعرفه، وإن كانت ظلّت دائما تفتخر به، من باب محاولة تحقيق درجةٍ من النّدّيّة مع أبي، فتكرر أنّه كان قاضيًا."[٢]

ويتذكر عن أمه وكأنّه يتلطف في حكايته عن أمه، لأن منزلة الأم في الأسرة هي منزلة مودَّةٍ وحبّ ولُطْفٍ. ثم يتذكر إخوته السبعة مع ذكر طبائعهم وأخلاقهم ومنزلتهم بين الأسرة، وأنّ منهم من هو أقرب إلى والدته ومنهم من أقرب إلى والده، ويذكر عن الأختين، واحدة ذاكرتها قوية شغوفة بالدراسة والأخرى كانت عكس ذلك.

ثالثًا: ذاكرة الطفولة ودلالاتها في السيرة الذاتية.

الإنسان مهما كبر ولا ينسى ذكريات الطفولة، لأن الحافظة دائما قوية في زمن

---

[١] مكتوب على الجبين، ص: ٢٠.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٣.

الطفولة، والطفل في البيت مورد المودة واللطافة حيث يحبه أفراد الأسرة ويلعبون معه كي لا يبكي ويقلق في نشأة الحياة، والطفل ينظر ويتفكر ويتعلم من أفراد الأسرة، ويرى ما يجري في هذا العالم الغريب، كما يقول جلال أمين:

"كان لهذه الحجرة أي حجرة أبي اسم غريب ليس من السهل تفسيره وهو (حجرة السرير). فالحجرات الأخرى كانت بها أيضًا أسرّة، فهل السبب هو أنّ حجرة أبي كان بها أفخم سرير، وهو صحيح، أم أهمّ سرير؟ المؤكّد أنني أذكر كيف أني، وأنا طفل صغير، كنتُ إذا مددتُ يدي لألمس الملاءة المفروشة على هذا السرير شعرتُ بأنها من نوع مختلف تمامًا عن أيّ ملاءة أخرى بالمنزل: ناعمة الملمس كالحرير، وباردة برودة منعشة في عزّ الصيف."[١]

وكان الطفل يتحير ويتعجب في ذلك الزمان أي زمان الطفولة، وكم كان يشتاق أن ينام ويمكث ليلة في ذلك السرير الذي طار بأحاسيسه وشعوره، وكان يلمس يده ويتعجب من لينه ونعومته.

وهذه الرغبة منه كانت في سن الصغر، ولما بدأ الدراسة في المدرسة الابتدائية لها ذكرياتها الخاصة مع التلاميذ والأساتذة، ومن سن الطفولة كان يحب الأساتذة، وكان يهتم بواجبات المدرسة، كما يقول:

"كانت مَدْرَسَتِيْ الأولى روضة أطفال بمصر الجديدة، درستُ فيها خلال ثلاث سنوات، لا أتذكر إلاّ ثلاثة أو أربعة أشياء، منها أنيّ كتبتُ خلالها قصّة قصيرة وذهبتُ بها فرحا وفخورا بنفسي لإعطائها لمدرّستي الرقيقة (أبله فاطمة) فوجدتُها قد نقلت إلى مدرسة أخرى ولم أرها قط بعد ذلك."[٢]

وكان يتذكر الأحوال البائسة التي مرّت عليه في سن الطفولة، ومع ذلك كان يهتم ويعنى بأمر والده الذي يظهر من كلامه حيث يقول:

"كانت حفلات عيد الميلاد هذه، تسبب بدورها مشكلة، خاصة إذا كان صديقي صاحب الدعوة ينتمي إلى أسرة ثريّة وتعيش عيشة أرستقراطية مثل أسرة مصطفى مشرقة. كنتُ أرى الهدايا التي يجلبها بقيّة الصبية المدعوين فأجدها مبهرة بجمالها وارتفاع سعرها... لم يكن أبي عاجزا عن أن يدفع ثمنا لهديّة جيّدة،

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٣٧.

[٢] رحيق العمر، ص: ٦٨.

ولكنّه كان يعتبر هذا شيئا لا ضرورة له البتة ومن قبيل تبديد النقود فيما لا نفع فيه."[١]

ويظهر من كلامه أنه كان ولدا فطينًا وذكيّا، حيث يبين يأسه وحرمانه في سن الطفولة أمام الأصدقاء الذين كانوا يأتون بالهدايا الغالية والجميلة، وكان جلال أمين في ذاك الوقت غير قادر على الإتيان بمثل تلك الهدايا؛ لأنه كان طفلاً ليس بوسعه أن يشتري الهدايا، ووالده غير مقتنع بمثله هذه الحفلات، ولكن جلال أمين ما لام والديه أو وصفهما بالبخل أو الفقر، بل دافع عنهما بأن والده لا يرى أهمية لتبديد المال في مثل هذه الأشياء.

رابعًا: الزمان ودلالته في السيرة الذاتية:

الزمن من أهم مكونات السيرة الذاتية، حيث لا يفارق راوي السيرة الذاتية من البداية إلى النهاية، من الطفولة إلى الشيخوخة، لطالما يروي أو يحكي أو يبين روايته فنظره مركوزٌ على عهده وزمنه، وعندما هم يحكون أحوالهم أو قصصهم أثناء ذلك لا تتحوّل أنظارهم عن التاريخ وزمنهم، كما يقول د. يحيى إبراهيم عبد الدائم:

"لم يلتزم الكتاب في ترجماتهم الذاتية، زمناً بعينه، وهم يسجلون فيها فترات تتراوح بين الطول والقصر، وفق الزمن الذي كتب فيه كل منهم، ترجمته الذاتية، ولعل أفضل الترجمات الذاتية، هي تلك التي كتبها أصحابها في سنّ متأخّرة، بعد اكتمال خبراتهم وتجاربهم، واكتمال نضجهم العقلي، وبلوغ شخصيّاتهم قمّة التطور...".[٢]

والسارد في السيرة الذاتية عندما ينقل الحكايات، ينصرف إلى زمن الأنا الذي ينقل فيه الأحداث والوقائع، وسيكون موعد هذه الأحداث، في الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل، والضمير (أنا) يتحرك في هذه الأحوال الثلاثة، في اتجاهات مختلفة ومتداخلة، والزمن يجري ويروح وفق ما في داخل الذهن الإنساني، يسترجع إلى الماضي عبر الذاكرة وتستحضره وتمثله الأحداث التي وقعت في الماضي، كما يسميه الاسترجاع، وهذا عندما يترك الراوي مستوى القصة الأولى ويعود إلى الحكايات

---

[١] رحيق العمر، ص: ٦٩.

[٢] الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د. يحيى إبراهيم عبد الدايم، ص: ١٢٥.

الماضية أو الأشياء التي وقعت في الماضي،كما يقول: "عمليّة سرديّة تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنيّة التي بلغها السرد، وتسمى أيضًا إلى هذه العمليّة بالاستذكار."[١]

وأحيانا يذهب المؤلّف إلى أحوال المستقبل في بيان أحوال الحاضرة أو الماضية فيسمى ذلك استباقًا، ونلاحظ هذا في سيرة جلال أمين كما استرجع في كثير من الوقائع إلى الذكريات الماضية عندما كان في الجامعة فرأى من المناظر والمباني والبيئة، فمباشرة تأتي في ذهنه السنوات التي قضاها في جامعة القاهرة حيث كانت البيئة مختلفة تماما عن بيئة جامعة لندن فبدأ يستذكر تلك اللحظات حيث يقول:

"عندما أتذكر السنوات الأربع (٥١-١٩٥٥م) التي قضيتُها طالبا في كليّة الحقوق، بجامعة القاهرة، يستولي عليّ العجب من درجة الحرمان الذي تعرضنا له نحن الطلبة المصريين من أيّ حياة جامعيّة على الإطلاق. والمدهش أكثر من هذا أنّه لم يكن يدور بخاطرنا حينئذٍ أنّنا نتعرّض لأيّ حرمان بالمرّة، إذ لم نكن ندري شيئًا عما كان يجب أو يمكن أن يكون."[٢]

ففي اصطلاح الأدباء تسمّى هذه الطريقة (الاسترجاع) حيث ترجع في حكايتك من الحال إلى الماضي كما ذكرنا من النص، ونلقي الضوء على الاسترجاع في مكان آخر، كما في آخر الكتب وضع بابا وسماه: (البدايات والنهايات)، وذكر فيه عن المرض وعن الشيخوخة، وعن خيبة الأمل في آخر العمر، وقوله لستُ أنا فقط مَن يئستُ وخبتُ في آخر العمر، بل كثيرٌ من معارفي، وأيضاً وجدتُ منهم من كان أكثر نجاحًا، ولكن في آخر العمر كلهم كانوا على حال من اليأس، وخيبة الأمل، فهو يذكر هذه الأحوال، وفي هذه الأثناء مباشرة يرجع إلى الماضي ويذكر الزمن الذي كان يأتي مع زوجته جان، ويتكلم معها ويخبرها عن طبائع أهل أسرته، كما يقول:

"عندما كنتُ أنا وزوجتي على الباخرة التي أقلّتنا من أوروبا إلى مصر، لأوّل مرة بعد زواجنا، وأخذتُ أصف لها أشقّائي ونمط حياتهم، واحدًا بعد

---

[١] البنية السردية عند الطيّب صالح: عمر عاشور، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠، ص: ١٨.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٩٠.

الآخر، تمهيدا للقائها الأول بهم، حذرتها من أنها قد لا تستطيع مقابلة أخي عبد الحميد إلاّ بصعوبة، بسبب انشغاله المستمر ببحوثه العلمية وتجاربه في مركز البحوث بالدقيّ، بالإضافة إلى وظيفته كأستاذ في كلّيّة الهندسة. وقد ظلت زوجتي تذكّرني بما قلته لها عن عبد الحميد، المرّة تلو الأخرى، لعدّة سنوات بعد ذلك، إذ أنّ الذي حدث كان العكس بالضبط."[١]

ففي هذا وجدنا أنه رجع من الحال إلى الماضي، كما يسميه استرجاعاً. وبعد ذكر الاسترجاع نريد أن نتطرق إلى ذكر الاستباق في سيرة جلال أمين الذاتية.

والاستباق هو: "بنية سرديّة تدل على عمل أو حركة تُنبئ بحدوث لاحق في المستقبل، أي الاستباق هو عمل فنيٌّ يتذكر أحداثا وأعمالا قبل وقوع أوانها أو يمكن توقع حدوثها، والاطلاع على الأحوال الآتية في الزمن الحاضر من القرائن والمستجدات في الحكاية."[٢]

وهذا يوجد في سيرة جلال أمين الذاتية حيث كان يقول عن جان قبل زواجهما، بأنها ستكون زوجتي في المستقبل: "كانت كليّة لندن للاقتصاد هي المكان الذي دار فيه كثير من أهم ما مرّ بي من أحداث خلال هذه السنوات الست، ومن ثم ساهم أهم ما طرأ عليّ من تطوّرات عقليّة ونفسيّة. تعرفت فيها بصديقتي الأولى، وكذلك بمن أصبحت زوجتي (جان)."[٣]

وأيضا يذكر جلال أمين في كتابه الاستباق حيث يقول عن صديقه:

"تبيّن لي أيضًا، أنه يستسهل الكذب إذا كان يخلصه من أيّ نوع من المتاعب، أو على الأقل كان يؤجّل هذه المتاعب لفترة ما. اقترض مني مرّة كتابًا قيّمًا قال إنّه يحتاج إليه في دراسته... فأعرتُه إيّاه على مضض وأنا أعرف أنّه لن يستفيد منه كثيرًا، بل ربما لن يحاول حتى أن يقرأه، وطالبتُه بوعد قاطع بأن يُعيده إليّ بعد فترةٍ معيّنة، فأقسم أغلظ الإيمان بأنّه سيفعل، وأبدى حزنه لأنّي أشكّ في أنّه سيلتزم بهذا الوعد. ومرّت الأيّام دون أن يُعيد إليّ الكتاب... أنّه بحث عنه بين كتبه ولم يجده، وأنّه لا بدّ قد ضاع، لم يكن باستطاعتي أن أفعل شيئًا إزاء هذا

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٩٤.

[٢] القصيدة السيرة الذاتية، خليل شكري هياس، ص: ٣٦٧.

[٣] رحيق العمر، ص: ١٢٤.

الموقف،.. ولكن الأمر مدهش حقًّا أنني عندما قصدته مرّة بعد بضعة أشهر، وجدتُ الكتاب في مكان بارزٍ من بين مجموعة كتبه".[١]

فنوع الاستباق واضح في هذه العبارة، وعندما نقرأ كتب السيرة الذاتية لجلال أمين نجد فيها الاسترجاع والاستباق، ولكن ذكرنا منها بعض الأمثلة كي لا نُطيل فيه.

خامسًا: المكان وجماليّاته في السيرة الذاتية:

المكان يعتبر من تقنيّات السرد في السيرة الذاتية، وله وظيفة مهمة في حياة الراوي، ويحدد أعماله من البداية إلى النهاية، لأنّه لا بدّ للإنسان ولصدور أفعاله وأحداثه من مكان، وهذه كلها من مكونات السيرة الذاتية، كما يقول النقاد: "فالمكان هو المحيط الذي تتحرك فيه المؤثرات الخاصة والعامة على الشخصيّات والأحداث، ويعتمد تركيب تلك الشخصيّات من نواحيها الجسدية والفكرية والاجتماعية والخلقيّة على البيئة أو المكان الذي تعيش فيه هذه الشخصيّات".[٢]

فالمكان عنصر ضروري من عناصر السيرة الذاتية، لأن السيرة الذاتية هي مجموعة من الأعمال والأحداث التي صدرت من المؤلف أو الأديب أو كاتب، وصدور هذه الأشياء لا يتم إلا بالمكان، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فذكر الأمكنة ضرورية جداً في سرد السيرة الذاتية. وأن المكان في السيرة الذاتية حقيقيٌّ وليس خياليًّا. وفي نسبة كاتب السيرة الذاتية المكان مهم حيث هو أحيانا يبتدئ بالحكايات والأحداث من البيت والأسرة، ونعرض بعض الأمكنة من السيرة الذاتية لجلال أمين، ولكن قبل العرض أشير إلى أنّ الأمكنة تنقسم إلى قسمين:

١:الأماكن المفتوحة.وهي الأماكن غيرذات الحدود المحدودة،حيث يحدث فيها الأحداث.

٢: الأماكن المغلقة، وهي الأماكن ذات الحدود المحدودة حيث يحدث الحدث في داخلها، كالغرفة والبيت والمدرسة والجامعة والفندق وغير ذلك.

أولاً– الأماكن المغلقة في سيرة جلال أمين:

أ– البيت:

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٧٢.

[٢] البنية السرديّة في شعر الصعاليك: ضياء غني لفته، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط:١، ٢٠١٠، ص: ١١٧.

وهو المكان الذي يطمئن إليه الإنسان، ومستقر الراحة والهدوء، مهما تعب من العمل، ينتهي التعب والعناء والقلق من الإنسان بمجرد وصوله إلى البيت، كما يقول: "البيت جسدٌ وروح وهو عالم الإنسان الأول."[١]

وبيت جلال أمين كان مدرسةً ممتازةً، حيث كان يسكن فيه أستاذ كبير أحمد أمين فقد كان المثال في التعليم والخُلق والتربيّة، ونجد جلال أمين يصف البيت حيث يقول:

"كانت الملامح الأساسية لهذا البيت، التي عشنا فيه طوال الثلاثينات، ومعظم الأربعينات، تتكرر بحذافيرها في معظم بيوت أقاربي وأصدقائي ومعارفي – حجرات وشرفات واسعة، وأسقف مرتفعة (إذا ما قورنت ببيوت الطبقة الوسطى اليوم) والمنزل يندر أن يزيد ارتفاعه على ثلاثة أدوار، لم يكن إذًا هناك ما يحول دون وصول الهواء أو أشعة الشمس."[٢]

إنّه يُخْبِرُنَا عن بيته ومبناه وعن أدواره، وعن حجرات بيته، حيث يقول:

"إذن فحجرات البيت المستخدمة كلها، هي حجرات النوم، وكلها حجرات تستخدم (على المشارع) وتفتقر إلى أيّ خصوصية، باستثناء حجرة واحدة كانت تتمتع بهيبة ملحوظة وتلقى عناية خاصة عند تنظيفها، ولا يدخلها أحدٌ إلّا لسبب وجيه. كانت هذه حجرة نوم أبي."[٣]

وأخبرنا عن حجرات البيت وخاصة حجرة والده حيث كانت تمتاز بخصوصيتها وهيبتها لأجل من يسكن داخلها، وهو أبوه العالم الجليل.

ب– المدرسة:

المدرسة هي المكان الثاني في حياة الإنسان بعد بيته، ومن هنا تبدأ الرحلة التعليمية الابتدائية، وبدأ جلال أمين الذهاب إلى المدرسة حيث يذكر عنها:

"كانت المدرسة النموذجية نموذجيّة حقًّا من أيّ زاوية نظرتُ إليها. عدد التلاميذ في كل فصل محدود يسمح بإنشاء علاقة شخصيّة بين التلاميذ

---

[١] جماليّات المكان: غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:1، ١٩٨٧، ص: ٢٣.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٣٥.

[٣] نفس المرجع، ص: ٣٧.

ومدرّسيهم. والمدرسون يحبّون عملهم ويعاملون التلاميذ باحترام، والامتحانات تختبر درجة الفهم أكثر مما تختبر الذاكرة. وفي نهاية كل فترة دراسيّة لا يُكتفى بإعطاء التلميذ درجة في كلّ مقرر وترتيب التلاميذ في مجموع الدرجات، بل يكتب كل مدرس صفحة كاملة عن كل تلميذ وعن تطوره، وله أن يكتب أيضًا، إذا أراد، عن نقاط القوّة والضعف في شخصيّته."[١]

هنا أخبرنا عن أثر مدرسته الإبتدائية وعن أساتذته والتلاميذ فيها، وكل هذا وقع في المكان وهي المدرسة النموذجيّة، ولولا المدرسة ما كان جلال أمين أن يخبرنا عن هذه الأحوال، بل كانت المدرسة التي حدثت فيها كل تلك الأحداث، هي السبب في سرد هذه المشاهد من سيرته.

كذلك نجد في مقام آخر، كما يقول: "عن السنتين اللتين قضيتُهما في مدرسة مصر الجديدة الابتدائية المطلّة على شارع العروبة، كان مبنى ضخمًا أبيض وجميلاً."[٢] هنا يخبرنا عن مدرسته الابتدائيّة التي كان موقعها في شارع العروبة.

ثم يسرد معلومات عن أولاده وعن تعليمهم في المرحلة الإبتدائية، حيث يقول:

"بقي أولادي في هذه المدرسة حتى السنة الأخيرة من دراستهم الثانويّة، أي أنّهم قضوا في مدرسة النصر بالمعادي مدة تتراوح بين خمس سنوات (في حالة ابنتي) وسبع أو عشر سنوات (حالة الولدين)، ولكن التجربة لم تكن سعيدة على الإطلاق؛ فالثلاثة، إذا تذكروا تلك السنوات، لا يكادون يذكرون إلا ما يثير الرثاء أو السخريّة. نعم، لقد أسعدهم الحظ ببعض المدرسين الأذكياء والمخلصين لعملهم، ولكن الصورة العامة لم تكن تدعو قط إلى الابتهاج."[٣]

وفي هذه المرحلة كان يذكرعن مدرسته، وكيف كان النظام التعليمي، وكيف كان الأساتذة يعملون عملهم بنشاط وإخلاص، ثم مباشرة يذكر مدرسة أولادهم حيث كانت تلك الأشياء في معظمها تفتقد النظام التعليمي عندهم كما قال، ولكن الصورة العامة لم تكن تدعو قط إلى الابتهاج.

---

[١] رحيق العمر، ص: ٧٠.

[٢] نفس المرجع، ص: ٦٧.

[٣] نفس المرجع، ص: ٧٤.

ج– الجامعة:

في سيرة جلال أمين الذاتية تجد حكايات كثيرة عن الجامعات وعن الأساتذه والتلاميذ والنظام التعليمي في الجامعات؛ لأنّه قضى معظم حياته في الجامعات، تلميذا وأستاذا ومشرفا وكاتبا، ومفكرا، كما يقول:

"جامعة القاهرة التي حيث كنتُ قضيتها في كليّة الحقوق بجامعة القاهرة طالبا، وكانت كلية الحقوق مبنى ضخمًا جميلاً، لا يزال طرازه المعماري يلفتُ نظري بجماله كلما مررتُ به حتى اليوم. ولكن كان هذا هو كل شيء، فالمبنى يتكون من مدرجين بالغِي الضخامة، يتسع كل منهما لنحو ألف طالب، وهناك بهوٌ متّسعٌ بينهما، يحيط به في الدور الأراضي والعلوي مجموعة من حجرات الأساتذة وبعض الحجرات للإداريين، وحجرة العميد."[١]

ثم يحدثنا عن جامعة لندن، قائلاً:

" كانت هذه الكليّة التي درستُ فيها، على بعد خطوات من صالة الموسيقي الضخمة والمسماة "بصالة المهرجان الملكية،" (Royal festival hall) والتي تعرفتُ بها إلى الموسيقيين لم أكن سمعتُ بهم من قبل، أو لم أكن أعرف قدرهم في مصر. وعلى بعد خطوات قليلة منها كان "المسرح القومي" (National theatre) و"صالة السينما القومية" National Film (theatre)، وقد تعرفتُ فيهما إلى من لم أكن أعرف من مؤلفين مسرحيين ومخرجين سينمائيين."[٢]

وأيضا تكلم عن جامعات مختلفة مثل: جامعة لوس إنجلوس، جامعة عين شمس، والجامعة الأمريكية بالقاهرة، لأنه بقي مدرسا إلى آخر العمر، لذا توجد ذكر المدارس في مقامات مختلفة في كتب سيرته الذاتية.

ومن الأمكنة المغلقة التي يذكرها في السيرة الذاتية: الفندق، مكتب للصندوق الكويتي، الصالونات، وغير ذلك من الأماكن المختلفة.

فبعد ذكر الأماكن المغلقة، نأتي إلى ذكر الأماكن المفتوحة في المدوّنة.

ثانيّا: الأماكن المفتوحة:

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ص:٩٠.

[٢] رحيق العمر، ص: ١٢٤.

ركز جلال أمين على الأماكن المفتوحة، حيث بيّن جمالها والأحوال التي مرّت بها، ومنها: السياسيّة والاجتماعية والثقافية، فنذكر منها بعض الأماكن على سبيل المثال:

أ- الشوارع ودلالاتها في السيرة الذاتية:

الشوارع لها أهمية كبيرة في إخراج الأحداث المختلفة، كالذهاب إلى المدارس والشركات، والجامعات، وإلى الميادين المختلفة، حيث تشكل المكان لمرور الناس بالغداة والعشاء، كما يقول: "ولكن من الممكن فهم المقصود منه عندما ترى الشوارع الرائعة بالغة الاتساع والمضاءة إضاءة باهرة لا يُمكن أن تجد لها مثيلا في دولة كمصر، ولكن دون أن ترى شخصا واحدًا يسير فيها."[١]

إنّه يبين أحوال الشوارع في الكويت، حيث كانت بالغة الجمال والإضاءة من جميع الأطراف، ولكن كانت خالية من الناس.

ب- المدينة:

المدينة مكان مزدحم يعيش فيها عدد كبير من الناس متقاربين، ولها أنظمتها المفضّلة الخاصة بها لصيانة وتوفير المرافق والنقل، حيث لكل مدينة ثقافتها وبيئتها، وتجد في سيرة جلال أمين ذكر المدن الكثيرة، عندما رحل إلى أيّ دولة وأي منطقة ورأى مدنها وحضاراتها ثم بيّنها في مدوّنته، كما يقول عن مدينة إسلام أباد عاصمة باكستان: "في الباكستان رأينا العاصمة الجديدة (إسلام أباد) التي أسسها أيوب خان في مطلع الستينات لتحل محل كراتشي، فوجدتها مدينة بالغة الجمال."[٢]

ذكر هنا مدينة إسلام أباد وأخبرنا عن جمالها وحدائقها، ومع ذلك يذكر مع ذكر المدن أحوالها وثقافتها وعن خُلق أهلها وطبائعهم.

يخبرنا جلال أمين عن مدينة لوس إنجلوس قائلاً: "وجدتُ في لوس إنجلوس المجتمع الاستهلاكي متطوّرا إلى درجة مذهلة في الولايات المتحدة، ولكني وجدتُ أيضا شيئًا آخر لعلّه كان بدوره نتيجة لنمو المجتمع الاستهلاكي وانتشاره."[٣]

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢٠٧.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢١٦.

[٣] نفس المرجع، ص: ٢٢٣.

وهكذا ذكر في السيرة الذاتية عدة مدن وعن أحوالها ومجتمعاتها كمدينة بنكاك عاصمة تايلاند، وجاكرتا عاصمة إندونيسيا، ومدينة كتماندو عاصمة نيبال، ومدينة داكا عاصمة بنجلاديش. وغير ذلك من المدن في مصر وخارجها.

ج- المقهى:

المقهي هو المكان الذي يذهب إليه الناس للترفيه والمزاح، وأحيانا يجلس الأصدقاء حول الطاولة على الكراسي ويتناولون الشاي ويتبادلون الأحاديث، وأحيانا يتسامرون فيه، ويقع المقهى على أطراف الشوارع كي يستريح فيها المسافرون من عناء السفر، أو يجلسون فيه ليتناسوا بعض أعباء الحياة ومصائبها ومشاكلها. والمقهى في السيرة يقول السارد عنها: "ولا تكاد تضاهيها ولاية أمريكية أخرى في جمال مناخها واعتداله على مدار العالم، أني أدخل بناء بعد آخر، ومقهى أو مطعمًا تلو الآخر، فماذا أجد؟ أجد النوافذ مركّبة على نحو يجعل من المستحيل فتحها."[١]

ذكر أن الأمريكيين يفضلون الأشياء المصنوعة بدلاً من الأماكن الطبيعية وهذا ما رآه في الفنادق والمقاهي، حيث كان الجو باردا في الخارج، وتجد التكييف في داخل المقاهي والفنادق. ويذكر عن مقهى الكليّة بالجامعة حيث يقول:

> "نتناول القهوة بعد الغداء في مقهى الكلّية، كانت معنا فتاة عربيّة لها صديقة، فأتت هي وانضمت إلينا، كنتُ بالطبع لطيفا معها، شأني عادة مع النساء، وأبدت هي أيضًا اهتمامًا بي يفوق اهتمامها بالآخرين، دعوتها إلى العشاء بعد انتهاء العمل بالكليّة فقبلت بسرور."[٢]

د- المطار:

المطار محطة الطائرات التي تنقل الناس من المطار إلى خارج الدول وداخلها، ومن مدينة إلى أخرى.

ويوجد ذكر المطار في هذه السيرة الذاتية، حيث يقولُ جلال أمين عن رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية: "حدثت الصدمة الأولى بمجرد وصولي إلى مطار (سياتيل) كنتُ قد حصلتُ في القاهرة على تأشيرة دخول الولايات المتّحدة دون

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢٢٦.

[٢] رحيق العمر، ص: ١٨٨.

مشقّة، على الرغم من غرابة بعض الأسئلة التي كان عليّ الإجابة عليها في استمارة طلب التأشيرة، ولا أعرف إجابتها."[١]

وهكذا عندما رحل إلى روسيا رأى في المطار العمال الذين كانوا يتعاملون مع الأجانب بأحسن طريقة، كما يقول:

"فلا أدري كيف استقرت في عقلي صورة للرجل الروسي وكأنّه لا بدّ أن يكون رجلاً فظًا غليظًا جاف الطباع قليل المرح. فمنذ أن وطئت قدميّ أرض موسكو توالت أمامي صور تناقض هذه الصورة تمامًا. فالضابط الشاب الذي يفحص جواز سفرك لدى وصولك إلى المطار... ولكنه لا تبدو منه أيّ غلظة ولا شبهة الاستخفاف بالأجنبي التي كثيرا ما تواجهك في مطارات أوروبا أو أمريكا" [٢]

هنا ذكر المطارات وقارن بينها، وأخبرنا بذلك عن خُلق وطبائع أهل الدُوَلِ.

---

[١] مكتوب على الجبين، ص: ١٨٩.

[٢] رحيق العُمر، ص: ٢٤٥.

المبحث الرابع

الملامح الأسلوبية في سيرة جلال أمين

الأسلوبية، هي دراسة متعدّدة التخصصات للتفسيرات النصيّة، باستخدام فهم اللغة وفهم الديناميات الاجتماعية، والهدف من معظم الدراسات الأسلوبية هو إظهار كيفيّة النص، ومع ذلك ليس فقط يبحث عن الخصائص اللفظية في النص فقط، بل عن معانيه الوظيفية لتفسير النص أو ربط الآثار مع الآليّات اللغوية، كما عُرّفت الأسلوبية بعدة تعريفات، منها: "إن الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات"[١] يعني الأسلوبية توضح جماليات النص والطرق التي استخدمت لتزيين النص، وأسلوبية القالب النصي، حيث تأتي في سياقها جميع الفنون التي تتعلق باللغة. كما يقول العلماء: "الأسلوبية لسانيّات تُعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معبر وإدراك مخصوص" [٢] فالإنسان محتاج أن يمر عبر اللغات لكي يكون، واللغات محتاجة أن تمرّ عبر الأسلوب لكي تدلّ.[٣]

لأنّ من أبرز سمات ترجماتنا الذاتية الحديثة، وجود علاقة قويّة بين الأسلوب اللغوي، وبين شخصيّة صاحبه إذ إن هناك اتّفاقا وتطابقاً بين الأسلوب وبين الشخصيّة، يجعلان الأسلوب يدل على ملامح الشخصيّة الروحية والفكريّة للكاتب ويعكسها لنا، لأنّه يصبح في وسعنا أن نضع أيدينا على قرائن من خلال الاستعمالات اللغوية التي يتميز بها كاتب الترجمة الذاتية، تمثّل لنا ملامح شخصيّة تمثيلاً صادقا."[٤]

وهنا يُقْصَدُ عن الملامح الأسلوبية هي تلك التقنيات المستخدمة في النص السير الذاتي، حيث هي تمثل وتقدم الكيفية التي قدمت بها الأحداث والأفكار عن حياة الكاتب، وهذه الخصائص تتجسد في أربعة عناصر أساسية: استعمال اللغة،

---

[١] الأسلوب والأسلوبية، عبدالسلام المسدي، ص: ٤٨. الدارالعربية للكتاب، الجمهورية التونزية طرابلس، ط:٣.

[٢] مكتوب على الجبين، ص:٤٩.

[٣] أسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياش، المركز الإنمائي الحصاري، ط:١، س:٢٠٠٢، ص: ٣٨.

[٤] الترجمة الذاتية في الأدب العربي، د. يحيى إبراهيم عبد الدايم، ص: ١٥٣.

والوصف، والتشبيه.

أوّلاً: الاستخدام اللغوي.

إنّ اللغة هي: "كل نظام معين من الإشارات المضاعفة، وتستخدم في نقل رسالات إنسانية".[١]، إنّ لِكُلِّ أديب وكاتب طريقة خاصة في استخدام اللغة، وبعض الكُتَّابِ يستعملون أثناء حكايتهم الألفاظ العامية أو الدخيلة، وهذا أحيانا يقع عندما يبدأ الكاتب الأخيلة التي تذهب به بعيدا في النص، في ذاك الوقت يبدأ بالألفاظ العامية وهو لا يشعر، أو في بعض الأحيان يستهجن التعبير بالألفاظ العامية أو للتسهيل على القارئ، وأما جلال أمين فيستخدم الألفاظ السهلة والسلسة، ويتجنب استخدم الألفاظ العامية والشنيعة فهذا أمر مرفوضٌ لديه، ولكن أحيانا يستخدم الألفاظ الإنجليزية أثناء النص، وهي كما يلي:

الألفاظ والتراكيب:

الكلمات الإنجليزية يستخدمها للتعبير عما يتعلق بالبيئة الأمريكية أو جامعة لندن أو عندما لا يجد لفظًا مقابلا في العربية، وأحيانا يستخدم الألفاظ الإنجليزية مع مترادفاتها بالعربية أو المترجمة.

ومن الشواهد على ذلك:

المعهد القومي للسينما" National film institute: [٢]

(فراغ الحقيقة وحقيقة الخيال :The emptiness of reality and reality of fantasy)[3]

الخطيب :The Orator[4]

(Talking about music is as impossible as dancing about architecture)

(التعبير بالكلمات عن الموسيقي أمرٌ مستحيلٌ كاستحالة التعبير عن المعيار بالرقص)[٥]

(الاستماع الذكي للموسيقي :Listening to Music Intelligent)

---

[١] Pierre guiraud: Essais de stylitiques,p: 65.

[٢] رحيق العمر، ص: ١٤٥.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٤٠.

[٤] نفس المرجع والصفحة.

[٥] نفس المرجع، ص: ١٤٨.

(The Human comedy:[1] الكوميديا الإنسانية)

(Boundaries of thinkable thought: [2](حدود التفكير المسموح

(feel rather painful for she is not very beautiful)[3]

(Eliminative: استبعادية)[4]

(Food supply and Economic Development with Special Reference to Egypt)[5] هذا كان موضوعا لرسالة الدكتورة في جامعة لندن.

(love cools, friendships fall off, Brother Divide; in cities Mutinies, in countries, discord, in places treason; and the bond cracked, twixt son and father).

الترجمة: "الحب يبرد، والصداقة تتصدع، والأشقاء ينقسم بعضهم على بعض. في المدن تمرد، وبين البلاد عداوة، وفي القصور خيانة، والحبل الذي كان يربط بين الابن وأبيه قد انقطع".

ثانيًا: بنية الوصف.

الوصف عنصر أساسيٌّ في أسلوب السيرة الذاتية حيث تزيد النص وضوحا وجمالا، وتجد الوصف في المدونة للأمكنة والأشخاص والمدن التي زارها جلال أمين في أمريكا، ولندن والكويت أو في مصر، وطريقة وصفه في كتابه أحيانا يبدأ بوصف الأشياء حتى يصل إلى فقرة كاملة، وأحيانا لا يتجاوز جملة أو جملتين، والشواهد على ذلك من السيرة الذاتية لجلال أمين.

حيث يقول في وصف أخيه الأكبر محمد: " كان طويل القامة ذا وسامة واضحة."[٦]

ويصف أساتذته للشريعة الإسلامية حيث يقول: "من بين أساتذة الشريعة الثلاثة الثقة الكافية بأنفسهم وبدينهم وبشريعتهم."[٧]، وعندما عُيِّن مدرّسا في جامعة

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٦٨.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢٢٤.

[٣] نفس المرجع، ص: ٦٩.

[٤] مكتوب على الجبين، ص: ١٨٨.

[٥] نفس المرجع، ص:١٣١.

[٦] ماذا علّمتنى الحياة، ص: ٤١.

[٧] نفس المرجع، ص: ٩٦.

جامعة عين شمس التقى بعميد الكلية فرآه رجلا ذا صفات عالية، كما يقول:

"كان العميد رجلاً لا غضاضة به على الإطلاق، قويًّا صارمًا لطيف المعشر مع من لم يرتكب خطأ، وذا مبادئ لا يحيد عنها، استمدها، من التربية الصعيدية الملتزمة، في أسرة ميسورة لم تُعانِ شظف العيش وتتمتع باحترام مجتمع القرية التي نشأ فيها وتولّى أبوه عموديّتها، وكان رجلاً فذًا بكل معاني الكلمة، يندر أن يصادف المرء مثيلا له... إذ لم أشهد منه أي موقف يضعف من هذه المشاعر."[١]

وعندما رحل إلى تايلاند رأى فيها من الجمال، كما يقول:

"في الطريق لفت نظري جمال نساء تايلاند، وبشرتهن الناعمة اللامعة، ورشاقة أجسامهن التي يبدو حرصهنّ على إظهارها بارتداء الجونلات القصيرة... وأوّل ما لفت نظري فيه كثرة البنات الجميلات العاملات فيه، وإذا نظرت مرّة أخرى إلى الوراء قبل أن تختفي، لتعطيك ابتسامة جميلة."[٢]

وهنا يصف صديقه ولهجته التي كان يستطيع أن يتكلم بالإنجليزية بطلاقة بغير كلفة.

كما يقول: "كان هناك أيضًا الشاب العاقل الرزين الذي يعامل الجميع بأدب فائق، ويهوى استخدام العبارات الإنجليزية البالغة التهذيب، بل بلكنة إنجليزية واضحة، ولا أدري كيف اكتسبها بهذه السرعة."[٣]

ويصف والده قائلاً:

"كان أبي بلا شك رجل مبادئ، كان رجلاً نزيهًا وعادلا، مستعدًا للتضحية بمصلحة خاصة له في سبيل المصلحة العامة، أو في سبيل ما يعتقد أنّه العدل، كانت كلمة العدل من أكثر الكلمات تردّدًا على لسانه، وقد ذكرها طه حسين في المقال الذي نشره في رثاء أبي، حين قال إنّ أصدقاءه كانوا يسمونه "العدل"؛ لكثرة ما يذكره في كلامه."[٤]

وعندما ذهب إلى روسيا في أوّل مرة وجد أهلها أنهم يعاملون الأجنبيّين معاملة

---

[١] ماذا علّمتني الحياة ، ص: ١٨١.

[٢] نفس المرجع، ص:٢١٩.

[٣] رحيق العمر، ص:١٧١.

[٤] نفس المرجع، ص: ٥٤.

حسنة، ويستقبلونهم باللطف واللين، كما يقول:

"فلا أدري كيف استقر في عقلي صورة للرجل الروسي وكأنّه لا بدّ أن يكون رجلاً فظًا غليظًا جاف الطباع قليل المرح. فمنذ أن وطئتْ قدميّ أرض موسكو توالت أمامي صور تناقض هذه الصورة تمامًا. فالضابط الشاب الذي يفحص جواز سفرك لدى وصولك إلى المطار... ولكنه لا تبدو منه أيّ غلظة ولا شبهة الاستخفاف بالأجنبي التي كثيرا ما تواجهك في مطارات أوروبا أو أمريكا."[١]

وهو يقارن بين أختيه ثم يصف إحداهما، حيث يقول: "كانت دائمًا محدثة ذكيّة ولبقة، قادرة على الضحك الصافي والاسترسال فيه، مقدرة دائمًا للنكتة الطريفة."[٢]

ونذكر هنا بعض الأمثلة التي وصف الأماكن فيها، كما يقول في وصف الجامعة الأمريكية بالقاهرة:

"كل شيء فيها هو عكس ما يجري بخارجها. فبمجرّد أن تتجاوز عتبة الباب تجد من النظافة والجمال ما لا تجد مثله خارج الباب. الحديقة يافعة ومبهرة الخضرة والأزهار، مما يعني أنّ ثمة شخصًا أو أشخاصًا لا عمل لهم إلا سقيها وتنسيقها. والحجرات الممرات نظيفة وتحتوي على كلّ الوسائل اللازمة للراحة والمساعدة على العمل دون تعكير ودون حاجة مستمرّة للشكوى."[٣]

عندما رأى الجامعة من الخارج ظنّ أنه مبنى صغير وخال من الجمال، ولكن بعد الدخول إلى مبنى الجامعة وجدها عكس ما رأى من الخارج فبدأ يصفها.

وعندما ذهب إلى أمريكا مدينة سياتيل ورأى من جمالها وبهجتها كان يصف تلك المدينة حيث يقول عنها: "حيث قمتُ بزيارة ابني الذي يُقيم بمدينة جميلة من سياتيل في أقصى الشمال الغربي... كنتُ أظنّ أنّ أمريكا، باعتبارها امتداداً للحضارة الأوروبيّة، لن تختلف عن أوروبا إلاّ من حيث الكمّ: مستوى الدخل أعلى،

---

[١] رحيق العمر، ص: ٢٤٥.

[٢] مكتوب على الجبين، ص:٣٣.

[٣] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٣٥.

وأنواع السلع أكثر، والسيارات أكبر، والطرق أوسع.."[١]

وبعد النظر إلى الحضارة الأمريكية وجمالها وتطورها، تأكد أن هذه الحضارة مختلفة تماما عن دول أوروبا. ويصف مدينة برلين حيث يقول: "أما برلين فهي مدينة من ذهب، الأضواء تتلألأ طول الليل، المباني عالية وفاخرة، والمحلات رائعة التنسيق..."[٢].

والوصف تجده كثيرا جدًا في كتبه، لأن المؤلف رحمه الله كان رجلا ذا صفات عالية ويحب الجمال والنظافة، لذا يصف الناس والأشياء وصفًا رائعًا متميّزًا مؤثّراً.

ثالثًا: جماليات التشبيه.

التشبيه من الظواهر الجماليّة البلاغيّة التي تستخدم لتجميل النصوص الأدبية، كما يشبه شيئا غير واضح بشيء أوضح منه أو يشبّه فقط لتفهيم المخاطب، فيشبّه شيئا كي يستقر في ذهن السامع، وأما التشبيه فيشتمل على عدة أقسام، وهنا نقدم باختصارٍ بعض العبارات التي استخدم فيها التشبيهات في سيرة جلال أمين الذاتية.

حيث يصف أخاه ويشبهه بوالده: "كان أخي عبد الحميد، من بيننا نحن الإخوة الثمانية، أكثر شبهًا بأبي، في الشكل والذكاء والحس الأخلاقيّ، لديّ بعض الصور لأبي ولعبد الحميد عندما كان كلّ منهما في نحو الخمسين من عمره، فأكاد لا أستطيع تمييز أحدهما عن الآخر."[٣]

وعندما رحل جلال أمين إلى الكويت بدأ في ذهنه القلق من سكنى الكويت، وقد سأل شخصاً يسكن في الكويت منذ مدة طويلة، كما يقول:

> "بعد وصولي إلى الكويت ببضعة أيام قابلتُ مصريًا كان قد أمضى أكثر من عشرين عامًا فيها وأوشك على مغادرتها والعودة نهائيًّا إلى مصر، فسألتُه عن رأيه في الحياة في الكويت بعد هذه الإقامة الطويلة، فقال ضاحكًا: الدخول إلى الكويت كدخولِ فأرٍ صغيرٍ في زجاجة رأى بها قطعة كبيرة من الجبن، أسالت لعابه، وجرى إليها دون أن يفكر فيما إذا كان سيستطيع الخروج من الزجاجة بعد

---

[١] مكتوب على الجبين، ص: ١٨٩.

[٢] ماذا علمتني الحياة، ص: ١٤٢.

[٣] نفس المرجع، ص: ٢٣.

أن يلتهم قطعة الجُبن!".[١]

وعندما ذهب إلى أندونيسيا وجد ازدحام الناس في الشوارع، فيعبر عنها قائلاً: "بمجرد وصولنا إلى جاكارتا عاصمة إندونيسيا تذكّرتُ مصر، وشممتُ رائحة (الانفجار السكاني) فالناس تمشي كالنمل في الشوارع" ومع ذلك فالازدحام في مصر أكثر، وحالة الأتوبيسات أسوأ."[٢]

ويصف غرفة أمين المكتبة في جامعة لندن عندما دخلها لأوّل مرة، فيقول: "وكانت حجرته أشبه بحجرة رئيس للوزراء أو شخص بمثل هذه الخطورة."[٣]

ويشبّه حال نشأة دولة الكويت، كيف بُنيت هذه الدولة، كأطفال يقولون بعضهم لبعضٍ: تعالوا نلعب لعبة دكتور ومريض، ويمارسون اللعبة، فحالة بنيان دولة الكويت كلعبة الأطفال، أظنه يشبّهها بذلك لصغرها.

حيث يقول:

"قال لنا مرّة أستاذ مصري ظريف ممن عاشوا في الكويت مدّة طويلة: إنّ الكويت تذكرةٌ بما كنّا نفعله أحيانًا ونحن أطفالٌ إذ يقول أحدُنا للآخر: تعال نلعبُ دكتور ومريضٌ! هكذا الكويت، في نظر هذا الأستاذ، مجموعة من الناس قرروا أن يلعبوا، أو قرر لهم أحد أن يلعبوا، فأنشأوا دولة لها عَلَمٌ وسلام وطني، وحكومة وبرلمان، وجامعة ومستشفيات، وبوليس ومحاكم.."[٤]

فهكذا كانت دولة الكويت. وأيضاً شبّه حياة الإنسان ومشقته، كمثل رجلين يحملان الدولاب الثقيل، ويقول:

"تبدأ القصّة البسيطة بمنظر بحر واسع، يخرج منه رجلان يرتديان ملابسهما الكاملة، ويحملان معا، كلّ منهما في طرفٍ، دولابا عتيقًا ضخمًا، يتكوّنُ من ثلاث ضلف، وعلى ضلفته الوسطى مرآةٌ كبيرةٌ. يسير الرجلان في اتجاه الشاطئ وهما يحملان هذا الدولاب بمشقّة كبيرة، حتى يصلا إلى البرّ في حالة إعياء شديدٍ، ثم يبدآن في التجول في أنحاء المدينة وهما لا يزالان يحملان

---

[١] ماذا علّمتنى الحياة، ص: ٢٠٥.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢٢١.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٢٩.

[٤] نفس المرجع، ص: ٢٠٧.

الدولاب. فإذا أرادا ركوب الترام حاولا صعود السلم بالدولاب وسط زحّام الرّكاب وصيحات الاحتجاج وإذا أصابهما الجوع وأرادا دخول مطعم، حاولا دخول المطعم بالدولاب فيطردهما صاحب المكان. لا يحتوي الفيلم إلا على تصوير محاولاتهما المستميتة في الاستمرار في الحياة وهما يحملان دولابهما الثقيل، إلى أن ينتهي بهما الأمر بالعودة من حيث أتيا، فيبلغان الشاطئ الذي رأيناه في أول الفيلم، ثمّ يغيبان شيئاً فشيئًا في البحر، حيث تغمرهما المياه وهما لا يزالان يحملان الدولاب. منذ رأيتُ هذا الفيلم وأنا أتصور حالي وحال كلِّ من أعرف، وكأنّ كلاً منا يحمل دولابه الثقيل، معه إلى الدنيا ويقضي حياته حاملًا إيّاه دون أن تكون لديه أيّ فرصة للتخلّص منه، ثم يموت وهو يحمله."[١]

شبّه حياتنا بالرجل الذي يحمل الدولاب، حيث نأتي إلى الدنيا ومع كلّ منا حمل ثقيلٌ، وهذا الحمل دائمًا معنا حتى تنتهي حياتنا ونذهب بهذا الحمل إلى القبر معنا. أما التشبيه في السيرة الذاتية فكثير جدا ولكن ذكرنا منه بعض الأمثلة.

---

[١] ماذا علّمتني الحياة ، ص: ١.

الفصل الثاني

فن السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي

فنّ السيرة الذاتية عند جوش مليح آبادي

ويتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: ملخص السيرة الذاتية يادوں کی بارات = موكب الذكريات.

يادوں کی بارات = موكب الذكريات: ثمرةٌ لجهود جوش مليح آبادي في فن النثر، هذه هي السيرة الذاتية لشاعر عظيم عن الثورة والطبيعة، وسرادق رائع للحياة الثقافية لعصر تاريخي، وانعكاس جميل للمجتمع العريق في لكهنو[١]، وأرض الدكن[٢].

يركز المؤلف على القيم الاجتماعية للأثرياء في طفولتهم ومراهقتهم، في طريقة تفكيرهم وشعورهم، ومعتقداتهم، وخرافاتهم، وهواياتهم، وأعيادهم، واحتفالاتهم، ورهونهم العقارية، وقدّم بعض التعليقات الشيقة حول الطقوس والاحتفالات، وذكريات الهند. موكب الذكريّات لجوش موكبٌ لسبعين عامًا من الخبرة والملاحظة لسكان مليح آباد وأنحاء الهند وباكستان.

يمنح الكتاب قارئه الفرح والسعادة، عبر الفرجة على التراث الثقافي من شتى الطرق، ليشعر القارئ وكأنه يعايش العصر الذي كُتب فيه هذا الكتاب. ويعدّ الكتاب أيضاً مثيراً للجدل وجاذباً لأحاسيس القارئ وفضوله وتطلّعه نحو معرفة المزيد؛ لما في الكتاب من المادة القصصية المسلّية لا سيّما عن العلاقات الرومانسية للكاتب جوش مليح آبادي، والتي بسببها توجهت صوبه سهام النقّاد.

اتّصفت كتابة المصنّف بإتقان اللغة وسلاسة الأسلوب، وعذوبة الكلمات، ولذا لقّب بساحر الكلام ومَلِك الألفاظ، وقد كتب بالتأكيد سيرة ذاتية جميلة وفريدة

---

[١] لكهنؤ (تُلفظ «لُكْنَاؤ») هي عاصمة ولاية أوتار براديش الهندية. يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة. تقع في منطقة تاريخية كانت تعرف في السابق باسم ''أوده''، وهي اليوم مدينة متعددة الثقافات. تلقب بمدينة النواب نسبة للنواب المسلمين الذين حكموا الهند في الماضي. تعدّ مركزاً للأدب الهندي والأردو أيضاً. وهي ثاني أكبر مدينة في الولاية بعد كانبور.

[٢] هضبة الدَّكَن أو هضبة ديكان إقليم جنوب الهند يحدد من الوجهة التاريخية بجميع أراضي الهند الواقعة جنوب نهر ناربادا وفي معناه الأضيق يقصد به الهضبة الواقعة وسط شبه الجزيرة الهندية فيشمل ولايات كارناتاكا بأكملها وجنوب أندرا برديش وجنوب ماهاراشترا وشمال تاميل نادو وتكثر زراعة القطن في هذا الإقليم لخصب تربته البركانية.

من نوعها، تغمر القارئ في صور أحداث حياته وبيئته المبكرة، ولا شك أنها من السّير الذاتية الأكثر إثارة للاهتمام في الأدب الأردي.

ملخص السيرة الذاتية موكب الذكريات لجوش مليح آبادي.

طبعت هذه السيرة الذاتية (**یادوں کی بارات** = موكب الذكريات) من لاهور في مايو ١٩٧٤م، وهي مشتملة على سبعمائة وعشرين صفحة، ويشتمل الجزء الإضافي على أربع وخمسين صفحة.

جوش مليح آبادي شاعرٌ معروفٌ في الأدب الأردي، عُرف بشاعر الثورة وشاعر الشباب وشاعر الطبيعة. كتب قصة حياته تحت عنوان: "**یادوں کی بارات**" وتحتل مكانةً فريدةً بين السّير الذاتية في الأدب الأردي.

قسّم كتابه إلى خمسة أجزاء، بدأ الباب الأول من كتابه تحت عنوان: (**چند ابتدائی باتیں**)[١] بعض الأحاديث الابتدائيّة، التي من خلالها يسهّل على القارئ معرفة طبيعة المؤلف وعاداته وخصائصه ومميزاته، كما ذكر في البحث الأول من كتابه: أن أساسيّات حياته هي: قراءة الشعر، والعشق، وطلب العلم، ومحبة الإنسانية، ثم بدأ الباب الأول تحت عنوان: (**بنام قوت حیات**) باسم قوة الحياة، وذكر في هذا الباب قصة ولادته وتعليمه الابتدائي، ورحلته الأولى إلى لكهنو، وكراهية الإنجليز، ورغبته في العلم، والتحاقه بالكلّيّة، وزواجه، وأيضا تحدث عن الملتقى الشعريّ الأول في (**علیگڑھ**) الذي شارك فيه وألقى قصائد من شعره، ثم ذكر التحاقه بكلّية (**سینٹ پیٹرز کالج آگرہ**) والكليّات الأخرى التي ذهب إليها ودرس فيها الدروس المختلفة.

ثم قدم الباب التالي بعنوان: (**میرے عنفوان شباب تک کا ہندستان**)[2] الهند إلى عنفوان شبابي، وتحدث فيه عن الثقافة الهندية وعن مشاركته في الحزب السياسيّ: (الحركة الوطنيّة)، ثم يخبرنا عن وظيفته تحت عنوان: (**سریر امارت سے حصیر ملازمت کی**

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: 11۔

[٢] نفس المرجع ، ص: ١٧١.

جانب)[1] من كرسيّ الإمارة نحو حصير الوظيفة، ثم إخراجه من حيدر أباد، ونشره لمجلة كليم من دهلي، ثم تحدث عن بعض أحلامه التي رآها في ظروف مختلفة، وقضى بضعة أيام في الأفلام السينمائية، ثم تحدث عن هجرته إلى باكستان، وعن الصعوبات المالية التي واجهها بعد الهجرة، وتحدث عن ديانته وعن حياته التي عاشها حوالي ستة وسبعين عاماً.

ثم تحدث في الحصة الثانية عن عائلته وبعض عاداتها وتقاليدها، وكذلك عن والده ووالدته وعمه وجده، وعن زواجه وزوجته ونحو ذلك.

ثم بدأ الحصة الثالثة تحت عنوان: (**میرے چند قابل ذکر احباب**) بعض أصدقائي المقربين، وتحدث فيه عن ثلاثة وثلاثين من أصدقائه، ثم وضع عنوانا للحصة الرابعة: (**میرے دور کی چند عجیب ہستیاں**)[٢]بعض الشخصيات الغريبة في حياتي، تحدث فيها عن تسعة عشر شخصا، وعن ظروفهم والصعوبات التي واجهوها في حياتهم وعن طبائعهم.

ثم وضع بابًا تحت عنوان: (**میرے معاشقے**)[3] أقاصيص عشقي، تحدث عن تسعة عشر من معشوقاته وخليلاته، وتحدث عن لقاءاته بهنّ في أماكن وظروف مختلفة.

وفي القسم الإضافي يقارن جوش مواقف شعب الهند وشعب باكستان تجاه الأدباء والشعراء، بحقيقة أن الناس يُجلسون كتابهم وشعراءهم في باكستان على الأفيال لرفع قدرهم ومنزلتهم، بينما في الهند، يجلس الناس كتّابهم وشعراءهم على الحمير، ويسوّدون وجوههم، ويطوفون بهم في الشوارع، ويضحكون منهم، ويصفقون من ورائهم.

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: ١٩١.

[٢] نفس المرجع، ص:527۔

[٣] نفس المرجع، ص: ٥٨١.

منذ أن غادرت الهند، كان الناس يقولون شيئًا ضدي. عندما يكون أهل محافظتي بهذه القسوة، ماذا أقول لجريدة (**نوائے وقت**)؟ وعندما يحل المساء، تبدأ وجوه الأصدقاء بالتدحرج أمام عينيّ، ثم أنادي بعضهم البعض.

ثم تحدث عن الأوضاع السياسية في باكستان، وكذلك العصور التي مرت في عهده، وتحدث أيضًا عن عهد أيوب خان، ثم عن يحيى خان وسقوط بنجلاديش، وذكر مشاعر الشعب الباكستاني، حيث حزنوا بشدة على سقوط باكستان الشرقية (بنجلاديش)، ولكن ثبت أن هذه الفترة كانت صعبة للغاية لعامة الناس، أقيم الحداد في كل منزل خلال سقوط باكستان الشرقية (بنجلاديش)، ومع ذلك، لم تلتئم جراح البنغال، وبدأت الضجة الانتخابية.

حزب (**پیپلز پارٹی**) والجماعة الإسلامية نزلا إلى الميدان، من جهة كانت العذارى والعنب والعبيد، وعلى الجانب الآخر كان الخبز والقماش والبيت، وانتخب عامة الناس حزب الشعب (**پیپلز پارٹی**) ثم يتكلّم عن وظيفته في عهد ذو الفقار على بهتو حيث نُقل من وظيفته في وزارة الإعلام، وعيّن في وزارة التعليم، وبعد ستة أشهر عُزل عن الوظيفة وجلس في بيته بدون عمل، شعر بالقلق في البيت بدون عمل، حتى كتب رسالة إلى ذوالفقار على بتهو وقال له إنّ حكومتك تقتلني بهدوء في البيت لأجل عدم الوظيفة، ولن ينسى التاريخ ذلك، وبعد ما وصلت هذه الرسالة إلى ذو الفقار علي بهتو، طلب من وزارة التعليم أن تعطيه رواتب للأشهر الستة التي قضاها بدون عمل، وعُين للعمل في وزارة التربية والتعليم.

ثم يذكر تحت عنوان (**میری زندگی کا سب سے دردناک سانحہ**) أفظع مأساة في حياتي، ويذكر فيه قصة وفاة والده، ومرض زوجته التي كانت تعاني من اضطراب ذهني.

ثم يحكي قصة وقعت في آخر عمره مع فتاة، وأطلق عليها اسم فتنة آخر الزمان، فعدّها من بين عشيقاته التسع عشرة، وأنشد في ذكرياتها خمسة عشر بيتًا، وفي ختام سيرته الذاتية وقّع بعد الظهر بتاريخ ١٩٧٤م.

المبحث الثاني

دعائم السيرة الذاتية لجوش مليح آبادي

ويتضمن على النقاط التالية:

أوّلاً: دوافع السيرة الذاتية.

تُكتب السير الذاتية لأسباب عديدة. ينظر بعض الكتاب إلى أحوال المجتمع، ويكتبون الظروف التي مرت في عصرهم ودورهم، وواجه بعضهم مشاكل وصعوبات في حياتهم لم يستطيعوا نسيانها واضطروا إلى تدوين تلك الحقائق واللحظات، أو يستذكرون ذكريات الماضي ويبدؤون بكتابة السيرة الذاتية، وهكذا عندما ننظر في السيرة الذاتية لجوش، يظهر من كلامه أنّه تأثر بذكريّات الماضي وبدأ بكتابة سيرته الذاتية موكب الذكريّات، كما يذكر في مقدمة كتابه قائلاً:

"میں پھونک در پھونک کر قدم رکھتا، آگے بڑھتا رہا، اپنی پیری کو لڑکپن کی سر حدوں تک کھینچ کر لے گیا، لڑکپن سے ریعان شباب کی جانب باگ موڑی، ریعان شباب سے بھرپور جوانی اور جوانی سے، ادھیڑ عمر کے کوہ بیاباں طے کرتا ہوا بڑھاپے کو بچہ بنا کر اپنے ماں باپ کے آغوش میں بٹھایا".[1]

الترجمة: واصلت السير نحو الأمام، أمهّد لموطئ قدمي عند كل خطوة، وبدأت أعود إلى حياة الشباب من الشيخوخة، أهرول من المراهقة إلى ريعان الشباب، وأطوي الفيافي وأتسلق الجبال بين ريعان الشباب والكهولة، وحوّلتُ مرحلة الهرم إلى طفل في أحضان والديّ.

إنّ جوش يريد بهذه العبارة أنه بدأ بكتابة سيرته الذاتية بدافعٍ من ذكريات الماضي، ثم يبين قصة رجل عجوز في تأييد هذه العبارة، حيث يقول:

" کہتے ہیں کہ لکھنؤ میں ایک بوڑھا میرزا صاحب رہتے تھے، جنہوں نے حضرت جان عالم واجد علی شاہ کی آنکھیں دیکھی تھیں، ایک بار چند نوجوانوں نے اصرار کیا کہ میرزا

---

[1] یادوں کی بارات، ص:13۔

صاحب کچھ پرانے حالات سنائے، انہوں نے سینہ پیٹ کر کہا لڑکو مجھ سے وہ داستان نہ سنو، ورنہ میری چھاتی شق ہو جائے گی، تمھاری تھوڑی دیر کی دلچسپی ہو جائے گی، اور پہروں کے لیئے بیکار ہو جائے گا۔ لیکن جب ان نوجوانوں نے ان کے قدم پکڑ لیے تو ماضی کی طرف پلٹنے پر مجبور ہو گئے اور حالات سناتے سناتے تھوڑی دیر میں ان کا یہ عالم ہو گیا کہ گلا رندھ گیا ہچکیاں لے لے کر رونے لگا۔"[1]

الترجمة: يقال إن عجوزًا يُدعى ميرزا صاحب كان يسكن في لكهنو، وكان قد التقى بالشيخ جان عالم واجد علي شاه، ذات مرة أصرّ عليه بعض الشباب أن يروي لهم بعض المواقف الماضية، ربّت على صدره وقال: أيها الأولاد، لا تسمعوا مني تلك القصص، وإلا سينشقّ صدري من الحزن، تتمتعون لبعض الوقت، وأنا سأصير متعطلًا لمدة طويلة، وعندما أصر الشباب اضطر إلى بيان قصة الماضي، وعندما بدأ يروي القصة تغيرت حاله تدريجيا، خنقته العبرات، وأجهش بالبكاء.

بدأ جوش بكتابة سيرته الذاتية يتذكر الماضي والأصدقاء والطفولة وحب الوالدين، وكان حزينًا وقلبه يتألم بسرد قصص الماضي، ووقائع حياته الغريبة والمحزنة والمؤلمة، التي اعتقد أنها لا يمكن وأدها دون تدوينها وروايتها.

ثانيًا: الميثاق والتطابق:

كما ذكرنا في الفصل الأول عن الميثاق والتطابق في السيرة الذاتية، وأنّه ضروريٌ للسيرة الذاتية، وبدون الميثاق لا يصح أن نسمي القصة أو الخبر سيرةً ذاتيةً، والسيرة الذاتية تمتاز وتختص عن الرواية والقصة بالميثاق والتطابق بين الشخص الرئيسي والقارئ.

ونجد الميثاق في السيرة الذاتية لجوش، كما كتب على غلاف كتابه اسمه مما يدل على أن ما بداخل الكتاب ينسب إلى المؤلف، وهذا عقد بين السارد والقارئ، عندما يقرأ القارئ في كتاب السيرة الذاتية فيأتي في ذهنه أن هذه الحكايات والقصص كلها تنسب إلى مؤلّف الذي كتب اسمه على الغلاف.

---

[1] یادوں کی بارات، ١٣.

والشيء الثاني من عناصر الميثاق هو استخدام ضمير المتكلّم الذي يرجع إلى شخصية الكاتب، كما استخدم جوش ضمير المتكلّم في كتابه عندما يحكي قصص حياته، كما ذكر في ابتداء كتابه: (یادوں کی بارات) موكب الذكريات: **"میں کبھی قوی حافظے کا مالک نہیں رہا اور اب تو عالم ہو گیا ہے کہ رات کو چیز کھائی تھی صبح کو یہ بھی یاد نہیں رہتا۔"**[1]

الترجمة: لم تكن لدي ذاكرة قوية أبدًا، والآن أصبحت ضعيفة جدًا لدرجة أنني لا أتذكر في الصباح ما تناولته في الليل.

هنا استخدم ضمير المتكلم، مما يدل على أن كل هذا الكلام منسوب إلى تلك الشخصية التي كتب اسمها فوق الغلاف. ويحكي عن أمه في مقام آخر قائلاً: **"میری ماں اپنے تمام بچوں میں سب سے زیادہ مجھ کو چاہتی تھیں، اور دودھ اور شہد کا پیالہ روز صبح کو مجھے اپنے ہاتھ سے پلایا کرتی تھیں، اور اگر کسی دن دودھ کے پیالے میں کوئی ذرہ نظر آجاتا تھا تو میں کم بخت پیالے کو تڑ سے زمین پر پٹک دیا کرتا تھا اور وہ رونے لگتی تھی۔"**[2]

الترجمة: كانت أمي تُحبّني أكثر من بقية أولادها، وكانت تسقيني كوباً من الحليب والعسل كل صباح بيديها، وإن ظهرت ذرّةٌ يومًا مّا في الكوب، فأنا سيّئ الحظ أرمي الكوب على الأرض، وهي كانت تبكي.

وهكذا استعمل ضمير المتكلم مراراً خلال رواياته عن حياته في سيرته حيث يقول: **"میرا حادثہ ولادت: میں، اس بوند بھر زندگی کو بھوگنے اور اس بظاہر رنگین و بباطن خون آلودہ زندان کون و فساد میں اوبھنے کے واسطے کب لا گیا۔"** [3]

الترجمة: قصة مولدي: لا أعرف متى جئت إلى هذا السجن الفاسد في العالم لحياة قصيرة التي تبدو جميلة وفي الداخل مليئة بالدماء.

فثبت من هذه العبارات وجود الميثاق والتطابق في سيرة جوش مليح آبادي.

---

[1] یادوں کی بارات، ص:12۔

[2] نفس المرجع، ص: ٣٤.

[3] نفس المرجع، ص: ٢٩.

ثالثًا: الصدق والصراحة:

الصدق والصراحة ضروريان لفن السيرة الذاتية، بدونهما لا تسمى السيرة سيرةً ذاتيةً، قد تكون رواية أو قصة، إذ لا يشترط للرواية أو القصة الصدق والصراحة، ونذكر هنا بعض الأمكنة التي تدل على الصدق والصراحة في سيرة جوش، رغم اتهامه أحيانًا عند الأدباء والنقاد بالتضاد في القول، ولكن الكاتب أقرّ بأنّه أتعب نفسه بكتابة هذه السيرة الذتية كي يقدّم الظروف والأحوال التي مرّت عليه خلال حياته. كما يتحدث عن كتابة سيرته الذاتية قائلا:

"میں نے اپنے حالات زندگی قلم بند کرنے کے سلسلے میں کامل چھ برس تک، زیادہ تر مسلسل اور گاہ گاہ غیر مسلسل، عرق ریزی کی ہے۔ ڈیڑھ برس کی محنت کے بعد پہلا مسودہ تیار کیا، اسے ردی کی ٹوکری میں ڈال دیا پھر ڈیڑھ برس میں دوسرا مسودہ مکمل کیا، اس پر بھی تنسیخ کا خط کھینچ دیا، پھر ڈیڑھ پونے دو سال صرف کر کے نو سو صفحوں پر تیسرا مسودہ تحریر کیا، مگر جب اس پر غائر نظر ڈالی تو پتہ چلا کہ اس مسودے کو بھی میں نے ایسے گھبرائے ہوئے آدمی کی طرح لکھا ہے، جو صبح کو بیدار ہو کر، رات کے خواب کو اس خوف سے، جلدی جلدی الٹا سیدھا، لکھ مارتا ہے کہ کہیں وہ ذہن کے گرفت سے نکل نہ جائے۔ اور خدا خدا کر کے، اب یہ چوتھا مسودہ شائع کیا جارہا ہے۔"[1]

كنتُ أتعرّق منذ ست سنوات لأدوّن حالات حياتي (سيرتي الذاتية) خلال ست سنوات، معظمها بشكل مستمر وأحيانًا بصورة متقطعة، وأعددتُ المسودة الأولى بعد عام ونصف من العمل الشاق، ورميتها في سلة المهملات، ثم أكملت المسودة الثانية خلال عام ونصف، وكشطتها بخطّ الإلغاء. ثم قضيتُ عاماً ونصف أو عامين إلا الربع، وكتبت المسودة الثالثة في تسعمائة صفحة، ولكن عندما تأملتُها، أدركتُ أنني كتبتُ هذه المسودة كرجل مذعور، يستيقظ في الصباح، ويكتب على عجل حلم الليل دون ترتيب خوفا من أن لا يتفلّت من قبضة ذاكرته، والآن أدعو: الله الله، تُنشر هذه المسودة الرابعة.

---

[1] یادوں کی بارات، ص: 11۔

وفي تأييد هذا أيضًا يذكر جوش في موضع آخر قائلاً: "میرے معاشقے ۔۔۔اب رہی یہ بات کہ میں نے قیس وفرہاد کے مانند ایک لیلی اور ایک شیریں سے عشق کرنے کے بدلے اٹھارہ معشوقوں سے عشق کیوں کیا"[1]

الترجمة: معاشقاتي... الآن الأمر هو: لماذا وقعت في حب ثماني عشرة محبوبة بدلاً من ليلى وشيرين واحدة مثل قيس وفرهاد؟

هذا البيان يدل على صراحته المفرطة؛ إذ يعترف أنه أحبّ وعشق ثماني عشرة معشوقة، بدلاً من واحدة كما هي طبيعة عامة الناس، لا يمكن أن يكون الحب والعشق إلا لشخص واحد، لكن جوش تنكّب طريق عامة الناس ووقع في الحب ثماني عشرة مرة، مرتان منها للغلمان، كما يقول:

"اچھا، اب اس میلے اور دور کی اس لپلپاہٹوں کی ریلے کی جانب خود بڑھوں، شاید کچھ نظر آسکے۔ لیجیے میں پچاس قدم آگے بڑھ گیا۔ ہاں اب تو کچھ واقعات اجاگر ہو رہے ہیں کچھ مکھڑوں سے نقابیں ہٹ رہی رہیں۔ دوربین نے بڑی مدد کی۔ ارے یہ صف اول میں کون کھڑا مسکرا رہا ہے؟ ہائیں یہ تو "س۔ح" کا مکھڑا ہے۔ ذرا اور قریب آؤ میرے بچھڑے محبوب کہ تم پر قلم اٹھا سکوں۔"[2]

الترجمة: حسنًا، دعنا الآن ننتقل إلى تتابع هذا المهرجان وهذا الوميض البعيد، ربما سنرى شيئًا ما. خذها أنا تقدمتُ خمسين خطوة أخرى. ومع ذلك، تتكشف الآن بعض الحوادث وتنزاح الأقنعة من بعض الوجوه. المنظار ساعد كثيرا. مهلا، من هذا الذي يقف في الصف الأول مبتسما؟ آه، هذا وجه "س.ح". اقترب أكثر يا محبوبي المفارق حتى أرفع قلمي وأتمكن من الكتابة عنك.

تحدث في العبارة السابقة عن معاشقته وذكر في الصف الأول عن أحبائه بـ (س.ح) الذي كان غلامًا جميلاً يحبه جوش، وهكذا يذكر في الصف الثاني من أحبائه بـِ (ع.ج) الذي كان تلميذا في الكليَّة مع جوش، وكان جوش يحبّه حبّا شديدا حتى عدّ من أحبّائه في الصف الثاني.

---

[1] یادوں کی بارات ،ص:593.

[2] نفس المرجع ، ص:٥٩٧-

يتضح من هذا البيان أن جوش مليح آبادي ذكر أحوال وأحداث حياته بصدق وصراحة، ولم يُخف عن الناس شيئًا حتى العادات التي يخجل الناس من إخبار الآخرين بها أو لا يحتمل أن يتذكر كل جوانب حياته كما فعل الكاتب.

رابعًا: الذاكرة والخيال:

السيرة الذاتية تشمل حياة الكاتب من الطفولة إلى الشيخوخة، ولا يمكن لأحد أن يكمل سيرته الذاتية بدون ذاكرة وخيال، لأنّ الكاتب عندما يتأثر بالذاكرة أو تطرأ عليه الأخيلة عن حوادث وظروف من الماضي، يبدأ في كتابة هذه الظروف والقصص التي حصلت له بمساعدة الذاكرة والخيال. كما يشير إليه الكاتب في بداية كتابه قائلاً: "اپنی پیری کو لڑکپن کی سرحدوں تک کھینچ کر لے گیا، لڑکپن سے ریعان شباب کی جانب باگ موڑی، ریعان شباب سے بھرپور جوانی اور جوانی سے، ادھیڑ عمر کے کوہ بیاباں طے کرتا ہوا بڑھاپے کو بچہ بنا کر اپنے ماں باپ کے آغوش میں بٹھایا۔[1]

الترجمة: وبدأت أعود إلى حياة الشباب من الشيخوخة، أهرول من المراهقة إلى ريعان الشباب، وأطوي الفيافي وأتسلق الجبال بين ريعان الشباب والكهولة، وحوّلتُ مرحلة الهرم إلى طفل في أحضان والديّ.

وفي مقام آخر يستذكر وقت شبابه ويتحدث عن رمضان قائلاً:

"میرے لڑکپن میں رمضان گرمیوں میں آیا کرتا تھا اور روزے کے دن میرے باپ سہ پہر تک خس خانے میں سوتے رہتے تھے۔ جس دن ان کا روزہ ہوتا تھا، خدا جانے گھر والوں کو کیا کیا تلخ تجربے ہو چکے تھے، کہ اس دن صبح سے شام تک تمام گھر پر ایک دہشت ناک سناٹا چھایا رہتا تھا۔ کسی کے منھ سے بھاپ تک نہیں نکلتی تھی، اشاروں اشاروں میں باتیں ہوا کرتی تھیں اور لونڈیاں باندیاں نیم کے نیچے، لگھے لیے کھڑی رہتی تھیں کہ کہیں ایسا نہ ہو کہ کوئی چڑیا اس کی شاخوں پر بیٹھ کر آواز نکالنے لگے۔"[2]

الترجمة: في صباي، كان رمضان يأتي في الصيف، وكان والدي أثناء الصيام ينام في المنزل حتى الظهر. في اليوم الذي يكون فيه صائمًا، يعلم الله عما مرت به الأسرة

---

[1] یادوں کی بارات، ص:13۔

[2] نفس المرجع، ص: ٧٣.

من تجارب مرة، في ذلك اليوم، كان الهدوء المرعب يسود البيت كله من الصباح حتى المساء، لا أحد يستطيع أن يتنفس بصوت عالٍ، والكلام بالإيماءات، ويظل العبيد واقفين تحت شجرة النيم حتى لا يجلس أي طائر على أغصانه ويصدر صوتًا.

ثم يتحدث عن طفولته ويتذكر عاداته وطبيعته قائلاً:

"کچھ سمجھ میں نہیں آتا کہ میں بچپن میں تھا کیا؟ شعلہ تھا کہ شبنم، حدید تھا کہ حریر نوک خار تھا کہ برگ گل، خنجر تھا کہ ہلال، چنگیز خان کا علم بردار تھا کہ "رحمۃ للعالمین" کا پرستار؟ ایک رخ سے تو میں اس بلا کا سریع الاشتعال تھا کہ ذرا سی بات میں جامے سے باہر ہو جاتا اور جو بھی سامنے آتا اس کو پھاڑ کھایا کرتا تھا۔ اور ایک رخ سے اس قدر بے پناہ صاحب مہر و وفا اور اس حد کا سر چشمہ لطف وعطا تھا کہ دوسروں کے واسطے بڑی سے بڑی قربانی پر آمادہ رہا کرتا تھا۔"[1]

الترجمة: لا أفهم ماذا كنتُ في طفولتي؟! كنت لهبًا أم ندى؟! حديدًا كنتُ أم حريرًا؟! شوكة كنتُ أم ورقة؟! خنجرًا كنتُ أم هلالاً؟!، حاملاً لراية جنكيز خان أم من محبي رحمة للعالمين؟!، من ناحية، كنت سريع الغضب لدرجة أنني كنت أتجاوز الحد في أدنى شيء وأمزق كل ما يأتي أمامي، ومن ناحية أخرى، كنت عطوفًا ومخلصًا لدرجة أنني كنت مستعدًا لتقديم أكبر التضحيات للآخرين.

---

[1] یادوں کی بارات، ص: ٣٣۔

المبحث الثالث

التقنيّات السردية في سيرة جوش مليح آبادي

ويتضمن النقاط التالية:

أولاً: العنوان.

(موكب الذكريات): ثمرة لجهود جوش في النثر. وهي السيرة الذاتية لشاعر الثورة والطبيعة.

وهذا سرادق رائع للحياة الثقافية للعصر التاريخي، وانعكاس جميل للمجتمع، ويركز المؤلف على القيم الاجتماعية للأثرياء في طفولتهم ومراهقتهم، وطريقة تفكيرهم وشعورهم، ومعتقداتهم وخرافاتهم، وهواياتهم، وأعيادهم واحتفالاتهم ولقد أدلى بتعليقات مثيرة للاهتمام حول مهرجاناتهم واحتفالاتهم وطريقة حياتهم وطقوسهم. هو موكب لسبعين عامًا من الخبرة والملاحظة لسكان مليح آباد وكراتشي وإسلام اباد. إنها تدوي بالفكر والنشاط والجنون والحكمة وتروي الحكايات المبهجة عن الوجوه الحمراء الملائمة والناعمة الجميلة، ومن المؤكد أنه كتب سيرة ذاتية جميلة وفريدة من نوعها حيث تغمر القارئ في صور أحداث حياته وبيئته المبكرة، ليس هناك شك في أن موكب الذكريات واحدة من السير الذاتية الأكثر إثارة للاهتمام المكتوبة باللغة الأردية، لذلك فإن هذا الاسم ينطبق على هذا الكتاب؛ لأن المعلومات والظروف الساخنة التي قدمها الكاتب تعتبر بمثابة الموكب.

ثانياً: الأسرة:

عندما يريد كاتب سيرة ذاتية أن يكتب قصة حياته، فإنه غالبًا ما يبدأ بميلاده وعائلته، ويذكر أحيانًا العادات والتقاليد الموجودة في عائلته ومجتمعه والأحداث التي حدثت في عائلته، ونجد ذكر الأسرة في سيرة جوش بالتفصيل، كما يخبرنا عنها قائلاً بعنوان: **"میرا خاندان"** [1] أسرتي، ثم يبدأ من جده الأكبر فقير مُحَمَّد خان بهادر نويا، وكان جدّه (یار بیک خان)، وكان له ولدان: مُحَمَّد نام دار خان وأخوه الصغير مُحَمَّد

---

[1] یادوں کی بارات، ص:33۔

بلند خان، وبقي مُحَمَّد نام دار خان في قريته في درّه خيبر وأما مُحَمَّد بلند خان هاجر مع ابنيه عوض خان وفقير مُحَمَّد خان وقبيلة آفريدية في سنة ١٣٣٤هـ إلى الهند، وسكن في قائم كنج منطقة فرخ آباد، ثم عُيّنا في الجيش واشتهرا بالشجاعة والقوة في معسكر (مہاراجہ ہلکر)۔

ثم يذكر عن جدّه قائلاً: (**میرے دادا نواب محمد احمد خان بھادر**) [1] جدي نواب مُحَمَّد أحمد خان بهادر، ويصفه بالقوة والصرامة والسخاء، ويذكر عن حليته وعن ملابسه قائلاً:

"اور ان کا جسم بے حد گٹھا ہوا تھا، کلائیاں دو آدمیوں کے کلائیوں سے بھی زیادہ چوڑی تھیں، اور اواز اس قدر بھاری تھی کہ سننے والے کے زخموں کے ٹانکے ٹوٹ جائیں۔ ان کی آنکھیں بہت بڑی تھی، منہ پر داڑی تھی، سر پر پگڑی باندھتے تھے، اور جنب داڑھی اور پگڑی کے مابین ان کی آنکھیں چمکتی نظر آتی تھیں، توڈر کے مارے میرا پیشاب خطا ہونے لگتا تھا۔"[2]

الترجمة: كان جسده كثيفًا جدًا، كان رسغاه أعرض من معصمي رجلين، وكان صوته ثقيلاً لدرجة أنها تفتّح غرز جروح المستمع. عيناه كبيرتان للغاية، له لحية على وجهه، يرتدي عمامة على رأسه، عيناه تتألقان بين اللحية والعمامة، وكان البول يتسرب مني خوفاً منه.

ثم يذكر عن والده قائلاً: (**میرے باپ نواب بشیر احمد خان**)۔[3] أبي نواب بشير أحمد خان، ويمدحه حيث يقول:

"مردانہ حسن میں ان کا جواب نہیں تھا۔۔۔ ان میں جمال و جلال کا ایسا امتزاج تھا کہ جس جگہ بیٹھ جاتے تھے، ٹکٹکی باندھ کر دیکھنے والوں کے ہجوم سے گلیاں بند ہو جاتی تھیں اور جب ریل میں سفر کرتے تھے تو فرنگی بھی جن کی تھذیب میں تعارف کے بغیر بات کرنا بد تھذیبی ہے، اس قدر متاثر ہو جاتے تھے کہ ان سے یہ پوچھے بغیر نہیں رہ سکتے تھے کہ آپ کا نام کیا ہے آپ کس خاندان کے فرد ہے۔" [4]

---

[1] **یادوں کی بارات**، ص: ٣٢٠-

[2] نفس المرجع والصفحة.

[3] نفس المرجع، ص:٣٢٩.

[4] نفس المرجع، ص: ٣٢٩.

الترجمة: في الجمال الذكوري كان شخصًا فريدًا... وكان هناك مزيج من الجمال والهيبة لدرجة أنه أينما جلس يتزاحم لرؤيته حشد من المتفرجين ويسدون الشوارع، وعندما كان يسافر بالقطار، حتى الأفرنج – الذين يعتبرون في حضارتهم التحدث قبل التعارف من سوء الأدب — يتأثرون من شخصيته، ولا يملكون إلا أن يسألوه عن اسمه والأسرة التي ينتمي إليها.

ثم يذكر عن أمّه قائلاً: **"میری ماں"**۔[1] أمّي، ثم يذكر عن نسبها أنها كانت بنت نواب خواجه مُحَمَّد خان[٢]، كان رجلاً قليل المعرفة، لكنه كان مهتمًا بتعليم الأطفال وتنشئتهم، وقد خصص لهم الأساتذة المشهورين الذين كانوا يأتون إلى منزله ويعلمون أولاده، ومن أجل تأثير هؤلاء المعلمين فضّل خالي الانتماء إلى الشيعة، وفضلت والدتي علياً ﷺ على الصحابة الثلاثة، ثم يذكر عن جدته وجده من جهة الأم.

ثم يذكر عن عمه قائلاً: **"میرے چچا نواب محمد اسحاق خان"**۔[3] عمي نواب مُحَمَّد إسحاق، ثم يمدحه بالهيبة، وكان الناس يخافونه، وعندما يغضب، يسب الناس بصوت عالٍ دون خوف وخطر، صاحب شخصية رفيعة وله سمات أخلاقية، يحب الخلفاء الراشدين صارمًا في هذا الاعتقاد، وعندما سمع عن ابن أخيه جوش أنّه صار من الشيعة غضب عليه، وأنشد الشعر في فضيلة أبي بكر ﷺ: **"سب کے سرتاج بعد پیغمبر یعنی بو بکر، افضل و برتر"** ۔[4]

الترجمة: تاج رأس الجميع بعد مُحَمَّد ﷺ الأفضل والأرفع هو أبو بكر η.

ثم يذكر زوجته قائلاً: **"میری بیوی اشرف جہاں"**۔[5] زوجتي أشرف جهان.

وذكر نسبها أنها ابنة مُحَمَّد مقيم خان، ووالدتها (سلمة بيكم)، ثم يذكر طبيعتها وأخلاقها، واهتمام أبيها بتعليم وتربية الأولاد.

---

(١) **یادوں کی بارات**، ص:٣٣٤.

(٢) كان حمي الكاتب.

(٣) المرجع السابق، ص: ٣٣٩-

(٤) المرجع السابق، ص: ٣٣٩.

(٥) المرجع السابق، ص: ٣٤٤.

ويذكر عن ابنته قائلاً: "میرے بیٹی سعیدہ"۔[1] وُلدتْ ابنتي سعيدة عام ١٩١٨ م في مليح أباد في منزل جدتها، وتلقت تعليمها في نظام دكن واستمرت في هذه المرحلة، ولكن عندما أُخرجتُ من نظام دكن، انقطعت هذه السلسلة التعليمية، ولم تتيسر لها فرصة التعليم.

ثم يتحدث عن ابنه قائلا: "میرا بیٹا سجاد حیدر خان اور اس کو پیار سے چھجوا کہتا ہوں"۔[2] ابني سجاد حيدر خان وأنا أدعوه تحبباً "چھجوا"[3] وُلد مريضاً، وأصيب بالأمراض المختلفة، من الزائدة والتيفوئيد والالتهاب الرئوي المزدوج، والطاعون، وغير ذلك من الأمراض الخطيرة، بدأ التعليم في البداية، ولكن بسبب هذه الأمراض لم يتمكن من متابعة المرحلة التعليمية. تحدث الكاتب عن أفراد أسرته على هذا النهج، وألقى الضوء على حياة وطبيعة كل منهم.

ثالثًا: الحلم والمنام:

غالبًا ما يُرى المؤلف في كتابه موكب الذكريات وهو يتجول في عالم الأحلام، وهذه الأحلام بمثابة دليل للصعوبات والمراحل المختلفة في حياة جوش، وهكذا فإن الحلم هو غريزة الإنسان، ويؤدّي عمل الوحي، وفي داخلها رسالة خفية على الرغم من أن الحلم صفة نبوية وكل شخص ذكي في العالم يتمنى أن يكون لديه حلم جيد، فمن المثير للاهتمام أن نلاحظ هنا أن مؤلف الكتاب يحلم عندما يواجه مشكلة كبيرة، مما يجعل الكتاب جذابًا للغاية، ومن قراءة الكتاب يتضح أن الكاتب في معظم الحالات، عندما يغْلق في المستنقع، فإنه يبحث عن حلول للمشكلات من خلال اللجوء إلى الأحلام، مما يضطر القارئ إلى التعاطف مع المؤلف. وأحياناً يشارك القارئ في حزنه على التساوي. كما يتحدث عن رؤيته الأولى قائلاً:

"اس محرم الارث ہو جانے کے کوئی چھ سات مہینے کے بعد ایک روز دوپہر کے وقت جب کہ شدید گرمی پڑ رہی تھی اور میں کڑہ ابو تراب خان لکھنو کے مکان کے ایک ٹھنڈے کمرے میں

---

[1] یادوں کی بارات، ص: ٣٥٦.

[2] نفس المرجع، ص: ٣٥٨.

[3] كان من سكان لاهور. كانت الطبقة بهاتيا. كان صرافًا لكنه كان مغرمًا جدًا بصحبة الفقراء. في النهاية، بعد أن انقطع عن العالم، كرس بقية حياته للعبادة والتقوى.

لیٹا ہوا تھا کہ میں نے اللہ سے باتیں کرنا شروع کر دیں۔ میں نے کہا کہ سنتا ہوں کہ اللہ میاں جب کوئی ایک قدم اُٹھاتا ہے تو تم اس کی جانب سو قدم بڑھ آتے ہو لیکن میرے ساتھ تمہارا معاملہ اس کے برعکس ہے۔ میں تمہاری طرف بڑھتا ہوں اور تم ہو کی ٹس سے مس ہی نہیں ہوتے ہو۔ تمہیں خوش کرنے کے لئے میں نے اپنے باپ کو ناخوش کر دیا۔ جائے داد سے محروم ہو گیا اور تم مجھ سے یہ بتاتے ہی نہیں ہو کہ میں راہ راست پر ہوں کہ گمراہ ہو گیا ہوں۔ ارے اللہ میاں کچھ تو منھ سے بولو سر سے کھیلو۔ دل ہی دل میں یہ باتیں کرتے تے سو گیا"۔[1]

بعد حوالي ستة أو سبعة أشهر من الحرمان من الميراث، وفي موسم الصيف بعد ظهر أحد الأيام عندما كان الجو حارًا جدًا وكنت مستلقيًا في غرفة باردة في منزل كارا أبو تراب خان لكهنو، بدأت أتحدث مع الله وقلت في نفسي: سمعت أن العبد عندما يخطو خطوة فأنت يا الله تتقدم مائة خطوة نحوه، لكن حالك معي عكس ذلك. أتحرك نحوك وأنت لا تلمسني، لقد جعلتُ والدي غير سعيد لأجعلك سعيدا، وحُرمت من الممتلكات وأنت لا تخبرني أنني على الصراط المستقيم أم على طريق الضلال. اللهم قل شيئا ولا تسكت، غفوت وأنا أتحدث عن هذه الأشياء في قلبي.

ثم يتحدث عن الحلم الذي رآه في تلك القيلولة قائلاً:

"سوتے ہی خواب دیکھا کہ صبح کی گلابی روشنی پھیلی ہوئی ہے۔ آسمان سے سونا برس رہا ہے۔ اور میں کسی سواری پر بیٹھا ایسی راہ سے گزر رہا ہوں جس کے دونوں طرف بڑے بڑے گھنے اور شاداب درخت نسیم سحر سے جھوم رہے ہیں۔ اور ہزاروں چڑیاں ان کی شاخوں پر بیٹھی چہچہا رہی ہیں۔۔۔"[2]

الترجمة: بينما كنت نائما، حلمت أن ضوء الصباح الوردي بدأ ينتشر، والذهب يتساقط من السماء، أثناء جلوسي على راحلة مررت بمسار تتأرجح فيه الأشجار الكثيفة والمورقة مع النسيم على كلا الجانبين. وآلاف الطيور تزقزق على أغصانها، وظهر موكب من الشرق ببهاء وروعة عظيمة. ركزت عيني على هذا الموكب. وعندما اقترب، تأثرت كثيرًا بالنظرة على وجه الموكب لدرجة أنني قفزت من رحلتي وانحنيت وألقيت التحية. رفع رئيس الموكب عينيه نحوي. خرجت صفوف من الأشعة من عيونهم التي أصبحت مرتبطة بقلبي وتحولتْ في اتجاه واحد استجابة لتحياتي. كنت أتساءل فقط ما هو الشكل المغناطيسي غير العادي الذي كان يثير إعجابي

---

[1] یادوں کی بارات، ص:140۔

[2] نفس المصدر، ص: ١٤١-

لدرجة ظهور موكب آخر، وكان لهذا الموكب الغريب نفس التأثير علي وكذلك تحياتي. رد بابتسامة، وغادر في نفس اتجاه المسيرة الأولى.

وعندما اختفى الموكبان عن الأنظار، بدأت أتساءل: كيف يمكنني التعرف عليهما. ولماذا لا أستدير هناك؟ واستدرت هناك رأيت شيخًا متوهجًا ينظر إليّ ويبتسم. سألتُ: من أنت؟ قال: أبا ذر الغفاري، سلمتُ عليه وقبلتُ يده وأحنيتُ رأسي أمامه، فقال: ارفع رأسك، لأن هذا الرأس لم يُخلق للانحناء، أهنئكم بشرف زيارة مُحَمَّد رسول الله وخليفته علي بن أبي طالب ﷺ.

وعند سماع هذا، بدأ قلبي ينتفخ من الفخر وبدأت دموع الفرح تتدفق من عينيّ، وسألتُ: أين أذهب لأجد نبيي وإمامي؟ فأشار إلى مجموعة من الأشجار. انظر إلى مئذنة المسجد واتجه نحوها، جواب الله في انتظارك، وبقوله هذا اختفى.

غادرت بقلب يخفق، وعندما صعدت على الدرجة الأولى من باب المسجد، رأيت رسول الله (ﷺ) جالسًا على حافة المنصة وأكمامه مطوية، وكان علي المرتضى ﷺ يحمل وعاء ماء بجانبه، وقال رسول الله ﷺ –وهو يسمع تنهّدي– شيئًا للإمام علي ﷺ: (ولم أسمعه). عندما سمع كلام رسول الله ﷺ جاء علي نحوي مثل المبشر، وقال لي: من يحبنا لا يفسد دنياه ولا آخرته، اذهب والنجاح في انتظارك. وبهذا الحلم فتحت عينيّ.

هنا ننظر إلى الكاتب على الرغم من أنه يتخيل من ناحية القلب المثير للاهتمام والمصدق لمذهبه من خلال حلمه، ويثبتُ أنني على الصواب، في دعمه بعد هذا الحلم، قدم حجّة أن والده لم يعلن فقط توريثه الممتلكات، بل أعرب أيضًا عن تعاطفه معه والشفقة عليه.

"یہ خواب دیکھ کر میری آنکھ کھل گئی۔ آنکھوں سے آنسوؤں کے چشمے پھوٹ نکلے اور دل بلیوں اچھلنے لگا۔ کہ ابو خالق نے آکر کہا:۔ منجھے بھائی، میاں بلا رہے ہیں، میں دھڑکتے دل کو سنبھال کر اُٹھا جلدی جلدی منہ دھویا اپنے باپ کے روبرو جاکر کھڑا ہو گیا۔ میرے باپ کچھ لکھنے مین مشغول تھے قلم روک کر انہوں نے میری طرف نگاہ اُٹھائی ان کی بڑی بڑی غلابی آنکھوں میں آنسو بھرے ہوئے تھے۔ مجھ سے ارشاد فرمایا بیٹھ جاو:۔ میں بیٹھ گیااور پھر لکھنے لگا۔ میں حیران ہو گیا کہ یہ معاملہ کیا ہے ان کا قلم بڑی تیزی اور انتہائی ولولے کے ساتھ دس پندرہ منٹ تک چلتا رہا اور جب عبارت مکمل ہو گئی تو انہوں نے ارشاد فرمایا کہ بیٹا یہ جائداد ایسی کم بخت چیز ہے کہ اسے حاصل کرنے کے لئے بھائی بھائی کا گلا کاٹ کے رکھ دیتا ہے۔ میں نے تم کو جائداد سے محروم کر دیا اور میں نے دیکھا کہ تیرے ماتھے پر شکن تک نہیں آئی اور تیری اطاعت شعاری میں بھی یک سرمو فرق نہیں آیا۔ یہ دوسرا

وصیت نامہ ہے جس کے رو سے میری جائداد میں تجھ کو پورا حق مل جائے گا۔ تو بڑے کردار کا آدمی ہے اس کردار کا آدمی اگر یہودی یا مجوسی بھی ہو جائے پھر بھی وہ اس امر کا مستحق ہے کہ اس کو سر آنکھوں پر جگہ دی جائے۔". [1]

الترجمة: انفتحت عيناي بعد هذا الحلم، تنهمر الدموع من عينيّ، وقلبي يخفق، وفي أثناء هذا جاء أبو خالق فقال: أخي، أبوك يطلبك، نهضت ممسكًا بقلبي الخفّاق، وغسلتُ وجهي بسرعة وذهبتُ ووقفتُ أمام أبي. كان والدي مشغولاً بكتابة شيء ما، فأوقف القلم ونظر إليّ، وكانت عيناه الكبيرتان الورديتان تنهمر بالدموع. قال لي: اجلس. جلستُ وبدأ في الكتابة مرة أخرى. تساءلت: ما الأمر. ركض قلمه لمدة عشر أو خمس عشرة دقيقة بسرعة كبيرة وحماسة كبيرة، وعندما أكمل الكتابة قال لي: يا بني، هذه الممتلكات والمال شيءٌ بائس لدرجة أن الأخ يقطع رقبة أخيه للحصول عليها، حرمتك من الممتلكات، ولم أر في جبينك حقدا، ولا فرق في طاعتك. هذه هي الوصية الثانية التي من خلالها ستحصل على حق كامل في ممتلكاتي. إنك رجل ذو شخصية عظيمة، ورجل بهذه الشخصية، حتى لو كان يهوديًا أو نصرانيّا، لا يزال يستحق أن يُمنح مكانًا فوق الرأس والعين.

بعد فترة وجيزة، حلم جوش بوفاة والده حيث كان يقيم في (آگرا) مع أخيه وصديقه، وفي هذه الأثناء جاء والده لزيارته، كما يتحدث عن هذه القصّة قائلاً:

"اسی اثنا میں میرے باپ جب ہم لوگوں کو دیکھنے کے لئے آگرے تشریف لائے اور تین چار دن قیام فرما کر لکھنو جانے لگے تو ہم لوگ آگرہ سٹی تک انہیں رخصت کرنے گئے۔ اور جب وہ گاڑی میں بیٹھ گئے اور گاڑی رینگنے لگی تو دفعتہً میرے دل سے یہ صدا آئی کہ میاں کو جی بھر کے دیکھ لو اب انہیں کبھی نہیں دیکھ سکو گے۔ یہ خیال آتے ہی میرا سر چکرانے لگا، اور دل تھام کر ایک قریب کے بینچ پر بیٹھ گیا، رئیس اور ابرار گھبرا گئے۔ نور وز دوڑتا گیا اور پانی لے آیا۔ مین نے پانی کے دو گھونٹ پیے، اچھو نگ گیا، ابرار نے میرے پیٹ پر گونسے مارے اور رئیس میرا منہ اور گلا سہلانے لگا۔ اُچھو سے تو نجات مل گئی، لیکن

---

[1] یادوں کی بارات، ص: 141۔

اس خیال سے جو کانٹا چبھو دیا تھا دل سے نہیں نکلا۔ رئیس اور ابرار نے پوچھا، یہ کیا ماجرا ہے، میں نے اصل بات نہیں بتائی."[1]

الترجمة: في هذه الأثناء، عندما جاء والدي إلى آكره لزيارتنا وبعد القيام لثلاثة أو أربعة أيام، عزم الرجوع إلى لكهنو فذهبنا معه إلى مدينة أكرا لتوديعه، وعندما ركب السيارة وبدأت بالتحرك، فجأة ناداني قلبي: املأ ناظريك من رؤية والدك فلن تراه مرة أخرى، بمجرد أن خطرت لي هذه الفكرة ، بدأ رأسي بالدوران وجلست على مقعد قريب، وتحاملت على نفسي، وقلق رئيس وأبرار، وذهب نوروز لجلب الماء. شربت رشفتين من الماء، وشرقتُ به، ولكمني أبرار في بطني وبدأ رئيس يدعك فمي ورقبتي حتى تخلصت من الاختناق، لكن الشوكة التي دخلت قلبي بهذا الفكر لم تخرج، وسألني رئيس وأبرار: ما الأمر؟ لم أخبرهم بالقصة الحقيقية.

وبعد هذه الفترة حلم الأديب أن أباه مات وجُثّته محمولة في سيارة عمه وهي تنتقل من لكهنو إلى مليح آباد، كما يخبرنا عنها قائلا: **"اور اس کے چھ سات دن کے بعد میں نے خواب دیکھا کی میرے باپ کی لاش محمد علی چچا کی موٹر میں لکھنو سے ملیح آباد جا رہی ہے۔"**[2]

الترجمة: بعد ستة أو سبعة أيام حلمت أن جثة والدي كانت تنتقل من لكهنو إلى مليح آباد في سيارة عمي مُحَمَّد علي.

وبعد هذاالحلم توفي والده كما رآه في الحلم، حيث يقول: **"دوسرے دن تار آگیا میرے باپ کے انتقال کا۔ تار بجلی کی طرح مجھ پر گرا۔ چیخیں مار مار کر میں رونے لگا۔"**[3]

الترجمة: في اليوم التالي جاء نبأ وفاة والدي. ووقع الخبر عليّ كمثل البرق، وبدأت بالصراخ والبكاء.

---

[1] یادوں کی بارات، ص:147۔

[2] نفس المرجع، ص: ١٤٨.

[3] نفس المرجع. ص:١٤٨.

رابعًا: الزمان:

الزمن في السيرة الذاتية ينقسم إلى عدّة أقسام، منها: الاستباق والاسترجاع والزمن الداخلي والخارجي، وهنا في هذا المجال نذكر الاستباق والاسترجاع في سيرة الأديب جوش.

أوّلا: الاسترجاع.

عندما هاجر جوش من الهند إلى باكستان، واجه مشاكل اقتصادية، وأراد كتابة خطة للأدب الأردي وتقديمها إلى رئيس وزراء باكستان ليتم تسجيلها رسميًا من قبل الحكومة الباكستانية، تحت عنوان: (أكاديمية الفنون)، وضمن هذه الحكاية يستخدم إحدى التقنيات السردية وهي الاسترجاع، حيث يخبرنا عنها قائلاً:

"سہروردی صاحب، اسی اثنا میں سہروردی صاحب کو وزیر اعظم بنادیا گیا، اور میں اس فکر میں پڑ گیا کہ لائسنسوں کے چکر سے نکل کر میں نے 'باب قرطاس و قلم" (ایکاڈمی آف لیٹرز) کے نام سے جو منصوبہ تیار کیا ہے، اس کو سہروردی صاحب کی بارگاہ میں کیوں کر پیش کروں۔"[1]

الترجمة: في غضون ذلك، تم تعيين سهروردي رئيساً للوزراء، وكنت أتساءل: لماذا لا أتنازل عن فكرة الترخيص، وأقدم الخطة التي أعددتها تحت عنوان باب القرطاس والقلم (أكاديمية الفنون) إلى مكتب السهروردي.

وفي هذه الأثناء عُيّن زبيري أمين التعليم، وكان صاحب العلم والأدب، ويعرف قدر العلماء والأدباء، وكان جوش قد التقى به في هذه الأثناء وقدّم له خطوته الأكاديمية، فرح زبيري واستحسن عمله وأشار عليه أن يلتقي بالأمين الاقتصادي ممتاز حسن خان، عندما سمع جوش اسم ممتاز حسن، ثقلت عليه رأسه، كما يخبرنا عن هذه الفترة قائلاً:

"ممتاز حسن کا نام سن کر میں چکرا گیا، اور اس چکرانے کے دو اسباب تھے۔ پہلا سبب تو یہ تھا کہ چوں کہ ۱۹۴۲ء میں دہلی کے ایک مشاعرے کی شرکت کے سلسلے

---

[1] یادوں کی بارات، ص: ٢٦٨-

میں ہمارے مابین ایک ناخوش گوار واقعہ پیش آچکا تھا اس لیے میں سمجھتا تھا کہ وہ کسی مفید ملک کام میں بھی میرا ساتھ نہیں دیں گے "[1]

الترجمة: أصابني سماع اسم ممتاز حسن بالدوار، وكان هناك سببان لهذه الدوخة: السبب الأول هو أنه نظرًا لوقوع حادثة مؤسفة بيننا في عام ١٩٤٢م بشأن المشاركة في ندوة شعرية في دهلي، ولهذا كنت أعتقد أنه لن يدعمني ولو في أي عمل مفيد للبلاد.

وهكذا تم ذكره في موقع آخر حيث كان يتحدث عن عشاقه، ولكن قبل أن يبدأ الحديث عن أحبائه، يعود إلى طفولته ومراهقته، حيث يتحدث عنها قائلاً: "پہلے بھی کہ چکا ہوں کہ میں رند ازلی، بسم اللہ کے گنبد میں لا گیا تھا اور میرے باپ نے مجھ کو اس بے پایاں احتیاط کے ساتھ، پروان چڑھایا تھا کہ آج کل اس احتیاط کے ساتھ لڑکیوں کی بھی پرورش نہیں کی جاتی ہے۔"[2]

الترجمة: لقد قلت من قبل إنني نشأت في قبة بسم الله، ورباني والدي بأقصى قدر من العناية لدرجة أنّه حتى الفتيات لا تتم تربيتهن بهذه الرعاية في الوقت الحاضر.

وهنا قدم الكاتب الشرف والكرامة لنفسه ولأبيه ولعائلته، لأنه يتقدم ويذكر عشاقه وأخبارهم، وقبل ذلك تحدث عن تطهيره، وعاد إلى ماضيه، وتربيته على يد والده بعناية واهتمام، كما يقول في العبارة الآتية: "اور اسی بنا پر مجھ میں کنواری لڑکیوں کی سی جھجک پیدا ہو گئی تھی اور کسی مردانہ جرات کا ذکر ہی کیا، مجھ میں اس قدر شرمیلا پن پیدا ہو گیا تھا کہ جب اپنے باپ کی بھری محفل یا کسی مشاعرے میں جاتا تو دل دھڑکنے اور پنڈلیاں کانپنے لگتی تھیں۔"[3]

الترجمة: ولهذا السبب، كنت أشعر بالخجل كالعذارى، وماذا أقول عن بعض الشجاعة الذكورية، كنت خجولاً جدًا لدرجة أنني إذا ذهبت إلى حفلة والدي المزدحمة أو أي ندوة للشعر، يبدأ قلبي بالخفقان، وساقاي ترتجفان.

في الجملة السابقة، استخدم الكاتب من المفارقة الزمنية الاسترجاع.

---

(١) **یادوں کی بارات**، ص:٢٦٩.

(٢) نفس المرجع، ص:٥٨٣.

(٣) **نفس المصدر**، ص:٥٨٣.

الاستباق:

نجد في سيرة الكاتب جوش الاستباق في أماكن مختلفة، وهذا يظهر من أحلامه التي ذكرناها في العبارة السابقة، ونذكر هنا بعض الشواهد، وهو يتحدث عن حفل خطوبته الذي أقيم وشارك فيه كثيرٌ من الناس، وقُرعت الطبول في الشوارع ورقصت الراقصات في التجمعات، لكننا لم نكن نعرف ماذا سيحدث في المستقبل لهذه الخطوبة، كما يقول: **"لیکن یہ نکاح آگے چل کر کیا رنگ لایا کتنا بڑا فتنہ اٹھ کھڑا ہوا اس کے بعد۔اور میرے سہرے کے پھولوں نے کتنے کانٹے بو دیے۔"**[1]

الترجمة: لكن ماذا سيحدث لهذه الخطوبة؟ وأية فتنة انبعثت بعد هذا النكاح؟ وكم من الأشواك زرعتها الأزهار التي في قلادتي؟

كان يتحدث عن خطوبته وفجأة قفز إلى الأمام وإلى المشاكل التي سبّبتها هذه الخطوبة، كما نسمي هذا الفن الاستباق، وهكذا في موقع آخر، عندما كان يتحدث عن الالتحاق بكلية، يقفز إلى المستقبل ويعتقد أنه سيذهب إلى لندن لدراسة التعليم العالي بعد تخرجه من تلك الكلية، كما يُخبرنا عنها قائلاً: **"ابھی وہ مقدمہ چل ہی رہا تھا کہ میرے ریڈ کرسچین کالج کے ہیڈ ماسٹر نے یہ مشورہ دیا کہ میں آگرے کے سینٹ پیٹرز کالج میں داخل ہو جاؤں، وہاں سے سینئر کیمرج پاس کروں اور سیدھا لندن چلا جاؤں۔ "** [2]

الترجمة: كانت القضية لا تزال معلقة، ونصحني مدير كليّة (**ريڈ كرسچين**) بدخول (كلية سانت بيتر، أكرا) ومن هناك سأجتاز شهادة (**سينئر كيمرج**)، وأذهب مباشرة إلى لندن.

جوش لم يلتحق حتى الآن بكلّيّة (Red Christian) ولكن يفكر في المستقبل ويقفز إلى تخرجه وذهابه إلى لندن لتعليم العالي، وهكذا استخدم جوش الاستباق في مكان آخر في سيرته، كما يتحدث عن طلب وظيفته وذهابه إلى حيدر أباد، وأثناء هذه الفترة، تنبّأ أصدقاؤه أنه سيعود من نظام (دكن) في غضون عدة أيام وأنه سيشتم

---

[1] یادوں کی بارات، ص:114.

[2] نفس المصدر، ص:145۔

تلك المنطقة. كما يخبرنا عنها قائلاً: "اور پھر یہ خیال بھی آتا تھا کہ میرا مزاج بہت ہی نازک، نوکری کا ننگ برداشت ہوگا کیوں کر، اور اقرباواحباب بھی یہی مشورہ دیتے تھے کہ اس خبط سے دست بردار ہو جاؤ۔" (1)

الترجمة: ثم ساد الاعتقاد بأن مزاجي كان رقيقاً للغاية، فلماذا أتحمل وطأة الوظيفة؟!، ونصحني أقاربي وأصدقائي أيضًا بالتخلي عن هذا الجنون.

هنا لم يذهب جوش بعد إلى نظام دكن، لكن قبل أن يذهب أخبره أصدقاؤه أنه لا يستطيع البقاء والعمل تحت إشراف أشخاص من رتب عالية، لأنهم يعرفون طبيعته وعاداته، وأنه لم يخضع لأحد، ولو اضطر في بعض الأحيان، كما يحدث هذا أيضًا في نهاية الفترة، أي يعود جوش من نظام دكن ويلوم نفسه، كما يتحدث عنها قائلاً:

> "میں خود اپنے ارادے سے فردوس دکن کو تج دینے پر آمادہ ہو گیا تھا، میں اپنے ڈبے میں سر جھکا کر بیٹھ گیا۔ غم جاناں کی پر شور موجوں نے میرے تمام وجود کو ڈھانک لیا اور میں سوچنے لگا کہ اب مجھے کیا کرنا ہے۔۔۔ پھر ان احباب کے چہروں پر تصوری نگاہ ڈالی جن کی بارہا عقدہ کشائی کر چکا تھا، وہ ہچکچاتے نظر آئے، اور اقربا کا خیال آیا تو دیکھا کہ وہ میری بربادی پر مسکرا رہے ہیں۔" (2)

الترجمة: كنت على استعداد للخروج من جنة (نظام دكن)، وجلست في مقصورتي خافض الرأس، وغطت موجات الحزن الصاخبة لغم الحبيب وجودي كله وبدأت أفكر فيما يجب عليّ أن أفعله الآن ... ثم ألقيتُ نظرةً على وجوه أصدقائي الذين رفضت قولهم مرارًا وتكرارًا، وبدوا مترددين، وعندما فكرت في أقاربي، رأيتهم يبتهجون بدماري.

في العبارة السابقة استخدم جوش من المفارقة الزمنية الاستباق.

خامسًا: جماليّات المكان في السيرة الذاتية:

من تقنيات السيرة الذاتية: المكان، والمكان شيء مهم لتذكر الحوادث والظروف؛ لأن الإنسان عندما يسأل عن أي حادثة أو واقعة، فإنه يسأل إما بأين أو بمتى،

---

(١) یادوں کی بارات، ص:192.

(٢) نفس المرجع ،ص:219.

وعندما يسأل بأين، يجب على الكاتب أن يخصص مكانًا خاصًا، أي المكان الذي تم العثور فيه على تلك الحادثة، وليس هناك حادثة أو قصة غير مرتبطة بمكان: سواء كان المنزل، أو الكلية ، أو الجامعة ، أو المساحة، وما إلى ذلك، ولا يمكن للكاتب أو الأديب التحدث عن حياته أو ظروفه بدون ذكر الأماكن، نذكر هنا بعض الأمكنة التي تم ذكرها في السيرة المذكورة.

وتنقسم الأمكنة في السرد إلى قسمين:

١: الأماكن المغلقة.

٢: الأماكن المفتوحة.

أولاً: الأماكن المغلقة في سيرة الكاتب جوش مليح آبادي.

الأماكن المغلقة مذكورة في العديد من المواقع التي نجدها في السيرة الذاتية، ونذكر بعضها على سبيل المثال:

١: البيت، الفيلا "قصر سحر":

البيت يعتبر من الأماكن المغلقة من حيث المجتمع "ويعد أهم مكان في حياتنا؛ لأنّنا نعدّه مكاننا الأوّل، أو بعبارة أخرى مكاننا الطفولي، أو مكان النشأة والتطور."[١] لأن الكاتب عندما يبدأ قصة حياته، فإن أول ما يرويه عن ظروفه وأحداثه، أو ما يتخيله في ذاكرته، فهو المنزل الذي وُلد فيه الكاتب، وعاش مع والديه مع إخوته وأخواته، وكانت ذاكرة تلك الفترة قوية جدًا، ولا يمكن نسيان ذكريات تلك الفترة حتى ولومرت عليه مدة طويلة، كما يتحدث الكاتب عن بيته قائلاً: **"میری حویلی کی اندرونی فضا: ہر طرف روشنی تھی، چہل پہل تھی، لونڈیاں، مامائیں، اصیلیں، مغلانیاں، انائیں، ددائیں کھلائیاں استانیاں۔۔۔اور راتوں کو کہانیاں سنانے والیا، چاروں طرف چلتی پھرتی اور ہنستی بولتی نظر آتی تھیں۔"**[2]

---

[١] جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، ص: ٦.

[٢] **یادوں کی بارات**، ص:٣٢-

الترجمة: الجزء الداخلي من قصري: كان هناك ضوء من جميع الجهات، كان هناك صخب، الجواري، والقابلات، الخادمات، والمعلمات من عائلة مغولية، الفكاهيات، المربيّات،... ورواة القصص في الليل، يتجولون ويضحكون.

وهنا بدأ الكاتب بوصف قصره والعاملين والعاملات الذين كانوا يعملون في قصره ويخدمون أفراد أسرته، ومع ذلك، يريد الكاتب من هذا البيان هنا أن يعرض كرامة عائلته ونسبه حتى يفهم القارئ أن الكاتب ليس من عامة الناس، كان من النُخبة ومن زعماء القوم.

وهكذا يتحدث عن بيته في مناسبة أخرى قائلا: "*طلوع صبح کا اولین دیدار: ہمارے گھر کے اندر لطیفوں، نقلوں، اور کہانیوں کی بناء پر دن رہتا تھا، رات کے گیارہ بجے تک اور رات رہتی تھی، دن کے بارہ ایک بجے تک۔۔۔اس لیے اس غیر فطری ماحول میں پلا ہوا بچہ واقف ہی کیوں کر ہو سکتا تھا صبح کی رنگینوں سے۔*" [1]

الترجمة: الزيارة الأولى عند الفجر: داخل منزلنا بسبب النكات والحكايات والقصص، كان النهار يبقى حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً، ويبقى الليل حتى الساعة الثانية عشرة نهاراً ... فكيف يمكن للطفل الذي نشأ في هذه البيئة غير الطبيعية على دراية بألوان الصباح.

رُوِيَتِ القصص والنكات إلى وقت متأخر من الليل في منزلي، ولهذا اعتدنا الذهاب إلى الفراش في وقت متأخر في الساعة الثانية عشرة، وبالتالي لم نتمكن من الاستيقاظ مبكرًا في الصباح أثناء النهار؛ لأننا لم نتمكن من النوم بشكل كافٍ في الليل، ولذلك لم نتمكن من رؤية مظاهر الصباح والفجر، يشير الكاتب إلى نشأته في منزله أنه نشأ في سعادة ورفاهية، ولا يستطيع أحد أن يوقظه في الصباح الباكر حتى يستيقظ هو بنفسه.

ثانيًا: المدرسة:

---

[1] *یادوں کی بارات*، ص: ٤٨.

المكان الثاني الذي يفتح فيه الطفل عينيه هو المدرسة، وهي البيئة التي ينشأ فيها الطفل تنشئة اجتماعية، ونجد أن المدرسة مذكورة في سيرة الكاتب جوش في عدة مواضع، حيث يتحدث عن التحاقه في المدرسة الأولى قائلا:

"الغرض بہرار کوفت سیتاپور پہنچ گیا۔۔اور دوسرے ہی دن میرا نام برانچ اسکول میں لکھادیا گیا۔صفدر بھائی نے ہائی اسکول کے فرشتہ سیرت ہیڈ ماسٹر بابو گھمنڈی لال اور بور ڈنگ کے ہنس مکھ انچارج گھوش بابو سے بھی مجھے ملادیا اور میں ہزاروں ولولوں کے ساتھ باقاعدہ اسکول آنے جانے اور جی لگا کر لکھنے پڑھنے میں سرگرم ہو گیا۔"[1]

الترجمة: وصلتُ إلى الهدف (بهرار كفت سيتابور) وفي اليوم التالي كتب اسمي في المدرسة الثانوية، وقابلني أخي صفدر مع مدير المدرسة ذي السيرة الملائكية (بابو كمندي لال) ومسؤول المدرسة المبتسم (كهوش بابو)، ونشطتُ بحماس كبير في الزيارات المدرسية العادية والقراءة والكتابة.

هذه هي المدرسة الأولى التي بدأ فيها الكاتب المرحلة التعليمية، وخلال هذه العبارة أشار الكاتب إلى أنه كان محبوبًا جدًا إلى والده، حيث لم يستطع الانفصال عني، لذلك أرسل لي والدي بعد أيام قليلة الرسالة: أن أعود إلى المنزل لعدة أيام، لأن والدي كان يتوق لرؤيتي.

وبعد سنة ونصف طلب مني والدي أن أترك هذه المدرسة، وألتحق بمدرسة حسين آباد، كما يتحدث عنها قائلاً: "سیتاپور میں میری تعلیم کا سلسلہ سال ڈیڑھ سے زیادہ جاری نہیں رہ سکا اور میری مفارقت کی تاب نہ لا کر غالبا ۱۹۰۸ء میں میرے باپ نے مجھ کو لکھنؤ طلب فرما کر حسین آباد ھائی اسکول میں داخل کروایا۔"[2]

الترجمة: لم تستمر مرحلتي التعليمية في سيتابور لأكثر من عام ونصف، إذ استدعاني والدي – الذي لم يتحمل فراقي– إلى لكهنو وسجلني في المدرسة الثانوية حسين آباد في عام ١٩٠٨م.

---

[1] یادوں کی بارات، ص:١٠٨۔

[2] نفس المصدر، ص:١٠٩.

هذه هي المدرسة الثانية التي التحق بها الكاتب، بناءً على طلب والده حيث لم يستطع مفارقة ابنه جوش، وقام بتسجيله في المدرسة القريبة من قريته، كي يزور ابنه من وقت لآخر.

انتقل الكاتب إلى مدارس متنوعة، ذكرنا بعضها، ثم انتقل الكاتب إلى الكليات.

ثالثا: الكُلِّيّة والسكن:

من الأماكن المغلقة في السيرة الذاتية: الكلية، والكاتب درس في كليّات متنوعة، كما يذكر عنها قائلاً: **"ایم اے او کالج میں میرا داخلہ: میرا غالبا ۱۹۱۲ء میں وہاں کے کالج میں داخلہ ہوا تھا اور مجھے ممتاز ہاؤس کے نمبر ۴۲ کمرے میں جگہ دی گئی تھی۔ اس کمرے میں کاکوری کے دو سگے بھائی ثابت علی اور ثامن علی، پہلے سے موجود تھے اور میرے قیام سے تثلیث پیدا ہو گئی۔"**[1]

الترجمة: قبلتُ في كلية: MAO، في الغالب أنني التحقت بالكلية هناك عام ١٩١٢م، وحصلت على مكان في الغرفة رقم ٤٢ في سكن ممتاز، وكان شقيقان من منطقة كاكوري: ثابت علي وثامن علي موجودين من قبل في هذه الغرفة، وخلق مسكني ثالوثًا بينهما.

الأديب تحدث هنا عن كلّيته وسكنه، وهذان من الأمكنة المغلقة بالنسبة للطالب، حيث يسكن في داخلها، وحتى في بعض الأحيان لا يستطيع أن يخرج بأمره وإرادته، وبعد خروجه عن هذه الكلّية التحق الكاتب بكليّة أخرى في منطقة آكره، كما يخبرنا عنها قائلاً: **"آگرے پہنچتے ہی کالج میں ہمارا داخلہ ہو گیا۔ نانا کا محلہ چوں کہ کالج سے نہایت دور تھا اس لیے محلہ گھیٹا اعظم خان میں ہم نے ایک دو منزلہ مکان کرائے پر لے لیا اور جی لگا کر پڑھنے لگے۔"**[2]

الترجمة: بمجرد وصولنا إلى أكرا، تم قبولنا في الكلية، نظرًا لأن حيّ جدِّنا كان بعيدًا جداً عن الكلية، فقد استأجرنا منزلًا من طابقين في حي غيتا أعظم خان وبدأنا الدراسة بجد.

---

[1] یادوں کی بارات، ص:129۔

[2] نفس المرجع، ص:146.

رابعًا: المستشفى:

وهي مؤسسة مبنية ومجهزة بكوادرها لتشخيص المرض؛ للمعالجة الطبية والجراحية للمرضى والجرحى؛ ولإسكانهم خلال هذه العملية، غالبًا ما يعمل المستشفى الحديث مركزاً للتحقيق والتدريس أيضًا، وهو المكان الذي تحدث فيه ظروف مختلفة، مثل الوفاة والعمل الجراحي، وهو من أخطر الأعمال في العلاج. أما ذكرها فتجده في الروايات والقصص والسير الذاتية، لأنه مهما كان الإنسان آمنًا من الأمراض، يجب أن يكون قد ذهب يومًا ما في حياته إليها.

وذُكر المستشفى في سيرة جوش في عدة مواضع: أحياناً ذهب الكاتب إلى المستشفى لعيادة أصدقائه أو أقربائه، أو أصيب الكاتب بمرض، فذهب لعلاجه إلى المستشفى، ويمثل المستشفى مكان القلق والضيق واليأس والعجز، حيث يتحدث عن المستشفى عندما كانت ابنته مريضة، وكانت حالته الاقتصادية سيئة للغاية، حينها ذهب إلى دهلي ليدير المجلة، وتحدث مع أحد التجار، لأنه لا يمكن إصدار مجلة دون مساعدة مالية، فاتفق جوش مع ذاك التاجر، الذي أعطاه السكن، وبدأ جوش بالعمل في إصدار المجلة، وفكّر الأديب وتشاور مع التاجر أنني أريد أن يأتي بأهله إلى مدينة دهلي، فرجع الكاتب إلى دهول بور، وعلم أن ابنته مريضة في المستشفى، فهرع إلى المستشفى، وتذكر أحوال ماضيه وعهد آبائه وأجداده، ورأى ابنه وابن أخيه جالسين على حصير رديء فكاد يبكي لحالهما، ولما رأى زوجته وابنته، بدأ بالبكاء، وكانت زوجته تطمئنه قائلة: لا تقلق، لقد تغيرت الأمور بالنسبة للملوك والرؤساء، وستمر هذه الأوقات العصيبة، ويسهل الله الأمور علينا.[١]

لم يكن الكاتب يبكي على مرض ابنته، بل كان يبكي على اليأس والبؤس، وكان يقارن هذه الظروف بظروف الماضي، إذ لم يكن الكاتب يسافر في العربة الخامسة، لأنه اعتبر ازدراءه له أى السفر مع عامة الناس في السيارة العامة، خلال هذه الفترة وجد الكاتب ابنته وزوجته في الجناح العام بالمستشفى وكانت حالتهم أسوأ

---

[1] یادوں کی بارات، ص:227۔

من حالة عامة الناس، ولم يستطع المؤلف منع دموعه والبكاء على هذه الظروف السيئة.

ثانياً: الأماكن المفتوحة:

المساحات المفتوحة في السيرة أو الرواية من العناصر المهمة، حيث لا يستطيع الكاتب أو الأديب متابعة أحداثه وظروفه بدون ذكر المساحات المفتوحة، ونجد بعض ذكر الأماكن المفتوحة في سيرة الكاتب جوش، كالمحطة، والأسواق، والفضاء، والحدائق وغير ذلك.

أولا: الفضاء:

يصف جوش الفضاء الخارجي لقصر جده، قائلاً: **"بیرونی فضا: خدمت گاروں، رکاب داروں، فراشوں، سپاہیوں، مولویوں، ماسٹروں، مصاحبوں، داستان گویوں، منشیوں، ضلع داروں، اور کارندوں کا ہر طرف ایک ہنگامہ سا برپا رہتا تھا۔"**[1]

الترجمة: الفضاء الخارجي: كانت هناك حركة من الخدم، الركائب، الفرّاشين، الجنود، العلماء، الأساتذة، الرفقاء، رواة القصص، الكتّاب، قضاة المقاطعات، والعمال في كل مكان.

إن قصر جده واسع للغاية ويأتي الناس من مختلف المواهب ويتحدثون عن أفكارهم وظروفهم ويرجون من كرم وجود صاحب القصر، لأن والده كان من زعماء تلك المنطقة، ومن عاداته أنهم اشتهروا بالكرم والجود، فيأتي الناس ويجلسون في بيوتهم، يطعمونهم في وقت الطعام ويساعدونهم ويقضون احتياجاتهم الضرورية.

ثانيًا: القرية:

تتكون القرية من مجموعة من المنازل، جنبًا إلى جنب مع المباني الأخرى، مثل: الكنيسة والمدرسة، في منطقة ريفية، ونجد ذكر القرية في سيرة الكاتب جوش، كما يتحدث عنها قائلاً: **" گاؤں کا پہلا نظارہ: کرن پھوٹتے ہی ہمارا قافلہ چل کھڑا ہوا۔۔۔ پانچ چھ**

---

[1] یادوں کی بارات، ص:٣٢-

میل مسافت طے کر کے جب ہمارا قافلہ حدود سیدا پور میں داخل ہوا تو چوں کہ اس سے پیش تر میں نے کبھی گاؤں دیکھا ہی نہیں تھا۔ میری آنکھیں کھلی کی کھلی رہ گئیں۔"[1]

الترجمة: أول منظر للقرية: بمجرد طلوع الفجر، بدأت قافلتنا تتحرك ... بعد السفر لمسافة خمسة أو ستة أميال، عندما دخلت قافلتنا حدود سيدابور، وبما أنني لم أر القرية من قبل فقد ذهلت عيناي لرؤية القرية.

لأن الكاتب كان يسكن مليح آباد وهي مدينة مشهورة، ولم يكن قد ذهب إلى القرية من قبل، لذلك عندما رآها لأول مرة، أذهله جمالها ومناظرها وإقامتها، كما يخبر عنها قائلاً:

"اللہ اللہ تاحد نظر جھومتے، لہلہاتے اور گنگناتے کھیت، کھیتوں کی تراوٹ اور بالیوں کی خوشبو اٹھائے ہوئے ٹھنڈے جھونکوں کی پاکیزگی و لطافت، اور کھیتوں سے دور کچے کچے لپے ٹپے مکانوں کے چھپر، اونچے اونچے کھلیان، نکائی کرنے والی جوان جوان عورتیں، ادھر طوفان ادھر اٹھان۔ ان کے لال پیلے لہنگے، اودی اودی چندریاں، ان کے خالص ہوا اور مسلسل محنت کے پروردہ، چھلکتے شاداب چہرے اور گٹھے گٹھے چٹکتے بدن۔۔۔"[2]

الترجمة: يا للعجب! تتأرجح وتتمايل وتصفّر الفُسيلات في الحقول، ونقاوة وحلاوة النسمات الباردة برائحة الاقراط، وبعيدا عن الحقول غطى الوحل أسطح المنازل، أكوام عالية من المحاصيل، فتيات المزرعة، هنا الطوفان وهناك الارتفاع. فساتينهن الحمراء والصفراء، والرداءات الأرجوانية، هواء نقي وعمل شاق مستمر، وجوههم المتألقة وأجسادهم القوية.

ثالثًا: المدينة:

وتعد المدينة من الأماكن المفتوحة التي لا يستطيع الكاتب إكمال الرواية أو السيرة أو القصة بدون ذكرها، لأن المدينة هي المكان الذي تنشأ فيه الأحداث والظروف التي تستحق السرد والتحدث عنها في الكتابات، ونجد ذكر المدن في سيرة

---

[1] یادوں کی بارات، ص: ٥٠.

[2] نفس المرجع، ص:32۔

الكاتب جوش، حيث يتحدث عنها قائلاً: "میرا وطن: آم کے باغوں کی رومانی اور گھنیری چھاؤں میں جھومتا، بور کے بوئے مستانہ سے مہکتا، کوئلوں کی کوکو اور پپیہوں کی پی ہو، پی ہو سے چہکتا ملیح آباد، ہندوستان کی تہذیبی جنت، یعنی لکھنؤ سے فقط تیرہ میل کی مسافت پر واقع ہے۔"[1]

الترجمة: موطني: يتأرجح في الظلال الرومانسية والكثيفة لبساتين المانجو، ومعطرة بعبق ثمار المانجو، ومليء بصدى تغريد طيور الوقواق والزّعاق، والجنة الحضارية للهند، وتقع على بعد ثلاثة عشر ميلاً فقط من لكهنو.

ويصف مدينته مليح آباد التي كانت تشتمل على الحدائق والمزارع، وكان الكاتب يحبها حبا شديدًا؛ لأنه وُلد في هذه المدينة التي تقع قرب لكهنو، وفي مقام آخر يتحدث الكاتب عن المدينة الأخرى، التي سافر إليها، كما يخبرنا عنها قائلاً:

"گزشتہ سال جب لکھنؤ گیا، تو لکھنؤ کی اداسی دیکھ کر دل سے خون کی بوندیں ٹپکنے لگیں، آنکھیں پھاڑ پھاڑ کر ہر طرف دیکھا، کوئی جانی پہچانی صورت نظر نہیں آئی اور ان کی جگہ یہ دیکھا کہ ناتراشیدہ کندوں کے سے کھردرے اور تکونے چہروں کے وحشی افراد بار بار اپنے الجھے ہوئے بال کھجاتے اور دائیں بائیں تھوکتے چلے جارہے ہیں۔" [2]

الترجمة: عندما ذهبت إلى لكهنو العام الماضي، رأيت الحزن المخيم على لكهنو بدأ قلبي ينزف دماً، ونظرت حولي وعيناي اغرورقت بالدموع لم أر أي وجه مألوف، بل بدلاً منهم وجوه قبيحة متوحشة، يخدشون شعرهم المتشابك مرارًا وتكرارًا ويبصقون يمينًا ويسارًا أثناء السير.

كما يخبرنا عنها قائلاً:

"نہ عمدہ قسم کی بند گھوڑا گاڑیاں، نہ اعلیٰ درجے کے تانگے۔ لے دے کے چند گھٹیا قسم کے اکے اور بے رنگ وروغن کے چوں چوں کرتے تانگے ہیں، جن میں گھوڑوں کی عوض چوہے جتے ہوئے ہیں اور چند کھڑ کھڑ کرتی رکشائیں ہیں، جن کو نہ جانے کس سر زمین کے ہوش لونڈے چلا رہے ہیں اور وہ تمام اس قدر ذلیل ہیں کہ ان پر اگر سکندر اعظم تک کو بٹھادیا جائے تو وہ بھی کسی دیہاتی رنڈی کا بھڑوا نظر آنے لگا۔"[3]

---

[1] یادوں کی بارات، ص:29۔

[2] نفس المرجع، ص:87.

[3] نفس المرجع، ص:87.

الترجمة: وليس فيها عربات الخيل المصفحة، أو العربات الفاخرة، سوى بضع من العربات أحادية الراكب، أو بعض العربات البالية المهترئة التي تنقر أخشابها، بخيولها الهزيلة والتي تبدو وكأنها فئران، وسوى بعض عربات (الركشة) بضجيجها، والتي يسوقها مراهقون مردان كأنهم ثمالى، وهذه العربات مراكب الذلة، حتى لو أركبت الإسكندر المقدوني فيها، فسيبدو منظره قواداً لقحبةٍ ريفيةٍ.

يئس الكاتب من بيئة المدينة حيث ما رأى شيئًا يطمئن عليه، والعادات والعربات والبقالات، كلها لا تستحق أن تُروى، وهذه هي مدينة لكهنو المشهورة في الهند، وهكذا تحدّث عن مدينة (علی گڑھ)، حيث رحل هناك لطلب العلم والتحق بكلّية (علی گڑھ)، وشاهد مناظر المدينة، وشارك في الاحتفالات والمعارض، وهكذا تحدث عن مدينة آگره وعن كلّيته التي التحق بها وتعلم فيها اللغات والعلوم، وبين جمالها ومناظرها، وكان الكاتب يذهب في الصباح الباكر كل يوم إلى الحديقة لممارسة الرياضة.[١] وبعد هجرته إلى باكستان، أقام في مدن مختلفة، وتحدث عنها، مثل: كراتشي ولاهور وإسلام أباد.

رابعًا: الحديقة:

تعد الحديقة مكانًا فخمًا يذهب إليه الناس للنزهة وقطف الثمار والغرس، وكانت للكاتب حدائق بها فواكه مختلفة، مثل: المانجو والتفاح والرمان، لذلك تحدث عنها الكاتب في كتاباته، وأيضًا عند تقسيم الأراضي، حيث يتحدث عن الفترة التي طلب فيها أخوه من والده أن يمنحه حديقة أماني گنج، فوافق والده على طلبه وأعطاه تلك الحديقة، حيث يقول عنها: **"میرے باپ قول کے دھنی تھے، دوسرے ہی روز امانی گنج کا باغ بھائی صاحب کے نام لکھ دیا اور فرمایا" شبیر کل اس کے جواب میں بڑا باغ جو اس سے آٹھ گنا بڑا ہے تیرے نام لکھ دوں گا" میں نے کہا" میاں آپ مجھے خوش کرنا چاہتے ہیں تو میرے نام نہیں، اماں کے نام لکھ دیجیے۔"**[2]

---

[١] یادوں کی بارات، ص:145۔

[2] نفس المرجع، ص:128.

الترجمة: والدي كان صادقا في قوله، وفي اليوم التالي كتب حديقة أماني گنج باسم أخي، وقال لي: شبير، سأكتب باسمك غدًا حديقة أكبر منها بثماني مرات، قلت: سيدي، إذا كنت تريد أن تجعلني سعيدًا، فلا تكتب باسمي، واكتبها على اسم أمي.

تحدث عن الحدائق التي كان يملكها والده، وقسمها على أبنائه، وذات مرة اشتكى خادم البساتين لجد الكاتب عندما يذهب والده إلى البساتين، يأتي معه مجموعة من الناس ويقطفون المانجو النيّء والناضج، فكتب لخادم البساتين أن كل الحدائق ملكه، ولديه خيار أن يذهب معه كثير من الناس، دون من يفسد ثمار الأشجار أو يقطع أغصانها، كما يتحدث عنه قائلاً:

"یہ خبر سن کر فقیر محمد خان نے اپنے باپ کے نام لکھنؤ سے ملیح آباد یہ خط بھیجا کہ باوا تمام باغ آپ کے ہیں، آپ کو ان پر کامل تصرف حاصل ہے آپ باغوں میں جتنے آدمی چاہیں اپنے ساتھ لے کر جائیں لیکن آپ کے علم کے بغیر جو لوگ آپ کی آڑ لے کر باغوں میں گھس جاتے اور نقصان پہنچاتے ہیں، ان کے متعلق میں نے متہم باغات کو لکھ دیا ہے کہ انہیں باغوں میں نہ جانے دیا جائے۔" [1]

الترجمة: عند سماع هذا الخبر، أرسل فقير مُحَمَّد خان رسالة من لكهنو إلى مليح آباد باسم والده قائلاً: أبي العزيز، كل الحدائق ملكك، لديك سيطرة كاملة عليها، يمكنك أن تأخذ معك مهما شئتَ من الأشخاص في الحدائق. إلا من يدخلها من ورائك ويسبب الأذى، لقد كتبت إلى مدير الحدائق عنهم بعدم السماح لهم بدخول الحدائق.

قرأنا في الجملة السابقة أن الكاتب ذكر في كتاباته عن الحدائق التي كانت لآبائه وأجداده، وهي من تقنيّات السردية المكانية.

---

[1] یادوں کی بارات، ص:318۔

المبحث الرابع

الملامح الأسلوبية في السيرة الذاتية لجوش مليح آبادي

لكل كاتب وأديب نهجه وأساليبه، ويسعى كل كاتب للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه بطرق أنيقة وسهلة حتى يتمكن القارئ من فهم رموزه بسهولة وبطريقة جيدة، "كما أن اللغة تعكس عنده أيضًا الجانب العملي في الحياة، إذ تدفع الكلمة كي تكون في خدمة العمل وتصبح أداة للممارسة، فيحاول المتكلم أن يفرض آراءه وأفكاره على الآخرين مقنعًا أو راجيًا أو آمرًا أو ناهيًا أو مجيبًا على من يحاول معه مثل ذلك."[١]

لذلك يستخدم الكاتب كلمات سهلة وبليغة وليست عامية أو دخيلة يصعب على القارئ فهمها كما يستخدمها بعض الكتاب في كتاباتهم لأغراض مختلفة للتمتع أو لمرافقة القارئ معه في القصة أو الرواية.

أما جوش فيستخدم بعض الكلمات الهندية أو الفارسية في خطابه، وفي بعض الأحيان عندما يكون متحمّسًا يلجأ إلى القصائد مباشرة، أو أحيانًا يقدم القصائد للاستدلال أو الأمثال، أو لتوضيح العبارة السابقة، لهذا الغرض، استخدم جوش المرادفات والتناقضات لإظهار تفوقه على الآخرين في مجال المفردات.[٢]

وهذا المبحث يتضمن على النقاط التالية:

أولا: الاستخدام اللغوي عند جوش مليح آبادي:

جوش ليس روائياً، لكن أسلوبه أسلوب سردي أسطوري يمكن اعتباره مكافأة إضافية لنوع السيرة الذاتية، مثل هذا البيان الأسطوري لا يسمح بتحويل انتباه القارئ واهتمامه عن الكتابة، ومع ذلك يسافر القارئ مع المؤلف من الماضي إلى الظروف والأحداث الحالية في حياته ويمكنه أيضًا أن يشعر بحدة المشاعر والعواطف.

استخدام الكلمات:

---

[١] علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: د.صلاح فضل، ط:١، دار الشروق، س:١٩٩٨م، ص:١٩.

[٢] جوش ملیح آبادی کے لفظیاتی ونفسیاتی رجحانات: محمد عرفان، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاؤس دہلی، س:2009، ص:37۔

استخدم الكاتب كلمات أجنبية ومحلية، وهكذا الكلمات الهندية والفارسية والعربية أيضًا في سيرته الذاتية.

أولاً: الكلمات الهندية والفارسية.

يستخدم الكاتب الكلمات الهندية أو الفارسية عندما يروي حكاية أو قصة؛ لأن الكاتب وُلد في الهند ودرس في كلياتها ومدارسها، ولم يكن يتقن اللغة الأردية فحسب، بل كان يجيد اللغة الإنجليزية والفارسية والهندية والعربية، كما يظهر في كتاباته عند استخدامه اللغوي.

وهكذا فنُّ نحت الألفاظ والبلاغة والفصاحة لجوش مصدر فريد لنثره الإبداعي، لأنّه خبير ومطلع على اللغة والتقاليد اليومية في لكهنو، فإن استخدام الأمثال والكلمات الهندية والفارسية هو السمة المميزة لنثر جوش.[١]

كما نجد في كتابه الكلمات الهندية، والفارسيّة: كمايتحدث عن بيئة حيدر آباد قائلاً:

> "اس وقت میر احیدر آباد کیا چیز تھی۔ ارزانی اور اس پر دولت کی فراوانی۔ ہر طرف ایک چہل پہل تھی، امرا کے دروازوں پر صبح وشام نوبت بجا کرتی تھی۔۔۔ وہاں کی علمی ادبی ماحول، موسمی اعتدال، مجلسی ابھار اور تہذیبی نکھار، وہاں کی رامش ورنگ ڈوبی شامیں، پہاڑوں پر تھرکتی صبحیں، شبستانوں میں ناچتی گاتی راتیں، بانہوں اور بوسوں کی سوغاتیں۔"[2]

الترجمة: ماذا كانت مدينتي حيدر أباد آنذاك؟! الرُّخص ووفرة الثروة، والحركة من جميع الجهات، أبواب الأمراء مطروقةٌ صباحًا ومساءً... الجو الأدبي العلمي هناك، والجو المعتدل، والنهوض الاجتماعي، والروعة الثقافية، والسهرات الملونة بالسرور والبهجة هناك، ورقصات الصباح على الجبال، والرقص والغناء الليالي في القصور والبيوت، وهدايا الاحتضان والقبلات.

---

[١] جوش ملیح آبادي کا نثری اسلوب، د. رخشندہ مراد، ص: ١٦٥۔

[٢] یادوں کی بارات، ص: ٢٠٦۔

في العبارة السابقة، عندما كان المؤلف متحمسًا لوصف مدينة حيدر أباد ويتذكر وقت شبابه وتجمعات الأصدقاء، فيبدأ باستخدام العديد من الكلمات الفارسية والهندية، مثل:(چہل پہل) هذه الكلمة الهندية معناها: (حالة كثير من الناس يأتون ويذهبون إلى مكانٍ مّا لسببٍ مّا، السعادة والبهجة وروح الدعابة والسعادة لأيّ سببٍ من الأسباب) والكلمة المرادفة لها في اللغة الأردية، هي: (دُھوم دھام)[١] والكلمة الثانية: (فروانی) أصل الكلمة فارسية، وتعني كثرة البركات وكثرة النعم، ومرادفها في اللغة الأردية زياده كثرت. وغيرها من الألفاظ: مثل: رامش ورنگ، شبستانوں، نکھار.

استخدام الكلمات العربية:

أحيانًا يستخدم الكاتب الكلمات العربية، فعندما يصف شخصًا أو مدينة، يبدأ بالوصف المتسلسل، ولكي يعتني بهذا التسلسل يستخدم خلاله الكلمات الأردية والعربية، كما يتحدث عن صديقه قائلاً: "ریاضی استاد، شاعر ونقاد، مکذب بدیہیات، طفل حرکات، اخلاص شعار، سریع الکلام، غریب الخصائل۔"[2]

في الجملة السابقة وجدنا الكلمات العربية ضمن استخدام الكلمات الأردية، مثل: شاعر، ونقاد، مكذب، بديهيات، طفل، شعار، سريع الكلام، غريب الخصائل، وهكذا توجد كلمات عربيّة في أمكنة أخرى في سيرته، كما يتحدث عن فتاة قابلته في الفندق في برنامج مسابقة الشعر، حيث يقول: "اورجب ایک ایک کرکے تمام شعرا پڑھ چکے تو میری باری آئی اور میری باری آتے ہی وہ لڑکی جس کو اب میں (فتنہ آخر الزمان) کے نام سے یاد کروں گا۔" [3]

---

[١] انظر الرابط:

https://www.rekhtadictionary.com/search?keyword=%D8%AF%D9%8F%DA%BE%D9%88%D9%85%20%D8%AF%DA%BE%D8%A7%D9%85&lang=ur

[٢] یادوں کی بارات، ص:393۔

[٣] نفس المرجع، ص:706.

الترجمة: وعندما قرأ جميع الشعراء واحدًا تلو الآخر، حان دوري، وبمجرد أن جاء دوري، الفتاة التي سأتذكرها الآن باسم (فتنة آخر الزمان). وهنا استعمل الشاعر اسم فتنة آخر الزمان للفتاة التي كان الكاتب يخاف من شرها وبلائها.

استخدام التركيب الإنجليزيّة:

استخدم الكاتب بعض الجمل الإنجليزية أثناء بعض المصطلحات أو الإجابة عن سؤال السائل كما يُجيب عن سؤال صديقه عندما سأله: هل التقيت بمديرك سردار بتيل؟ فأجاب الكاتب باللغة الإنجليزية قائلا: "Because he has got a criminal face"[١]

لأن لديه وجهاً إجرامياً. وهكذا عندما أراد أن يشرح كلمة: (**وافرپیداواری**) فاستخدم كلمة إنجليزية: (Mass production[٢]) الإنتاج بكثافة، أو الإنتاج بكميات ضخمة.

والكاتب واجه ذات مرة مع الإنجليز، فسأله: (Who is there?) مَن هناك؟ فأجاب الكاتب في الإنجليزية قائلا: "Shut up that is love" affair, I am going to my beloved"[٣]

اخرس، هذه علاقة حب، أنا ذاهب إلى حبيبتي. ثم نظر إليّ وقال: " Oh on "exact lover's face

بالضبط وجه العاشق، ثم قال لي بهدوء: [٤] "Please sit down mister lover, I am also a lover"

من فضلك اجلس يا سيد عاشق، أنا أيضا عاشق، كانت هذه مكالمة الكاتب مع الإنجليزي، لذلك أراد الكاتب أن يقدم بالضبط كما تحدث معه في اللغة الإنجليزية.

ثانيًا: الوصف.

نجد في سيرته الذاتية أوصافاً في مواضع كثيرة؛ لأن الكاتب لديه عادة المبالغة في الأوصاف، وهذا يأتي منه عندما يصف الناس أو الأماكن، أو يصف الأشياء أثناء

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: ٥٦.

[٢] نفس المرجع، ص: ٣٩٣-

[٣] نفس المرجع، ص: ٦٤٥.

[٤] نفس المرجع، ص: ٦٤٥.

روايته. كما يصف شواربه حيث يبالغ في وصفه قائلاً: **"میری مونچھوں کے کونڈے، الحفیظ الامان ہائے جوانی کا وہ عاصیانہ ریعان، پیرانہ سر خواتین میں اس کی وہ معصومانہ مان دان، وہ رنگوں کے پیہم گھلتے سیکڑوں نشان، وہ کل یوم ہو فی شأن، وہ جھملتی زمین، جھلملاتا آسمان۔**[1]

الترجمة: كلاليب شاربي، الحفيظ الأمان، ذلك الريان المتمرد من الشباب، ومنزلته عند النساء المسنات، تلك المئات من علامات الألوان، كل يوم هو في شأن، الأرض المتلألئة، والسماء المتلألئة. وصف شواربه بأوصاف متنوعة.

ثالثًا: التكرار.

التكرار عمل أدبي يتضمن استخدام كلمة أو عبارة للتأثير مرتين أو أكثر في خطاب أو فعل مكتوب، لكي يكون التكرار ملحوظًا، يجب تكرار الكلمات أو العبارات بالقرب من بعضها البعض، ويمكن أن يؤدي تكرار نفس الكلمات أو العبارات في عمل أدبي من الشعر أو النثر إلى توضيح الفكرة أو جعلها أكثر قابلية للتذكر بالنسبة للقارئ، أو التكرار: مثال يتم فيه تكرار كلمة أو عبارة لتوفير الوضوح والتأكيد، وإبراز المعاني العميقة في النص.[٢]

وذكر الزمخشري أن كلمة التكرار تعني مجموعة من المعاني المترابطة حيث استنبطها من كلام العرب، وهي كلّها تدور حول معنى واحد وهو التكرار والإعادة،كما يقول: "الناقة المتكررة وهي التي تحلب مرتين في اليوم ... وهو صوت كالحشرجة".[٣] ويقول القاضي الجرجاني في تعريف التكرار: "هو إثبات شيء ما مرة بعد آخر".[٤]

هناك تكرار لفظي عند وصف الأحداث والمواقف في السيرة المذكورة، وهذا التكرار يؤدي إلى انتقاد المؤلف.

بعد عرض معنى التكرار نأتي إلى السيرة المذكورة، لأن الكاتب استخدم التكرار في مواضع كثيرة في كتابه، وهذا التكرار يحدث إما بسبب الحماس الغامر للكاتب، أو

---

[١] **یادوں کی بارات**،ص: ٩٤.

[٢] https://seths.blog/2019/01/the-repetition-of-stories/

[٣] أساس البلاغة، الزمخشري، المكتبة العصرية، ط١ ،٢٠٠٣ ،صيدا، بيروت، لبنان، ص٧٢٦.

[٤] التعريفات، القاضي الجرجاني، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، ط١ ،٢٠٠٧ ،القاهرة، ص١١٣.

حرصه في وصف الناس أو الأماكن، أو غير ذلك. "وحالة جوش مليح آبادي في تكرار الكلمات تنشئ موقفًا تنقطع فيه علاقة المعنى بالكلمة، ويبقى تكرار الكلمات فقط."[١]

كما يحكي قصة صديقه أنه لقي شيخاً ومرشداً، وكان يمدحه كثيرا جدًا أمام الكاتب وبقيّة أصدقائه، وطلب من الكاتب أن يزوره في بيته، ففي يوم من الأيام ذهب الكاتب مع أصدقائه لزيارته، وعندما وصل الكاتب إلى بيت صديقه، رآه يجلس مع مُريديه وتلاميذه، وعندما رأى صديقُه الكاتب أقام مريديه وأجْلس الكاتبَ وأصدقائه بقربه، فلما رأى الكاتب صديقه هذا، وجد زجاجة الشراب موضوعة في جنب، وفي جنب آخر شابٌ جميلٌ جالس معه، فأنكر الكاتب عليه وقال له: ما هذا في مجلس التزكية والتصوف، فأجاب: بحر التزكيّة والتصوف أوسع من هذا ولا يفسد بهذين.. وألفاظه هكذا: **"ایک بوتل اور ایک لونڈا اس کو ناپاک نہیں کر سکتا، نہیں کر سکتا، نہیں کر سکتا، ناپاک نہیں کر سکتا۔ یاحق، یاحق، یاحق۔"**[2]

في الجملة السابقة وجدنا الكلمات المكررة التي استخدمت للتأكيد والحماس.

وهكذا نجد كلمات مكررة في مواضع أخرى في السيرة المذكورة، مثل: "**شیک، شیک، شیک**،وأيضًا، **مدھم مدھم، سوني، سوني**،وأيضًا: **توڑدو، توڑدو، ہماری غلامی زنجیری توڑدو۔**[3]

كسر، كسر، كسر قيودنا من العبودية، وغيرها من الكلمات المكررة في المدوّنة المذكورة.

رابعًا: التشبيه.

إلحاق أمر بأمر بأداة التشبيه لوجه المشاركة فيما بينهما، وذكر الراغب الأصفهاني:"شبّه الشِّيه والشّبه والشبيه حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية؛ كاللون والطعم وكالعدالة والظلم".[١]

---

[١] مشمولہ جوش ملیح آبادی کا تنقیدی جائزہ، گوپی چند نارنگ، ص:١٠٠۔

[2] یادوں کی بارات، ص: ٤٠٧-

[٣] نفس المرجع، ص: ٦٧٥.

وفي الاصطلاح: "هي علاقة مقارنة بين طرفين بسبب اتحادهما ومشاركتهما في سمة أو حالة أو مجموعة من السمات والشروط، وقد تتصاعد هذه العلاقة إلى تشابه أو تشابه حسي في الحكم والمتطلب العقلي الذي يربط بين طرفي المقارنة في الجسد المادي أو في كثير الصفات الملموسة".[٢]

والتشبيه يستخدم لأغراض عديدة في كلام العرب، كالبيان والتقرير، والتزيين، والتقبيح، ونجد ذكر التشبيه في المدوّنة المذكورة في أمكنة عديدة لأغراض متنوّعة، ونذكر بعضًا منها على سبيل المثال: استيقظ شبابي النائم – صفعني على وجهي ولكمني في قلبي. هنا استخدم الكاتب التشبيه الضمني من أنواع التشبيه، وشبه الكاتب شبابه مع الشاب الحقيقي الذي ضرب الكاتب على وجهه وصدره: "**میری سوئی ہوئی جوانی جاگ اٹھی-اس نے میرے منہ پر تھپڑ مارا اور دل پر گھونسا مارا**"۔[3]

الترجمة:

وهكذا استخدم الكاتب التشبيه في وصف حبيبته، ويشبه وجهها بالقمر حيث يقول: "**میں نے اس سے زیادہ زور سے اس کا ہاتھ ہٹایا چاند سا چہرہ جگمگانے لگا**"۔[4]

الترجمة: أزلت يدها بقوة أكبر منها، وبدأ وجهها كالقمر يتلألأ.

وفي موضع آخر يستخدم الكاتب التشبيه التمثيلي الذي يبين فيه حالة فراقه لحبيبته، وشبه حاله بحال الطفل الذي يعطى له اللبن ولشدة الشوق يصبح فمه شاحباً، كما يقول: "**اس کی مفارقت نے مجھ کو وہ بچہ بنا دیا جس کا دودھ دیا جاتا ہے اور ہڑک ہڑک کر اس کا منھ تھتیا کا سا ہو جاتا ہے**۔"[5]

الترجمة: جعلني فراقها كالطفل الرضيع يُعطى الحليب وفمه شاحب لشدة الشوق.

---

[١] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، كتاب الشين، ص: ٢٥٤. البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، ج٢/ ص: ١٧.

[٢] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، ص: ٢٠٨.

[3] **یادوں کی بارات**، ص: ٦٤٠-

[٤] **نفس المرجع**، ص: ٦٤١.

[٥] نفس المرجع، ص: ٦٤٤.

في العبارة السابقة ذكرنا بعض الأمثلة للتشبيه في المدونة المذكورة، وهكذا استخدمت التشبيهات كثيرة في مواضع أخرى في سيرة جوش مليح آبادي.

خامسًا: التضاد:

عندما يصف الكاتب الأشياء أو يشرحها من الأماكن والمشاهد لتوضيحها يذكر أضدادها، فإنه يستخدم أوجه التشابه والتباين، وأحيانًا التضاد في الكلمات أو المعاني، ليقدم كلمة أو جملة ثم يخرج بكلمات معاكسة أو جمل معاكسة لذلك، لكي يفهمها القارئ بصراحة وبوضوح، كما يقال: "تعرف الأشياء بأضدادها مثل: الخير والشر، الليل والنهار، الأرض، والسماء، وكلمات أخرى، ولكن التضاد الأسلوبي لا ينشأ فقط لمعارضة الألفاظ، بل ينشأ أيضًا في الكلام من الجدية والعمق.

ونذكر بعض الأمثلة من التضاد في سيرة الكاتب، حيث يقول:" **گدا سے لیکر شاہ تک اور خربات سے لیکر خانقاہ تک،۔۔۔دوست پرور، دشمن قاتل، سلطان شکار، گدانواز، بدترین دشمن، اور بہترین دوست۔**"[1]

الترجمة: من الفقير إلى الملك، ومن الحانّة إلى خانقاه ، مخلص مع صديق، ومقاتل ضد العدو، ومحارب مع السلطان، ومضيف للفقراء، وعدو سيء، وصديق مخلِصٌ.

في هذه الفقرة نجد الكلمات والجمل المتضادة، من الفقير إلى الملك ومن البار إلى الدير، وحامي الأصدقاء، قاتل الأعداء، صائد السلطان، مضيف الفقراء، والصديق الأفضل، والعدو الأسوأ. وأيضًا يتحدث عن صديقه شادل أكبر آبادي قائلاً:"**دراز دست کوتاہ ہمت، بخل پسند، پر کیسہ تہی دست ، کثیر السواد، قلیل الرماد، بخوشی مہمان ، بکراہت میزبان، عقاب پنجہ ، کبوتر مزاج، خانقاہ کی محراب میں قطب الاقطاب، حسینوں کی جناب میں پارۂ سیماب۔**" [2]

الترجمة: طويل اليدين وقصير الهمّة، مُحبّ البخل، مليئ المحفظة، خلوي اليدين، كثير السواد قليل الرماد، مخلب النسر، حمامة المزاج، قطب الأقطاب في اجتماعات خانقاه، ومعجب في مجالس الحسناء.

---

[1] **یادوں کی بارات**، ص: ٤٩٦-

[2] نفس المرجع، ص: ٤٣٨.

في الفقرة السابقة استخدم الكاتب الكلمات المتضادة. مثل: ضيف سعيد، مضيف غير سارة. وغيرها من الألفاظ المتضادة المستخدمة في السيرة الذاتية.

سادسًا: استخدام الشعر.

نظرًا لأن الكاتب كان من أشهر الشعراء في الأدب الأردي، فقد استخدم القصائد في حكاياته لأسباب عديدة: أحيانًا لتشريح النص أو لتوضيحه أو لتكميل حكايته كما يتحدث عن بدء أشعاره، حيث كان أبوه لا يسمح له بقول الشعر، فبمجرد أن علم والده أنه يكتب الشعر ويضع أوراقه في علبته المغلقة، وصل والده ذات يوم إلى صندوقه وطلب منه المفتاح ليرى ما كان في صندوقه، فلما فتح والده الصندوق ووجد أوراقه الشعرية مزقها ورماها كلها في سلة المهملات. لم يتحمل الكاتب هذا المشهد وأُغمي عليه، فحزن والده حزنًا شديدًا، وعندما أفاق من الإغماء بدأ والده يسأل عن معنى هذا الشعر من أجل تهدئة أفكار ولده، حيث يقول: **"وہ جلد آئیں گے، یاد یر میں شب وعدہ میں گل بچھاؤں کہ کلیاں بچھاؤں بستر پر"**[1]

الترجمة: سيأتون قريبًا، أو في وقت متأخر من ليلة الوعود أضع الزهور أو البراعم على السرير.

وهكذا نجد الأشعار الفارسية في مواضع عديدة في السيرة الذاتية، منها:

بدور گردئ من از غرور، می خندد حریف سخت کمانے کہ در کمیں دارم[2]

اے کہ بازلف ورخی یار گزاری شب وروز فرصت باد کہ خوش صبحی وشامے داری[3]

الترجمة: يضحك حولي بكل فخر لدي خصم قوي في فخي

يامن تقضي أيامًا مع حبيبتك، أتمنى لك صباحاً سعيداً وعشاء جيد

في هذه القصائد يتحدث عن وقت لقاء حبيبته، حيث اعتاد زيارة منزلها والذهاب إليها كل ليلة عند منتصف الليل، حيث كان يواجه

---

(١) **یادوں کی بارات**، ص: ١١٧.

(٢) نفس المرجع، ص:٧٠٥.

(٣) نفس المرجع، ص: ٦٤١-

صعوبات أثناء ذهابه إلى جانب حبيبته، فأخبرنا عن هذه الفرصة الصعبة في الأشعار السابقة.

الباب الثالث

الفكر الاجتماعي في السيرة الذاتية لدى الأدبيين

هذا الباب يشتمل على فصلين

الفصل الأول

الفكر الاجتماعي في السيرة الذاتية لدى جلال أمين.

الفصل الثاني

الفكر الاجتماعي في السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.

الفصل الأول

الفكر الاجتماعي في السيرة الذاتية لدى جلال أمين.

المبحث الأول

الفكر الاجتماعي

ويتضمن المطالب التالية:

أوّلاً: مصطلح الفكر الاجتماعي.

يهتم علم الاجتماع بشكل خاص بالعادات والتقاليد والقيم التي تنشأ من حياة مجموعة من الناس والطريقة التي تتأثر بدورها حياة المجموعة بهذه العادات والتقاليد والقيم، ويهتم بالطريقة التي تتعامل بها المجموعات مع بعضها البعض وفي العمليات والمؤسسات التي تطورها في المجتمع بمساعدة الناس.

وأنّ الفكر الاجتماعي، هو أفكار فلسفيةٌ وفكريةٌ لشخصٍ أو أشخاص فيما يتعلق بزمانٍ ومكانٍ معينين وبشأن نمو المجتمعات البشرية وتطورها وانحلالها، ويُرَكِّزُ على بنية ووظائف النظام الاجتماعي.

أو هو: فكرةٌ أو مجموعةٌ من المفاهيم حول المشاكل الاجتماعية وحلولها الممكنة في حالة اجتماعية، ويعتبر الفكر الاجتماعي قاعدةً فكريةً أو تفكيراً حول الأسئلة الاجتماعية والإجابات ذات الصلة من قبل بعض الأشخاص، أو باختصار، الفكر الاجتماعي هو: التفكير في مشاكل المجتمع من قبل شخصٍ واحدٍ أو عددٍ قليلٍ من الأشخاص في أوقاتٍ مختلفة.

أو بأنّه: صورة المجتمع أو الكون أو الذات التي يحملها الفرد في عقله، وعند فحصها تظهر بعض العناصر المستقلّة عنها، والتي تدعى بالأفكار[١].

ويعرفه إحسان مُحَمَّد: "بأنه الطبيعة الغالبة لنمط من الأفكار التي يتبنّاها المجتمع أو الجماعة أو هو: ذلك الجزء من الفكر المتعلق بإدارة شؤون المؤسسات وتنظيم الأنشطة الاجتماعية."[٢]

فالفكر الاجتماعي هو: فكرةٌ أو مجموعةٌ من المفاهيم حول المشاكل الاجتماعية وحلولها الممكنة في حالةٍ اجتماعيةٍ، وهذه التعريفات كلها متقاربةٌ حيث

---

[١] المجتمع في العقل، جارلس ماج، ترجمة، إحسان مُحَمَّد الحسن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠، ص: ٩.

[٢] موسوعة علم الاجتماع، إحسان مُحَمَّد الحسن، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩، ص: ٤٨٩.

توجد معنى تحليل المسائل الاجتماعية أو تفكير لنشأة القواعد والضوابط لتطور المجتمع وتحليل مشاكلها.

ثانيًا: طبيعة الفكر الاجتماعي:

الفكر الاجتماعي مرّ بالعصور المختلفة، وتكلم فيه من تكلم وقدموا فيه آراءهم ونظرياّتهم، وفي طبيعته اختلاطٌ، ومشاركة، ولا يحتمل أن يتبقى وحدانا وفرادى، كما يرى أرسطو أن "الإنسان حيوان اجتماعي"[١]؛ لأن الإنسان يرغب العيش في مجتمع، وعندما يعيش الإنسان في المجتمع، فلا بدّ أن يتأثر بالآخرين ويؤثر عليه الآخرون، وهؤلاء الأفراد الذين يعيشون معًا، لكلّ منهم آراؤه الخاصة، وتفكيره، وخياله، ومواقفه، وتطلعاته، كلّ هذه الأفكار عبارة عن قالب علمي ومنهجي يعطي نتائج بعيدة المدى حيث يصبح فكرًا اجتماعيًا؛ لأنّه جمع بين طبائع مختلفة، وآراء متفرقة، فوجود كلٍ منهم عنصرٌ ضروريٌّ للآخر؛ لأن الإنسان الذي لا يستطيع أن يعيش في جماعة أو ليست له حاجات اجتماعيّة، أو لأنّه يكفي نفسه بنفسه، هو إمّا بهيمة أو إله."[٢]؛ لأن الإنسان له حوائج وضروريّات، ولا يحتمل أن يوفي بنفسه بدون الاحتياج إلى الغير، ولهذا هو يحتاج إلى مساعدة الآخرين في إتمام أعماله وقضاء حوائجه، ففي هذه المسائل كلها دخلٌ للفكر الاجتماعي، كي يبني القواعد والنظم لتطور المجتمع، وفي الأفكار الاجتماعية، يفكر الفرد أولاً في المشاكل الاجتماعية في الماضي والحاضر، وثانيًا يتم تطوير جسد الفكر بطريقة منهجية.

ومنذ وقتٍ مبكرٍ إلى تطور النظرية الاجتماعية، كان الفكر الاجتماعي والفلسفة الاجتماعية متماثلين. الفكر الاجتماعي والنظرية الاجتماعية لهما علاقة وثيقة فيما بينهما، ومرّ الفكر الاجتماعي عبر مراحل مختلفة من الحكمة والحكايات واللاهوت والفلسفة والعقلانية والبراغماتية والأساليب العلمية، وأصبح الفكر الاجتماعي تفكيراً مجرداً للفلاسفة والباحثين عن مشاكل اجتماعية مختلفة، إنهم يحاولون حل هذه المشكلات بينما يتطلعون إلى علاقتهم السببية، يعنى أنهم دائمًا

---

[١] تاريخ الفكر الاجتماعي، نبيل عبد الحميد عبد الجبار، ط:١، دار دجلة ٢٠٠٩م، ص: ٥١.

[٢] نفس المرجع، ص:٥١

يفكّرون في تحليل المسائل الاجتماعية، ويبحثون عن الأسباب التي من أجلها وُجدت هذه المسائل والمشاكل في المجتمع.

ثالثًا: أهمية الفكر الاجتماعيّ:

فيما يلي بعض النقاط المهمة في الفكر الاجتماعيّ:

١. يعدُّ الفكر الاجتماعي مهمًا جدًا في التخلص من المشكلات الاجتماعية.

٢. من المهم رسم نظرية علمية حول مشكلة اجتماعية.

٣. بناء معرفة علميّة وموضوعيّة حول المجتمع وبنيته الفرعيّة وعلاقة ذالك بالأفراد الفاعلين.[١]

٤. يمثل الفكر الاجتماعي مكانًا معينًا في مجتمع أو ثقافة ويرتبط بالبيئة الاجتماعية.

٥. يرتبط الفكر الاجتماعي بقوانين السبب والنتيجة.

٦. حلّ المشكلات الإنسانيّة التي يعاني منها الأفراد والجماعات.

٧. يحاول الفكر الاجتماعي تصحيح الأخطاء الاجتماعية والثقافية.

٨. إدراك الفوارق بين الثقافات والمجتمعات لمعرفة أسلوب التعامل مع الآخرين، وتفادي المشكلات الناتجة عن اختلاف التجارب المجتمعية، مثل: الاختلاف بين البيض والسود.[٢]

---

[١] ميادين علم الاجتماع، جميل حمداوي، ط:١، الألوكة ٢٠١٥، ص:١١.

[٢] نفس المرجع، ص:١١.

المبحث الثاني

الأسرة ووظيفتها الاجتماعية في السيرة الذاتية لجلال أمين

ويتضمن المطالب التالية:

أولا: الزواج نظام اجتماعي.

نذكر في هذا المبحث الأسرة بصفتها نظامًا اجتماعيًا في سيرة جلال أمين، وهذا من الطبيعي أنّ السيرة الذاتية لا تكتمل بدون ذكر الأسرة وما يتعلق بها من المسائل والصعوبات، والأسرة تتكون من الأشخاص كالأب والأم والزوج والزوجة والأولاد من الذكور والإناث، كما ذكرنا سابقا، ويسكن هؤلاء الأشخاص في مكان واحد، ولكن طبائعهم مختلفة، كطبائع الأخوين والأختين ستجد الاختلاف في طبائعهم، ومع ذلك هم من أبَ وأمٍّ، وهكذا طبائع الزوج والزوجة، وهذا الاختلاف في الطبائع يسبب المسائل والصعوبات الأسرية داخل الأسرة، والأسرة في تنشئة المجتمع لها أهميّة كبيرة: كأهميّة الروح في الجسد، في هذا المبحث نذكر بعض المواقف الأسرية من السيرة الذاتية لجلال أمين، كما أنّه وضع مباحث مستقلة لكل فرع من فروع الأسرة، كما يذكر عن أبيه وأمه قائلاً: (أبي وأمي) يذكر فيها أحوال أبيه وأمه و هما كانا أساسين لهذه الأسرة التي نشأ فيها جلال أمين، وعن زواجهما.

حيث يذكر قائلا:

> "لا يحب أن يتوقع أحدٌ أن يكون بحوزتي صورةٌ لأبي وأمي يوم زواجهما، يبتسم فيها الزوج لزوجته كما يفعل الناس في هذه الأيام، لديّ بالفعل صورةٌ لأبي يوم زواجه، ولكنّها له وحده، فقد ذهب بمفرده إلى المصوّر بعد إتمام عقد الزواج، فالتقط له المصوّر صورةً، وبدلاً من الزوجة استند أبي بيده إلى بضعة كُتب."[١]

وهنا ركز النظر على مسائل الزوج والزوجة، حيث كان أبوه قد ترك العادات العامة، كما كان أهل عصره يلتقطون الصور مع أزواجهم يوم الزواج، وذهب أبوه

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٩.

وحيدا فريدًا إلى المصور وأخذ الصورة مع بضعة كتب بدلا من الزوجة، وهذه مسألة من المسائل الأسرية الاجتماعية، يعني عدم التوافق والمودة والحب بين الزوجين، العلم والدراسة شيءٌ أهم وممتازٌ، ولكن للزوجة حقوقها ورعاية طبيعتها، وهذا أيضا من الحقوق العائلية بين الزوج والزوجة.

يعني أن الدراسة والعبادة والوظيفة كلها أمور حسنة، ولكن مع ذلك يأمرك الإسلام: أنت عندما تزوجت، فالآن لازمٌ عليك أن تؤدِّي حقوق الزوجة، وهو يقول عن أبيه أنّه كان "لا يجد المتعة الحقيقية إلاّ في الكتابة والقراءة، والزواج في نظره لا يستلزم الحب، بل هو لمجرد تكوين الأسرة وإكمال الدين، ومن ثمّ فهو يطلب يد أمي دون أن يراها، وأسرة الفتاة تقبل تزويجها له دون أن تشترط موافقة الفتاة التي لم تكن بدورها قد وقعت عيناها عليه قط."[١]

هنا ننظر في هذه العبارة أنّه أشار إلى تكوين الأسرة يعني أن الزواج هو أمر أساسيٌّ لتكوين الأسرة، كما قال عن أبيه: (والزواج في نظره لمجرد تكوين الأسرة) أنّ الأسرة تتكون من رجل وامرأة، عندما يجتمعان بعقد النكاح، وأن الزواج عنصر حقيقي في صيانة النسب، ومن أي مجتمع ينتهي عقد النكاح، فهو لا يحتمل أن يحفظ النسب، وفكرة الأسرة والنسب حول العالم تضعف يوما بعد يوم، حتى يظهر في بعض المجتمعات وكأنّه لا يوجد أيّ نظام عائليّ وأسريّ، وسبب هذه القضايا في المجتمع هو الصراع العائلي الذي يحدث بين الزوج والزوجة، ومن هذا الصراع ينتهي عقد النكاح والزواج، ثمّ تظهر في المجتمع المسائل والصعوبات، لذا وجود الأسرة في المجتمع مهمٌّ جداً، كما يقول أوجست كونت:

> "إنّ الأسرة هي الخليّة الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ منها التطور، ويُمكن مقارنتها في طبيعتها ومركزها بالخلية الحيّة في المركز البيولوجيّ، ويُرجع كونت ذلك إلى عدم اعترافه بالوضع الاجتماعيّ للفرد، والفرديّة في نظرته لا تمثل شيئًا في الحياة الاجتماعية التي لا تتحقق بصورة كاملة إلا حيث يكون امتزاج عقول وتفاعل أحاسيس، واختلاف وظائف، والوصول

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٩.

إلى غايات مشتركة، وأنّ هذه الفرديّة لا يتحقق فيها شيءٌ من هذا القبيل، ولكن يتحقق ذلك من خلال الأسرة."[١]

وبدون الأسرة وجود المجتمع مستحيلٌ، كما بدون الزواج يستحيل وجود الأسرة، وللزواج أهداف: منها دينيّ ومنها دنيويٌّ وبشريّ، وهذه الأهداف في مصلحة الفرد والجماعة، كما يقول جلال أمين عن أبيه: "أن الزواج في نظره هو إكمال الدين" فيه إشارة إلى حديث المصطفى ﷺ حيث قال ﷺ عن أهمية النكاح: "من تزوّج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله في النصف الثاني."[٢] من تزوج فقد حفظ نصف الإيمان، يعني أنّ الزواج يحفظ الدين كما يحفظ المجتمع، والحفاظ على الدين هو أيضا حفاظٌ على المجتمع، لأنّ الإنسان المهتم بدين الله تعالى وشريعته. الناس والمجتمع في أمانه من شروره وضرره، كما يقول الحكماء:" لا تخش من يخشى الله، واحذر من لا يخشاه." يعني أن الناس الذين يخافون الله لن يضروك ولن يصيبوك بالسوء، فالمجتمع يطمئنّ إليهم، ولا خطر منهم على المجتمع، فمعناه أنّ الزواج: مهم لتكوين الأسرة وإكمال الدين.

والزواج سدّ منيع للمجتمع من الفحشاء، وتحدث الكثير من الأحداث الخطيرة خاصة في المجتمعات التي يتأخر الناس فيها عن الزواج في الوقت المناسب، فهذا يتسبب في إنشاء العلاقات الجنسية والمنكرات خارج إطار الزواج. كما هي حال الدول حول العالم تزيد الجرائم يوما بعد يوم، وتضعف فكرة العائلة والنسب.

- **اختيار الفتاة والنظر إلى المخطوبة:**

الأولى: أسرة الفتاة تقبل تزويجها له دون أن تشترط موافقة الفتاة.

هذه المسألة مهمة جدّا في تكوين المجتمع، كما قلنا إن الأسرة تتكوّن أولا من الزوج والزوجة، لا سمح الله إن وقع الاختلاف في ما بينهما، فبُنْيَان الاسرة ينهدم باختلافهما، لذا يركز علماء علم الاجتماع على التوافق بين الزوجين، ووضع القوانين والأصول، كيف يختار الزوج الزوجة، وأعطى للزوجة الاختيار في القبول والرفض. كما هو حقٌّ للرجل، وفلسفته في هذا عندما يتم الزواج بكُرْهٍ من الفتاة، فلا يلبث هذا

---

[١] أحوال التربيّة والتعليم، تركي رابح: ط:٨، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،١٩٨٥م، ص: ٢٣٦.

[٢] الإفصاح عن أحاديث النكاح، ابن حجر الهيتمي، ط:١، دار عمان، ص: ٤٩.

العقد وهذه القرابة إلا بعد بضعة أيام وتبدأ المشاجرات والنزاعات إلى أن يفسخ العقد ويفترق الزوجان.

- **الثانية:**

ومن ثمّ فهو يطلب يد أمي دون أن يراها: هذه المسألة خاصة مع شخصيّة الدكتور أحمد أمين رحمه الله، لأنّ الزواج كان في نظره لا يستلزم الحب، بل لتكوين الأسرة وإكمال الدين فقط، وفيه كلام، ولكن لا نريد أن نخوض فيه هنا.

- **الدكتور جلال أمين وزواجه:**

وأما زواج جلال أمين فكان مختلفاً تماماً عن زواج والده، ونظريته؛ لأنّ في نظر جلال أمين الزواج يستلزم الحبّ، والزواج بدون الحبّ في نظره عبثٌ، كما تيسّر له كثيرٌ من المواقع، ولكن لعدم وجود المحبة والكفاءة رفض الارتباط بمثل هذه الزواجات، وفي أثناء هذا كان يراعي المجتمع المصري؛ لأنّ بين المجتمع الغربي والمجتمع المصريّ فرقٌ كبيرٌ، وكان يريد الارتباط بفتاة تستطيع أن تعيش في المجتمع المصري وأن تراعي أقداره وعاداته، كما يقول:

> "كانت السنتان الأخيرتان لي في لندن فترة وقوعي في الحب لأوّل مرة، وزواجي ممن أحبُّ...أهمّ ما جذبني إليها فضلاً عن جمالها شيئان: الأوّل: رقّتها، فقلبها طيّبٌ جدًّا، وقد أعجبتُ جدًّا بطريقة معاملتها لأبويها وحرصها على راحتهم، ثمّ بطريقة معاملتها لي (قبل أن تخطر أيّ فكرةٍ عن الزواج بذهني أو بذهنها) وحبّها للبيت، وقيامها بواجبات المرأة على أتمّ وجهٍ، كما تفعل المرأة المصرية الممتازة...والشيء الثاني هو: ذكاؤها وحبّها للثقافة."[١]

أشار في هذه العبارة إلى عدة جوانب مُهمّة في اختيار الزوجة:

أولاً: الحب والمودة

لأن الزواج يستلزم الحب وهذه القضية من القِدم، كما كان في نظر فلاسفة القدماء، كانوا يقولون إن الزواج يستلزم الحب، حتى في بعض الأحيان إذا لم يتوفر

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٩١.

الحبُّ أو المودّة أولاً فهذا يسبّب العقم، كما يقول: "إنّ النساء يفرزن بسبب التنافر في التركيب الخلويّ سمومًا تقتل المنيّ، ولا تخصب إذا زفّت إلى غير زوجها."[١] وتوافق الزوجين في إنجاب الأولاد ضروري جداً من الناحية الطبيّة والاجتماعية، وفي عدم التوافق والمحبة تنشأ المسائل الصحية والاجتماعية، كما ذكرنا، لذا قال عليّ ﷺ: "لا غِنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحسن خُلقه معها، واستمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها."[٢] هذه الحقوق والخصال من طرف الزوج، فعليه أن يعني بهذه الخصال مع زوجته، وللزوجة خصالٌ عليها أن تُعنى بها، كما يقول:

> "ولا غِنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال، وهي: صيانة نفسها عن كلّ دنسٍ حتى يطمئنّ قلبه إلى الثقّة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته، (أي حفظه وتعهّده) ليكون ذلك عاطفًا عليها عند زلّةٍ تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة: (القول اللطيف) والهيئة الحسنة لها في عينه."[٣]

فلا بد من الموافقة والمودة والمحبة بين الشريكين، وإلا سيصير الأمر إلى الصراع الازدواجي.

ثانيًا: مسئولية أمور البيت:

قال جلال أمين: وحبها للبيت، وقيامها بواجبات المرأة على أتمّ وجهٍ، هذه فكرة ثانية في اختيار الزوجة، عندما تختار الزوجة، فعليك أن تعرف أولاً، هل هي تقبل مسئولية البيت وتُعنى به؟ وفي العصر الحديث تقع الأخطاء الكثيرة من الشباب حيث يطلبون الجمال الظاهري للفتاة، ولا يهتمون بالأمور الأخرى، وتغلب عليهم في هذا الأوان شهوة العشق والمحبة، فيتركون كلّ شيء، ثم بطلب يد الفتاة التي يحبها، وعندما يتزوج بها، فبعد قليل من الوقت تبدأ المشاجرات والنزاعات، لأنّها تطالبه بما

---

[١] الزواج المبكر في الطب والدين والمجتمع: مُحَمَّد كاظم، ط:٢، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص: ١٣٢.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٣٢.

[٣] الزواج والأسرة في الإسلام، الشيخ عبد اللطيف بزي، ط:١، دار المحجة البيضاء، ٢٠١٠م، ص: ١٩٢.

ليس في وسعه أن يفعله، ولا تقبل مسئولية البيت، فما يلبث حتى ينفسخ العقد ويفترق الشريكان.

ثالثًا: خدمة الوالدين:

يقول جلال أمين: "وقد أعجبتُ جدًّا بطريقة معاملتها لأبويها وحرصها على راحتهم."[١]

رعاية الوالدين وحسن السلوك معهم هذه مسألة مهمة جدّا في اختيار الزوجة، فرأى جلال أمين أنها تهتم بوالديها وتخدمهما، ولذا اطمأنّ إليها، لأنّ في مجتمعاتنا تقع هذه المسائل: أي بين الحماة والكنّة، وبين الزوجة والحمو، ومن هذه المسائل يصبح الزوج حيراناً، ماذا يفعل؟ إن وقف بجانب الأبوين تسخط الزوجة عليه، وإن وقف مع الزوجة يسخط الوالدان عليه، ثم تصير الحال أسوأ يومًا بعد يومٍ، ولهذا النزاع والجدال يصبح الرجل عاطلا عن العمل والكسب، فتراه دائمًا يفكّر في المسائل الأسرية، وتضيق عليه الأرض بما رحبتْ."وتصل الصراعات إلى مستوى من العنف كبيرًا أو صغيرًا...وتأخذ شكل لعبة حصيلتها صفر، ما يربحه أحدهم يخسره الآخر، بل تكون أحيانًا سلبيَّة، حيث لا يوجد إلا الخاسرون"[٢] فعندما رأى جلال أمين أنّها تراعي والديها وتخدمهما، تيقن منها أنّها ستراعي والديه وتخدمهما أيضاً.

رابعًا: المقارنة بين المجتمعين:

"وقيامها بواجبات المرأة على أتمّ وجهٍ، كما تفعل المرأة المصرية الممتازة".[٣]

جلال أمين كان طالبا في جامعة لندن في ذاك الوقت، ويوجد الفرق بين مجتمع لندن ومجتمع مصر، فأحب الفتاة وأراد الزواج، ولكن مع ذلك راعى المجتمع، ونظر هل ستصلح لمجتمع مصر، وهل ستقضي معه حياتها في مصر كما تقضي المصريات وتهتم بالزوج وبأمور البيت. فخلاصة القول نظر جلال أمين إلى أهم جوانب حياتها

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٩١.

[٢] معجم مصطلحات علم الاجتماع، جيل فير يول، ترجمة وتقديم: أنسام مُحَمَّد الأسعد، مراجعة وإشراف: بسام بركة، دار ومكتبة الهلال: بيروت، ط:١، ٢٠١١، ص: ٥٦.

[٣] المرجع السابق، ص: ١٩١.

من العادات والأخلاق وأمور البيت ومعاملتها مع الوالدين، والمجتمع المصري، وهذه كلها من الأفكار الاجتماعية، التي تحفظ المجتمع من الصراع العائلي والأسري.

ثانياً: الأولاد في ظلال التنشئة الاجتماعية:

وفي تكوين الأسرة الشيء الثاني هو الأولاد، فبعد عقد النكاح، المرحلة الثانية هي تربية الأولاد؛ لأنّ الأسرة غير متكاملة بدون الأولاد، وعندما ينجب الأولاد تبدأ مسئولية الزوجين بتربية الأولاد، كما قال ﷺ: "كلكم راعٍ و كلّكم مسئول عن رعيّته، الإمام راعٍ ومسئولٌ عن رعيّته، والرجل راعٍ في أهله، وهو مسئولٌ عن رعيّته، والأم أيضًا في حديث ابن عمر ﷺ: "والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسئولةٌ عن رعيّتها.. وكلّكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيّته".[١]

وتربيّة الأولاد هي من التنشئة الاجتماعية، وهي "عمليّة يكتسب الأطفال من خلالها السلوك الخلقي والضبط الذاتي؛ حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسئولين في مجتمعهم."[٢]

وهذه التربية على قسمين: الجسمانية، والروحية، وتهتم التربية الجسمانية بطعامه وشرابه والأشياء الضرورية، التي يحتاج الطفل إليها في الطفولة، والتربية الروحية تتعلق بتعليمه وتربيته وأخلاقه، ومعتقداته، كما أشار إليه حكماء مصر القديمة الذين يقولون: "إنّ النظام الأسري يمتاز بثلاثة: السيادة الأبوية، التربية الأخلاقية، الحرص على أداء العبادات والطقوس."[٣]

وتحت هذه العناصر ننظر في سيرة جلال أمين حيث يذكر عن والده قائلا:

> "كان أبي يعتقد اعتقاداً راسخاً بأنّ من أسوأ طرق تربيّة الأولاد أن يجدوا من السهل الحصول على المال كلما احتاجوا إليه، كانت قد نمت إلى علمه قصّتان أو ثلاث عن أولاد بعض الأثرياء الذين أفسدتهم كثرة الأموال في أيديهم، وكان كثيراً ما يُعيد على أسماعنا ماحدث لابن ذلك الثريّ الكبير،

---

[١] رواه البخاري في باب الجمعة في القرى والمدن، ٣٠٤/١. الناشر: دار ابن كثير – لبنان ــ بيروت، تاريخ الإنشاء: ٢٢ مارس ٢٠١٧م.

[٢] علم نفس النمو، عادل عز الدين الأشول، المكتبة المصرية، ط:١، القاهرة، ١٩٧٨م، ص: ٣١٣.

[٣] www.b-sociology.com بوّابة علم الاجتماع.

الذي أضاع ميراثه الضخم وأصبح يتسوّلُ المال من هذا الصديق القديم أو ذاك، إلى أن انتهت حياته أسوأ نهاية."[١]

إنّ والد جلال أمين كان يُعنى بتربية أولاده، وكان لا يعطيه مالاً كثيراً كي لا تفسد أخلاقهم وعاداتهم، ولا يحتاجون في المستقبل إلى أحدٍ، لذا كان يقصّ عليهم قصصاً مثاليةً لبعض الأولاد الذين فسدوا بكثرة المال، كان آباؤهم يعطونهم أموالاً كثيرةً، فاعتادوا الإسراف في الإنفاق، وكانوا لا يعملون، والإنسان الذي لا يعمل وينفق كثيرا، سيأتي عليه وقتٌ لا يجد فيه مالاً لينفقه، فيبدأ ببيع الأراضي والموروث حتى ينتهي منه كل شيء، ويبدأ بأخذ القرض من الأصدقاء والأقارب حتى يصير هذا الشخص حملاً ثقيلاً على المجتمع. "لهذا وضع أبي قانوناً مقتضاه أن يعرف كل منا المبلغ المخصّص له بالضبط في كلّ أسبوعٍ (عندما كنّا صغارًا) ثمّ في كلّ شهر (عندما كبرنا)، ويستحيل عليه في أيّ ظرفٍ من الظروف أن يحصل على أكثر منه، وقد طبق أبي هذا القانون تطبيقًا صارمًا."[٢] كان أبوه يعلّم أولاده أن يرتبوا أمورهم وأن يضعوا لإنفاقهم الجدول الخاصّ أسبوعيا وشهريًّا، وهذه مسئولية الأبوين أن يعطيا أولادهما مالاً بهذه الطريقة التي فيها درسٌ وتربيةٌ لهم، كما يقول عن أبيه:

"وعندما تظهر حاجةٌ شديدةٌ لم تكن متوقعةً، أو عندما يكون المبلغ الإضافيّ المطلوب تافهًا لا يجوز التشدد بشأنه. كان يلجأ في بعض هذه الأحوال (وإن كان هذا نادرا) إلى التحايل على هذا القانون بأن يعطي والدتي المال الإضافي المطلوب، ويوصيها سرًّا بأن تعطيه للولد المحتاج متظاهرةً بأنّ المبلغ منها هي، وأنها تعطيه من دون علمٍ منه؛ لكي يستمر الاعتقاد راسخًا لدينا بأن مصادر المال محدودةٌ ولا يمكن زيادتها بمجرد الطلب."[٣]

كان والد جلال أمين لايُريد أن يضيّق ويقلق الأولاد، ولكن كان يريدهم أن يتعَوّدُوْا على الصبر وحسن التدبير والاقتصاد في النفقة، وكان يعطي مالا لزوجته تعطي منه المحتاج من الأولاد، وتظهر لهم أنه من طرفها والأب غير خبيرٍ بهذا؛ كي لا يتجاوزوا في الإنفاق عن الحدّ المقرّر لهم من طرف الأب، فهذه الأمور كانت من

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٥٩.

[٢] نفس المرجع، ص: ٥٩.

[٣] رحيق العمر، ص: ٥٩.

أجل تنشئة الطفل التي هي مسئولية الأبوين، وجلال أمين أيضًا ركزّ النظر على هذه الأصول وذكرها في سيرته الذاتية، يعني كيف كان أبوه يربي أولاده ويعينهم كي لا تفسد أخلاقهم وعاداتهم.

- **النظرة إلى أصدقاء الأولاد:**

من التنشئة الاجتماعية للطفل والأولاد النظر لمجالس وأصحاب الأولاد؛ لأن المجالس والأصدقاء لها آثارها وعاداتها، ومن مسئولية الأب أن يختار لأبنائه المجالس والأصدقاء الذين في معيتهم الفائدة لأبنائه التعليمية والتربوية، كي يتعلموا من تلك المجالس والأصدقاء، كما توجد في المدوّنة الأفكار في أصدقاء الأولاد، يقول جلال أمين عن أخيه:

> "لم يكن أحمد بأيّ حالٍ أقلّ من أيٍّ من إخوته السبعة في الذكاء أو سرعة الفهم أو حسن التصرّف، كما اكتشفتُ بعد أن كبرتُ وزال عني وهم اعتبار الأداء المدرسي مقياساً جيّدا للذكاء. كان فقط غير شغوفٍ بالكتب، بعكسي أنا وحسين، وأكثر منا شغفًا بالناس. كان التحدي الذي يجذبُ اهتمام أحمد، ليس تحدّي الكتاب الصّعب أو القصيدة المعقّدة، بل تحدّي العلاقات الاجتماعية، واكتشاف الطريقة المثلى للتعامل مع الناس. لم تكن لتستهوي أحمد، إذن، المقررات الدراسية فتكرر رسوبه. واحتار أبي في تفسير اختلاف أداء أحمد في المدرسة عن أدائنا جميعًا، ثم وصل إلى الاعتقاد بأنّ العيب في أصحابه، وأنهم هم أصدقاء السوء الذين يجب إبعادهم عنه."[١]

كان أحمد من أبناء أحمد أمين، وكان يرسب في الاختبارات والدراسة، فأبوه كان متحيراً حيث كان بقيّة أولادهم، يتفوّقون في المدراس والجامعات، وأما أحمد فيرسب، وشغفه بالعلاقات الاجتماعية، وبعد الفحص والتحقيق وصل الأب إلى النتيجة أنَّ علاقاته بأصدقاء السوء كانت لها أثرها، وهو رسوبه في الدراسات والمدارس.

لذا وضعت القاعدة في اختيار الصديق للأولاد عند علماء علم الاجتماع: "يعدّ الأب والأم ثم الأخ الأكبر أكثر أفراد الأسرة تدخُّلاً في اختيار أصدقائهم إلى

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٤٨.

الانخفاض المستمر مع تزايد العمر"[١]؛ لأنّ الولد لا يحتمل أن يميّز بين الصالح والطالح، والخبيث من الطيب، لذا يؤكد علماء علم النفس الاجتماعي أنّ من مسئوليّة الأب والأخ الأكبر أن يختار لولده وأخيه الصغير الأصدقاء الذين يصلحون لصداقته وانقضاء وقته معهم.

- **رعاية أصدقاء الأولاد:**

ذكرنا سابقا أنّ رعاية الأولاد واجتنابهم لأصدقاء السوء من مسئولية الأبوين، ولكن رعاية أصدقاء الأولاد أيضاً من مسئولية الأبوين، كما ذكر جلال أمين قصته مع الأصدقاء الذين كانوا يذهبون إلى مطعم، ويأكلون ويتبادلون الحديث في ذاك المطعم، كما يقول:

> "وفي مطلع سنّ المراهقة، كنتُ أقترح على بعض أصدقائي الذين كنتُ أتوقع منهم أن يوافقوا على اقتراحي، أن نذهب في مساء الخميس، وهو يومٌ للقائنا الأسبوعي خارج المدرسة، إلى ما يسمى (بصالة الشاي) بسيما ريفولي... أي: مائدة صغيرة يمكن أن يجلس حول كلّ منها أربعة أو خمسة أشخاص منسقةٌ تنسيقاً بديعاً وتضاء بثريّا جميلةٍ ... كنتُ مغرماً بالذهاب إلى هذا المكان، فنجلس نحن المجموعة الصغيرة من الأصدقاء لنتناقش بعض الموضوعات، مثل: (ما السعادة بالضبط؟)... ولكن مما أذكره أنّ أبي، عندما لاحظ كثرة ذهابي مع هؤلاء الأصدقاء إلى (صالة الشاي) هذه، سألني: هل أنت متأكد من أنّ أصدقاءك يستطيعون أن يتحمّلوا نفقات هذا المكان، كان يعرف أنّ أسر معظمهم أقلّ يسرًا من أسرتي، فاعتراه بعض القلق من احتمال أن يكون ذهابهم معي على الرغم منهم. فاجأني السؤال، إذ لم يكن قد طاف هذا الخاطر بذهني من قبل."[٢]

إنّ أباه عارفٌ بأصدقائه أنّهم ليس بوسعهم أن ينفقوا في كل أسبوعٍ هذا المبلغ من المال، وقال لولده منبّهاً: هل أنت متأكدٌ من أنّ أصدقاءك يستطيعون تحمّل هذه النفقات؟ وأفهم ولده أنك إن كنت تستطيع أن تنفق وتأكل في الفنادق الفاخرة، ولكن عليك أن تنظر إلى جيب صديقك، هل هو يستطيع أن يتحمل هذه النفقات

---

[١] الصداقة من منظور علم النفس: أسامة يعد أبو سريع، علم المعرفة الكويت، س:١٩٩٠م، ص: ١٦٤.

[٢] رحيق العمر، ص: ٦١.

أم لا؟ وهذه هي التربية القيمة ورعاية أصدقاء الأولاد، وتوجد هذه المسائل في المجتمع، بعض الناس لديه وفرةٌ من المال ولا يفكّر في صديقه، هل هو مستعدٌ للذهاب إلى هذه الأماكن الغالية، أم لا؟ ولا يفكّر في هذا بل يظن أنّ الناس كلهم على السواء، وفي جيوبهم الأموال كما لدي في جيبي.

- **تسمية الأولاد:**

تسمية الأولاد حق للأب ومن مسئوليته أن يسمِّي أولاده بأحسن الأسماء التي لها معاني جيدة ذات مقاصد ومطالب حميدة، كما يقول الفقهاء: "يجب على الأب اختيار الاسم الحسن في اللفظ والمعنى في قالب شرعيٍّ واللسان العربي، فيكون حسناً، عذبًا في اللسان، مقبولاً للأسماع، يحمل معنى شريفًا كريمًا، ووصفًا حميدا، خاليًا مما دلّت الشريعة على تحريمه أو كراهته."[١]

لاحظ جلال أمين في سيرته الذاتية وأشار إليه عندما كان يفكر في اسم ولده الأصغر، أيّ الأسماء أفضل أن أسمي ابني به، كما يقول:

> "عندما رزقتُ بابني الأصغر، وراق لي أنا وزوجتي في البداية أن نسمّيه (مروان) باعتباره اسمًا عربيًّا جميلاً وأنّه ليس من الصعب على زوجتي نطقه نطقًا صحيحًا، وأعجبت الاسم أيضًا زوجتي، ولكن استقيظتُ صباح اليوم الذي يجب فيه تسجيل اسم المولود، بفكرة أنّه لا يجوز ألا يكون بين أولادنا نحن الإخوة الذكور ولد اسمه أحمد فيحمل اسم أبي. وحيث إنني أصغر الإخوة، وهذا المولود الجديد هو على الأرجح الولد الأخير، فلا بد أن أسميه باسم أبي: أحمد. اقتنعت زوجتي بالفكرة بسهولة."[٢]

إن في اسم أحمد مقصدين، الأول: أنه كان اسم أبيه، والثاني: أنه ذو معاني حميدة.

---

[١] تسمية المولود آدابٌ وأحكام: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط:٣، دار العاصمة المملكة العربيّة السعودية، ١٤١٦هـ، ص:٣١.

[٢] رحيق العمر، ص: ٦٦.

المبحث الثالث

في علم الاجتماع التعليمي

أولاً: مسئولية الأبوين في تعليم الأولاد:

التنشئة التعليمية لها دور مهم في بناء المجتمع، والتعليم هو الشيء الوحيد الذي يغير حياة الإنسان نحو المجتمع وعاداته وطبيعته ومعاملاته مع الآخرين، كما أنّ نبيُّنا مُحَمَّد ﷺ هو المعلم الذي أحدث التغيرات الاجتماعية والسياسية، والدينية، حيث أنّ الدنيا كلها متحيرة ومعجبة بثورته ﷺ؛ لأنّ حال العرب قبل البعثة كان أسوأ حال نحو المجتمع والدين ونحو حقوق المرأة التي ليس لها حقوقٌ ولا أهميةٌ في المجتمع، بل اعتقدوا أنّ المرأة فقط لقضاء الحاجة الجنسية وليس لها أي أهمية سوى هذه، وأيضًا أناط النبيُّ ﷺبذمة الأب مسئوليةً تجاه أولاده أن يعلمهم ويربيهم، ويحسن اسمه، ويعلّمه الكتابة، ويزوّجه إذا أدرك.

إن التعليم والعلم لهما دور كبيرٌ في تغيير المجتمع وتطوره، لذا للتنشئة التعليمية دور مهم في إصلاح المجتمع، والنشئة التعليمية: "هي الآلية التي تراقب وتضبط الميول الاجتماعية عند الطفل ومن ثمّ تحقيق الامتثال للمجتمع."[١] أو: "أن التنشئة الاجتماعية عمليّةٌ يكتسب الأطفال من خلالها الحكم الخلقي والضبط الذاتي حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسئولين في مجتمعهم."[٢]

إن للتنشئة الاجتماعية أثرًا مهمًا في إعداد الطفل لامتثال المجتمع حيث تمر هذه التربية على ثلاثة مراحل: من الهو إلى (أنا)، ومن أنا إلى الأنا الأعلى، وأثناء هذه يتحقق لديه الاستقرار النفسي والاجتماعي، ويظهر هذا من تعبيره حيث يتطرق من الهو إلى أنا الأعلى. وهذه التنشئة تحتاج إلى المؤسسات والمدارس والجامعات، ولكن في هذه التنشئة وظيفة الوالدين مهمة جداً؛ لأنهما يجهزان الأولاد أن يستفيدوا من هذه التنشئة ومن هذه المؤسسات.

---

[١] التنشئة الاجتماعية وأثرها على السلوك السياسي، رعد حافظ سالم، ط:١، دار وائل للنشر-عمان، ٢٠٠٠م، ص: ٣٣.

[٢] علم نفس النمو ، ص:٣١٣.

نذكر هنا بعض المواقع من التنشئة التعليمية للأولاد في المدونة، وعن المسئولية الأولى للوالدين هي تربية الطفل كما ذكرنا، والثانية هي التعليم، ونجد في السيرة الذاتية لجلال أمين الأفكار عن التعليم والمدراس والجامعات وذكرها بكثرة؛ لأنه كان من أسرةٍ مهتمةٍ بالتعليم والتربية، كما يحكي عن أبيه قائلاً:

"عندما أقرأ الآن ما كتبه أبي عن حيرة جديّ، والجهد المضني الذي بذله لاختيار نوع التعليم المناسب لابنه... والتضحيّات الكبيرة التي يبذلونها لكي يتعلم أولادهم في مدرسة دون أخرى، ذلك لم يعد لديّ شكٌّ في أننا نبالغ بشدّة في أهمية المدرسة في تنمية القدرة العقليّة للطفل أو تنمية حسّه الأخلاقي."[١]

جدّه كان يريد أن يتعلم ابنه بنوعٍ متميّزٍ من التعليم، لذا كان يتفحّص المدارس الجيدة؛ لأنه كان يعتبر أن هذه مسئوليتي أن أُوفِّر المواقع التعليمية للأولاد، وكان يضحي بكل ما في وسعه أن ينفق على تعليم أبنائه، كي لا تكون لهم مشكلة في المستقبل، ولا يحتاجون إلى أحد، ومع ذلك كان يعلمهم في بيته ويجتهد معهم في الدراسة والتربية؛ لأنّ أثر الأسرة والمناخ السائد في البيت في التربية الخلقية والعقلية أهم من أثر المدرسة. [٢]

هذه ميزة الأسرة العلمية حيث يستطيع أولادها أن يتعلموا في البيت أكثر من المدرسة، كما ذكرنا سابقا، وهذه قضية استثنائية، ولا يستطيع أيّ أحد أن يتعلم في البيت أكثر من المدرسة، بل هذا الفضل والمنّ يرجع إلى والدي الطفل؛ لأنّ أهل العلم والفضل يستطيعون أن يعلموا أولادهم في البيت. والعامة الذين ليس عندهم علم ولا يعرفون القراءة والكتابة فكيف سيُعَلِّمون أولادهم؟! فهم محتاجون بأنفسهم إلى التعليم والتربية. ويذكر عن جده قائلاً: "يصف أبي في كتابه حيرة جدي في اختيار نوع التعليم الأفضل".[٣] إنّ جدّه كان يهتم بالتنشئة التعليمية لأولاده، وكان

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٥٥.

[٢] نفس المرجع، ص: ٥٥.

[٣] نفس المرجع، ص: ٥٥، وينظر أيضًا : حياتي: أحمد أمين، ص:٣٩. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر القاهرة، ٢٠١٢م.

يرسلهم إلى المدارس، وإذا رجعوا من المدارس كان يذهب بهم إلى المسجد معه، وهناك كان يقرأ عليهم بعض متون الحديث.

- **دور والد جلال أمين في التنشئة التعليمية لأولاده:**

كان أحمد أمين أديباً ومفكراً، يحب العلم وأهله، لذا كان يود أن يتلقى أولاده التعليم المتميز، وفي هذا بذل قصارى جهده وضحّى بماله وأعماله، كما يقول ابنه جلال أمين: "لا بدّ أن اهتمام أبي بنوع المدارس التي يتلقى فيها أولاده تعليمهم..."[١] كان يهتم بتعليم الأولاد، وكان يختار لهم المدارس التي كان يسمع عن مميزاتها. "وكان يظنُّ أنّ للمدرسة تأثيراً أكبر مما له في الحقيقة، في التربيّة والخلق والتربية."[٢] ومع اختيار المدارس والأساتذة كان يوفر لهم المواقع للقراءة والكتابة، والبيئة التعليمية في البيت، حيث يقول:

> "كان الفضل الأكبر في هذا يعود بلا شكٍ إلى طبيعة البيت الذي نشأت فيه، كان أبي يتلقي سيلاً لا ينقطع من الكتب المهداة إليه من مختلف الأنواع، وكان بعضها من قصص الأطفال التي كتبها بعض أصدقائه أو تلاميذه، فكان يلقي إلينا بهذه الكتب لنقرأ منها ما نشاء دون أيّ توجيه منه أو متابعة لما نقرأ، هكذا قرأتُ في سنواتي الأولى كتب كامل كيلاني ذات الطباعة الأنيقة والصور الملُوّنة."[٣]

هذه كانت خبرته في التنشئة التعليمية للأولاد، وكان لا يقلقهم بالقراءة المزعجة أو الثقيلة التي تثقل على الطفل، ولا تليق بمستواه، بل كان يضع لهم الكتب للقصة القصيرة أو الكتب التي فيها شحذ الذهن لدى الطفل.

- **تركيز النظر على الطفل عند القراءة:**

للأب أن يراقب ماذا يقرأ أولاده؟ وله أن ينظر في الكتب التي يقرؤها أولاده، هل هي صالحةٌ لهم؟ وهل فيها فائدةٌ لهم، وهل هذه الكتب تصلح لمعتقداتنا ومجتمعنا؟؛

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٥٧.

[٢] نفس المرجع، ص: ٥٦.

[٣] نفس المرجع، ص: ٦٥.

لأنّ في كثير من الأحيان يقرأ الولد كُتبًا تفسد أخلاقه وعاداته، أو ينشأ شكٌ في أمور يجب التأكد منها، ونجد في المدوّنة الأحداث التي وقعت مع بعض أبناء أحمد أمين الذي كان يقرأ كُتب لأندريه جيد، وكان أبوه يعرف أنّ في كتبه انحرافات جنسية، كما يقول عنه:

> "لاحظ أبي افتتان حسين بهذه الكتب، فقال لصاحب المكتبة إنّه يسمح لحسين بأن يأخذ ما يشاء من الكتب، وأن تخصم قيمتها من حساب أبي. دهش أبي بعد بضعة أشهر عندما وجد حسابه لدى مكتبة النهضة يتضاءل بسرعة بسبب ما أخذه حسين من كتب، ولكن الصدمة كانت شديدةً عندما ذهب أبي مرة إلى المكتبة فوجد حسابه فيها سالبًا لنفس السبب، وعندما استفهم من صاحب المكتبة عن الكتب التي اشتراها حسين رأى أنه أخذها أربعة مجلداتٍ فاخرة تتضمن ترجمة انجليزية ليوميات الكاتب الفرنسي أندريه جيد، الذي كان حسين قد شغف به مؤخّرًا. لم يكن سبب ثورة أبي هو فقط ارتفاع الثمن، وعدم استئذان حسين له عند شراء كتابٍ بهذا الثمن، ولكن زاد الطين بلّةً أنّ أبي كان قد سمع أن أندريه جيد لديه انحرافاتٌ جنسيّةٌ، ولم يكن يحبّ أن يقرأ حسين عنها. أمر أبي بإعادة الكتاب وأن يعده بأن لايقرأ في مذكرات أندريه جيد[١]، لا اليوم ولا في أيّ وقت في المستقبل."[٢]

---

[١] أندريه جيد (بالفرنسية:André Gide، أنجريه جيد) (٢٢ نوفمبر ١٨٦٩ – ١٩ فبراير ١٩٥١) كاتب فرنسي. ولد أندريه جيد في باريس في عائلة بورجوازية بروتستانتية، وتلقى تربية قاسية ومتزمتة بسبب وفاة والده وهو صغير السن حيث أمه فنورمندية كانت متسلطة. كان أندريه معتل الصحة، وكان منذ صغره يشعر أنه مختلف عن الآخرين. لم تكن دراسته المدرسية منتظمة، فعاش طفولة مشوشة. وما إن بلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد الصالونات الأدبية والأندية الشعرية. وفي العام ١٨٩١ نشر جيد دفاتر أندريه فالتر التي يحكي فيها عن نفسه بشخصية بطل القصة أندريه فالتر حيث تكلم عن شعوره بالكآبة وطموحاته المستقبلية وحبه لابنة عمه مادلين المكنى عنها بالرواية تحت اسم ابنة عم البطل أمانويل، تزوج ابنة عمه مادلين عام ١٨٩٥، ترجم عدة كتب إنجليزية إلى اللغة الفرنسية ووضع دراسات نقدية جديدة في الأدب الفرنسي، وحصل على شهادة الدكتوراة الفخرية من أكسفورد.في سنة ١٨٩٣.اكتشف هويته المثلية عن طريق علاقات جنسية مع المراهقين . وأثناء رحلة . إلى الجزائر تعرف على أوسكار وايلد واقتنع نهائيا بأنه ينبغي أن يعيش "حسب طبيعته".بيد أن جيد يظلّ بعد ذلك يفرّق بين اللذة والحبّ إذ تزوج قريبة له في عام ١٨٩٥.

[٢] رحيق العمر، ص:٥١.

وهكذا توجد في بعض كتب الأدباء المغالطات عن المعتقدات أو الأشياء التي لا تصلح قراءتها للطفل؛ لأنها تفسد أذهانهم وأخلاقهم.

- **القراءة ولكن بدون تحمُّس:**

والمسألة الثانية توجد عند الأولاد وهي التفاعل مع أديب أو كاتب حتى يتجاوز فيه الحدّ، وأحيانا يترك المقرر الدراسي وينشغل في قراءة الروايات والمسرحيات، ثم يعتبر أن هذا الكاتب هو الفرد الكامل في العالم ولا يتساوى معه أحد، وحتى تصبح هذه الفكرة راسخةً في ذهنه، ثم يترك كل شيءٍ ويجلس فقط لقراءة كتبه ورواياته، كما ذكر في المدوّنة عن أخيه حسين أمين. حيث يقول: "فحسين إذا كان أعجب بكاتبٍ أو أديبٍ تحمّس له لدرجة تملك عليه نفسه، فيظنُّ أنّ هذا هو الأديب ولا أديب غيره، وأنّ كل شخصٍ منّا يجب أن يترك كلّ شيءٍ ليتفرغ لقراءاته، أو أنّه لن يقرأ لكاتبٍ آخر بعد الآن."[١] ومثل هذه القراءة لا تناسب الولد، لأننا أحيانا لا ندري في هذا الأوان، ما أفكار الكاتب التي غلبت على عقله؟، ولاندري عن نظريّته، فكثيرٌ من الناس فسدوا بسبب القراءة للكُتَّاب الذين عندهم فكرةٌ فاسدةٌ، يستعملون أقلامهم لنشر أفكارهم وفلسفاتهم الفاسدة، ولا أيّ أحد يستطيع أن يجيب عن أفكارهم الفاسدة، ونظرياتهم المهلكة، وخاصة في سن الطفولة أو المراهقة لا يستطيع الولد أن يميز الجيد من الرديء والطيب من الخبيث، لذا من مسئولية الأبوين في التنشئة التعليمية الاجتماعية لدى الأولاد أن يهتمّوا في هذه الأشياء، وإلا، لا سمح الله إن فسد الأولاد، يصير آباؤهم عاجزين عن إصلاحهم. ويقول عنه:

> " كُنا قد تعوّدنا من حسين في مثل هذا التصرف، وأنّه لا يلبث أن يهدأ بعد بضعة أيّام ويتحمّس لشيء آخر، ولكن أبي انتابه قلقٌ حقيقيٌ؛ لأنّ الأيام الباقية قبل الامتحان قليلة جدّا، وإذا استمرّ حسين في إهماله لمراجعة دروسه فربما حدث ما لا تحمد عقباه. غضب أبي غضبًا شديدًا من هذا الكلام الفارغ عن التحويل من كلّية الحقوق إلى الآداب، وأمر حسين بالدخول فورًا إلى حجرته

---

[١] رحيق العم ، ص: ٥٠.

للمذاكرة، وأن لا يقرأ كلمةً واحدةً في غير مقررات الحقوق حتى انتهاء الامتحانات".[١]

فخاف أبوه إن بقي على هذه الحال فسيرسب في الاختبار، لذا أمره أن لا يقرأ كلمةً واحدةً غير المقررات الدراسيّة.

- **اختيار ما يرغب فيه الولد:**

تختار للولد ما يرغب فيه؛ فربما يرغب الولد في الاتجاه العلمي ويريد أن يضحى فيه بكل الجهد والسعة، وأنت اخترتَ له غير الذي يرغب فيه، وهذا يتسبب في ضياع أوقاته، وأحيانا يؤدي هذا إلى خطر عظيم، حتى يترك الذي اخترتَ له، ويترك معه الذي كان يختار لنفسه، لهذا، على الأبوين أن لا يجعلا ولدهما عصبيًّا. كما يذكر جلال أمين عن أخيه قائلا: "قام حسين متثاقلًا وحزينًا، وعندما دخلت عليه بعد ساعةٍ لأرى ما يفعل، رأيتُه ممسكًا بكتابٍ في القانون المدني، ولكنّه كان يرسم على الهامش صورة رجلٍ عجوزٍ بلحيةٍ كثيفةٍ تشبه لحية تولستوي، وقرأتُ الفقرة المقابلة للرسم في الكتاب فإذا بها تقول: "وقد دار برأس المشرّع أن يحتاط لهذا الأمر ... ونظرتُ مرّة أخرى إلى الصورة التي رسمها حسين إلى جانب هذا الكلام فإذا بحسين قد كتب تحتها: رأس المشرّع!".[٢]

فكان لا يجتهد للاختبار، بل كان يضيع أوقاته، ولا يقرأ ماكان يحبُّ أن يقرأ، ولا ماكان قارئًا الذي أُمِرَ به من جانب والده، بل اختار مذهباً ثالثاً سمح له بضياع الوقت.

كما يقول: "اتصل أبي بعلي بدوي الذي كان محاميًا كبيرًا، فرجاه أبي أن يقبل حسين في مكتبه محامياً تحت التمرين... وقبل علي بدوي هذا الرجاء صاغرًا، إذ لم يكن بوسعه أن يرفض لأبي طلبًا، ولكن حسين لم يستمرّ في العمل معه أكثر من ثلاثة أسابيع".[٣]؛ لأنه كان لا يُحبُّ هذه المادة من البداية، ولكن درس لأجل أبيه، وللآباء أن يمتحنوا أولادهم لكي يعرفوا رغبتهم في الدراسة ويهتمّوا بتلك الناحية من

---

[١] رحيق العُمر، ص: ٥٠.

[٢] نفس المرجع، ص: ٥١.

[٣] نفس المرجع، ص:٥٢.

الدراسة، أو يحدث أحياناً في مجتمعاتنا لا توجد عند بعض الأولاد أيّ رغبةٍ في الدراسة، ولكن يرغبون في التجارة أو أيّ عملٍ آخر، فعلى الآباء أن لا يضيعوا أوقات أبنائهم في الدراسة، ولكن يهيئوا لهم فرص التجارة والأعمال أخرى، كي لا يكونوا حملاً على المجتمع. وبعض الآباء لا يتركون أولادهم ويقولون إنّ أولادنا لا محالة سيدرسون، ويرسلونهم مكرَهين إلى المدارس والجامعات، ويظنون أنهم فازوا في مقاصدهم تجاه أولادهم، ولكن الحقيقة تعكس في ذلك، لأن عواقب الأولاد تكون خاسرةً وفاشلةً، فلا درسوا ولا اتّجروا، مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، "وقد أظهرت الدراسات والبحوث التربويّة الحديثة أنّه من بين الأسباب التي تؤدّي إلى انحراف الأحداث هو اضطراب الأسرة وعدم استقرارها؛ فتنشأ منها الأزمات التي تؤدِّي إلى انحرافهم".[١]

ثانيًا: مسئولية المدارس في الهيئة التعليمية:

وبعد البيت والأسرة في مسئولية التنشئة الاجتماعية عند الطفل هي مسئولية المدرسة؛ لأن الأبوين اجتهدا في تجهيزهم وأرسلاهم إلى المدراس، والآن يلتزم على المدارس أن تهتمّ بتعليم وتربية أولادهم، والمدارس في هذه الأيام على أنواع مختلفة، بعضها تجنح إلى الأساليب الغربية والبعض عكس ذلك، لذا يلتزم على الآباء أن ينظروا إلى أنظمة المدارس وإلى أساتذتهم، هل هم يفوزون في تربيّة أبنائنا؟ وهل سلوكهم وأخلاقهم وعاداتهم تستحق أن يتعلم منهم ويتأثر بهم أبناؤنا؟ فإن كان الجواب بنعم فالتعليم صحيح، وإن لم يسأل الأب ولم ينظر في هذه الأمور، فهو مسئول عن فساد عادات الولد أو ضعفه في الدراسة. لأن بعض الآباء يرسلون أبناءهم إلى المدارس والجامعات، ولا يسأل هل ذهب إلى الجامعة؟ أم إلى مكانٍ آخر؟ يعتبر أن مسئوليته فقط إخراج الأولاد من البيت، ولا يسأل ولو مرةً في السنة عن أبنائه أين هم وإلى أين يذهبون؟ وذكرتُ هنا هذه العبارة؛ لأنني شاهدتُ كثيرا من الطلاب يخرجون من البيوت باسم الجامعة والمدرسة، ويتجهون إلى الأماكن التي تفسد فيها أخلاقهم وعاداتهم، وتجد في المدوّنة الأحداث عن المدرسة وفي اختيارها،

---

[١] العنف الأسري الدوافع والحلول، حيدر البصري، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ص: ١٢٣.

كما يقول جلال أمين عن أبيه أنه كان يجتهد أن يختار لأولاده المدارس المتميزة، وكان إذا ما تيقن من أحوال المدرسة وتعليمها وتربيتها، كان يرسل إليها أولاده، حيث يقول: "لقد أبدى أبي اهتماما مماثلًا باختيار نوع التعليم الأفضل لأولاده...كان يظنُّ أن للمدرسة تأثيرًا أكبر مما له في الحقيقة، في التربيّة العقليّة والخُلقيّة".[١] يعلم أن في التنشئة التعليمية عند الطفل دور المدرسة أهم، حيث يذهب الطفل إلى المدرسة، وهناك يلتقي مع زملائه في المدرسة ويتبادلون الكلام فيما بينهم، ومن هنا يبدأ الطفل بالتنشئة الاجتماعية، "وفي هذه المرحلة بين الرابعة والتاسعة من العمر، يصبح الطفل مدركًا لمن حوله من الناس عالماً بأنّ أولئك الناس قد يختلفون عنه في نمط التفكير وقد أطلق علماء النفس على هذه المرحلة "الطريق الأحادي للمساعدة"[٢] في هذا الطريق الأحادي للمساعدة يبدأ الطفل التمييز بين الأشخاص وطبائعهم وعاداتهم، ويبدأ بالفهم أن منهم من يقرب إليه ويميل إلى الطبائع المثالية له. كما يذكر جلال أمين قائلاً عن أصدقائه في هذه المرحلة:

> "عندما أستعرض ما آل إليه أصدقائي في المدرسة الابتدائية أو الثانوية، ممن عرفت تطور حياتهم بعد تخرجهم، أجد ما يقطع بصحّة هذا الاستنتاج. كان من بينهم النابغ والمحدود الذكاء، سريع الفهم والبطيء، العميق والسطحي، من يلتقط الفكرة الصعبة بسهولة وسرعة، ولكنه قليل الصبر على الربط بينها وبين فكرة أخرى، ومنهم المتأني البطيء الذي لا يفهم بسرعة، ولكنّه يصرُّ على البحث عن العلاقات غير الظاهرة حتى يجدها، كذلك كان من بينهم النبيل والسافل، الشهم والنذل..."[٣]

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٥٦.

[٢] دور المدرسة للتنشئة الاجتماعية عند الأطفال، آمنة حسن النادي: ، ط:١، المكتبة الوطنية – المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٥م، ص: ٩٣.

[٣] المرجع السابق، ص: ٥٧.

وفي ضوء الطريق الأحادي للمساعدة في التنشئة الاجتماعية لدى الطفل بدأ جلال أمين في المدرسة الابتدائية يميز بين الأصدقاء وطبائعهم، وفهم أن الناس كلهم ليسوا سواسية، في العادات والمعاملات، وفي الدروس المدرسية، وما إلى ذلك.

المدرسة الابتدائية هي الخطوة الأساسية عند الإنسان:

المدرسة الابتدائية كما عرفنا أن دورها مهم في التنشئة الابتدائية، وهذه الخطة الأولى التي يختار فيها الإنسان لبقيّة الحياة، ويصبح يميل إليه يوما بعد يوم إلى الهدف الذي وضعه لنفسه في هذه الخطوة الابتدائية، وإلى هذه الأفكار أشار جلال أمين في مدوّنته حيث يقول:

> "منذ ثلاث أو أربع سنوات خطر لأحد زملائي القدامى، الذي كان تلميذا معي في نفس الفصل المدرسي منذ ما يقرب من ستين عامًا... أن يدعو أكبر عدد ممكن من هؤلاء الزملاء القدامى إلى العشاء في مطعم يطلُّ على النيل. وقبلتُ الدعوة مسرورًا ومتشوّقًا إلى أن أرى ما فعله الدهر بأصدقاء الصبا... ولكنّي وجدتُ أن من كان ذكيّا لا يزال ذكيّا ومن كان غبيًّا لا يزال غبيًّا، وثقيل الظلِّ ظلّ كما هو، وكذلك خفيف الظلِّ... التفاوت العقلي والخلقي لم يطرأ عليه أيّ تغير".[١]

أن من كان في المدرسة النموذجيّة ذكيّا سار على هذا الحال حتي إلى نهاية العُمر ذكيّا، لأنّه خطّ لنفسه خطوة ذكيّة فمشى على هذه الخطوة، ومن خط له خطوة غبية فهو كان يمشي على هذه الخطوة حتى إلى نهاية العمر. كما تقول آمنة حسن النادي:"إنّ الموقف الذي يقفه الطفل من قيمة الذات يشكل نواة الشخصيّة، ولهذا الموقف تأثيرٌ مباشرٌ على كل القرارات التي يتّخذها... وجليّ الحالة هذه أنّ احترام الذات هو الذي يهيئ كل طفل إمّا للنجاح في حياته أو السقوط على دربها".[٢]

يبدأ الطفل باختيار النهج لحياته من هذه المرحلة الأحادية للمساعدة ويعبر على مراحل الحياة حاملا هذه الخطة معه، كما يذكر جلال أمين: "كان معنا صديق تيمور في المدرسة الابتدائية، كان دائمًا يجلس في آخر صف في الفصل ويبدو دائمًا

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٥٨.

[٢] دور المدرسة للتنشئة الاجتماعية عند الأطفال، آمنة حسن النادي، ص: ١٠٠.

مشغولاً بشيء آخر غير ما يقوله المدرس... كان انشغاله منصبّا على شيء واحدٍ وهو "الطائرة" فالمدرسون جميعا، الواحد بعد الآخر، عندما يصممون على معرفة ما الذي يشغله عن الدرس، يضبطونه وهو يحاول إخفاء شيءٍ في الدرج أو تحت الكرسيّ، فاذا استقصوا الأمر وجدوا طائرة صغيرة قام تيمور بصنعها من الورق، وهو مشغولٌ إما بتلوينها أو بتركيب جناح لها أو مروحة".[١] كان هذا التلميذ يحب الطائرة ووضع لنفسه الخطة حيث يقرب إليها يوما بعد يوم بمرور الزمن، وكان يواجه المشاكل والصعوبات في الوصول إلى هدفه في الدراسة، والنقل من المدرسة إلى الكلية ومن الكلية إلى الجامعة، ولكن كان في ذهنه الخطة الأولى التي اختار لنفسه منذ ذلك الزمان حتى وصل إليه. كما يقول جلال أمين:

> "ومرت السنوات دون أن نرى تيمور حتى تخرجنا في الجامعة وتوظفنا وإذا بي مرّة، وأنا راكب في الطائرة لشركة مصر للطيران إلى لندن وقد ربطتُ لتوّي حزام المقعد، أسمع صوتًا من ميكروفون يرحّب بالمسافرين، ويقول لهم: (الكابتن تيمور يحييكم). قلتُ لنفسي على الفور إنّي مستَعدٌّ للرهان بأيّ شيء على أنّ هذا الكابتن تيمور هو زميلنا القديم... فعندما طلبت مقابلة الكابتن، أدخلوني الكابينة ووجدته هو بعينه، وقابلني بنفس الابتسامة التائهة".[٢]

هذا التلميذ من البداية وضع لنفسه الهدف والخطة التي وصل إليها في آخر الأمر، فتبين من قصة الكابتن تيمور أن الأولاد من البداية يضعون الهدف لأنفسهم، ثم يجتهدون إلى أن يصلوا إلى هذا الهدف، لذا إجبار الأطفال لا معنى له.

❖ ثالثا: مسئولية الأساتذة في التنشئة الاجتماعية:

المعلم له منزلة كبيرة في المجتمع، وهذه المنزلة لأجل مهنته، لأن مهنة التدريس والتعليم مهنة قيّمة وثمينة، وهي مهنة الأنبياء، وللمعلم ثلاث مسئوليات: أولا: علم

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٦٠.

[٢] نفس المرجع، ص: ٥٨.

الاجتماع التعليمي: يعلمهم الكتاب. ثانيًا: علم الاجتماع العام: الحكمة ، ثالثًا: إلى علم الاجتماع النفسي: يزكّيهم.

فللمعلم أن يعمل في هذه الميادين الثلاثة، وأن يجهز الأولاد للمجتمع، كي لا يكون هناك الصراع في ناحية من نواحي الاجتماعية. كما أنّ من أعظم مقاصد النبوة تعليم الكتاب والشريعة وإصلاح الناس والمجتمع من الفساد. وفي هذه المقاصد مسئوليّة المعلم وهي مهمّة جدًّا، فعلى المعلم أن يعلّم الأولاد بالحكمة والمحبة؛ لأن المدرسة الابتدائيّة بمنزلة المؤسسة للأولاد، هم في هذه المرحلة ينظرون إلى أساتذتهم وأخلاقهم وعاداتهم ويتعلمون منهم، وتجد في سيرة جلال أمين أفكاره عن المدرسين كما يذكر في المدرسة النموذجية، حيث يقول:

> "على أيّ حال، كانت المدرسة النموذجيّة نموذجيّة حقًا من أيّ زاوية، إذا نظرتَ إليها، والمدرسون يحبون عملهم، ويعاملون التلاميذ باحترام، والامتحانات تختبر درجة الفهم أكثر مما تختبر الذاكرة... يكتب كلّ مدرّسٍ صفحةً كاملةً عن كل تلميذٍ وعن تطوُّره، وله أن يكتبَ أيضًا، إذا أراد، عن نقاط القوّة والضعف في شخصيّته".[١]

إنّ الأساتذة في المدرسة النموذجية كانوا يحبون عملهم ولا يضيّعون أوقات الأولاد ويعاملونهم بالاحترام كي يتعلموا من أساتذتهم احترام الآخرين، لأنّ التلاميذ لا يذهبون فقط للدراسة بل ينظرون إلى كلّ هذه الأشياء، لذا "ينبغي أن يكون المعلمون قادرين على التكيف مع الظروف الاجتماعية المعقدة في المدرسة، ولديهم احترام للآخرين ولأنفسهم، واعين بحقوقهم، متمسكين بكرامتهم المهنيّة، ومحترمين لكرامة التلميذ بوصفه إنسانًا".[٢]

وعمل الأساتذة ليس التدريس فقط، بل التربية أيضاً وفق الظروف الاجتماعية، وكما ذكرنا عن عظمة مهنة التدريس، ولكن أحيانا تحتقر هذه المهنة العظيمة لأجل بعض من يقوم بها من الصاغرين الذين تصدر عنهم الأعمال التي تتسبب في هدم

---

[١] رحيق العمر، ص: ٧٠.

[٢] مع المعلم، عزام بن محمّد الدخيل، ط:١، يناير٢٠١٥م، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص:٣٦.

الثقة وسلبها من الأكرمين الذين يجتهدون ويخلصون لأعمالهم في هذه المهنة، كما يذكر في المدونة عن أساتذة المدرسة:

> "بقي أولادي في هذه المدرسة حتى السنة الأخيرة من دراستهم الثانوية... ولكن التجربة لم تكن سعيدة على الإطلاق؛ فالثلاثة، إذا تذكروا تلك السنوات، لا يكادون يذكرون إلا ما يثير الرثاء أو السخرية. نعم، لقد أسعدهم الحظ ببعض المدرسين الأذكياء والمخلصين لعملهم، ولكن الصورة العامة لم تكن تدعو قط إلى الابتهاج".[١]

خابت آمالهم عن الأساتذة المدرسية، حيث أن أولاده نادمون على الوقت الذي قضوه في هذه المدرسة، ودرسوا على أيدي هؤلاء الأساتذة، وهنا نلاحظ نقطةً ذكرتُها سابقا، وهنا أوضح عن هذه الجملة: "لقد أسعدهم الحظ ببعض المدرسين الأذكياء والمخلصين لعملهم" ذكر هذه الجملة عن الأساتذة وعن أعمالهم، ولكن محيت أثرها بالجملة الآتية،" لكن الصورة العامة لم تكن تدعو قط إلى الابتهاج". فعلى العامة أن يحترموا هذه المهنة وأن لا يحتقروها، ومن احتقرها فهو أيضاً عرضةٌ للاحتقار.

- **أسلوب التدريس عن مسئولية المعلم:**

في بعض الأحيان المعلم يدرّس لتلاميذه بأسلوب لا يستفيد منه الطلاب، ويضيّعون أوقاتهم بالجلوس فقط في الفصل، ولا يفهمون أسلوب الأستاذ ففي هذه الأحوال يخسر المعلم والتلميذ بضياع الوقت؛ لأن المعلم يضيّع أوقاته في القراءة التي لا فائدة منها، والتلميذ يضيّع وقته في الاستماع الذي لا يستطيع أن يستفيد منه، لذا فعلى المعلم أن يدرّس بأسلوب واضح وسهلٍ، ومن مسئوليات المعلمين "توسيع معارفهم بطرائق التدريس الخاصة بالمواد التي يدرّسونها".[٢] طرق التدريس من أهم عناصر الدراسة، لأن الدراسة بدونها غير مفيدة، كما يذكر جلال أمين عن طريقة بعض الأساتذة: "كان من بين أساتذتنا في كلية الحقوق من يدخل المدرج ليلقي محاضرة باللغة العربية الفصحى، دون حماس بما يقول، وبصوتٍ يبعث في النفس الملل

---

[١] مع المعلم، عزام بن محمّد الدخيل، ص: ٧٤.

[٢] نفس المرجع، ص:٤٢.

والرغبة في النوم، ولا يتركنا إلاّ جثّة هامدة، ولكن بعضهم كان أسوأ من هذا بكثير".[١] تحدّث عن أسلوب المعلمين في التدريس، حيث أنّ أسلوبهم متعب، ويبعث الملل الذي يجعل الروح ترغب في النوم، فلم يستفد الطلاب عن محاضراتهم، ولم يتعلموا شيئًا عن تجاربهم، باستثناء القسوة والقلق في الطبيعة، وأن الأساتذة، حتى لو كان لديهم الكثير من المعلومات حول مادته، ولكن بدون الإلمام المألوف. والطريقة السهلة التي تبعث الرغبة والإثارة للدراسة في نفوس الطلبة، فلا فائدة من المعلومة في مهنة التدريس، كما ذكرنا في مسئولية الأستاذ، والشيء الثاني العبور على مادته أمر ضروريٌ من أمور التدريس كما أشار إليه جلال أمين في نقد أساتذة الجامعة: "كان من هؤلاء من لا يكاد يدري حتى ما يقوله، وينظر بين لحظة وأخرى إلى بعض الصفحات التي انتزعها من كتابه المطبوع والمقرر علينا، فيقرأ علينا منه جملةً بعد أخرى، مع أننا اشترينا الكتاب بالفعل، وبسعر باهظ".[٢] وفيه أشار إلى أسلوب الأستاذ أنه يلقي محاضرة لا القراءة، لأن القراءة من الكتاب تؤثر في نفوس الطلاب خيبة الأمل من الأستاذ، ويعلمون أنّ الأستاذ يقرأ من هذا الكتاب، والكتاب موجودٌ عندنا فلا داعية للتعب المستمر للذهاب إلى المحاضرات وإلى الفصول.

لذا يقول ابن خلدون: "على المعلم الاطلاع على طرق التعليم ومناهجه وأصوله".[٣] لأنّ المعلم عندما لا يعرف طرق التدريس، فإن الطلاب لا يستطيعون أن يستفيدوا منه.

- **التدريس مع الملاحظة الفصلية:**

على المعلم الانتباه إلى الفصل وقت المحاضرة، ومعرفة كيفية التحكم في الطلاب وكيفية إسكاتهم، حتى يتمكّنوا من الاستماع إلى المحاضرة بهدوء، وأحيانا الأستاذ يفشل في إسكات الطلاب أو لا يستطيع أن يُجلسهم على الترتيب في

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٩٣.

[٢] نفس المرجع، ص: ٩٣.

[٣] المعلم الفعال في التربية الخاصة، مُحَمَّد حسن إسماعيل يونس، ط ١، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٩م، دار الفكر ناشرون وموزعون، ص: ١٩٢.

الفصل، فبسبب هذه الأشياء أحيانا يمر عليه وقت المحاضرة بدون أن يقول شيئًا في الفصل. كما ذُكر في المدوّنة:

> "كان منهم أيضًا أستاذ غريب، ذو سمعة علمية طيّبة، ولكنّه كان عاجزًا تمامًا عن مواجهة هذا الحشد الضخم من الطلاب. كان يدخل إلى المدرج مقطب الوجه فيجلس على مقعده وراء المنصة ويفتح ملف المحاضرة، وينظر إلينا بإحتقارٍ بالغٍ وكراهيّة، منتظرًا أن يسود الصمتُ المدرج قبل أن يبدأ في الكلام. وكان من الطبيعي هذا العدد الغفير من الطلبة أن يسري في المدرج صوتٌ خفيف من الهمسات التي تصدر عن التلاميذ قبل أن يصمتوا صمتًا تامًا لمدّة ساعة... كان مُصِرًّا على أن يسود الصمتُ التام قبل أن ينطق بجملة واحدة، ولكن هيهات، فكلّما طال الانتظار لحظة واحدة أكثر من اللازم زاد الهمس وارتفع صوت التلاميذ، فإذا استمر الانتظار لأطول من ذلك زاد ارتفاع الصوت واختلط ببعض الضحكات المكتومة، ثم الضحكات العالية... فيشتد الغضب بالأستاذ، ويغلق ملفه وينصرف من المدرج دون كلمة واحدة".[١]

انتهى وقت المحاضرة ولم يتكلم بكلمة واحدة رغم أنه كان لديه الكثير من المعلومات عن موضوعه ولكن عندما فشل المعلم في مراقبة الطلاب وترتيبهم والتحكم بهم لم يستطع إلقاء المحاضرة، والشيء الثاني بالنسبة للمعلم أن لا يقول مرارًا وتكرارًا، اسكتوا أيها الإخوة، ثم بعد لحظة، اصمتوا أيها الإخوة، وأقسم أني لن أقول كلمة واحدة إلا بعد أن يصمت جميع الطلاب، والطلاب عندما يعلمون عن الأستاذ أن عادته على هذا النحو، يبدأون بالضجيج والضحك في الفصل في محاضرة ذاك الأستاذ، لأنهم يريدون ذهابه دون أن يقول شيئًا، ولكن للمدرس أن يبدأ المحاضرة بطريقة رائعة وجذابة حتى يصمت الطلاب لسماعها دون إلحاح وتحذير مرارًا بالصمت؛ لأن "المدرس هو الفرد المكلف بتربية التلاميذ في المدرسة".[٢] عندما

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٩٣.

[٢] سيكولوجية المدرس دراسة وصفية تحليلية، ناصر الدين زيدي، ط:٣، ٢٠٠٧، ديوان المطبوعات الجامعية، ص:٤٤.

يفشل في التربية، يفشل في الدراسة، والطلاب عندما ينظرون إلى هذالحال في الفصل ثم لا يريدون أن يحضروا إلى محاضرة هذا الأستاذ، كما يقول: "حضرتُ لهذا الأستاذ محاضرتين أو ثلاثًا من هذا النوع، ثم امتنعتُ عن الذهاب إلى محاضراته امتناعًا تامًا"[١]؛ لأنه تيقن أن في الذهاب إلى هذه المحاضرات ضياع الوقت ومشقة الجسم بلا فائدة.

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٩٤.

المبحث الرابع

بعض العادات والطبائع في منظور علم الاجتماع النفسي في المدوّنة

إن علم الاجتماع النفسي فرعٌ من فروع الفلسفة يبحث عن طبائع وسلوك الأفراد من الناحية الاجتماعية، أو سلوك الجماعات نحو الأفراد، وعلم النفس الاجتماعي يبحث عن مجالات متنوّعة ويراقب أمور المجتمع ويعالج الصراعات التي تحدث في المجتمع، حيث ينظر إلى منبعها وإلى نشأة أسبابها، كما يقول: "إن من خصوصية علم الاجتماع النفسي هو الاستيعاب بالعوامل المؤثرة في السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية".[١] العوارض التي تتأثر منها المجتمع، وجذور علم الاجتماع النفسي منتشرة في الفنون المختلفة كالقصّة والمسرحية والرواية وخاصة السيرة الذاتية التي يبحث فيها الأديب عن جميع جوانب حياته: الحياة الأسرية والتعليمية والمدنية وما إلى ذلك، ومن الطبائع التي رصدها جلال أمين في علم الاجتماع النفسي ما يلي:

أولاً: المكر والحرص والبخل.

ذكر جلال أمين في سيرته الذاتية طبائع وعادات الناس، وأشار إليها مع ملاحظة بعض القضايا في أماكن مختلفة: البيت والمدرسة والجامعات والدول المختلفة، كما يبدأ قصته عن بيته ومعاملة أمه مع أبيه، كما يقول: "لم يكن لأمي هذا الحس الأخلاقي القوي الذي كان عند أبي. ربما كانت أخف ظلّا وألطف معشرًا، ولكنّها كانت بلا شك أكثر مكرًا وأشدّ دهاءًا. لم تكن بخيلة بخلاً منفرًا، ولكنها كانت بلا شك حريصةٌ على المال حرصًا واضحًا".[٢] هنا ذكر أن من طبيعية المرأة البخل والمكر والحرص، وهذه العادات تجدها في كثير من النساء، كما يذكر الكاتب في المدوّنة، حيث يقول:" كان حصول أحد منّا على بضعة قروش من أمّي

---

[١] محاضرات في علم الاجتماع النفسي، زردوم خديجة، س ٢٠٢٠م، الجمهورية الجزائرية، ص:١.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢١.

أشبه بمحاولة استخراج الماء من الصخر، فقد كانت دائمًا تتظاهر بأنّها لا تملك قرشًا واحدًا".[١] وأشار إلى طبيعتها التي فيها محبة شديدة لجمع المال، وكانت تظهر أمام أولادها أنها لا تملك قرشًا واحدًا، ومع ذلك بعد بضعة أيام تظهر أنها تريد أن تشتري الشقة من أبيها، ودائمًا كانت تقول أمام زوجها: "يا مآمنة للرجال، يا مآمنة للماء في الغربال"[٢] وهذه من طبائع النساء أنّهن لا يثقن بأزواجهن ودائمًا يخفن من الانقلاب عليهن، وكان والد جلال أمين رجل بسيط حيث اشترت زوجته منه الشقة بتمامها على أقل قيمة، ثم كانت تطلب منه الإيجار، ومع ذلك كانت تكرر يا مآمنة للرجال!.

هكذا يذكر عن صديقه الذي كان يحب المال حباً جمًا، لذا كان في طبيعته بخلٌ شديدٌ، ولكن الخصلة الوحيدة أنه كان يجهر بالمحبة الشديدة للمال، كما يقول: "زميلٌ آخر لنا لم تدفعه إلى الهجرة رقّة المشاعر بل مجرّد حب المال، وهذه خصلة كانت واضحة لنا منذ أول الأمر، كان قصيرًا ماكرًا لا يدفع أبدًا ما يجبُ عليه دفعه، ويحاول دائمًا، وبنجاح عادةً، التهرب من أيّ مسئوليّة يمكن أن تورّطه في دفع أيّ مبلغٍ من المال".[٣] البخل مرضٌ من الأمراض النفسية، وبسبب هذا المرض أحيانًا يخسر الإنسان كثيرًا من الفوائد، وفي ذهنه أنّه ينقذ ماله من الإنفاق عندما يكون المطلوب منه أن ينفق، ولكن النتيجة تعكس غير ذلك، لأن البخلاء عندما تفوت عليهم الفرصة، ثمّ ينفق أضعاف ماكان منهم مطلوبًا في وقت مناسب، والبخل مرض خطير يلاحق النفس فيسلبها الغيرة والعزة والحياء؛ لأن البخيل لا يبالي بهذه الأشياء، بل يفكر في إبعاد المال عن الإنفاق، كما بين الله تعالى ذم البخل، ولقد وعده بالذل والعار في الدنيا، وعذاب مهين في الآخرة.

ثانياً: سمات أهل الشرف: الكرم والسخاء والخلق.

إن للنسب دخلاً كبيراً في الطبائع النفسية، فكثير من الناس عندهم أخلاق حميدة وطيبة، وبها يتأثر الرجل ويسأل عنه، فيجاب بأنه ينتمي إلى الأسرة الفلانية

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٢.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢١.

[٣] نفس المرجع، ص: ٦١.

التي لها الشهرة والشرف من بين الناس، فيفهم الرجل أن هذا أثر لتلك الأسرة والنسب، ومن هذه الأفكار تجد في المدوّنة، كما يقول عن صديقه: "كان العميد لا غضاضة به على الإطلاق، قويًّا صارمًا لطيف المعشر مع من لم يرتكب خطأ... استمدها من تربيّة صعيدية ملتزمة، في أسرة ميسورة لم تعانِ شظف العيش وتتمتع باحترام مجتمع القرية التي نشأ فيها وتولّى أبوه عموديّتها".[١] وذكر من أخلاقه ثم انتمائه إلى أسرة فاخرة وكان أبوه زعيما في قومه، فأوضح أن في أخلاقه أثرًا للنسب والأسرة.

وهذه من تجارب أهل الفلسفة وعلماء علم النفس، أن من ينتمي إلى أسرة ميسورة وشريفة فتظهر الأثر في أخلاقه وعاداته ومعاملاته مع الآخرين. كما يذكر عن صديقه الذي كان صاحب أخلاق حسنة، حيث يقول عنه:

> "أما الدكتور حلمي مراد فكان رجلًا وسيمًا ذكيًّا، سليم التقدير للأشخاص والمواقف، وذا ترتيبٍ صحيحٍ في رأيه للأولويات، فلا يبالي بتوافه الأمور ويعطي الأمور المهمّة حقّها. كان أيضًا لطيف المعشر مجاملاً، لديه كلمة لطيفة يقولها لكل شخصٍ دون أن يشوبها أيّ نفاق، كان هكذا مع تلاميذه وزملائه وخدمه وفراشي الكلّية على السواء".[٢]

هنا أشار إلى طبيعته وأخلاقه الحميدة، حيث كان يلتقي مع أيٍّ أحد من أفراد المجتمع بأحسن طرق وبأساليب ممتازة، والشيء المهم في أخلاقه هو العمومية، ولأجل هذا تنتهي من المجتمع الصراعات والنزاعات، وهذا الشخص الذي يواجه عامة الناس بأخلاق حميدة، فيظهر أنه خالٍ من النفاق.

مجتمعاتنا تفتقد المساواة، وهذا تسبب في نشأة الصراعات، عندما تلتقي مع أيّ شخص فعليك أن تقدّره بدون النظر إلى مرتبته ومنصبه، بل تفكر في ذهنك أنّه أفضل منك، لأننا لا ندري أيّ شخص أعظم وأكرم عند الله تعالى، ولكن للأسف أننا في معاملاتنا ولقاءاتنا ننظر إلى منصب الرجل ومرتبته، فنبالغ أمامه في مدحه، وعندما نرجع ونلتقي في المجتمع مع شخص عاديٍّ أو فقير، فحالنا وهيئتنا في لقائه

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ١٨١.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٩١.

تتغير، وعندما نلتقي مع شخص عظيم ونفهم أنه لا حاجة له فينا، فنلح عليه مراراً وتكرارًا أي خدمة وأي حاجة، وقريباً منا يسكن الفقراء والمحتاجون، وما سألناهم يومًا واحدًا في حياتنا هل لهم أيّ حاجة وهل لهم أيّ خدمة؟ فيظهر أن في معاملاتنا ولقاءاتنا التصنع والنفاق، ولأنّنا نفعل هذا فقط للحصول على شيء من متاع الدنيا، وكان الدكتور حلمي رجلا عظيمًا لأنه كان يواجه أفراد المجتمع على السواء، كما قال عنه:

> "لديه كلمة لطيفة يقولها لكل شخصٍ دون أن يشوبها أيّ نفاق، كان هكذا مع تلاميذه وزملائه وخدمه وفراشي الكلّية على السواء. هذه من أخلاق عالية وخالصة حيث يراعي فيها كلّ شخص على السواء، بدون النظر إلى مال ولا جاهٌ، ولكني رأيته أيضًا صارمًا وحازمًا مع الرؤساء والعظماء، لا يهابهم ولا تغرّه مظاهر مناصبهم. كان يطبق ذلك القول المأثور: قل كلمتك وامض".[١]

والرجل القوي الثقة من سماته أنه لا يبالي بالمناصب والمراتب، ولكن في ذهنه قدر الإنسانية بالسواسية. بعد هذه العبارة يذكر خبرته أن للنسب أثرًا في الأخلاق والعادات، حيث يقول: "كلما وجدتُ شخصًا كريمًا سخيّا ومستعدًا للتضحيّة بالكسب المادي من أجل فكرة أو مبدأ افترضتُ على الفور أنّه لم يصادف حرمانًا في صباه".[٢] إن من تربي في أسرة عالية أو ينتمي إلى نسبٍ عالٍ، فيظهر أثره في عاداته وأخلاقه.

ثالثاً: الأمراض والحسد والعين.

الحسد مرض خطير من الأمراض النفسية، بحيث أنّ الحاسد يغضب على نعم الله تعالى التي أنعمها الله على عباده، والحاسد يريد زوالها عنهم، كما يقول ابن القيم[٣] في تعريف الحسد: "أصل الحسد هو بغض نعمة الله تعالى على المحسود وتمنى زوالها

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ١٨١.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٨٤.

[٣] أبو عبد الله، شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، ولد (٦٩١هـ)، وتوفي (٧٥١هـ)، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية.

فالحاسد عدو النعم، وهذا الشر هو من نفسها وطبعها، وليس هو شيئًا اكتسبه من غيرها، بل هو من خبثها وشرّها".[١]

وذكر الحسد في القرآن والأحاديث كثيرة، بالنهي عنه كي لا تقع المشاكل في المجتمع؛ لأن للْعين والحسد أثرٌ، يؤثران في الجسم والمال والأولاد والعلم والعقل.

وعندنا يوجد في المدونة الحذر عن الحسد والعين كما يذكر جلال أمين عن أمه قائلًا: "كان اعتقاد أمي وجيلها في الحسد شيئًا جادًا جدًّا ولا يحتمل المزاح، لقد كتب أبي في مذكراته أنّه عندما ولد له ابنه الأكبر جاءه من يقول له: "إنّ الله رزقه ببنت جميلة" منعًا لانتشار خبر وصول ابن ذكر فيصيبه الحسد". من علم أو قرأ كتبا إسلامية أو نفسيّة، فهو لا يغض النظر عن هذه الحقيقة، أي ضرر الحسد والعين، كما يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنّما ذلك أوهامٌ لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجابًا، وأكثفهم طباعًا، وأبعدهم معرفةً عن الأرواح والنفوس، وصفاتها وأفعالها، وتأثيراتها، وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين، ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه، وجهة تأثير العين".[٢] لذا قال العلماء لحفظ النفس من العين والحسد يجوز لك أن تختار الحيل والتورية،كي تحفظ نفسك من ضرر العين والحسد، كما ذكرنا في العبارة السابقة: "إنّ الله رزقه ببنتٍ جميلةٍ" منعًا عن إصابة العين والحسد.

لذا يقول العلماء أن استخدام الحيلة من حفظ شر العائن والحاسد جائزٌ. كما يقول جلال أمين عن أمه:

> "دخل الرجل البيت وقادته أمي إلى المطبخ ليفحص البابور، وأثناء سيره في الصالة لمحنا ونحن جالسون إلى المائدة فسأل أمي سؤالًا فظيعًا: هل كلُّ هؤلاء أولادك؟ كان السؤال فظيعًا في نظر أمي؛ إذ معناه المؤكد الحسد، وما يمكن أن تؤدّى إليه (عين الحسود) من أذى للأولاد. فأجابت أمي

---

[١] التفسير القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزي، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ص:٥٨٣، الناشر دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

[٢] التفسير القيم، ص:٥٨٣.

بطريقة تلقائيّة بالنفي، وأشارت إلى حافظ قائلةً: "لا، هذا الولد أمه طليانيّةٌ".[١]

إن أمه خافت من سؤال عشوائيٍّ لذاك الرجل، وفي الحقيقة أنّ الأم تخاف على أولادها من أيّ مكروهٍ وشرٍ وضررٍ، وكانت تضحي بكل ما في وسعها في رعاية وحفظ أولادها من كل مكروهٍ، لذا قالت خائفةً على أولادها من العين أن (هذا الولد أمه طليانيّةٌ).

رابعًا: الشيخوخة وخيبة الأمل واليأس.

إنّ الإنسان عندما يضعف جسمه وينقضي عمره، ثم يستذكر وقت شبابه وقوّته، ويقارن هذا بذاك، فيبعث في نفسه خيبة الأمل من الضعف والوهن، وفقدان الأحباب والأصدقاء، وهذه الأعراض كلها تسبب خيبة الأمل في الإنسان، وفي مدوّنته وضع المصنف بابين من خيبة الأمل، الأول: المرض والشيخوخة، البدايات والنهايات، وفي الجزء الثاني وضع الباب: لماذا تخيّب الآمال، وذكر فيها الأعراض التي بسببها تخيب الآمال، حيث يقول: "الحبُّ يبرد، والصداقة تتصدع، والأشقاء ينقسم بعضهم على بعض، في المدن تمرّد، وبين البلاد عداوة، وفي القصور خيانة، والحيل الذي كان يربط بين الابن وأبيه قد انقطع."[٢]

لأن الإنسان عندما يصل إلى هذه المرحلة من العمر يفترق عنه كل الأشخاص، حتى أحيانا الأولاد لا يريدون أن يسكن معهم، ففي هذا الوقت الإنسان يتفكر أنا الذي تعبتُ نفسي وبذلتُ جهدي، وضحّيتُ بكل ما في وسعي لأجل هؤلاء الأولاد، والآن الأولاد انقطعوا عنّا، ذكر عن أبيه أعراض خيبة الأمل في آخر العمر حيث يقول: "سمعتُ أبي أكثر من مرّة، بعد أن بلغ الشيخوخة، يشكو من أنّ الدنيا "تعطى الحِلَق لمن لا أذن له"... إنّ المال يأتي بعد أن يفقد المرء القدرة على الاستمتاع به، فلا يستطيع، مثلاً، التمتع بطعام شهيٍّ؛ لأنّ الطبيب منعه من ذلك،

---

[١] رحيق العمر، ص: ٣٨.

[٢] نفس المرجع، ص:٣٩٧.

ولا برؤية بلاد جديدة بسبب ثقل حركته".[١] وبسبب هذه الأعراض يبعث في قلب الإنسان، الاكتئاب وخيبة الأمل.

[١] رحيق العمر، ص: ٣٩٩.

الفصل الثاني

الفكر الاجتماعي في السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.

الفكر الاجتماعي عند جوش مليح آبادي في سيرته الذاتية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأوّل

الأسرة ووظيفتها الاجتماعية في سيرة جوش مليح آبادي

الفكر الاجتماعي: عبارةٌ عن أفكارٍ فلسفيةٍ وفكريةٍ، لشخصٍ أو أشخاصٍ، فيما يتعلق بزمان ومكان معينين، وبشأن نموّ المجتمعات البشرية وتطورها وانحلالها، وهو تفكير اجتماعي حالي حول بنية ووظائف النظام الاجتماعي، وستتناول المطالب التالية:

أولاً: الزواج نظام اجتماعي:

كما ذكرنا أن الزواج من مقومات وعناصر البيئة الاجتماعية، فلا يمكننا أن نؤسس بيئة أو مجتمعاً بدون زواج ونكاحٍ، اعتمادًا على المجتمع، قد يتطلب الزواج عقوبة دينية أو مدنية، على الرغم من أن بعض الأزواج يمكن اعتبارهم متزوجين بمجرد العيش معًا لفترة من الوقت، ولكنّ مراسم الزواج وقواعده وأدواره قد تختلف من مجتمع إلى آخر، إلا أن الزواج يعتبر ثقافة عالمية، مما يعني أنه موجود كمؤسسة اجتماعية في جميع الثقافات.

يؤدّي الزواج عدة وظائف في معظم المجتمعات، حيث يعمل على تربية الأبناء اجتماعياً من خلال تحديد روابط القرابة مع الأم والأب، وتنتشر هذه القرابة، وينظم السلوك الجنسي ويحافظ عليه ويعززه، وينقل الملكية والهيبة والسلطة، والأهم من ذلك أنه أساسٌ في تأسيس الأسرة الجديدة.

قضيّة الزواج توجد في السيرة الذاتية لجوش، وعقد له فصلاً خاصاً، عنونه بِـ (*میرا نکاح*)[١] زواجي، ذكر فيه أحوال خِطبته وزواجه في أسرته، ومع ذلك كان هناك خلافٌ بين جده وجدّ زوجته كما شبّه جوش ذلك بالأمويين وبني هاشم؛ لأنّ الأمويين والهاشميين كانوا أبناء عمومةٍ، وكانوا في خلافٍ، وكان جد جوش

---

[١] یادوں کی بارات، ص:١١٤-

وحموه أيضًا من أبناء العم، ولكن بين حمو جوش وأبيه صداقةٌ حميمةٌ، وكان جده لا يحبّ أن تستمرّ هذه الخِطبة، ولكن عندما طلب أبوه يد الفتاة لولده، قبِل والدها ولم يرفض؛ لأجل الصداقة والعلاقة بينهما، كما يتحدث عنها قائلاً: "چونکہ میرے خسر اور میرے باپ کے درمیان دستور خاندان کے خلاف بڑی گہری محبت تھی، اس لیے میرے باپ نے جب میرا پیام دیا تو انہوں نے منظور فرمالیا، اور ان کی منظوری سے میرے خسر کے تمام قبیلہ بگڑ گیا"۔[١]

الترجمة: بما أن والد زوجتي وأبي كانت بينهما محبة عميقة على خلاف عادة الأسرة؛ لذا قبِل والد زوجتي طلب والدي ليد ابنته لي، وبهذا القبول وقفت قبيلة والد زوجتي ضده، فغضب عمي، وحزِن على موقف القبيلة من الخِطبة والزفاف، ولهذا أقيمت الحفلات والمناسبات، ودُعي الناس إلى الوليمة، وبدأت الطبول تُدقّ وتُقرع في الشوارع والطرقات، وتهزّ الأرض بصوتها. وكل هذه الأشياء أقيمت في هذه الفترة من أجل ماذا؟ فيجيب جوش: "دشمنوں کو جلانے اور تپانے کے لیے۔"[٢]

الترجمة: لإغاظة الأعداء والشماتة بهم.

في العبارة السابقة أشار جوش إلى عدّة أمور:

١: قضيّة الزواج التقليدي.

تزوج المؤلف بطريقة الزواج التقليدي الذي كان سائدًا في شبه القارة الهندية، وأشار إليه أنّ والده اختار له زوجته ابنة صديقه، وهذا الصديق كان من أبناء عمومته أيضًا، وجوش لم يكتب عن رُؤيَتِه لها أو لقاءها بها قبل الزواج، لا كما يختار الشباب زوجاتهم بأنفسهم دون أن ينظروا إلى موافقة الوالدين، فهذا يثير أحيانًا مفارقة وطلاقًا× لأن الشاب لا يرى إلا المظهر الخارجي، ولا يفكر في التكافؤ والوضع الاقتصادي والأخلاق، فبمجرد أن يراها يختارها، وبعد إتمام العقد يواجه مشاكل وصعوبات، لعدم المساواة، فتبدأ الخلافات والصراعات بين الزوجين، وهذا يؤدي إلى فسخ العقد وبطلان الزواج.

---

[١] یادوں کی بارات، ص:114۔

[٢] نفس المرجع، ص:١١٤-

الزواج رابطٌ اجتماعيٌّ مهمٌّ جداً، فالكل يريد أن يكون لديه تطابقٌ كاملٌ، لكن معايير اختيار الشريك مختلفةٌ: في زيجات الحبّ، يفضّل الأفراد اختيار شريكات الحياة بأنفسهم، بينما في حالة الزواج التقليدي، يفضل الأفراد شريكات يختارها لهم أفرادٌ من أسرتهم أو والديهم، والزواج التقليدي شائعٌ في البلدان الإسلامية، مثل: الجزائر، وباكستان، وأفغانستان، وغيرها. ويقول الدكتور علي عبد الواحد وافي:[١] "الزواج التقليدي هو النظام الذي يجوز للفرد بمقتضاه أن يتزوّج من داخل الشعبة التي ينتمي إليها".[٢]

وأحيانًا يختار الأب والأم لأبنائه وبناته الزوج والزوجة، أو واحدًا من أفراد أسرته يختار الزوج أو الزوجة، وإن كان بعض الأدباء والكتّاب ينتقدون الزواج التقليدي، حيث يقولون:

> "بالإضافة إلى التوعية بالآثار السلبية لزواج الأقارب في ما يتعلق بصحة الأبناء، خاصة في الحالات التي توجد فيها أمراضٌ وراثيةٌ في الأسرة، فقد أصبح من المعروف من خلال العديد من الدراسات الارتباط بين زواج الأقارب وظهور الأمراض العديدة من المشاكل الصحية والوراثية، مثل: الإعاقات – على سبيل المثال –".[٣]

في الواقع، حدثت عدة أحداث في إطار زواج الأقارب، وكان هذا النقد والاعتراض من الناحية الجسديّة والصحيّة، ضمن هذا، ينتقد الزيجات المرتّبة أو التقليدية التي تجبر الفتيات على الزواج باستياءٍ ودون موافقتهن، وهذا الزواج لا يكون ناجحًا في المستقبل، وأحيانًا ينقض العهد بين الزوجين بعد عدّة أيام، ثم تنشأ الصراعات بين الأسرتين، كما في بعض الدول والمناطق عُقدت الزيجات بدون الرضى والموافقة، مثل: في "سلطنة عمان كشفت دراسة لوزارة الشؤون الاجتماعية

---

[١] دكتور مصري في الآداب من جامعة السوربون باريس، عضو المجمع الدولي لعلم الاجتماع، عميد كلية الآداب بجامعة أم درمان، عميد كلية التربية بجامعة الأزهر، وكيل كلية الآداب ورئيس قسم الاجتماع بجامعة الأزهر سابقا، ولد سنة (١٣١٩هـ)، وتوفي سنة (١٤١٢هـ).

[٢] الأسرة والمجتمع، علي عبد الواحد الوافي، مطبعة النهضة المصرية، ط٧، ١٩٧٧م، ص: ٤.

[٣] حالة الزواج في العالم العربي، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، ط:١، معهد الدوحة الدولي للأسرة، ٢٠١٩م، ص: ٣٣.

والعمل (١٩٨٤م) أن ١٦٪ من الإناث أجبرن على الزواج دون اختيارٍ منهن، وأما بالنسبة للذكور فقد بلغت النسبة ٣٪ فقط"[١].

٢: التكافؤ دينيّاً وفكريًّا:

في الزواج الناجح يجب أن تكون هناك مساواة اقتصادية وفكرية ودينية؛ لأن الزواج علاقةٌ وطيدةٌ بين الرجل والمرأة لفترةٍ طويلةٍ أو إلى نهاية العمر، وهما يعيشان معًا وأهدافهما متساويةٌ، وعندما يحدث الاختلاف بين الفكر والمكانة، يؤدي ذلك إلى الخلاف والصراع بين الزوج والزوجة، والتكافؤ والتقارب الفكري ضروريٌّ جدّا لتواصل هذه الرابطة والعقد بين الفردين، وإذا نظرنا إلى الملامح الإسلامية للزواج فإن الإسلام يأمرنا بالزواج على قدم المساواة والتكافؤ، وأن ننظر إلى الدين والعقيدة والنظرية الاسلامية، لأنّ الزواج من واجبات ومقدسات الدين، يجب أن يكون هناك التوافق الفكري والنظري، فالأخلاق والدين من أهم عناصر التكافؤ، وكذلك النسب والحرفة، والوظيفة، اعتبرها بعض العلماء من الكفاءة.

وعن الزواج التقليدي الذي تحدث عنه جوش جوش وأشار إلى أنه كان شائعا في شبه القارة الهندية، كما قال: عندما طلب أبي من والد زوجتي يد ابنته لي؛ لم يرفض الطلب، بل قَبِلَ بسرور وفرح، لأجل الصداقة الحميمة بينه وبين والدي، لكننا لم نكن نعرف ما الذي سيحدث في المستقبل لهذه الخِطبة وأيّة مشاكل ستحدث في طريقها[٢]، كما ذكر تحت عنوان:

"میرے مقدمہ تنسیخ نکاح کا فیصلہ"۔[٣] قرار فسخ نكاحي؛ لأن والد زوجته كان يخاف على ابنته أن لا تصبح من الشيعة؛ لأنّ جوش زوج ابنته أصبح من الشيعة، كما يتحدث عنها قائلاً: "اس کے بعد بڑی برزگانہ ملائمت کے ساتھ مسکرا کر انھوں

---

[١] حالة الزواج في العالم العربي، ص: ١٣٤.

[٢] یادوں کی بارات، ص:114۔

[٣] نفس المرجع، ص: ١٥٠-

نے یہ فرمایا کہ: آپ کیا یہ وعدہ بھی کریں گے کہ اپنی بیوی کو شیعہ نہیں بنائیں گے، میں نے کہا: مولانا دین میں اکراہ کو دخل نہیں ہے، میں کبھی ان کو شیعہ ہو جانے پر مجبور نہیں کروں گا"۔[١]

الترجمة: بعد ذلك ابتسم كما يليق بالكبار، وقال: هل تعدني بأنك لن تجعل زوجتك شيعية؟ قلت: شيخي، لا إكراه في الدين، لن أجبرها أبداً على التشيّع.

واتضح من البيان السابق أن الخلافات التي حدثت للكاتب أثناء زواجه حتى كادت أن تصل إلى بطلان العقد، كل ذلك بسبب الاختلاف الفكري والنظري، فيجب أن يكون الزواج برعاية التكافؤ.

ثانياً: الأولاد في ظلال التنشئة الاجتماعية.

تربية الأبناء من التنشئة الاجتماعية؛ لأن المجتمع يتكون من أُسَر، وتتكوّن الأُسَر من الأفراد، وتتكون الأسرة من الزواج، لذا فإن تربية الأولاد من مهامّ المجتمع، إذا أردنا إصلاح المجتمع وتأمينه، يجب أن نركز على تربية الأبناء، والكلام عن تربية الأولاد والتنشئة الاجتماعية نجد ذكرها في السيرة الذاتية لجوش مليح آبادي.

التربيّة التعليمية للأولاد:

إنّ جوش عندما يحكي لنا قصّة حياته يعبر على أحواله المختلفة، ويجتهد أن يحيط بجميع جوانب حياته ويقدمها للقارئ، وهذه الجوانب بعضها نفسية أي ذاتية وتعليمية واقتصادية، ولكن نجد في معظم السِير الذاتية الحديث عن المرحلة التعليمية للكاتب، حيث يتحدث فيها عن بدء تعليمه وأحوال المدارس وأيضًا الصعوبات التي واجهها أثناء تلك الفترة التعليمية، وكان جوش واحداً من هؤلاء الكتّاب، حيث ذكر في سيرته الذاتية المرحلة التعليمية الابتدائية، كما يقول:

"میرے بسم اللہ۔ "[٢] افتتاحي بالبسملة.

ثم يتحدّث عن الطقوس التي جرت في هذه المناسبة؟ وكم الأشخاص الذين شاركوا في هذه المناسبة، وما هي الأطعمة التي طُبخت، والحلويات التي وُزّعت بين الناس، وكم من التهاني والتبريكات تُبودلت.

---

[١] یادوں کی بارات، ص:١٥١.

[٢] نفس المرجع، ص:٤٧-

ثم تحدث عن أساتذته المتعددين، كالمعلم للغة الفارسيّة والمعلم للغة العربية، وهكذا معلم خاص للغة الأردية، وغيرها من الدروس في الفنون الأخرى.[١]

التربية الأخلاقية في ضوء التنشئة الاجتماعية:

مع التربية التعليمية لا بد من التربية الأخلاقية؛ لأن المجتمع يحفظ من الصراعات والنزاعات بالتربية الأخلاقية، كما نرى معظم الأشخاص الذين حصلوا على التعليم العالي، لكنهم تخلوا عن التربية الأخلاقية، فأدّى ذلك إلى الصراع في المجتمع، لذا نجد بعض الإشارات في سيرة جوش إلى التربية الأخلاقية، كما يتحدث عن أبيه قائلاً: **"میرے باپ کا سختی کے ساتھ یہ حکم تھا کہ ہم بچوں میں سے کوئی بھی ان کے اجازت کے بغیر پھاٹک سے باہر قدم نہ رکھے"**۔[٢]

الترجمة: أمر والدي بصرامة بأن لا يخرج أي منا نحن الأطفال من البوابة دون إذنه؛ لأنّ الطفل عندما يخرج من البيت بدون إذنه، فلا يدري ماذا يحدث له خارج البيت، أو مع من يجلس وإلى أين يذهب، لذا تحدث جوش أن أباه كان يغضب على أولاده عندما كانوا يخرجون من البيت بدون إذنه، فذات يوم خرج جوش من البيت بدون إذن أبيه من البوّابة، فعندما رجع سأله أبوه: أين ذهبت؟ فأجاب: ذهبتُ إلى بيت صديقي بقرب البوّابة، ثم قال أبوه: هل استأذنتَ مني؟ فقال جوش: أين أنت؟! يعني كنتَ غير موجودٍ في البيت، فكيف أسألك؟!. فقال له أبوه: ألم تستطع الصبر حتى آتي؟، فأجاب جوش: سيدي البوّابة قريبة جداً فلا داعي للإذن، عندما سمع أبوه هذا الجواب، بدأ بضربه وغضب منه حتى أنقذته جدته من أبيه.[٣] ثم يتحدث عن تربية أبيه لأولاده قائلاً: **"لیکن انتہائی شفقت کے باوجود وہ تربیت کے معاملے میں ضرورت سے زیادہ سخت گیر اور دادی جان کی اس نصیحت پر کہ (بیٹا بچوں کو کھلاؤ سونے کا نوالہ اور دیکھو شیر کے نگاہ سے) بڑی شدت کے ساتھ عامل تھے"**۔[٤]

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: ٤٧.

[٢] نفس المرجع، ص:٣٤.

[٣] نفس المرجع، **ص:٣٤.**

(٤) نفس المرجع، ص: ٣٣٠.

الترجمة: لكن بالرغم من تعاطفه ولطفه، فقد كان صارمًا جدًا في أمر تربية الأطفال وبناءً على نصيحة جدتي التي قالت له (يا بني! أطعم الأطفال لقمة ذهبية وانظر إليهم بعيون الأسد)؛ لأن أباه كان يريد أن يجتنب الأولاد مجالس أصدقاء السوء، لذا كان يهتم بتربيّتهم، وكان يحب أولاده حُبًّا شديدا، ولكن مع ذلك حريصًا على التربية والخُلق، كما أشار إليه إن الأولاد يجب أن تطعمهم طعامًا فخمًا وأن تلبسهم لباسًا غاليًا، ولكن عليك أن لا تلين لهم كي لا تفسد أخلاقهم وعاداتهم وتربيتهم، كما يقول عن أبيه أنه قال لأبنائه: بالتأكيد إنكم لن تتنازعوا في ما بينكم ولا مع من يلعب معكم، ولا تصدروا الضوضاء، ولا تلعبوا في وسط الطرق، ولا تلعبوا في وقت الدراسة، ولا تجلسوا على سرير العمال موجودين أو غير موجودين، ولا تغلقوا أبواب الغرفة أثناء جلوسكم فيها، ولا تظهروا الكثير من التسامح تجاه الناس.[١]

الابتعاد عن رفقاء السوء:

من تربية الأطفال تركيز النظر على أصدقاء ومجالس ومصاحبة الأولاد، لأن الأبناء في فترة الشباب والصغر لا يعرفون النفع ولا الضرر، وفي هذه الفترة ينخدعون بسرعة، وهكذا في عصرنا الحاضر في كل أنحاء العالم أصبح كثيرٌ من الشباب مدمني المخدرات والكحول والحشيش وغيرها من المخاطر للإنسان.

لذا نجد في موكب الذكريات بعض الإشارات تحت التنشئة الاجتماعية للأطفال، وتجنبهم عن أصدقاء ومصاحبة السوء، كما يتحدث عن أبيه أنه كان يغضب ويضرب أولادَه بمصاحبة أصدقاء السوء، كما يقول: ذات يوم، خرجت أنا وأخي الأكبر إلى الحديقة في نزهة مع ابن سيد حسن مرهاروي، وكنا نسير في الحديقة متشابكي الأيادي، فرآنا شخصٌ من العُمّال وأخبر والدي بهذا الخبر، عندما سمع أبي هذا الخبر غضب غضبًا شديدًا، وأمر خادمه أن يذهب مباشرة إلى الحديقة، ويطلبنا إلى جانب أبي، وعندما رجعنا من الحديقة، قال لنا: سمعتُ أنكم تمشون في الحديقة متشابكي الأيادي مع ابن حسن مارهروي. فقال جوش: ما

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: ٣٣٠.

ندري أن تشابك الآيادي والمشي في الحديقة عملٌ مكروه، ولكن بعد ما سَأَلَنَا أبي، فأقررنا بهذا، ثم قال بصوتٍ عالٍ: تعالوا هنا، وبعد أن وصلنا إلى قُربه، أمرنا أن نفتح أيدينا، فألقى جمر غليونه المحترق على أيدينا، كانت كلتا اليدين محترقتين بشدة وطلعت عليها بثورٌ كبيرةٌ بحلول الصباح.[١]

إنّ والد جوش كان يربّي أولاده، وينصحهم بأن يجتنبوا مجالس أصدقاء السوء، كجزء من تربيتهم، إذا كانت هناك حاجة للضرب، فهو يضربهم رغم حبه الشديد لأولاده.

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: ٣٣٠-

المبحث الثاني

علم الاجتماع التعليمي

ويتضمن المطالب التالية:

أولاً: التنشئة التعليمية عند الأطفال.

التعليم والتربية ضروريان جدًا للتنشئة الاجتماعية، وأي مجتمعٍ وبيئةٍ خاليةٍ من التعليم تصبح مصدر الخلافات والمشكلات؛ لأن الإنسان يحتاج إلى التعليم لمعرفة ظروف عصره وعهده خلال مراحل نمو الطفولة، حيث أصبحت أهمية التعليم أقوى من أي وقتٍ مضى، ولقد حان الوقت للأطفال لتعلم المهارات الاجتماعية والعقلية التي ستكون ضروريةً لنموهم ونجاحهم في المستقبل، ويوفر التعليم للطفل أيضًا فرصةً لاكتشاف الذات والتعرف على اهتماماته الفريدة، بالنسبة للمجتمع الحديث، فإن التعليم له أهميةٌ قصوى. هناك العديد من التأثيرات القادمة من جميع الاتجاهات، ويمكن أن يساعدنا التعليم في فهم ما يجب أن نتخذه على أرض الواقع، وما يجب أن نتخذه بحذر، يمكن للتعليم أن يجعل الناس أعضاء فاعلين في المجتمع يتمتعون بالأنواع الصحيحة من القيم، ونجد ذكرًا للتنشئة التعليمية للطفل في سيرة جوش مليح أبادي، وهنا نذكر بعض الجوانب التي أشار إليها جوش.

كما يتحدث عن طلبه للعلم ورغبته فيه قائلا:

" عشق کی طرح مجھ حصول علم کا چسکا بھی لڑکپن ہی سے تھا، میرے باپ چاہتے تھے کہ مجھ کو گھر کے مکتب ہی میں پڑھائیں اور نظروں سے اوجھل نہ ہونے دیں، لیکن میں نے اتنا مہنامت مچایا کہ، وہ مجھ کو باہر بھیج کر پڑھانے پر مجبور ہو گئے"۔[1]

الترجمة: كنت أتوق إلى المعرفة –مثل العشق– منذ صباي. أراد والدي أن أتعلم في مدرسة القرية وأن لا أكون بعيدًا عن أنظاره، لكنني أحدثتُ ضجةً اضطرته أن يرسلني للدراسة إلى خارج مدينتي.

---

[1] یادوں کی بارات، ص:17۔

في العبارة السابقة تحدث جوش أن رغبة التعلّم رافقته منذ طفولته، وكان يحب أن يتعلم ويعرف مآثر زمانه وعهده، وكان أبوه يحبه حبًا شديدًا لدرجة أنه كان لا يسمح له بالذهاب إلى خارج قريته، وإن كان للتعلم، ولكن جوش عندما أخبره أصدقاؤه بمميزات بعض الكليّات والمدارس خارج القرية، لم يستطع أن يتحمل المكث في قريته، لأنّ أمنيّة التعليم والرغبة فيه لم تسمح له بذلك، حتى أخرجه عن القرية، ورحل لطلب العلم إلى مدن مختلفة داخل الهند، لذا يقول: **"اگر میرے دل میں علم کی لگن نہ ہوتی تو دیگر رئیس زادوں کے مانند جاہل رہ جاتا"**۔[١]

الترجمة: لو لم تكن في قلبي رغبة العلم لبقيت جاهلا مثل أبناء النبلاء الآخرين.

يخبرنا بهذه العبارة أن والده أيضًا أحب الدراسة وأراد أن يدْرُس ابنه، لكنه اكتسب العلم من خلال رغبته وشغفه بالدراسة، لأن أبناء باقي الأثرياء ظلوا جاهلين؛ لأنهم كانوا لا يريدون الدراسة والتعليم، رغم أن آباءهم أرادوا تعليمهم، ولكن عندما لم تكن لدى الأبناء رغبة، ظلوا جاهلين،كما يؤيّد هذا الرأي قائلاً: **"میں نے بچپن میں بھی کوئی کھیل نہیں کھیلا اور ہوش آتے ہی کتابوں کا مطالعہ شروع کر دیا"**۔ [2]

الترجمة: لم ألعب أي ألعاب في طفولتي وبمجرد أن وعيتُ بدأتُ في قراءة الكتب.

منذ طفولته بدأ في قراءة الكتب ومطالعتها، ومع مرور الوقت اشتدت هذه الرغبة، حتى أجبر والده على السماح له بالخروج من القرية للالتحاق بالكلية.

ثانيًا: مسؤولية المدارس والأبوين في الهيئة التعليمية.

بعض الناس يحب أولاده كثيرًا ويظهر هذا الحب أمام أولاده، مما يؤدي أحيانًا إلى إفساد وتدمير مستقبل الطفل، فأمر الإسلام بضرب الأطفال لعدم أداء الصلاة، حتى يتعودوا على الصلاة، ونحو ذلك في أمور أخرى، مثل: القيام ببعض الأعمال المكروهة، وعدم تبجيل الشيوخ، فينبغي للوالدين أن يعتنوا بهذه الأمور، وإلاّ ستُفسد عادات الطفل وخلقه. هنا نذكر بعض الاستشهادات على مسؤوليّة

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص:17۔

[٢] نفس المرجع والصفحة.

الأبوين في المدونة المذكورة، كما يتحدث عن محبّة أبيه للأولاد، أنّ أباه كان يحبُّ أولاده ويعتني بهم، لذا عندما أراد جوش أن يذهب إلى سيتابور لكي يلتحق بالكلّيّة، لم يسمح له أبوه، لأنه لم يستطع تحمل فراقه. كما يخبرنا عنها قائلاً:

"میرے ولولہ تعلیم نے میرے باپ کے دل کے ساتھ وہ سلوک کیا جو بجلی خرمن سے کرتی ہے۔ بات یہ نہیں تھی کہ وہ مجھ کو جاہل رکھنا چاہتے تھے۔ مگر سارا کھیل بگاڑے ہوئے ان کی غیر معمولی محبت بے حد وحساب محبت۔ وہ دل سے چاہتے تھے کہ میں پڑھوں تو ضرور مگر ان کی آنکھوں سے پل بھر کے لیے بھی جدا نہ ہونے پاؤں"۔[١]

الترجمة: شغفي بالتعليم نزل على قلب والدي كنزول البرق على الحصاد، لم يرد إبقائي جاهلاً ولكن القضية محبته الفريدة التي لا حدود لها. لقد أراد من صميم قلبه أن أدرس لا محالة، لكن عليّ أن لا أبتعد عن ناظريه للحظة واحدة.

لذا عندما طلبتُ منه أن أذهب إلى الخارج للدراسة، لأنني لا أستطيع أن أتعلّم في البيت من هؤلاء الأساتذة، حزن حتى تغير لونه وعانى من كرب الفراق. ثم يخبرنا عن شغف دراسته قائلاً: **"تنگ آکر میں نے گھر کی تمام دیواریں کوئلے سے (تعلیم کا بھوکا شبیر) لکھ لکھ کر سیاہ کر ڈالیں۔ میاں نوکروں سے ان تحریروں کو مٹوادیتے تھے اور میں لکھ دیتا تھا"**۔[2]

الترجمة: أردتُ أن أذهب إلى كلّيّة سيتابور، فلم يسمح لي بالذهاب إلى تلك الكلّيّة، فبدأتُ أكتبُ على جدران البيت بالفحم: (شبير المتعطّش للتعليم) وكنت أكتب وأسوّد جدران البيت بالفحم، وكان أبي يأمر العُمال أن يمسحوا هذه الكلمات وينظفوا جدران البيت.

في الجملة السابقة أراد جوش أن يخبرنا أن الحب المفرط يفسد مستقبل الأطفال، وعلى الوالدين أن يحبوا أبناءهم، ولكن ليس من اللائق أن يظهروا لهم اللطف والحنان، حتى يصبحوا خاسرين في المجتمع، ثم يصيروا عبئاً ثقيلا على المجتمع والأسرة، وبالمثل، عندما أصر جوش على والده للسماح له بالذهاب إلى سيتابور،

---

[١] یادوں کی بارات، ص:103۔

[٢] نفس المرجع، ص: ١٠٤

قبِل والده وسمح له بالذهاب إلى هناك، ولكن بعد عام ونصف، طلب منه أن يعود إلى لكهنو ويترك تلك الكلية؛ لأن والده لم يطق الفراق عنه لفترة طويلة، لذلك ترك جوش تلك الكلية وعاد إلى لكهنو.[١] لذا إفراط المحبة والمودة أفسد السلسلة التعليمية للكاتب.

ثالثًا: مسؤولية الأساتذة في الدراسة والتربيّة.

يتحمل المعلمون مسؤولية ثانية في تربية وتعليم الطفل بعد الوالدين، لأن الآباء يسلمون أطفالهم للمعلمين، ويعتمد المجتمع على الأساتذة في تربية أولادهم، ولهم هيبة ومكانة بين أفراد المجتمع، ويُعدون من مؤسسي المجتمع، والأطفال ينظرون إلى أساتذتهم من حيث القادة والقدوة، ويحفظون كلامهم وإرشاداتهم، ثم ينقلون ذلك الكلام في المجالس والمحافل، فكل هذه الأمور لأجل الإجلال والتعظيم في نفوس الأطفال للأساتذة، كما يتحدث جوش عن معلّمه قائلاً: **"میرے فارسی کے معلم تھے مولوی نیاز علی خان ایک روکھے سے خشک مزاج آدمی تھے، اور مولانا طاہر بڑے بڑے ہی شگفتہ مزاج تھے"۔**[٢]

الترجمة: كان معلمي للغة الفارسية هو الشيخ نياز علي خان، وكان صاحب مزاج جاف، وكان الشيخ طاهر مُدرِّسِي للغة العربية صاحب مزاجٍ مرحٍ.

إن الطفل يتعلم الأخلاق والعادات من أساتذته، ويعرف طبائع أساتذته، ويخطو بخطواتهم، إنه يعتبر معلميه قدوة وأسوة في حياته، وكلام المعلمين يبني مكانًا في أذهان الأطفال، كما يتحدث جوش قائلاً: **"اب رہے ماسٹر گومتی پرشاد، سو وہ بڑے ہی مسکین اور خاموش آدمی تھے، لیکن اس اسلوب سے پڑھاتے تھے کہ حرف حرف دل نشین ہو جاتا تھا۔"**[٣]

الترجمة: أما الأستاذ كومتي برشاد، فكان رجلا مسكينا طويل الصمت، لكنه كان يدرّس بأسلوب يترسخ معه الدرس حرفاً حرفاً في القلب.

---

[١] یادوں کی بارات، ص:109۔

[٢] نفس المرجع، ص:٤٧.

[٣] نفس المرجع، ص:٤٨.

إنّ أسلوبه الدراسي يؤثر في قلب الطالب، ولا ينساه طول حياته، كما أنّ حافظة الطفولة قويّة جدًّا، وعندما يكون أسلوب الأستاذ سهلاً وعذباً يستطيع الطلاب أن يتعلموا منه بسهولة، فلا بُدّ للمعلم أن يدرّس بأسلوبٍ سهلٍ، وواضحٍ، كي يتعلم منه التلاميذ، ويفهموا دروسه، ومنها أشار جوش إلى أساليب التدريس للأطفال، وهي أن يدرّس المعلم حرفًا حرفًا كي يتعود لسان الطفل على القراءة والنطق السليم.

المبحث الثالث

القضايا الاجتماعية العامة عند جوش مليح آبادي

ويتضمن المبحث المطالب التالية:

أحب جوش الإنسانية وكان هذا الحب فطريًا، لأنه ذكر إحدى صفاته الأربع التي كانت من بين ميوله الأساسية، ويضيف: يواجه صاحب الأسرة الصغيرة مشاكل قليلة، ويواجه صاحب الأسرة الكبيرة العديد من القضايا والمسائل، وبالنسبة لعائلتي، فهي العالم كله، فكّرْ فيَّ كم سأُواجه من المشاكل والمصائب؟!، عندما لا تشتعل النار في موقد منزل فقيرٍ، يتصاعد الدخان من صدري، عندما تظهر ضلوع اليتيم، تبدأ عظامي بالعضّ في جسدي، وعندما يأتي صوت البكاء من جهة، تبدأ دموعي تتساقط على خديّ، وعندما تخرج الجنازة من منزل أحدهم، يبدو الأمر كما أنها تغادر منزلي.[١]

يظهر من العبارة السابقة أن جوش كانت عنده أفكار اجتماعية، وكان جزءاً أساسيّاً من المجتمع، وكأن المجتمع أسرته وعائلته، وجوش واحد من أفرادها، نذكر هنا بعض القضايا الاجتماعية التي ذُكرت في سيرة جوش مليح أبادي.

أوّلاً: البغض والعداوة بين الإخوة وأبناء العمومة.

أشار جوش في العبارة السابقة إلى المشكلة الاجتماعية التي لا يخلو منها أيّ مجتمع وبيئة، باستثناء بعض الدول والأماكن التي لا يوجد فيها نظام عائليٌّ، وهي العداوة والنفور بين الإخوة وأبناء العمومة، توجد هذه المشكلة بشكل عام في العالم، وخاصة في شبه القارة الهندية، وبالخصوص اختص جوش قبيلته البتهان (البشتون)، حيث يقول: "دشمنوں کو جلانے اور تپانے کے لیے۔۔۔ہائے پٹھانوں کا مزاج!۔"[٢]

الترجمة: يا لطبيعة البشتون في إغاظة العدوّ!

---

[١] یادوں کی بارات، ص:22۔

[٢] نفس المرجع، ص:114.

لأن الكراهية والبغضاء والحسد بين الإخوة وأبناء العم توجد فيهم أكثر من الشعوب الأخرى، لذا هنا يقصد جوش بالأعداء: أعمامه وأبناء عمومته، لأن والد زوجته كان أيضًا من أعمامه، وعمه الحقيقي لم يكن سعيدا بهذا الزواج، كما تحدث عنه قائلاً: "اور میرے چچانواب محمد علی خان کو خصوصیت کے ساتھ بے حد ملال ہوا۔" [1]

الترجمة: كان عمي نواب مُحَمَّد علي خان بالخصوص مستاءً جداً.

أما من جهة زوجته فهو يعتبرهم أعمامه، وهم أيضا لم يفرحوا بهذا الزواج، فدعاهم جوش أعداءه، ولإغاظتهم أقيمت المناسبات على الطرقات وفي الساحات، فأحيانًا البتهان يفعلون أشياء لا فائدة منها سوى إغاظة الأعداء.

ثانيًا: قضية المحكمة.

عندما ننظر إلى عصرنا الحاضر من خلال الدول الإسلامية أو جميع دول العالم، توجد النزاعات والصراعات الصغيرة والكبيرة بين أفراد المجتمع، ويجب علينا أن نحلّ الخلافات بيننا من خلال التفاوض والتشاور، أو بالجلوس أمام عالم أو شخص كبير ليحكم بيننا، ولكن عندما نواجه أيّ نزاع أو صراع مع واحد، نذهب على الفور إلى المحكمة، وندير القضية في المحكمة ضدّ خصمنا، وفي النهاية، عندما ننفق الكثير من المال ونُتعب أنفسنا في المحكمة، ونعطي المحامي أتعابًا باهظة الثمن، يعود الأمر إلى السلام، ويصير الخصمان راضيين فيما بينهما، وإن جوش هنا يوضح أيضًا طبيعة شعبه (البتهان)، بمعنى أنه في بعض الأحيان يكون لديهم النخوة القوميّة، أو عندما يقولهم شخص: أدر القضية في المحكمة بخلاف خصمك، ثم لا يفكر ولا ينظر إلى عواقبها، بل يتصرف مباشرة بناءً على نصيحته وأمره، ويذهب إلى المحكمة ويدير القضيّة خلاف خصمه، وهنا أشار جوش في سيرته الذاتية إلى قضية المحكمة التي وقع فيها الخلاف بينه وبين والد زوجته، والذي كان يريد فسخ عقد زواج جوش، ويدير القضية في المحكمة ضد زوج ابنته، أي أنه أصبح رافضًيا ومن أهل التشيع، وأننا نريد أن ننسخ عقد الزواج، كما يحكي جوش هذه القضيّة قائلاً:

---

[1] یادوں کی بارات، ص: ١١٤-

"جب میری شیعیت یا یوں کہیے کہ میری (رافضیت) کا غلغلہ بلند ہو گیا تو میرے چچا نواب محمد علی خان نے جن پر میرا نکاح نہایت شاق گزرا تھا، اپنے چھوٹے بھائی یعنی میرے خسر کو طلب فرما کر کہا: غلام شبیر پکا رافضی بن چکا ہے۔ تم نکاح کی تنسیخ کا دعوی دائر کر دو، میں تمھارا پورا ساتھ دوں گا۔۔۔اور میرے چچا نے بھی کہا"۔ (١)

الترجمة: عندما اندلعت ضجة بأنني أصبحتُ شيعياً، أو قل: رافضيًّا، قام عمي نواب مُحَمَّد علي خان، الذي شقّ عليه زواجي جداً، باستدعاء شقيقه الأصغر، أي والد زوجتي، وقال له: غلام شبير أصبح رافضيًّا قحّاً... تقدم إلى المحكمة من أجل فسخ الزواج، وسأدعمك بالكامل... وعمي أيضًا قال لحميي: إن هذا أوان فسخ العقد، ونحن نُؤيّدك في المحكمة، ضد غلام شبير.

وبعد هذا ذهب حمو جوش إلى المحكمة، وأدار القضية ضد جوش، فلما علم والد جوش مباشرة تكلم مع محامين مشهورين في لكهنو ومليح آباد، مثل: ميرزا سميع الله بيك، سر وزير حسن، شيخ علي عباس، وغيره من المشاهير، وبدأت القضيّة في المحكمة، واستمرت ستة أشهر متتالية مع ضجّة كبيرة، وكان علماء أهل السنة يفتون بأنّ الروافض والشيعة هم خارج الإسلام ولا يصح الزواج معهم في ضوء الشريعة الإسلامية.

وكان يجيب من طرفنا: أن عقد النكاح بين الشيعة وأهل السنة والجماعة منذ قديم الزمان قد عُقد وما اعترض على هذا العقد أحدٌ حتى الآن، وإذا قبلنا أنّ العقد بين الشيعة وأهل السنة والجماعة باطلٌ ثم نفتي بأنّ من تزوّج بشيعية ورافضيّة، فولده غير جائزٍ، ولا يجوز لأولادهم حق الميراث، ومن أخذ الميراث فعليه أن يرده، كان تبادل الأسئلة والأجوبة مستمرًا،

حتى إلى نهاية المطاف، كما يقول: **"اور میرے باپ کے بیان کے اختتام کے بعد شرغا صاحب کے چہرے سے جو تاثرات نمودار ہوئے تھے، ان کو دیکھ کر بشیر نارتھ صاحب نے**

---

(١) یادوں کی بارات، ص:142.

میرے خسر کے کان میں کہا تھا (خان صاحب! اب آپ مقدمہ ہار جائیں گے بہتر ہے کہ صلح کر لیجیے)۔"[١]

الترجمة: بعد انتهاء تصريح والدي رأى الانطباعات التي ظهرت على وجه السيد شارغا، همس السيد بشير نارث في أذن والد زوجتي: السيد خان! الآن ستخسر القضية، فمن الأفضل أن تتصالح مع خصمك.

اتضح من البيان السابق أن القضية كانت في المحكمة واستمرت ستة أشهر متتالية، وكم تحملت من إرهاق ومشقة خلال تلك القضية في المحاكمة، وفي النهاية لجأ الأمر إلى الصلح. وفي نهاية القضية يقول جوش: " مجھے پتا نہیں کہ میرے خسر نے اس مقدمے پر کتنا روپیہ برباد کیا تھا، لیکن یہ معلوم ہے کہ میرے باپ کے چالیس پچاس ہزار روپے صرف ہو گئے تھے"۔ [٢]

الترجمة: لا أعرف مقدار الأموال التي أهدرها والد زوجتي في هذه القضيّة، لكن من المعروف أن والدي أنفق حوالي أربعين أو خمسين ألف روبية.

أنفق والد زوجته ووالده الكثير من المال في المحكمة، وفي النهاية تصالحوا فيما بينهم، ولجؤوا إلى المصالحة بعد التعب وإنفاق المال.

ثالثًا: قضيّة الرشوة.

تعتبر قضية الرشوة من أهم القضايا الاجتماعية المنتشرة في العالم، لكنها توجد بكثرة في بعض الدول الفقيرة، وقد تم تعريف الرشوة بعدة تعريفات، حيث يقول: الرشوة هي: عرض نقودٍ أو شيءٍ ذي قيمةٍ لشخصٍ مّا لإقناعه بفعل شيءٍ من أجلك.

"الرشوة: هي تقديم، أو إعطاء، أو طلب شيء ذي قيمة من أجل التأثير على تصرفات مسؤول، أو أي شخص آخر مسؤول عن واجب عام أو قانوني.[٣] وفي

---

[١] یادوں کی بارات، ص:144۔

[٢] نفس المرجع، ص:١٤٤-

[٣] Black's Law Dictionary, 4 November 2011, archived from the original on October 1, 2015, retrieved September 30, 2015

حالة الإجراءات الحكومية، تعتبر الرشوة، في جوهرها، "تطبيقًا فاسدًا أو قبولًا أو تحويلًا للقيمة مقابل إجراء حكومي".[١]

وبعد تعريف الرشوة نتطرق إلى البحث عنها في سيرة جوش مليح آبادي، لقد ذكر موضوع الرشوة في كتابه مرة أو مرتين في الأماكن التي نفهم منها أن عادة الرشوة منتشرةٌ بكثرةٍ في الهند وباكستان، كما يحكي عن زمن دراسته، أنّه طلب من أبيه خمسمائة روبيّة بالخدعة، يعني أن ناظر الكلّية طلب من التلاميذ خمسمائة روبية لشراء بعض الكتب من الكلّية، فأرسل له أبوه خمسمائة روبيّة بواسطة خادمه، وعندما وصل الخادم ومعه رسالة الناظر التي كتبها جوش بنفسه من طرف الناظر، فالتقى بجوش وسلم عليه وقال له: أريد أن ألتقي بناظر الكلّية، كي أعطي له الروبية التي أعطاني أبوك، وقال لي: أعط هذا المال إلى ناظر الكليّة.

خاف جوش وفكر ماذا يفعل، كي لا يعلم الناظر عن هذا الخداع، فذهب جوش إلى صديق غرفته، ولكن ما وجده، ثم ذهب إلى غرفة صديق آخر جليل، فوجد محسن خان هناك، وبيّن قصّته التي حدثت معه، ففكر صديقه محسن قليلاً، ثم نظر في المرآة، وقال له جوش: ماذا يجري عليَّ وأنت تنظر في المرآة؟، فأجاب صديقه: أنظر في المرآة لأجل تحليل مشكلتك، فقال جوش: ماذا تعني بهذا الكلام؟، فقال محسن: أنت لا تعرف قصدي، فأنا أنظر في المرآة وأنظر، هل أنا مشابه للإنجليز؟ ولسعادتك عينايّ أيضًا يشبهان الإنجليز، فقلتُ: ماذا تقصد بهذا الكلام، وماذا تقول! فقال له صديقه: أنت رجلٌ ذكيٌّ جدًّا! فلا تضيع الوقت، وهات الأشياء التي أطلبُ منك، فجئتُ بالبنطلون والأحذية، والقلنسوة، فهيّأ نفسه وقال له: تعال معي، فذهب إلى مكتب ناظر الكلّية، وقال له:

"ہم اس وقت ایک مذاق کرنے آئے ہیں، ابھی ہیڈ ماسٹر کے آنے میں آدھ گنٹھا باقی ہے، تم مجھ کو اجازت دے دو کہ میں انکے کرسی پر بیٹھ جاؤں اور جب شبیر اپنے ساتھ ایک آدمی کو لے کر یہاں آئیں تو اس کو دروازے پر روک کر میرے پاس آؤ اور پھر کمرے سے نکل کر اس آدمی سے کہو چلیے صاحب بہادر کے پاس، یہ کہ کر محسن نے چپراسی کے ہاتھ پر پانچ

---

(١) LII Staff (6 August 2007). "Bribery". LII / Legal Information Institute. Archived from the original on 8 March 2018. Retrieved 8 May 2018.

روپے رکھ دیے، چپراسی نے بات مان لی اور محسن ہیڈ ماسٹر کی کرسی پر جا کر بیٹھ گئے اور میں دوڑتا ہوا ممتاز ہاؤس گیا اور داروغہ صاحب کو لے کر آ گیا، چپراسی نے حسب ہدایت اندر جا کر اطلاع کی اور باہر نکل کر داروغہ سے کہا (چلیے بہادر کے پاس)۔" [١]

الترجمة: نحن هنا لنقدم دعابة، لدي نصف ساعة متبقية لمجيء مدير المدرسة، اسمح لي بالجلوس على كرسيه وعندما يأتي شبير إلى هنا مع رجل، فأوقَفْه عند الباب وتعال إلي، ثم أُخرج من الغرفة وأخبر هذا الرجل أن يحضر إلى مكتب صاحب بهادر. بقوله هذا وضع محسن خمس روبيات في يد الخادم، واتفق الخادم معه، وذهب محسن وجلس على كرسي المدير، وركضتُ إلى سكن ممتاز وأحضرت حارس أميد علي، دخل الحاجب حسب التعليمات، وخرج من المكتب ودعى أميد على إلى مكتب الناظر، وقال له: تفضل إلى مكتب المدير.

هنا عندما طلب صديق جوش من حاجب المكتب نُريد أن نلعب دعابة في مكتب الناظر، ففهم من طبيعة الحاجب أنه لا يسمح لهم بهذه الدعابة، فمباشرة أخذ خمس روبيّة من الجيب، ووضع في يده فرضي له بالأمر، يعني بعد أخذ الرشوة رضي بالأمر.

وهكذا بين جوش قضيّة الرشوة في مقام آخر في سيرته، عندما كان يسافر مع أمّه إلى بيت جدّه في القطار، فأخبر أحدٌ أباه أنّ زوجتك وأولادك يسافرون في القطار غير راضين عنك إلى بيت جدهم، فعندما علم أبوه بهذا الأمر ذهب مباشرةً إلى محطة القطار، وطلب من مدير المحطة أن أولادي وزوجتي يسافرون في هذا القطار، فيقول جوش: **"اسٹیشن ماسٹر کو رشوت دے کر ہم اپنا بنا چکے تھے۔ اس نے کہا: (خان صاحب آپ کے صاحب زادوں میں سے اس گاڑی میں کوئی سفر نہیں کر رہا ہے)۔"** [٢]

الترجمة: أعطينا رشوةً إلى رئيس المحطة وعلمناه بهذا الأمر، فأخبر والدي أنه لا يوجد أي من أفراد عائلتك وأطفالك في هذه المقصورة.

---

[١] یادوں کی بارات، ص:132۔

[٢] نفس المرجع، ص:125۔

يتضح من كلام جوش أن قضية الرشوة موجودة في الهند وفي شبه القارة الهندية.

رابعًا: قضيّة الفقر.

قضية الفقر قضية منتشرة في العالم كله، ونجد حولنا في مجتمعنا أفراداً ذوي همم ومنازل اقتصادية مختلفة، عند بعضهم أموال كثيرة ويتفكرون ماذا نفعل؟ وكيف نتمتع بأموالنا؟، وبعضهم يتفكرون كيف نشبع؟ وكيف نتخلص من الجوع والفقر والقلق الاقتصادي؟، وتقسيم الرزق بين الناس هو من الله عزّوجل، حيث جعل بعضهم غنيّاً وبعضهم فقيراً وبعضهم متوسطًا.

أما جوش، فقد تطرق إلى هذه القضية، حتى ولو كان من عائلة ميسورة، حيث كان والده من زعماء مليح آباد، لكننا نجد ذكرًا وإلمامًا بهذه المسألة في كتاباته.

إنّ جوش عندما يتحدث عن ميوله الأساسية، فيذكر فيه عن المحبة الإنسانية قائلا: "جب کسی مفلس کے گھر کے چولھے میں آگ روشن نہیں ہوتی، تو میرے سینے سے دھواں اٹھنے لگتا ہے"۔[١]

الترجمة: عندما لا توقد نارٌ في بيت فقيرٍ؛ يتصاعد الدخان من صدري.

إن جوش كان يشارك في أحزان المجتمع، ومع الفقراء في مآسيهم ومشاكلهم ولو كان من قادة الشعب، لهذا كانت والدته تعطي اللوز والجوز والفستق كل يوم في الصباح بعد الفطور، وكان جوش يخرج من المنزل ويوزعها على الخدم والفقراء بالقرب من منزله.[٢]

ثم يتحدث عن النظم الاجتماعية، وعن جبر الأغنياء والأمراء قائلاً:

"اس فریب میں نہ آجایئے گا کہ مزدوروں، کسانوں، مفلسوں اور اس قبیل کے کروڑوں انسانوں پر جو بیت رہی ہے، اس سے وہ بے خبر ہیں۔ جی نہیں، ان کو سب کی

---

[١] یادوں کی بارات، ص: ٢٢-

[٢] نفس المرجع، ص:٣٦.

دردمندیوں کا علم ہے اور یہ بھی سن لیجیے کہ وہ اس علم سے ترس کھانے کے بدلے الٹے لطف اندوز ہو رہے ہیں"۔[١]

الترجمة: لا تنخدع بحقيقة أن الأثرياء غير مدركين لما يحدث للعمال والفلاحين والفقراء والملايين من الناس من هذا النوع. لا، هم يعرفون معاناة الجميع، ونسمع أيضًا أنهم يتمتعون بهذه المعرفة بدلاً من الشفقة.

إنّ جوش عندما يسمع أحوال الفقراء ومعاناتهم، يرثى لحالهم، وينبّه الأمراء والأغنياء إلى التطلع على حالهم، ويشكو عدم المشاركة والنصرة مع الفقراء والمساكين، وبدلاً من أن يحزنوا ويفكروا في عجز الفقراء عن الأطعمة الفاخرة والملابس الغالية، والأحذية الدافئة في البرودة، بل يستمتعون بهم عندما يأكلون الأطعمة اللذيذة، ويتذكرون أن الفقراء والمحتاجين يأكلون خبزًا جافًا ويرتدون ملابس رديئة فيتمتعون بهذا الذكر، كما تحدث عنها قائلاً:

"جب ان کے دستر خوان پر مرغ وماہی کی قابیں چنی جاتی ہیں، تو وہ اس تصور کی چٹنی چاٹ کر، اپنے کھانوں کی لذت اور بھی بڑھا لیتے ہیں کہ اس وقت لاکھوں آدمی روکھے سوکھے ٹکڑے کھا رہے ہوں گے، اور راتوں کو جب وہ اپنے اپنے گرم ریشمی لحافوں میں دبک کر یہ سوچتے ہیں کہ اس وقت اللہ کے لاکھوں بندے فٹ پاتھوں پر سردی سے اکڑ رہے ہوں گے"۔[٢]

الترجمة: عندما توضع أطباق الدجاج والسمك على موائد الأثرياء، فهم يتمتعون بها ويضاعفون من لذة أطعمتهم بتصورهم أن مئات الآلاف يأكلون فتات الخبز، وفي الليل عندما يلتحف الأثرياء ملاحف الحرير يفكرون بأن هناك الآن مئات الآلاف على الأرصفة يقاسون البرد القارس.

---

[١] یادوں کی بارات، ص: ٢٤.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢٤-

المبحث الرابع

بعض العادات والطبائع من منظور علم الاجتماع النفسي

ويتضمّنُ المطالب التالية:

أولاً: التوهم والتردد.

من القضايا النفسية الاجتماعية، قضية الوهم والتردد وانعدام الثقة، وهي قضيّةٌ أساسيةٌ ينبع منها الصراع والنزاع والمشاكل في المجتمع، وقد اهتم جوش بهذه القضية في سيرته الذاتية في عدة مواضع، وذكر أيضًا أن نتيجة الوهم والتردد خاليةٌ في أغلب الأحيان، يتحدث جوش أولاً عن وهْم أمّه أنها كانت تتوهم على أبيه أنّه يريد أن يتزوج بامرأة أخرى، ويحكي قائلاً: **"میں سوتیاڈاہ سہ نہیں سکوں گی، مجھے میرے باپ کے گھر پہنچادو، ورنہ میں سنکھیا کھا کر سو جاؤں گی"۔**[1]

الترجمة: لا أحتمل أن أسكن كالضرة في هذا البيت، أرسِلني إلى بيت والدي، وإلا سأتجرّع السمّ وأنام إلى الأبد.

بهذا الوهم والتردد عاشت أم جوش، وتيقنت أن زوجها يريد أن يتزوج بامرأة أخرى، فيقول جوش: أنا طيّبتُ خاطرها وقلت لها: أمي لا تحزني، أنا سأذهب بك إلى بيت جدّي، فرحل جوش مع أُمّه إلى قرية جده، وفي هذه الأثناء علم أبوه أنّ زوجته وأولاده يذهبون إلى بيت جدّهم، فخرج من البيت وذهب مباشرة إلى محطّة القطار، وسأل مدير محطة القطار وفحص بنفسه، ولكن ما وجد أسرته في القطار، وبعد ما تيقّن أنّ أسرته لا توجد في هذا القطار، ثم قصد نحو بيت حميه مع أشخاص من عُمّاله في القطار الثاني حتى وصل إلى بيته، وبعد وصوله إلى بيت حميه سلّم عليه وقال له:

> **"بابا آپ کے آپ کے سر عزیز کی قسم کھا کر کہتا ہوں کہ میں نے عقد ثانی کا کبھی خواب بھی نہیں دیکھا تھا، نہ جانے کس نے کان بھر دیے کہ یہ لوگ مجھ سے بگڑ کر یہاں آ گئے، میں**

---

[1] یادوں کی بارات، ص: 123۔

اپنے والد مرحوم کی روح کی قسم کھاکر وعدہ کرتاہوں کہ زندگی بھر عقد ثانی نہیں کروں گا"۔[١]

الترجمة: بابا، أحلف برأسك الغالي أنني لم أحلم بالزواج الثاني، ولا أعرف من وشى إليهم وأتوا إلى هنا بعيدين عني، أحلف بروح والدي الراحل وأتعهد أن لا أتزوج ثانية طيلة حياتي.

كانت والدة جوش تتوهم أن زوجها يتزوج بامرأة ثانية، والحقيقة تعكس ذلك، لأنّ والده لم يغير رأيه لأجلها، بل كان من البداية لا يريد الزواج الثاني، كما حلف أمام حميه وأولاده، وهكذا كانت زوجة جوش أيضًا متوهمة ومترددة، فعندما يعود إلى المنزل كانت زوجته تفحص ملابسه وجسده لتعلم أنه لم يلتق بفتاة، كما يتحدث عنها قائلاً:

"جوانی میں جب میں باہر سے رات کے وقت گھر آتا تھا تو اس امر کا پتہ چلانے کی نیت سے کہ میں کسی عورت سے ہم آغوش ہو کر تو نہیں آرہا ہوں، وہ مجھے روشنی میں لے جاکر غور سے میرا چہرہ دیکھتیں، لال ٹین اوپر اٹھا کر میری شیروانی پر نگاہ کرتیں کہ کہیں کسی زلف کا بال تو اس میں چمٹا ہوا نہیں ہے، اسی کے ساتھ ساتھ وہ میرے کپڑے سانسیں لے کر سونگھا کرتی تھیں کہ میرے جسم سے کسی عورت کے بدن یا بالوں کی خوشبوں تو نہیں آرہی ہے"۔[٢]

الترجمة: عندما كنتُ أعود إلى المنزل في شبابي ليلا من الخارج ، كانت زوجتي تأخذني إلى النور وتنظر بتمعن إلى وجهي بقصد معرفة أنني لم أعانق امرأة، كانت ترفع فانوسًا وتنظر إلى معطفي لترى هل هناك أي شَعْرة متعلقة فيه، كانت تشم ملابسي بتنهدات طويلة، وتتحقق مما إذا كانت تفوح منها رائحة جسد امرأة أو رائحة شَعْر.

---

[١] یادوں کی بارات، ص:128.

[٢] نفس المرجع، ص: ٣٥٣-

كما يحكي قائلاً: "میری ذات کے ساتھ اب بھی ان کی محبت کا یہ عالم ہے کہ اگر میں اسے لفظ عشق سے منسوب کروں تو اس کے معنی ہوں گے کہ میں ان کی محبت کی تخفیف و توہین کر رہا ہوں۔۔۔اور عشق است وہزار بدگمانی"۔[١]

الترجمة: لا تزال علامة حبها لي هي أنني إذا نسبتها إلى كلمة العشق، هذا يعني أنني قد قللت من شأن حبها وأهنته ... عشقٌ وألف سوء ظنٍ.

يريد جوش بهذه العبارة: أنّها كانت تحبّه حبًّا كثيرا حتى لو سمى حُبّها بالعشق، سيكون هذا تحقيراً وإهانة لحُبّها له، لأنّ مكانة ومنزلة حُبّها أعلى وأرفع من هذه الكلمات.

ثانيًا: العشق والمحبة.

قضية الحب والعاطفة قضيةٌ عالميةٌ، ولا يوجد مجتمعٌ أو بيئةٌ خاليةٌ من الحب والعاطفة، لكن معايير الحب تختلف عند الناس، بعض الناس لديهم معيار الحب والعشق المظاهر الخارجية: مثل الوجه الطيب والقوام الجيد، والبعض منهم يفضل المظاهر الداخلية، مثل: الخلق والعادات والغريزة، ونجد قضيّة الحب والعشق في سيرة جوش، وتعدّ هذه القضية من ميولاته الأساسية، كما يحكي عنها قائلاً: "ہوش آتے ہی، اچھی صورتیں میری نگاہوں کو، اپنی طرف کھینچنے لگی تھیں"[2]

الترجمة: بمجرد أن وعيتُ، بدأت الوجوه الجميلة تجذب عيني نحوها.

موضوع الحب والعشق للكاتب يختلف تماما عن باقي العشاق والمحبين؛ لأن جوش عنده معيار الحب والعشق ما هو إلا وجه طيب، لذلك فهو لم يختر حبيبًا واحدًا، بل أحب العشرات من العشيقات، كما يعترف بنفسه قائلاً: "اب رہی یہ بات کہ میں نے قیس وفرہاد کے مانند ایک لیلی اور ایک شیریں سے عشق کرنے کے بدلے اٹھارہ معشوقوں سے عشق کیوں کیا؟ سو اس کا جواب یہ ہے کہ عمر بھر کے واسطے کسی ایک کو اپنا کر رکھنا اور کسی ایک کا ہو کر رہ جانا، میرے بس کا روگ نہ تھا"۔[٣]

---

[١] یادوں کی بارات، ص:٣٥٣.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٦-

[٣] نفس المرجع، ص:593.

الترجمة: الآن الأمر هو: لماذا وقعت في حب ثماني عشرة محبوبة بدلاً من ليلى وشيرين واحدة مثل قيس وفرهاد؟ الجواب هو أنني لا أستطيع العيش مع عشيقة واحدة لطول حياتي، ولا يمكنني أن أصبح عاشقًا لعشيقة واحدة.

ويُعترض على جوش أنّه لم يحب ولم يكتفِ بحبيبٍ واحد، بل كان يحب العشرات، أو عندما يرى وجهًا جميلًا يقع في حبه، وهذه القضية موجودة في العالم، كما يحكي عن طبيعته قائلاً: "رب شباب کی سوگند کہ آج بھی جب کسی نکیلے مکھڑے کو دیکھ لیتا ہوں وہ مکھڑا، انی بن کر میرے سینے میں کھچ سے چبھ جاتا ہے"۔[1]

الترجمة: أقسم برب الشباب اليوم عندما أرى صورة جميلة فهي تصير حربة وتدخل في صدري. من البيان السابق نفهم أن جوش عاشق ومحب للوجوه الجميلة، فعندما يرى وجهًا جميلًا فكان يصبح عاشقًا ومتابعًا لتلك الشخصية.

العشق يقود إلى الضلال:

كما نجد في سيرة جوش إشاراتٍ ورموزاً، نفهم منها أن الحب والعشق يسببان الضلال والدمار، لأن حب الوجوه الجميلة يدفع الإنسان للجنون ويجعله يضحي بأي شيءٍ ممكنٍ، وأحيانًا يتعدى ذلك الحد حتى يبتعد الإنسان عن دينه ومعتقده، كما يتحدث جوش في سيرته قائلاً: "البتہ میں نے عشق کو کلیجے سے لگایا، سر آنکھوں پر بٹھایا۔۔۔ جان لیوا خطروں کو ٹھوکر لگائی، موت کے سامنے آنکھیں نہیں جھکائیں اور ایک دن تو یہاں تک ہوا کہ عین مان سون کے ہیجانی موسم میں اس امر کے باوجود کہ میں تیرنا نہیں جانتا الا اللہ کہ کر ہونکتے سمندر میں جھم سے کود پڑا"۔[2]

الترجمة: لكنني ربطتُ الحب بكبدي ووضعته على رأسي وعيني، تجشمت في سبيله الأخطار القاتلة، ولم تخجل عيناي أمام الموت، وذات يوم في ذروة الرياح والأمطار الموسمية، ورغم أنني لا أعرف السِّباحة، قرأت كلمة (إلا الله) وقفزت إلى البحر الهائج.

---

[1] یادوں کی بارات، ص:١٧-

[2] نفس المرجع، ص: ٥٩٥.

إن جوش ضحى بكل شيء في سبيل الحب والعشق، وعبر البحار والقفار وأنفق الأموال وبذل الجهد الجبار، ولم يسترح في الليل والنهار، حتى وصل إلى الضلال ولكن لم يقبل الانفصال عن الحب، ومع كل هذه الصعوبات والمشاقّ ترك جوش مذهبه وعقيدته من أجل الحب، كما حكى قصّة زمن دراسته في الكلّية، كان في كليّته شابٌ جميلٌ، يدرس معه في تلك الكليّة، وبقيّة التلاميذ كانوا يُحبّونه حُبّا شديدًا، وكان متغطرسًا لا يتحدث لأحد؛ بسبب حسنه وجماله ووظيفة والده الحكومية، وكان جوش أيضًا يحُبّه، ولكن لا يظهر له المودة والحُب، فذات يوم لقيه في طريق المدرسة وسأله عن اسمه، وعن قريته، فلما أجاب، تبسّم له جوش وقال إنّ قريتك هي حيٌّ من مدينتنا لكهنو، ثم سأل عن مذهبه قائلاً: **"تم شیعہ ہو کہ سنی؟ میں نے کہا آدھے سے زیادہ شیعہ، اس نے کہا پورے شیعہ بن جاؤ تو میرے تمھارے پینگ بڑھ جائیں۔ میں نے کہا پہلے مجھ سے پینگ بڑھاؤ، پھر پورا شیعہ بناؤ، یہ سن کر اس کی سونے کی ورق کی سی چہرے کی باریک جلد کے نیچے ایک رنگ دوڑنے لگا"۔**[1]

الترجمة: سألني: هل أنت شيعيّ أم سنّي؟ قلت: أكثر من النصف شيعيّ، فقال: تُصْبح شيعيًا كاملا، ثم سيزداد الربط بيننا. قلت: أولاً قم بزيادة القرابة، ثم اجعلني شيعياً كاملاً، عند سماعه هذا القول سرتْ الحمرة تكسو جلد وجهه الرقيق مثل ورق الذهب.

بعد هذا اللقاء التقيا في الكلية، وأحيانًا كان جوش يذهب إلى منزله، وأحيانًا يأتي أيضًا إلى منزل جوش، خلال هذه اللقاءات، كان صديقه يجتهد ويدعوه أحيانًا إلى التشيع، كما يتحدث جوش عنها قائلاً:

> **"ع،ح کے ایک اسی پچاسی برس کے معلم اس کے گھر میں رہتے تھے، انھوں نے ع،ح کے ایما سے مجھ پر شیعیت کا گہرا رنگ چڑھانا شروع کر دیا اور جب میں پکا شیعہ بن گیا تو اس نے بڑی دھوم دھام سے میری دعوت کی اور کہا میں ہمیشہ کے لیے تمھارا ہو گیا اور میری ہڈیوں کے گودے تک اس کی محبت اتر گئی"۔**[2]

---

[1] یادوں کی بارات، ص:606۔

[2] نفس المرجع، ص:609.

الترجمة: كان معلّم ع، ح، يبلغ من العمر خمسة وثمانين عامًا يسكن في منزله، بدأ يدعوني للتشيع بلفتة (ع،ح)، وعندما صرت شيعيًّا صارمًا، دعاني ع،ح إلى مأدبة فاخرة، بضجة كبيرة، وقال: إنني أصبحت لك حبيبًا إلى الأبد، واستقر حبه فيّ حتى النخاع.

وأوضح جوش في البيان السابق أنه ترك عقيدته ونظريّته في سبيل عشقه، وهذا القضية توجد حول العالم، وقعت الآلاف من هذه الحوادث في بلدان العالم، وهي أنّ الناس عندما يصابون بداء العشق، يضحون بكل شيء من أجل الحبيب، لذلك يتخلون عن نظريتهم واعتقادهم.

قضيّة حُبُّ الغلمان:

هذه القضية وُجدت منذ أقدم العصور كما أشار إليها القرآن الكريم في قصة قوم لوط عليه السلام، كان قوم لوط عليه السلام يُحب الغلمان بمقابلة النساء والفتيات، فأرسل الله تعالى عليهم عذاباً شديداً، وهكذا في العصر الجاهلي نجد الإشارات في أشعار الشعراء وخطابة الخطباء، ووجدت هذه القضيّة في الملوك والرؤساء من الصين إلى سيناء، ونجد ذكر هذه القضية في السيرة الذاتية لجوش مليح آبادي، كما أنّه أُصيب بهذا المرض في عهد شبابه، وعد من عشيقاته اثنين من الغلمان، ولكن لم يذكر اسميهما، بل رمز للأول بِ (س،ح) ورمز للثاني بِ (ع،ج)، فيذكر أوّلا عن س،ح قائلاً:

"یہ نام خدا: جوانی کی راتوں، مرادوں کے دن کا واقعہ ہے۔۔۔ایک روز چراغ جلے ،ایک بھبوکا سا یورو شین لڑکا، میرے چچا کے ہاتی پر سوار، میرے گھر کسی تقریب میں شریک ہونے کیلیے آیا تھا۔۔۔میں نے اس پر نظریں جمادیں کہ اس کے رخسار کی جلد میں سوئیوں کی طرح چبھنے لگیں۔اس نے مڑ کر مجھے دیکھا، ایک ہی نظر میں جان گیا میرے دل کا عالم، تم ہمارے ہم تمھارے ہو گئے"۔[1]

الترجمة: بسم الله عليها، كانت من ليالي الشباب، في الأيام التي تحقق فيها مرادي ... ذات يوم أضاء القنديل، جاء إلى منزلي فتى أوراسي جميل يركب فيل

---

[1] یادوں کی بارات، ص:598۔

عمي، لحضور إحدى الحفلات... ركزتُ نظراتي عليه، فانغرزتْ في جلده كالإبر، استدار ونظر إليّ، وفي لمحة عرف عالم قلبي: أنت لي وأنا لك.

إن الكاتب جوش لما رأى هذا الفتى وقع في حبه وطلب من صديقه مقابلته، ولما قابله نسي كل شيء، ولم يستطع التحدث معه بصراحة بسبب شدة حبه وعاطفته لهذا الفتى.

وفي قصة أخرى وقع في حب ولد آخر، حيث تحدث عنه قائلاً: **"سیتاپور برانچ اسکول میں ہم دونوں ہم جماعت تھے۔ پورا کلاس، ایک محمل تھا اور اس کی ذات لیلی۔ ہر لڑکا چاہتا تھا کہ اس کا دوست بن جائے، اس کا غرور حسن کسی کو منہ نہیں لگاتا تھا۔ صرف لڑکوں ہی کی نہیں۔ اساتذہ کی نظریں بھی، اس کی طرف بار بار اٹھتی تھیں"۔**[١]

الترجمة: كنا زميلين في مدرسة فرع سيتابور، كان الفصل بأكمله في حالة فوضى بالنسبة لهذا الشاب، وكان هذا الفتى ليلى الجميع، أراد كل فتى أن يكون صديقه، لكن غطرسة جماله ووسامته لم تسمح له بالتحدث إلى أحد. لم يكن الأمر يتعلق بالأولاد فقط، فقد تحولت أنظار المعلمين إليه مرارًا وتكرارًا.

إنّ جوش أشار في العبارة السابقة أن قضيّة حبّ الغِلْمَان موجودة في شبه القارة الهندية، ويؤيّد هذا بقوله: لم يوجه الأولاد انتباههم إليه فحسب، بل حوّل المعلمون انتباههم إليه أيضًا، وكما يؤيّد هذا القول في مقام آخر حيث يتحدث عن صديقه قائلاً: **"ان کے قریب گیا تو یہ دیکھ کر حیرت ہو گئی کہ ان کے داہنے طرف شراب کی لانبی سی بوتل رکھی ہوئی ہے اور بائیں طرف ایک چھریرا سا لونڈا بیٹھا ہوا ہے۔"**[2]

الترجمة: عندما اقتربت منه، فوجئت برؤية زجاجة كبيرة من الخمر في يمينه، وعلى يساره فتىً جميل.

اتضح من هذه العبارة أنّ قضيّة حبُّ الغلمان موجودة في الهند وفي شبه القارة الهندية. وأن عشق الغلمان والشباب يؤدي إلى الفساد وتدمير المجتمع.

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: ٦٠٥-

[٢] نفس المرجع، ص:598.

ثالثًا: من صفات أهل الشرف: الكرم والسخاء والتواضع.

كما أشرنا إلى هذا الموضوع في الفصل الأول، فإن الكرم والسخاء والجود من صفات أهل الشرف والنسب، حيث تحدث جوش عن هذه الخصال في سيرته الذاتية، كما يصف أباه قائلاً: **"ان کی سرکار سے سیکڑوں بیواؤں، یتیموں اور بوڑھوں کو ماہانہ وظائف ملا کرتے تھے اور اس کے اخفا میں ان کو اس قدر غلو تھا کہ کسی کو کانوں کان خبر ہی نہیں ہونے پاتی تھی"۔**[1]

الترجمة: كان مئات الأرامل والأيتام وكبار السن يتقاضون منه رواتب شهرية، وكان يغلو في صرفها لهم في الخفاء، لدرجة لا يعلم عنها أحد.

في هذه العبارة يصف جوش والده، ويبين أنه ينتمي إلى أعلى النسب، وكان يكثر الصدقات، لكن لا أحد يعرف صدقته وإنفاقه على الفقراء والمحتاجين والأرامل، كما تحدث عن الواقعة التي رآها في مجلس والده، حيث كانت هناك عداوة قديمة ومشهورة بين قبيلة قندهار وقبيلة أفريدي، وكان صديق والده عبد الرحمن خان من قبيلة قندهار وكان يحضر إلى مجلس والده، فتحير جوش من هذا الأمر، كيف يأتي هذا الصديق إلى مجلس والدي مع ذلك العداء بين القبيلتين؟!، وكنت في حيرة من أمري، رأيته في مجلس والدي عندما التقى بذلك الصديق، أغمض والدي عينيه، فلم أستطع تحمل هذا الأمر، وسألت والدي: لماذا تغضّ الطرف عندما تقابل هذا الصديق، فأنت تخاف منه! فأجاب قائلاً:

> **"انھوں نے میرا یہ سوال سن کر پہلے تو ادھر ادھر دیکھا اور پھر مجھ کو اپنے قریب بٹھا کر فرمایا بیٹا! عبدالرحمن خان ایک زمانے میں رئیس تھے—اب ان کے پاس کچھ بھی نہیں رہا ہے، اس لیے میں ان کو وظیفہ دیتا ہوں اور بیٹا شریفوں کی یہ آن ہے کہ جس کو وظیفہ دیتے ہیں اس کی آنکھوں میں آنکھیں ڈال کر نہیں دیکھتے کہ وہ کہیں شرمندہ نہ ہو جائے۔ اور جب میری آنکھوں میں آنسو بھرے جانے لگا تو انہوں نے فرمایا، بیٹا میرے سر کی قسم، یہ بات کبھی زبان پر نہ لانا۔"**[2]

---

[1] **یادوں کی بارات**، ص: ٣٣١-

[2] نفس المرجع، ص: **٣٣٢**۔

الترجمة: عندما سمع سؤالي، نظر حوله أولاً، ثم أجلسني بجواره، وقال: يا ابني! كان عبد الرحمن خان في يوم من الأيام رجلاً ثرياً، ولم يبق له شيءٌ الآن، ولذا أعطيه صدقة، ومن عادة النبلاء أنهم لا ينظرون في عيون من يعطونهم الصدقة، لئلا يخجلوا، وعندما امتلأت عيناي بالدموع، قال: يا بني، أستحلفك لا تخبر بهذا الخبر أحداً.

الشرفاء والنبلاء عندما يقدمون الصداقات أو الهدايا، لا ينظرون مباشرة إلى الناس عند توزيع الصدقات والوظائف على الفقراء، حتى لا يخجلوا ولا يُستهان بمكانتهم وقدرهم.

رابعاً: البيعة والتزكيّة.

سيرة جوش الذاتية سيرة غريبة ورائعة من حيث التقصّي والأسلوب وطبيعة التناقضات، ولم يترك جوش أيّ موضوعٍ إلا وتحدث عنه في سيرته الذاتية، مثل: الحب، والشباب، والشراب، وتجمعات الناس، رغم أنه كان يتمتع أيضًا بمجالس التصوف والزهد، كما يتحدث عنها قائلاً: **"میرے تقشف کا آغاز"**[1] بداية تقشّفي في التصوف والزهد. ويقول: أثناء دراسة الكلّية، كنت أصلي الصلوات الخمس باهتمام، مثل أهل القرون الأولى، بوقارٍ ودعاءٍ إلى الله تعالى. أصوم نهارًا، تخليت عن ثيابي باهظة الثمن، بدأت أرتدي ملابس ضخمة ورخيصة، تخليت عن أكل اللحوم والنوم على السرير، وتوقفت عن حلق لحيتي، وكنتُ أستيقظ قبل أذان الفجر وأقرأ الأوراد، وبعد هذه الأمور وصل الأمر إلى البيعة، إذ يتحدث عنها قائلاً: **"بیعت: اسی زمانے میں کاکوری کے فرشتہ صورت سجادہ نشین حضرت حبیب حیدر شاہ کے ہاتھ پر بیعت میں نے بیعت بھی کرلی تھی۔ سالانہ عرس کے زمانے میں وہاں بڑی دھوم دھام ہوا کرتی تھی، دور دور سے مرید اور قوال آتے تھے۔"**[2]

---

[1] **یادوں کی بارات** ، ص:١٥٧.

[2] نفس المرجع، ص:158۔

الترجمة: البيعة: في الوقت نفسه، بايعتُ حضرة المرشد صاحب الوجه الملائكي حبيب حيدر شاه، وكانت هناك ضجة كبيرة خلال البرنامج السنوي، ويأتي التلاميذ والمريدون والمنشدون من أماكن بعيدة.

كان التلاميذ ذو اللحى والعمائم الكبيرة يحضرون مجلس مرشدهم، ويأخذون منه النصائح والأذكار، من الجملة السابقة نفهم أن جوش لم يترك أي مورد ومجلس إلا دخل فيه واستفاد منه، واستمتع به، لم يكن ينظر إلى التصوف والبيعة بجدية ورصانة، وإن كان التصوف والبيعة يؤثران عليه، حيث قال إنه بدأ الصلوات الخمس والصيام، وترك الرفاهية والتنعّم في ذلك الوقت، لكن بدا من كلامه في هذا الموضوع، أنه صار نادمًا على هذه الأمور، أي التصوف والبيعة، والحضور في مجلس المرشد، كما يتحدث عنها قائلاً: **"اور مجھ پر اس حد تک خدا کا قہر نازل ہوا کہ میں نے داڑھی کی سی چیز بھی رکھ لی اور بلکل مولوی خدا بخش نظر آنے لگا۔"** [1]

الترجمة: وقع غضب الله عليّ لدرجة أنني أعفيت شيئاً مثل اللحية، وبدأت أبدو مثل الشيخ خدا بخش.

إن التصوف والزهد والتطهير في نظر جوش شيءٌ مثل الغضب والقهر، والحقيقة تعكس ذلك، فالتصوف:"فلسفةٌ وطريقةٌ معيّنةٌ في السلوك يتّخذها الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي، وعرفانه بالحقيقة، وسعادته الروحية."[٢]

يتم اختيار الصوفية والبيعة لإصلاح الروح والنفس والعاطفة، وعندما يتم تطهير هذين العنصرين يصون المجتمع من الفتنة والفساد.

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص:١٥٩.

[٢] مدخل إلى التصوف الاسلامي، د. أبو الوفاء الغُنيمي التفتازاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط:١، ص:٣.

الباب الرابع

الفكر الثقافي والسياسي في السيرة الذاتية لدي الأَدِيبين.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأَول

الفكر الثقافي في السيرة الذاتية لدى جلال أَمين.

الفصل الثاني

الفكر الثقافي في السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.

الفصل الثالث

الفكر السياسي في السيرة الذاتية لدى جلال أَمين.

الفصل الرابع

الفكر السياسي في السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.

الفصل الأول

الفكر الثقافي في السيرة الذاتية لدى جلال أمين.

الفكر الثقافي لدى جلال أمين

ويتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: المكوّنات الفكريّة في الثقافة

ويتضمن المطالب التالية:

أولاً: مصطلح الثقافة

الثقافة: مصطلح شامل يشمل ما تعلمناه عن تاريخنا وقيمنا وأخلاقنا وعاداتنا وفننا. هنا في هذا الفصل، سنذكر بعض التعريفات للثقافة ونحللها لتشكيل صورة واضحة للثقافة في السيرة الذاتية لجوش مليح آبادي.

معنى لفظ الثقافة: الذكاء والفطنة، كما جاء في لسان العرب: "ثقف الشيء ثقفًا وثقافًا وثقوفة أيّ: حذقه، رجل ثِقِف: حاذق فهِم، واتبعوه فقالوا، ثقف لفق، ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة التعليم، وفي حديث الهجرة، وهو غلام لفق ثقف أي ذو فطنة وذكاء، والمراد به أنّه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه"[١].

عُرّف بعدة تعريفات، إذ تحدث مالك بن نبي عن تعريف الثقافة قائلاً: "إنّها مجموعة من الصفات الخُلقية، والقيم الاجتماعية، التي تؤثّر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريًّا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، وبذلك، تصبح الثقافة ذلك المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيّته والمحيط الذي يعكس حضارة معيّنة."[٢]

يتضح من التعريف السابق أن الثقافة هي: العادات والتقاليد الموجودة في المجتمع، لكنها تؤثر على الفرد والأشخاص الذين ينتمون لذلك المجتمع، وتُصبح هذه العادات غير واعية.

وعَرّفَ الثقافة صاحب معجم العولمة: "الثقافة هي: البيئة التي يحيا فيها الإنسان، والتي تنتقل من جيل إلى جيل، تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة من

---

[١] لسان العرب: جمال الدين مُحَمَّد بن مكتوم من منظور، مادة "ثقف"، ضبط نصَّه خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، الجزء الثاني، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨، ص: ١٠١.

[٢] مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ص:٧٤.

السلوك المكتسب عن طريق الرموز، وتتكون ثقافة أيّ مجتمعٍ من أيديولوجياته وأفكاره ومعتقداته ودياناته ولغاته وفنونه وقيمه، وعاداته وتقاليده وقوانينه وسلوكيات أفراده، وغير ذلك من وسائل حياته ونشاطه وأفكاره".[١]

يسلط التعريف الضوء على ثلاث سمات مهمة لثقافة الفرد.

أولاً: أنّ الثقافة هي البيئة التي تنتقل من جيل إلى جيل.

ثانيًا: الثقافة الفكرية وهي مرتبطة بالمعتقدات والأفكار والسلوك والنظريات المختلفة كالدين والعقيدة.

ثالثًا: الثقافة المادية، كما أشار إليها من خلال الأنماط الظاهرة، مثل: الملابس والطعام والمنازل وأنماط الحياة الخارجية.

بعد تعريفات للثقافة نريد أن نتطرق إلى أفكار ونظريات الثقافة في سيرة الكاتب جوش مليح أبادي.

ثانيًا: اللغة والأدب.

إنّ اللغة تختلف باختلاف المجتمعات والأقوام، وتتغير اللغة بالتغير المكاني، وتختلف لهجاتها بين الشعوب، وكل شعب يهتمّ بلغته ويحبه، وهذا الاختلاف آية من آيات الله تعال.

هنا نذكر بعض المواقف من السيرة الذاتية لجلال أمين حيث يقول: "لا أستطيع أن أفخر بمعرفة واسعة بالشعر والشعراء، في أيّ لغة، بما في ذلك اللغة العربيّة، كما أني لا أحفظ منه إلّا أقل القليل."[٢]

وقد أشار إلى أنّ الشعر ليس له علاقة به وإن كان في أيّ لغة، حتى وإن كان في اللغة العربية التي هي لغته الأصلية، ثم يتحدث عن المدارس الابتدائية في مصر وخدماتها في تعليم اللغة العربية والأدب، فيقول:

> "ففي آخر سنوات دراستي الثانوية كانت وزارة المعارف تسمح للتلاميذ بدخول مسابقة في الأدب العربي يتغيّر موضوعها سنويّا، ويتطلب ممن يشترك

---

[١] معجم عصر العولمة، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، دار الثقافة للنشر – مصر، ٢٠٠٤، ص: ٦٧.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٧٠.

فيها قراءة مجموعة من الكتب في موضوع واحد، ويمتحن فيها تحريريّا ثم شفويًّا من بعض كبار أساتذة الأدب في مصر."[١]

إنّ المدارس المصريّة كانت تهتمّ بصيانة اللغة العربية، لذا توضع لها مسابقات بين التلاميذ الصغار كي يتعودوا على اللغة العربية الفصحى، ومصر لها السبق في صيانة اللغة العربية، وكما تعقد البرامج والاجتماعات لكي ترغّب التلاميذ في تعليم اللغة العربية، وأكثر الكتب لتعليم اللغة العربية، ومعظم الذين كتبوا من الأدباء المصريين لنشر اللغة العربية في العالم، وخاصة في الدول الإسلامية التي لا بدَّ لها من هذه اللغة العربية، وتعقد المسابقات في اللغة العربية وآدابها.

وفي هذه المسابقة كانت تعطي المتفوّقين الجائزة التي كانت مبلغها ثلاثين جنيهًا، لكي يجتهد الأطفال في حفظ الأشعار و الأدب، يقول جلال أمين: "وكانت الجائزة فيما أذكر ثلاثين جنيهًا. وكان موضوع المسابقة في ١٩٥١م المتنبي والشاعر الأندلسي ابن زيدون، فكان علينا أن نقرأ شعر المتنبي ونحفظ بعضه وندرس حياته."[٢]

فهؤلاء الشعراء من مشاهير اللغة العربية حيث يرجع إليهم في اللغة والأدب، ثم يذكر المسابقة الأدبية التي شارك فيها وحصل على الدرجة الأولى في المسابقة وأخذ الجائزة، حيث يقول:

"حصلتُ على الجائزة؛ إذ كنتُ الأوّل في المسابقة، رغم أنّي حصلتُ على درجة منخفضة نسبيًّا في امتحان اللغة العربيّة في السنة التوجيهية، وكانت درجتها تضاف إلى درجة مسابقة المتنبي. كما حصلتُ على جائزة أكبر منها، هي خمسون جنيها، لكوني أوّل الثانوية العامة في القسم الأدبي في القطر المصري، ونشر اسمي في الجرائد وأذيع في آخر نشرة الأخبار بالإذاعة".[٣]

فكان التلاميذ يشاركون في هذه المسابقات ويحفظون الأشعار والمتون اللغوية كي يجيدوا نطقها ويعرفوا أدباءها وكُتُبَهَا التي تعد من المراجع اللغوية، وكان جلال أمين يقرأ كتب الأدب الإنجليزي والعربي، ويجهز نفسه لمسابقة الأدب، كما يقول:

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٧٠.

[٢] نفس المرجع ، ص: ٧٠.

[٣] نفس المرجع والصفحة.

"قرأتُ عددًا لا بأس به في المرّة من الكتب الجيّدة بالعربيّة والإنجليزيّة، فبالإنجليزية قرأتُ عشرة كتب لوليام سارويان (ما بين روايات وقصص قصيرة ومسرحيّات) وجزءًا كبيرًا من كتاب يضم الأعمال الشعرية والمسرحيّات كاملة لطاغور... وقرأتُ بالعربيّة كتبًا عن المتنبّي وابن زيدون (استعدادًا لمسابقة الأدب) وكتابًا عن الفيلسوف سبينوزا، وأربعة كُتب لتوفيق الحكيم ورواية إبراهيم الكاتب للمازني..."[١]

وكان يقرأ الكتب الكثيرة في الآداب المختلفة، مثل: الإنجليزية والفرنسية والعربية، وما إلى ذلك، لذا كانت في طبيعته المخالطة بين الإنجليز والعرب، فأخذ البعض عنهم والبعض عن العرب، لهذا السبب هو متسامح في المعتقدات والتقاليد، وأولاده مضوا على نهجه، وما رأيتُ في كلامه مرجعًا واحدًا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية أو الشريعة الإسلامية، فهو عندما يتكلم يعطيك مرجعًا، من كلام هؤلاء الأدباء الذين أثروا فيه، فهو يرجع في كلامه إلى تولستوي أو إلى أندريه جيد، أو إلى جورج أورويل وغير ذلك، كما يقول عن المدرسة النموذجية:

"يجمع على نحو باهر بين احترام مظاهر الحضارة الغربيّة وبين احترام النماذج الرفيعة من التراث الثقافي العربي والإسلامي وتقديرها... كانت الكتب المقررة في المطالعة باللغة العربية كُتُبًا متحضرة للغاية، سواء في لغتها، أو في القيم الأخلاقيّة التي تعبر عنها... وكانت هناك هالة من الاحترام تُحيط بأسماء مثل: امريء القيس والنابغة الذبياني والمتنبيّ، ولكن كان من يتم الدراسة الثانويّة قد استقرّ في نفسه في نفس الوقت، بوعيٍ أو من دون وعيٍ، احترام أسماء مثل: فولتير وروسو، ويعرف أنّ ديكارت هو أبو الفلسفة الحديثة..."[٢]

إنّ المدرسة النموذجية تهتمّ بالأدب، كما كانت في المواد المقررة كُتب عن الأدب العربي، وكتب عن الآداب الغربية، وكنا نعرف أدباء اللغة العربية كما كنا نعرف ونحترم أدباء الغرب.

وعندما رحل إلى روسيا، أخبرنا عن الحماس الشديد للغة الروسية حيث يقول:

"لابدّ أن يشعر الزائر العابر للاتحاد السوفيتي ببعض الضيق من هذا الجهل المطبق باللغات الأجنبيّة، أو هذا الإصرار الغريب على استخدام اللغة الروسيّة

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٧٢.

[٢] رحيق العمر، ص:٧٣.

وحدها، وقد يصل الأمر أحيانًا إلى حدّ مدهش. فالفندق نفسه، الذي لا ينزل به إلا غرباء، لا تكاد ترى فيه كلمة واحدة مكتوبة بغير الروسيّة... ولكني لا بدّ أن أعترف بأني أحسستُ بغيرة شديدة لهذا التمسك الصارم بلغتهم القوميّة، وكأنّهم يقولون: (ليس علينا أن نرضخ للسائح، بل عليه هو أن يرضخ لنا إذا كان يريد زيارتنا)".[١]

ثالثًا: الدين وتأثيره الثقافي:

إنّ الدين والمذهب من عناصر الثقافة، وما من مجتمع وقوم إلّا ولهم دينٌ ومذهب وطريقة يقلّدونها ويحترمونها ويقدسونها، كالهندوس والأديان السماوية: اليهود والنصارى وما إلى ذلك، ونجد في سيرة جلال أمين الأفكار عن الثقافة الدينية، ووضع لها بابًا مستقلًا: (التراثيّون الجدد) وفيه تكلم عن أبيه وأمه وعن اهتمامها بالعبادات الدينية، كما يقول: "وصف أبي البيت الذي نشأ فيه بقوله: إنّك إذا فتحت بابه (شممتَ رائحة الدين ساطعة زاكية)".[٢]

كان أبوه تربى في البيت الذي يعد مركزًا إسلاميًا، يهتم بأمور الدين، ولا يتساهل أحد في أداء العبادات والفرائض وأحكام الشريعة، ولكن ابنه على العكس من هذا، كما يذكر جلال أمين عن بيته قائلاً: "أما أنا فلا أستطيع بالمرّة أن أقول إن هذا الوصف ينطبق على البيت الذي نشأتُ فيه."[٣]

إنّ البيت الذي نشأ فيه مخالف تماماً للبيت الذي نشأ فيه أبوه، لأنّ في بيتنا لا تهتم بالفرائض والواجبات، كما يقول:

"فأبي على الرغم من نشأته هذه، وشدّة تدين أبيه وأمه، ونوع التعليم الذي تلقّاه في صباه وشبابه... لم يكن متديّنًا حبّ المفاهيم الشائعة اليوم. إنّي لا أتذكر مثلاً أنّي رأيتُ أبي وهو يُصلّي، ولا أذكر أنّي رأيتُه وهو يقرأ في المصحف، إني أتذكر اعتذاره عن الصوم بسبب مرض أو آخر كان يفرض عليه نظامًا معيّنًا في الأكل، أو بسبب التدخين، ولكني لا أتذكره وهو ينتظر حلول المغرب ليتناول إفطاره في رمضان."[٤]

---

[١] رحيق العمر، ص: ٢٤٨.

[٢] حياتي: أحمد أمين، ص: ٢٢، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر القاهرة، د:ط،٢٠١٢م.

[٣] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٥٨.

[٤] نفس المرجع والصفحة.

إنّه يقول الحقيقة أنّ أباه هو نشأ في البيت الذي كان ينظر إليه بنظرة الاعتقاد، لأجل اهتماماته بالعبادة وأمور الدين، ولكن جلال أمين يتفكر في هذه العبارة ويقول في نفسه: ما الذي غيّر أبي عن حاله الماضية، لأنّ أباه كان لا يهتمّ في هذا البيت بأمور الدين، حتي لا يؤدِّي فرائض الله: الصلاة والصوم والحج وما إلى ذلك، وهكذا كانت أمُّه، كما يقول عنها: "أما أمي فلم تكن أكثر تديّنًا من أبي... ولكني لا أتذكر أداءها لصلاة أو صوم، ولا هي أدّت فريضة الحج أو عبرت عن رغبة شديدة في أدائها."[١]

فأمه كانت لا تهتمُّ بأمور الدين، ولا كانت تفكر في أدائها، ولا ما ندمت على قضائها، بل كانت تواسي نفسها بحديث المصطفى ﷺ وهذه المعاملة كالمثل المشهور حيث يقال: كلمة حقّ يراد بها الباطل، كما يذكر هذا قائلًا:"وما أكثر ما كانت تستخدم عبارة (إنّما الأعمال بالنيّات)[٢] لتبرر تقصيرها في أداء شعائر الدين."[٣]

فكانت تحتجُ بهذا الدليل وتبرر تقصيرها في أداء الفرائض، ولكن الأمر مُحيّر جدًّا: الشخص الذي يكتب الكتب عن الإسلام ويُعدُّ من علماء الأزهر، فما الذي غيّره وغيّر نظام بيته، والاسلام يعلّمنا المواظبة على أمور الدين وتعليم الأولاد، وهي مسؤوليّة عظيمة.

أنت بنفسك تؤدّي فرائض الله تعالى والمواظبة عليها، ولكن الكلام ما انتهى إلى الآن وأعطاك الله المسؤولية عن البيت وأهلك.

أراجع نفسي في هذا الأمر الشخص الذي كتب عدّة كتب في الفكر الاسلامي، والرجل الذي اشتهر من بين علماء الازهر، والرجل الذي له أقواله واقتباساته، ومع ذلك كله أعطى معظم أوقاته للقراءة والكتابة، وحتى لا يعطي وقتًا للكلام مع الزوجة والأولاد، ودائما يشغل نفسه في البحث والتحقيق، ومع هذه كلها لا يعطي خمسًا أو عشر دقائق لأداء الصلاة أو القراءة في المصحف، فماذا نسمي هذا الشخص؟!، هل هو إسلاميٌّ أو متظاهر فقط بأفكاره وأحاسيسه في الناس؟!،

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٥٨.

[٢] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه = صحيح البخاري، حديث رقم:١.

[٣] المرجع السابق، ص: ٢٥٩.

إن هذا الشخص مهتم بدينه وعنده أفكار إسلامية، وحال بيته وأولاده عكس ذلك،كما يظهر من كلام ابنه، حتى يقول:

"كيف يمكن، والحال كذلك، أن تفوح رائحة الدين من بيتنا كما كان الحال في البيت الذي نشأ فيه أبي؟ بل الراجح أنّ هذا الموقف من جانب أبي وأميّ قد ترك فينا كلّنا، نحن الإخوة، الذكور والإناث، أثرًا دائمًا لم تمحه الأيّام. فلا أذكر أن أحدًا منا نحن الإخوة قد واظب على أداء شعائر الدين لفترة طويلة من حياته."[١]

ويمكن أن نفسّر سلوك أحمد أمين بأنّه كان متأثّراً بالثقافة الغربية الحديثة، وبالفكر العلماني، ولكن ذلك يُعدّ تناقضًا من شخصيّته، وذلك عيبٌ خطيرٌ بالنسبة إلى شخصيّته الشهيرة بالشريعة الاسلامية، وأولاده كانوا يقلدون آباءه، لأنّ الوالدين هما خطة أساسية في تربيّة الأولاد، فالأولاد ينظرون إليهما ويقلدونهما في أمور الدين والدنيا، وإن كان الوالدان يقصران في العبادة فالأولاد يختارون هذا ويسلكون مسلكهم، وبعد هذا الكلام يبين موقفه من الإسلام والدين، فيقول:

"كان من بين أكثر الكتب تأثيرًا فيّ كتابٌ صغيرٌ لكاتب لم أكن قد قرأتُ له من قبل شيئًا، ولا أعرف شيئًا عن أهميّته ومواهبه. قرأتُ الكتاب فتنتني لغته العربيّة البديعة وأسلوبه القويّ النفاذ، ووجدتُ موقفه من الدين شبيهًا جدًّا بموقفي، وهذا الكتاب (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم) لشكيب أرسلان. وقد جعلني هذا الكتاب أقرأ أيّ شيءٍ أجده لهذا الرجل العظيم، ولم يخب ظنّي أبدًا."[٢]

هذا الكتاب مفيدٌ جداً كما قال عنه جلال أمين، ولكن الشيء الوحيد الذي يخيب آمالنا وأفكارنا عن الإسلام هو عدم المطالعة عن الإسلام، ولا نعرف الكثير عن الثقافة الإسلامية، ونطالع كتب الغير ولا ندري عن إسلامنا شيئًا، هل هذا الشيء موجودٌ فيه من قبل، وأحيانا يحدث هذا أن الغرب وأدباؤه وعلماؤه أخذوا الكليات والقضايا عن إسلامنا، ثم يبدؤون فيبيّنونها عبر التلفاز أو ينشرونها في الجريدة، فيظُنّ بعض المسلمين الذين ليس لهم علم ولا مطالعة للكتب الإسلامية، أنّ هذا الشيء هم المؤسسون له، والحق إنّه موجود في كتبنا منذ زمانٍ بعيد، ولكننا لا نقرأ كتبنا ولا

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٥٩.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢٦٧.

نطالعها، ثم نعترض على الإسلام أن فيه التشدد وليس فيه الجديد، كما ذكر شكيب أرسلان قائلاً:

"كون المسليمن الجامدين فتنة لأعداء الإسلام وحجّة عليه...نعود إلى المسلم الجامد فنقول: إنّه هو الذي صوّر لأعداء الاسلام، إنّه دينٌ لا يتألّف مع الرقي العصري وإنّه دينٌ حائلٌ دون المدنيّة... إنّ الإسلام هو من أصله ثورة على القديم الفاسد، وجبٌّ للماضي القبيح، وقطع كل العلائق مع غير الحقائق، فكيف يكون الإسلام ملّة الجمود".

ثم يذكر الآيات، ويقول هذه الآيات كلها شواهد على بطلان عقائد الجامدين في الدين حيث يقول:

"هذه الآيات الداعية إلى الثورة على القديم إذا لم يكن صحيحًا ولم يكن صالحًا، على أنّ الذين يفهمون الإسلام حقّ الفهم يرحّبون بكلّ جديد لا يعارض العقيدة، ولا تخشى منه مفسدة، ولا أظنّ شيئًا يُفيد المجتمع الإسلامي يكون مخالفًا للدين المبني على إسعاد العباد."[١]

إنّ الذين يفهمون الإسلام لا يخالفون الجدية التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، ولكن الإسلام لا يسمح لأيّ أحد بترك الفرائض وإتيان النواهي. وهذه هي الحال التي ذكرها عن جيله، ثم يتحدث عن جيل أولاده قائلًا:

"وكان من بين هؤلاء الأصدقاء ولدٌ لطيفٌ هادئ الطبع، توفي أبوه حديثًا في حادث سيّارة، ويُقيم مع أمّه وخاله. وبعد مرور شهور قليلة على وفاة الأب بدأ هذا الصديق يظهر ميلًا إلى المواظبة الصارمة على أداء الصلاة في مواعيدها، ولإقحام الدين باستمرار في الحديث، فهم ابني أحمد من كلام صديقه أنّ خاله هو السبب في هذا التشدد المفاجيء، إذ كان بدوره بالغ التشدد مع أخته وسائر أفراد أسرته، في تطبيق ما يعتبره من تعاليم الدين وطقوسه، زاد هذا التشدد شيئًا فشيئًا حتى جاء يوم واجه هذا الصديق ابني أحمد بصراحة، وقال له إنّه لن يلعب معه لعبة (السجن والتنين) بعد اليوم، ولا أيّ لعبة أخرى؛ لأنّه لا يصلّي."[٢]

وأثر جده انتقل إلى ولده ثم إلى حفيده، لأنّ جدّه ما عود الأولاد الالتزام

---

[١] لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدّم غيرهم: شكيب أرسلان، الناشر: هنداوي، ٢٠١٧م، ص: ٦٧.

[٢] رحيق العمر، ص: ٧٦.

بالصلاة والصيام ولا بتلاوة القرآن، فهم دائمًا صاروا من المتساهلين في أداء الفرائض والواجبات، وعدم المواظبة على أحكام الشريعة أخرجت من قلوبهم أهميّة الفرائض والواجبات، وظنوا أن الدين له فقط اسم وحضارة، وننشغل بكتابة الكتب والقراءة، ونقارن هذا بذاك، ونَزِنُ النّاس بموازيننا كأننآ نحن أتم وأكمل خلق الله تعالى، والإنسان عندما لا يواظب على أداء أحكام شرع الله تعالى، ولا يعمل بالذي يقرأ ويكتب من كتب الدين والعقيدة والشريعة، أو يقرأ كتباً لأدباء الغرب ويترجم، ويظن أننا عملنا شيئًا عظيمًا للإسلام والمسلمين، فهذا الشخص خائبٌ في أمله وخاسرٌ في عمله؛ لا يشعر بأهمية الصلاة والزكاة والصوم، كما يقول:

"عاد ابني إلى البيت في حزن شديد، وهو في حيرة كبيرة من أمره لا يعرف ما إذا كان فيه عيبٌ خطيرٌ دفع هذا الصديق إلى الابتعاد عنه. حاولتُ أنا وأمّه تهدئته، وأن نقنعه بأنّ صديقه كان يجب أن يميّز بين تأدية الصلاة، وعلاقة الصداقة. فلم نفلح في إعادة راحة البال إليه لعدّة شهور."[١]

إنه كان لا يأمر ابنه أن يبدأ بالصلاة مع صديقه، ويواظب عليها كمثل صديقه، بل بدأ بالكلام الذي يقلل شأن مواظبته على الصلاة، ويقدم بالقضية الفاسدة التي لا تصلح للكاتب العظيم والمفكر العميق، كما قال: "فالصديق يجب أن يميّز بين تأدية الصلاة، وعلاقة الصداقة"، وهذه النظريّة من ناحية الشريعة الإسلامية باطلة، كما يقول علماء الإسلام:

"وأركان الاسلام الخمسة: الشهادتان، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلاً" ولا يتمّ إسلام المسلم إلا بمعرفتها وتطبيقها تطبيقًا عمليًا. بالإضافة إلى معرفة الأخلاق الحميدة التي دعا الإسلام إلى التحليّ بها، والصفات والانحرافات التي نهى الإسلام عنها، كل هذا مطلوب من المسلم أن يعرفه، حتى يكون مسلمًا محققًا الانتماء لدينه، والانتماء للإسلام يفرض هذه الثقافة، لتتحدد معالم الشخصيّة المسلمة الجديرة بالإسلام."[٢]

لأن العبادة من ركائز الثقافة الإسلامية، وبدون أدائها ستدمر الثقافة الإسلامية، وهذه الثقافة اختارها الله تعالى لنا وهي شرعية لجميع العوالم من

---

[١] رحيق العمر، ص: ٧٦.

[٢] الثقافة الإسلاميّة: د.مصطفى مسلم، د. فتحيّ مُحَمَّد الزغبي، إثراء للنشر والتوزيع، ط: ١، ٢٠٠٧م، ص:١٥.

حيث المنهجية والثقافة، وفي هذه الثقافة. الرخاء والصلاح لشئوننا في الدين والدنيا.

رابعًا: الموسيقى.

إنّ الموسيقى تعد من مكونات الثقافة الفكرية والذاتية، ويظهر بسببها الأفكار والأحاسيس عند كل قوم وشعبٍ، وفي الموسيقى فوائد كبيرة للبيئة والمجتمع، لأنّ الفنانين ينظرون إلى أحوال ومسائل البيئة والمجتمع التي نشأوا فيها، ثم يعرضون هذه الأحوال أمام الناس وفق طبائعهم وميولهم، كما أنّ الشخص لا يستطيع أن يتمتع بموسيقى غير مجتمعه وبيئته، كما تذكر الدكتورة دانيا قائلة: "لم تعد الموسيقى فنّا يقصد به مجرد اللهو والتطريب، بل أصبحت جزءًا من ثقافة المجتمع ودعائم المجتمع الحديثة، فهي جانب هامٌ من حياة التلميذ في المدرسة، وجزء من حياة المنزل، وشطرٌ لا غنى عنه في الحياة العامة".[١]

ونذكر هنا من السيرة الذاتية لجلال أمين، حيث يقول:

"كنتُ في نحو العاشرة من عمري عندما لاحظ أبي أني كثير ما أدندن بأغنيّة ما وأنا رائح أو غاد في البيت، أو أني أجلس متلصّقا بالمذياع الكبير في صالة المنزل عندما تذاع أغنيّة جديدة لأمّ كلثوم أو عبد الوهاب، فاجأني يومًا وهو يدخل المنزل حاملًا (كمنجة) في صندوقها الكبير فإذا بها لي، ونصحني بترتيب دروس للمكان مع المدرس الإيطالي الذي يعطي دروسًا خصوصيّة في بيته القريب من بيتنا... وقد لاحظ منّي شغفًا بالموسيقى لم يلاحظه من أيّ من إخوتي من قبل."[٢]

إنّه كان من سن الطفولة يحب أغاني أم كلثوم وعبد الوهاب، وهما الفنانان المشهوران في الدول العربية، وأغاني أمّ كلثوم يحبّها كل شخص الذي يحب اللغة العربية لأنّ في أغانيها تجد الثورة اللغوية والاهتمام البالغ بالعربية الفصحى، كما يقول عنها د/ مُحَمَّد الجوادي:

"عاشت أم كلثوم مع القرآن الكريم وعايشته طيلة فترة تكوينها كلها، وقرأت القرآن وأنشدت ما هو مُستمدّ من معانيه ومن ألفاظه، وقد تكفل القرآن

---

[١] الموسيقى وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع: دانيا حسن فهمي، جريدة العنكبوت الإنترونيّة، بتاريخ: ٢٩-٠٤-٢٠١٧.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٨٢.

الكريم بتهذيب صوتها ونطقها ولفظها وتلفظها ومخارجها ونغمها ونبرها فأما الصوت والنطق فأمرهما معروف، وأما اللفظ فله معنيان: المعنى المرتبط باللهجة الفصحى، والمعنى المرتبط باختيار اللفظ الراقي، وأما التلفظ فهو الحركة التي لا تستقيم لأحد مثلما تستقيم لقارئ القرآن الكريم."[١]

كانت أغاني أم كلثوم مؤثّرة جدة وخاصة للشخص الذي يهتم بالأدب واللغة الفصحى، فعندما رأى أبوه شغفه بالموسيقى، اشترى له (كمنجة) كي يتدرب عليها ويتعلم طرقها من المعلم الإيطالي الذي كان يسكن بجوار بيته، راعى أبوه هويته وحبّه للموسيقى، ويقول عن الدروس الموسيقية وعن الأستاذ الإيطالي:

"وقد رتبتُ بالفعل الدروس مع المدرس الإيطالي دون حماس كبير، وتحمّل أبي بالطبع نفقاتها عن طيب خاطر... ومع ذلك فإنّ هذه الدروس قليلة لم تضع هباء. فقد تعلّمتُ كيف أمسك بالكمان بيدي وذقني، وكيف أمسك بالقوس وكيف أضبط الأتار، والعلاقة بين كلّ وترٍ وبقيّة الأوتار، وقد مكنني ذلك من التجربة وإعادة التجربة شهورًا وسنوات حتى أصبحتُ قادرًا على عزفٍ أيّ قطعة موسيقيّة أستطيع أن أغنّيها بصوتي".[٢]

إنّ الموسيقي هي فنّ مستقل كبقيّة الفنون، تُدْرس ولها قوانينها الخاصة، ولا يستطيع أحد أن يتعلّمها بدون الأستاذ، وجلال أمين ذهب عدة شهور حتى تعلّم بعض الأشياء المهمة في فن الموسيقى واستطاع أن يغني مع الطنبور وآلة الموسيقى، ويقول بعد ذلك أني حفظتُ بعض الأغاني لأم كلثوم وكنتُ أمارس وألحن على لحنها، كما يقول:

"كان غرامي في ذلك الوقت، أي فيما بين سنّ العاشرة والعشرين، منصبًا على أغاني أمّ كلثوم، بل وكاد أن يكون قاصرًا على أغاني رياض السنباطي الجديدة في ذلك الوقت، مثل: (غلبتُ أصالح في روحي) و(سلوا قلبي) و(نهج البردة) و(جددت حبك ليه) و(يا ظالمني)...، كنتُ أحفظها كلّها، كلامًا ولحنًا عن ظهر قلب، وكانت كلها تجلب لي نشوة فائقة."[٣]

---

[١] كيف أثر القرآن في فن أم كلثوم؟، د.مُحَمَّد الجوادي، الجزيرة نت، ت:١١-٠٦-٢٠٢٠م.

[٢] المرجع السابق، ص:٨٣.

[٣] ماذا علّمتني الحياة، ص:٨٣.

ويذكر عن الملحنين المشهورين الذين كانوا يلحنون لأم كلثوم في المجتمع المصري، كما يذكر عنهم قائلاً: "إذ كان زكريّا أحمد[١]، ذلك الملحن الآخر الفذ، في خصام شديد مع أم كلثوم، وكان مُحَمَّد القصبجي ذلك الملحن العبقري بدوره."[٢]

عندما توقفا عن التلحين لأمّ كلثوم، أدى هذا إلى حرماني من لاستمتاع بالأغاني لأمّ كلثوم، حيث يقول: "قد توقفا لسبب أو آخر عن التلحين لها، أدى هذا وذاك إلى حرماني من الاستمتاع لمدّة طويلة بأعمال زكريّا أحمد والقصبجي. كانت أم كلثوم تغنّي أحيانًا، حتى أثناء خصامها مع زكريّا، أغنيّة مما لحنه لها قبل الخصام."[٣]

لأن اللحن في الموسيقى كالروح في الجسد، بدون اللحن لا يستطيع السامع أن يتمتع بالموسيقى، ولا تتأثر مشاعره وأحاسيسه من الموسيقى بدون اللحن، كما يقول:

> "اللحن هو: مجموعة من الأصوات المتتالية التي يخضع تنظيمها إلى رغبة المؤلف ويتم الاستماع إليها كنسيج واحد، أي أنه تتابع معين للنغمات بشكل مناسب يرضي الأذن، يعتمد على العلاقة بين الأصوات من حيث الحدة والغلظ، وفرق المسافة ما بين النغمة والتالية، إلى جانب طول امتداد كل نغمة، وكل هذه الفروقات هي ما يعطي اللحن طعمه ولونه. كانت الاهتمامات المبكرة في تاريخ الإنسان باللحن متعلقة بأساليب التفاعل الاجتماعي، سواء كان التفاعل لفظيًا أو غير لفظي، فترتبط اللغة بشكل وثيق باللحن، لأن اللحن في الموسيقى كالجملة المفيدة في اللغة."[٤]

وكان دكتور جلال أمين قد مكث مدة طويلة في لندن، وكان يدرس في جامعة لندن، وشارك هناك في كثير من الحفلات الموسيقية والبرامج لمختلف الفنانين

---

[١] كان الشيخ زكريا أحمد من كبار الموسيقيين العرب وأشدهم تعصبا لعروبة موسيقاه، وأوضحهم في انتمائه المصري الأصيل، ويكاد المرء يتنبأ له بذلك، فأبوه أحمد صقر من قبيلة مرزبان العربية المقيمة بجوار الفيوم مهد الحضارة المصرية، ولذا ربما اجتمعت له العراقتان معا.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ٨٣.

[٣] نفس المرجع، ٨٣.

[٤] فليراجع إلى:

https://glommamache.com/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%A_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A95f9j8y3549lkrdr7jo23521ivwtx التاريخ: ١٢-١١-٢٠٢١.

من تلك الدولة، ولكن بعد المشاركة في الحفلات الموسيقية بدأ بالتفكير، وهو: هل يمكن تحليل الموسيقى بالكلمات، يعنى الأديب أو السامع يستطيع أن يحلل الموسيقى بالكلمات، كما يقول:

"كان السؤال هو عمّا إذا كان من الممكن تحليل الموسيقى بالكلمات. كنتُ حينئذٍ واثقًا من إمكان ذلك، ولم أكن قد وصلتُ بعد إلى ما أنا مقتنع به الآن، وتعبر عنه الجملة الرائعة التالية التي لا أذكر قائلها: "التعبير بالكلمات عن الموسيقى أمر مستحيلٌ كاستحالة التعبير عن المعمار بالرقص."[١]

كان يظنّ أننا نستطيع أن نعبر بالألفاظ عن الموسيقى، وكان يبحث عن الجواب، وبعد الفحص في الكتب عن الموسيقى وجد أنّ التحليل بالكلمات عن الموسيقى مستحيل، لأنّ الإنسان يختلف في الأفكار عن الآخرين، وأحيانًا تتفكر في ناحية ما، ثم يحولك النغم إلى الناحية الأخرى، كمثل رقص المعمار الذي لا يعرف عن الرقص شيئًا، بل فقط يتحول من الناحية إلى الأخرى. ثم يذكر عن التفكير الذي لحقه أثناء تلك اللحظة أي في الاستماع بالموسيقى بعد التفكير الأول، هو أن في طبيعة الفن أو الفنون عامة ما السبب أو العنصر الأساسي الذي يولد في نفس الإنسان الأثر والإثارة والرغبة، كما يقول: "ثمّ جرّني الفكر في طبيعة الفن وجه عام، والبحث عن العنصر المشترك في الفنون كافة، وسبب ما تولّده في النفس من مشاعر."[٢] لتحليل هذا السؤال بدأ بالقراءة في كتب متنوعة، حيث كانت مكتبة جامعة لندن مكتبة ضخمة، وتضم كتباً كثيرةً من فنونٍ مختلفةٍ ولأدباء متنوعين، فبدأ يقرأ كتاباً بعد آخر لهذا الأديب وذاك، عن الموسيقى وعن الفن، إلى أن وجد جواب هذا السؤال، كما يقول:

"وأخذتُ أقرأ كتابًا بعد آخر في الموضوع مستعينًا بتلك المكتبة الرائعة في الدور الرابع من مبنى كليّة الاقتصاد والتي تحمل اسم: (The Shaw Library)، لا أذكر من بين الكتب التي قرأتها في هذا الموضوع إلّا كتاب (ما الفن؟) (what is art?) لتولستوي، الذي لم يشفِ غليلي، وكتابًا آخر اعتبرتُه أفضل، اسمه

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٤٨.

[٢] نفس المصدر، ص: ١٤٩.

(الاستمتاع الذكي للموسيقى) (Intelligent Listening to Music)... وهو أمر يبدو لي الآن غريبًا إذ كان المفروض أن أكون منهمكًا في الاستعداد لامتحان الماجستير في الاقتصاد."[١]

كان اختباره قريبًا جدا وكان عليه أنّ يعد الدروس للاختبار، ولكن الرغبة والشغف في البحث والتحقيق دفعه للبحث عن سؤاله إلى أن وصل إلى الجواب، حيث يقول:

"إذ بدا لي أنّها تحتوي على العنصر المشترك في الأعمال الفنيّة كافة، من الموسيقى والشعر إلى الأدب والرسم والنحت، بل حتى النكتة التي اعتبرتها (عملًا فنّيًّا صغيرًا). كان العنصر الأساسي المشترك الذي اهتديت إليه هو (إثارة التوقعات ثم تحقيقها)، فالنغمة أو الجملة الموسيقية الأولى تثير في الذهن توقعًا معيّنًا، ثمّ تأتي النغمة أو الجملة التالية لتحقيق جزء من التوقع دون أن تشبعه إشباعًا كاملًا، وتثير في نفس الوقت توقّعًا جديدًا، وهكذا تستمرّ القطعة الموسيقيّة متى تنتهي بإشباع التوقعات إشباعًا تامًا."[٢]

يعني أن الفن من الشعر والموسيقى في الأول يثير في النفس الطمع والرغبة لوقوع الفكرة، يعني أن السامع عندما يسمع من الموسيقى والشعر، فتبدأ في ذهنه التوقعات والرغبة إلى جانب، ثم يتحقق في بقية الكلمات تفكيره وأحاسيسه نحو الشعر والموسيقى.

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٤٩.

[٢] نفس المرجع والصفحة.

المبحث الثاني

المكوّنات الماديّة في الثقافة

ويتضمن المطالب التالية:

إن الثقافة لكل مجتمعٍ علمٌ ورؤيةٌ تُعرف بها عبر دول العالم، وما من مجتمعٍ أو بيئةٍ تضيع ثقافتها إلّا وتضيع جذورها وأساسها، والرجل الثقة لا يتأثر بثقافة الغير؛ لأنه يعرف أن ثقافته من مميزاته ومعرفته، ويقول: إن فقدتُ هذه فقدتُ وجودي وحيثيّتي عن العالم والمجتمع، ولأنّ الثقافة هي السمات والخصائص التي تشكل سلوك الأفراد في المجتمع على نحوٍ معينٍ بما يميّز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات"[١] والأفكار الثقافية توجد في كتب الأدباء والكُتّاب؛ لأنّ الأديب عندما يتكلم عن بيئةٍ أو منطقةٍ فلا بدَّ أن يشير إلى ثقافتها وعاداتها، وهذا تجده في القصّة والرحلة والرواية وخاصة في السيرة الذاتية، حيث أنّ الأديب يبتدئ كلامه من منطقته وأسرته، وعاداتها وتقاليدها في الأكل والملبس والزواج وما إلى ذلك من ميادين الحياة، ونجد في السيرة الذاتية للدكتور جلال أمين الأفكار الثقافية في مجالات متنوعة، ونذكر منها المباحث الآتية:

أوّلاً: البيت.

البيت عنصرٌ من العناصر الثقافية والاجتماعية، وفي بنيان البيوت عاداتٌ وتقاليدٌ لكل قومٍ وشعبٍ، حيث ينوه الكاتب جلال أمين بطرق خاصة في بنيان البيوت، كما يذكر عن بيته وبيوت أقاربه قائلاً:

> "كانت الملامح الأساسية لهذا البيت، الذي عشنا فيه طوال الثلاثينيات ومعظم الأربعينات، تتكرر بحذافيرها في معظم بيوت أقاربي وأصدقائي ومعارفي، حجرات وشرفات واسعةٌ، وأسقف مرتفعةٌ (إذا ما قورنتْ ببيوت الطبقة الوسطى اليوم) في منزلٍ يندر أن يزيد ارتفاعه على ثلاثة أدوار".[٢]

هنا أشار إلى بنيان بيته وطرقه عنده، أي: في مجتمع مصر في عهده، حيث

---

[١] ثقافة التقدّم المشكلة والحل، ص: ٥٩.

[٢] ماذا علمتني الحياة، ص: ٣٥.

أنه يختلف عن بقية الدول، وهم يحبون المباني العالية، ذات الأدوار المتعدّدة، والعادة المستقلة عندهم السكن في الشقق بدلاً من البيوت في أكثر أنحاء مصر، وأما أثاث البيت فهو فقط للاستعمال، فلا داعي فيه إلى التزيين والجمال، كما يقول:

"ولكن الأرجح أنّ العامل الحاسم كان يتعلّق بالبيئة الثقافيّة بوجهٍ عامّ. كان المجتمع كله، باستثناء حفنةٍ ضئيلةٍ للغاية تعرضت لتأثيرٍ قويٍّ من المجتمع الغربيّ، ينظر إلى طريقة تأثيث المنزل نظرةً (وظيفية) بحتة، أي: أن المهم فقط في نظرها هو أن يؤدّي الأثاث وظيفته بكفاءةٍ، دون أن يدخل في هذه الوظيفة أشياء كماليةٌ من نوع إثارة الإحساس بالجمال، الكرسيّ للجلوس، والسرير للنوم، والمكتب للكتابة، والحمّام للاستحمام..."[١].

إن المجتمع المصري غير متأثرٍ في الحياة السكنية بالمجتمع الغربي حيث ينظر إلى مكوّنات البيت من حيث وظيفتها، لا إلى جمالها وكمالها، كما أن الكرسي للجلوس، يكفي فقط أنه كرسي، والرجل يستطيع أن يجلس عليه دون النظر إلى جمالٍ إضافيٍ، وهكذا السرير للنوم، فمعناه أنّ السرير الذي يستطيع الرجل أن ينام عليه، بدون النظر إلى ملامحه وامتيازاته، وكذلك الحمام للاستحمام. فلا حاجة إلى جمالها وتزيينها كما هي في بعض دول العالم التي تبذل المبلغ الكبير على تزيين الحمامات، ثم يذكر عن بيت آخر بالمعادي قائلًا:

"اشترى أبي بيتًا صغيرًا بالقرب من ميدان الجامع بمصر الجديدة، وهو البيت الذي ولدتُ فيه في منتصف الثلاثينات، وسرعان ما أضاف إليه دورًا آخر، كنتُ كلما عُدتُ بعد مرور سنواتٍ كثيرة، لألقي نظرةً من جديدٍ على هذا البيت الذي تركناه مدفوعًا بلا شك بالحنين إلى أيام الطفولة والصّبا، رأيتُ فيه بيتًا جميل المعمار، ذا شرفاتٍ واسعةٍ وحديقةٍ صغيرةٍ لا بدّ أنها كانت تبدو لنا في صبانا شاسعة الأرجاء عندما كنا نتسلق شجرة الجوّافة العظيمة التي تمتد فروعها وأغصانها لتغطي سقف الجراج، وكنا نلعب فيه".[٢]

وقد ذكر عن ملامح هذا البيت أن غرفاته كانت واسعةً، وكانت معه حديقةٌ صغيرة، كالبيوت في القرى والريف ذات الحدائق الواسعة والمزارع الصغيرة، وكان أبوه

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص:٣٦.

[٢] رحيق العمر، ص: ٣٠٩.

بنى عليه دورًا آخر. كما ذكرنا أن أهل مصر يحبون البيوت ذات الأدوار المتعددة.

ويذكر عن البيت الثالث قائلاً:

"عندما انتقلنا إلى بيتنا الجديد في الدقي بالقرب من حديقة الأورمان في السنة ١٩٤٧م، كان السير ليلًا في اتجاه المتحف الزراعي مهمةٌ مخيفةٌ تتطلب قلبًا جسورًا إذ كان علينا اختراق شارع خافت الإضاءة (وهو شارع الدقي الآن) تحيط به من جانبين مساحاتٌ شاسعةٌ غير مبنيّةٍ، وتستعمل كمشاتل للزهور... كان حيّ الدقي قد زحفت عليه حشودٌ جديدةٌ من الطبقة الوسطى التي خلقتها ثورة ١٩٥٢م؛ فاختفت الحقول والمشاتل، وبدأت تحلّ محلّها العمارات".[١]

هذا البيت كان في أوّل الأيّام وسط الحدائق، فعندما يذهب الأطفال في وقت العشاء كانوا يخافون من الأشجار الكثيفة، ولكن بعد خمسة أعوام تغيرت حال تلك المنطقة فبُنيت المباني العالية الضخمة، وانتهت الأشجار والأعشاب. فخلاصة القول: أصبحت المدن والأسواق مزدحمةً بسبب نقل أهالي الريف والقرى إلى المدن، فالعيش تحوّل من البيوت إلى الشّقق، والطوابق.

ثانيًا: السينما.

السينما من عناصر الثقافة، حيث تُعرض فيها الأفلام الاجتماعية والثقافيّة، وأحيانا يقدم فيها منتجوها أفكارًا عن المجتمع، أو تحليل بعض الصراعات التي توجد في المجتمع، وللسينما دورٌ كبيرٌ في صيانة الثقافة، وتجد في المدونة ذكر بعض المشاهد عن السينما في مصر وخارجها، حيث يقول جلال أمين:

"كنا ونحن صِبية صغار لا ننظر إلى السينما إلاّ على أنّها مصدرٌ رائعٌ للمتعة الخالصة، وقد كانت بالفعل كذلك. كان بجوار منزلنا بمصر الجديدة، الذي ولدتُ وتربيّتُ فيه حتى بلغت الثانية عشرة من عمري، سينما صيفيّةٌ جميلةٌ تعرض أفلامًا عربيّة وأجنبيّة. وكان الحصول على إذن أبي لي ولأخي حسين بالذهاب إليها مصدرًا للفرح الغامر... فنذهب إلى السينما، ونجلس منتظرين بدء الفيلم على أحرّ من الجمر، كانت الأفلام العربية كلها من نوع الميلودراما الصارخة، الشرير فيها شريرٌ جدًّا، والطيب فيها طيّبٌ للغاية، والفيلم كلّه صراعٌ مفضوحٌ تمامًا بين الاثنين، وينتهي بالطبع بانتصار الطيب على

---

[١] رحيق العمر، ص: ٣١١.

الشرير."[١]

هذه الأفلام كانت تُعرض على هذه الطريقة والنهج، وفي الماضي كان الفنانون إذا أرادوا أن يقدموا فيلمًا أو مسرحيةً أو دراما؛ كانوا يُعنون بعهدهم ومجتمعهم وثقافتهم، كما اتضح من العبارة السابقة؛ أنّ النتيجة في اختتام الفيلم هي النصر للطيب على الشرير، وكان الأطفال يتعلمون منها: أنّك إذا كنتَ طيبًا وصادقًا وعادلاً فالنصر حليفك. وإن اخترتَ الضرر والإضرار بالآخرين، فالهزيمة تلاحقكَ. ثم يقول عن الممثلين المشهورين في عهده:

"هكذا كانت أفلام بدر لاما، الفارس الشجاع تمامًا، وسراج منير، البطل المغمور في فيلم عنترة وعبلة، وزكي رستم، الذي كان وجهه يلائم أدوار الشرير، ومحمود المليجي الذي كان رائعًا دائمًا في تدبير المؤامرات والمكائد في الخفاء للأشخاص الطيبين...".[٢]

وقد ذكر أسماء الفنانين الذين يقدمون الأفلام، وأحيانا يمثلون هذه الأدوار، كما يشتهر أحدهم بالمزاح والآخر بالعنف والثالث باللطف والعطف. وكما يتكلم عن السينما في مقامٍ آخر حيث يقول:

"كان اسم السينما القريبة من منزلنا (سان استيفانو) ثم تغير اسمها إلى فريال، وبعد ذلك إلى سينما التحرير، وعندما قامت ثورة يوليو، وكانت تعرض إلى جانب الأفلام العربية ما كان يناسبنا من أفلام أمريكيّة، وقد أغرمتُ على الأخص بأفلام لوريل وهاردي، الذين كنّا نسميهما (التخين والرفيع) إذ كان من الصعب علينا نطق اسميهما الحقيقيين".[٣]

وقد ذكر أنّ بجانب الأفلام العربية تُعرض في السينما الأفلام الأمريكية، التي كانت تناسبنا. كما يقول:

"ولم يكن لدينا في الأفلام المصريّة من يستطيع منافستهنُّ في إيقاعنا في الغرام. فليلى مراد مثلاً، وإن كانت جميلة، لم تكن طاغية الأنوثة مثل ريتا هيوارت، كما أنها، وإن كانت تمثّل أدوار الحب والغرام، لم نرها قط وهي تقبّل

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٨٠.

[٢] نفس المرجع والصفحة.

[٣] نفس المرجع، ص: ٨١.

حبيبها".[١]

إن في الأفلام المصريّة القديمة رعايةٌ وعناية للمجتمع المصري وثقافته؛ لأنّ في ثقافتنا تقبيل الفتاة حبيبها يعتبر عيباً وفحشاً أمام الناس أو على الشاشة التلفيزيونيّة، وهذا لا يصلح لمجتمعنا؛ فلذا كان الفنانون يراعون هذه الأشياء، ثم يقول:

"إن رؤية بعض الأفلام لا نشاهد للتمتع والتسلية".[٢]هنا سمعنا من يقول كلامًا عن السينما مثلما سمعنا عن الموسيقي الكلاسيكيّة، أي اعتبار رؤية بعض الأفلام أمرًا حيوياً لا لمجرد الاستمتاع والتسليّة، ولكن كشرط لتحقيق سعة المعرفة والثقافة، وهكذا أصبح الذهاب إلى بعض الأفلام واجبًا"[٣].

إن الأفلام تعرض فيها الآثار الثقافية والاجتماعية، وليست فقط للتمتع والترفيه، في الطفولة تحدّث عن السينما المصريّة، ثم ارتحل إلى جامعة لندن وشاهد الأفلام في سينما لندن وبيّن امتيازاتها قائلًا:

"كان في لندن عدد من دور السينما المتخصصة في عرض الأفلام المتميّزة، أيّا كانت الدولة التي تنتجها، فضلًا عن ذلك المركز الرائع المسمى (بالمعهد القومي للسينما) (National Film Institute) ... والذي كان يقيم مهرجاناتٍ منتظمةٍ، تسمح لمن أراد أن يرى ما فاتته رؤيته من أفلام مخرج معيّن، حتى ولو كان قد انقضى على إنتاجها عشرون أو ثلاثون عامًا".[٤]

إن السينما كانت تؤرشف وتحفظ جميع الأفلام المعروضة في المسرح، وعندما أراد أحد أن يشاهد الأفلام التي فاتته، فهو يُعرض له حتى ولو مرت قبل ذلك مدّة طويلة.

ثم يذكر عن الثورة التي وقعت في سينما لندن قائلًا:

"وتصادف أنّ هذه الفترة التي قضيتُها في لندن (١٩٥٨-١٩٦٤) شهدتْ ثورة حقيقيّة في السينما؛ إذ انحسرتْ موجة المدرسة الواقعيّة الإيطاليّة، وبدأت تظهر اتجاهاتٌ جديدةٌ، وعلى الأخصّ في فرنسا والسويد

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٨١.

[٢] نفس المرجع، ص:٨٢.

[٣] نفس المرجع، ص:٨٢.

[٤] رحيق العمر، ص: ١٤٥.

وإيطاليا، ذات طابعٍ جديدٍ تمامًا"[١]

إن أثر البيئة يظهر في الأفلام، حيث تقدم فيها المأكولات والملبوسات الجديدة والضخمة والغالية، كما أشار إلى وقوع الثورة الحقيقية:

"يبدو أنّ الرخاء الذي بدأت تنعم به أوربا بعد أن أتمت إعادة بناء ما دمرته الحرب، خلق ميلًا لمعالجة مشكلاتٍ جديدةٍ لا علاقة لها بالفقر والجوع مما كانت تدور حوله أفلام الواقعية الإيطاليّة، أو المفارقة الصارخة بين الفقر والرثاء، مما تدور حوله معظم الأفلام المصرية".[٢]

تقدّم الأفلام صورة واقعية للمجتمع؛ لأنّ الناس يتمتعون بتلك الأحداث التي توافق مجتمعهم، وإن كانت توجد في المجتمع مظاهر الغربة والفقر، وتقدم السينما الأفلام الرومانسية أو الأفلام التي فوق مستواهم، فلن يستطيعوا أن يتمتعوا بتلك الأفلام كما قارن بين المجتمع المصري والمجتمع البريطاني؛ لأن بين المجتمعين توجد فروق كثيرة، فلذا تجد الفرق بين الأفلام في هذين المجتمعين كذلك.

السينما من مسببات فساد المجتمع والشباب:

يذكر جلال أمين عن السينما الجديدة في العصر الحاضر، وعن الأفلام التي تُعرض فيها، فهي مختلفةٌ تماما عن الأفلام السابقة، كما يقول:

"كنتُ بعد انتهاء دراستي في انجلترا أعود إلى زيارة إنجلترا بين الحين والآخر، فلاحظتُ انتشار موجةٍ جديدةٍ وعاتيةٍ في السينما الأوربية والأمريكيّة، لم أكن قد رأيتُ إلا بداياتها المتواضعة جدًّا في الستينات، وأقصد موجة الإباحية الجنسيّة في الأفلام التي كانت تعكس ما كان يحدث في المجتمع الغربي بوجهٍ عامّ".[٣]

إن السينما والأفلام بعد الستينات تغيّرت وبدأت بعرض موجة الإباحيّة الجنسيّة في الأفلام، كما تعكس المجتمع الغربي؛ لأنّ مجتمعهم لا يعبأ بهذه الأشياء، وتعدّ في مجتمعاتهم شيئاً عاديّا، لا يحفظون النسب ولا يعنون به، لذا تجد أحيانا أن أحدهم لا يعرف أباه، ولكن ما السبب الأساسي في عرض هذه الأفلام؟، وهذه الأعمال

---

[١] رحيق العمر، ص: ١٤٤

[٢] نفس المرجع، ص: ١٤٥.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٤٧.

الفاحشة التي يعرضونها في الأفلام، كما يشير إليه جلال أمين قائلاً:

"يعني هذا الأمر الذي كان يعني شيئًا خطيرًا للغاية، وهو انفصال ممارسة الجنس عن إنجاب الأطفال. وكان هذا لا بدّ أن تؤدّي بالضرورة إلى تحرر العلاقات بين الجنسين بسرعةٍ غير معهودة، وابتعاد فكرة الجنس شيئًا فشيئًا عن مفهوم الناس عن الفضيلة من ناحية، وعن الارتباط الأبدي بين الجنسين في شكل أسرة لا ينحل رباطها إلّا بالموت".[١]

وهذا سبب عظيم لهلاك المجتمعات الإسلامية، لأنّ الشباب يتأثرون بها، وتنتشر في المجتمع الفحشاء والفساد والجرائم النفسية، كما يفترض دافيسون:

"أن أفراد الجمهور يدركون أن التأثير الأعظم للرسائل الإعلامية لا يقع عليهم أنفسهم (الشخص الأول) (First person) ولا على أقرانهم الذين يشبهونهم (الشخص الثاني) Second person، وإنما يقع على الآخرين الأبعد من حيث المسافة الاجتماعية أو الذين يختلفون عنهم (الشخص الثالث) Third person."[٢]

والشخص الثالث هو نحن –المسلمين– في الدول الإسلامية، وينزع عن الشباب الحياء والغيرة، بل يجتهدون أن يمارسوا كما يشاهدون في الأفلام والسينما، ويقول علماء علم النفس عن تأثير الإباحية على الآخرين: "إن أغلبية المبحوثين يعتقدون أن المحتوى الإباحي على الإنترنت له تأثيرٌ سلبيٌ كبيرٌ على الآخرين بدرجة أكبر من تأثيره على أنفسهم"[٣].

وكذلك الشباب أكثر تأثراً بالإباحية في الأفلام من الإناث، كما يقول:

"إن المبحوثين من الإناث يميلون إلى الاعتقاد بوجود تأثيراتٍ سلبيةٍ كبيرةٍ للمحتوى الإباحي على الإنترنت على الآخرين من الذكور، بدرجة أكبر من تأثيراتها على الإناث، كما كانوا أكثر ميلاً لفرض قيودٍ على المحتوى الإباحي على

---

[١] رحيق العمر، ص:١٤٧.

[٢] Yarif Tsfati & Jonathan Cohen. " on the effect of the third person effect : perceived influence of media coverage and residential mobility intentions " , Journal of communication , vol (53), no (4), December 2003

[٣] تعرض المراهقين للدراما الأجنبية وعلاقته بالانحرافات السلوكية لديهم، محمود حسن إسماعيل، ص: ١٦.

الإنترنت"[١].

فإنّ الأفلام الأجنبية لها تأثيرٌ على المجتمع وعلى الشباب الذين هم القلب النابض للأمّة الاسلامية، كما يقول: "واستغلّ المخرجون هذه الصعوبة في التمييز، فزادوا من المناظر الإباحيّة في أفلامهم على أمل أن يكون بالإمكان الدفاع عن ذلك بأن المخرج لا يفعل هذا لذاته، بل لغرض أسمى وأعمق".[٢]

إن أغراضهم من عرض هذه الأفلام هي إضلال الشباب، وإخراج النخوة الثقافية الإسلامية من أذهانهم، وهذا لا يقدمونه فقط لمجتمعاتهم، لأن هذا الشيء عاديٌّ عندهم، بل هم يعلمون أنّ للمسلمين ثقافةً وكرامةً وعقيدةً وشريعةً لا تسمح لهم بهذه، وعندما يثبتون على هذه الشريعة فنحن لا نستطيع أن ننتصر عليهم أو نغلبهم، فبدأوا بعرض هذه الأفلام وهذه الإعلانات مباشرة على الشاشة، كأنهم يدعوننا إلى تلك الناحية، فشبابنا تأثر بها تأثراً كبيرا حيث اختاروا تلك الطرق في اللباس والمأكولات والمشروبات، وينتقد الشباب مجتمعهم الذي يسكنون فيه، لماذا ليس عندنا مثلهم؟!، وعندهم هكذا؟!. وهذه النظرية عندهم، كما يقول طوماس إديسون: "من يسيطر على السينما، يسيطر على أقوى وسيلة للتأثير في الشعب".[٣]

يعنى متى تريد أن تسيطر على أيّ أمة أو شعبٍ فتستطيع أن تسيطر عليه عبر السينما.

ثالثًا: الثقافة الملبسية

الملابس تُعد نوعًا مُهمًّا من الثقافة، وأنواع الملابس تختلف باختلاف العادات والتقاليد، حيث لكل مجتمع ثقافته في استخدام الملابس، وعندما يتغير أحد أو ينحرف عن المعتاد في مجتمعٍ ما، يرى عجيبًا وغريبًا في ذلك المجتمع، وفي المدوّنة

---

[١] تعرض المراهقين للدراما الأجنبية وعلاقته بالانحرافات السلوكية لديهم.دراسة ميدانية: رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه، الباحث: مصطفى صابر مُحَمَّد عطيه، جامعة المنصورة، كليّة التربية النوعية قسم الأعلام التربوي، إشراف: أ.د/ محمود حسن إسماعيل، أ.م.د/ نبيل فضل شرف الدين، ص:١٦، ٢٠١١م.

[٢] رحيق العمر، ص: ١٤٨.

[٣] أثر الأفلام السينمائية على الشباب، علاء أحمد، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦م، ص: ١١.

أفكارٌ عن الملابس واستخدامها، كما يقول جلال أمين: "ومنها أننا كنّا نلبس زيًّا مدرّسيًّا موحّدًا يتكوّنُ أساسًا من (مريلة) تغطيّ القميص والبنطلون القصير".[١]

إنّه يصف الملابس المدرسية التي تخص كل مدرسة وكليّة، فلباس مدرسته المريلة والبنطلون القصير. ثم يذكر عن الملابس العادية قائلًا:

> "عندما أتذكر الآن كيف كانت نظرة أبي إلى الملابس وشرائها أرجّح أني لم آت في هذا الأمر بجديد. كان إهمال أبي لشأن الملابس واحتقاره لمن يبالغ في الاعتناء بما يلبس وما لا يلبس، واضحين تمامًا لي، لم يكن مظهره سيئًا قطّ، ولكن من الواضح تمامًا أنّه لا ينفق دقيقة واحدة في التفكير فيما سوف يرتديه".[٢]

إنّ أباه كان يحب أن يلبس لباسًا بسيطًا، لا يحبّ أن يضيّع أوقاته في اختيار الملابس، يعني أي نوع ألبس؟ وهذا يرى جيدًا أم غير جيّد، وكان لا يعتني بالملابس، ولكنّها في مظهرها ليست سيئةً، كما يقول: "وكان يشعر بضيقٍ عندما يذهب إليه أحدنا ليطالبه بثمن جاكتة أو بنطلون. كان دائمًا يقول: (ألم أعطك مبلغ كذا لشراء جاكتة أو بنطلون منذ شهور قليلة)".[٣]

وكان يأمر أبناءه أن لا يتظاهروا بالملابس أمام الناس، لأنّ الملابس في نظره هي فقط لستر العورة أو ما يكفي للإنسان من البرودة، كما يقول: "كان يعتبر أنّ شراء الملابس الجديدة دائمًا بغرض التظاهر والتعايق أمام الناس، لأنّ الملابس القديمة لا بدّ أن تكون كافيةً لتأدية الغرض منها، وهو ستر الجسم أو اتقاء البرودة".[٤]

كما يذكر عن موقف أخته من أبيها قائلًا: "فهي دائمة الثورة على سلطته وعلى تدخله في حياتها، سواء تعلّق الأمر بما ترتديه من ثياب أو باختيار من تتزوّجه".[٥]

لأنّ أباها كان لايريد أن تلبس الملابس التي لا تليق بثقافتهم ومجتمعهم،

---

[١] رحيق العمر، ص: ٦٨.

[٢] نفس المرجع، ص:٦١.

[٣] نفس المرجع، ص:٦٢

[٤] نفس المرجع والصفحة.

[٥] ماذا علّمتني الحياة: ص: ٤٧.

مثلما يلبس في هذه الأيّام الملابس المختلفة، ويكاد أن يتساوى الأمر في اللباس بين الشرق والغرب، وهذه خسارتنا نحن الأمة الإسلامية، فلا بدّ أن تظهر علينا آثارنا، والشخص الثالث يستطيع أن يفرق بيننا وبين أعدائنا وأعداء ديننا وثقافتنا، ولكن مع الأسف في هذه الأيام ثقافتنا هدمت واختلطت بهم. كما يقارن بين جيله وجيل والدته قائلاً:

"كنتُ أسير مع أمّي على كورنيش البحر بالإسكندرية، عندما رأت أمّي فتاةً ترتدي ثوبًا بدا في نظرها خليعًا؛ إذ ترك جُزءًا من جسم الفتاة، بين أسفل الصدر ووسط الجسم، عارياً تمامًا، مثلما يظهر أحيانًا الساري الهندي، توقفت أمي فجأة عن السير، وكأنّها لا تصدق عينيها، وضربت صدرها بيدها صائحة بصوت سمعته الفتاة بالطبع، كما سمعه بقيّة المارة، وأدركت الفتاة أنّه موجّهٌ إليها: يا نهار أسود!".[١]

إن جيل أمّه كانت النساء يلتزمن بحجاب الجسم، ولا يلبسن الملابس التي تظهر فيها أجسامهن، لذا أمّه تعجبت نهاية العجب حتى صاحت من شدّة عجبها، وقالت (يا نهار أسود).

رابعًا: الثقافة الغذائية

من العادات والتقاليد طرق الأطعمة والمأكولات، حيث لكل مجتمع وقوم عاداته في الأطعمة، كما تقول إحدى الباحثات: "إنّ ثقافة الفرد الغذائيّة عبارة عن موروث اجتماعي، وعادات غذائيّة، ترسخت في أذهان الأفراد، وأصبحت جزءًا من شخصيّة هؤلاء الأفراد."[٢]

وهكذا طرق إعداد الطعام وأنواع الغذاء مختلفة عند كل مجتمع، وفي السيرة الذاتية يقول جلال أمين: "كانت أمي وأختها مشغولتين يومًا بالعجين وصنع الفطائر والكعك استعدادً للعيد."[٣]

إنهما كانتا تعدان طعاما لذيذا لمناسبة العيد، وفي هذه المناسبة عند كل قوم عادات

---

[١] مكتوب على الجبين، ص: ١٧.

[٢] الثقافة الغذائيّة، د. نهال مُحَمَّد، ص:٢٠٤، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط: ١، ٢٠١٥م.

[٣] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٥.

خاصة في إعداد الطعام، كما في بعض الدول يطبخ الأرز مع اللحم، ويشوى معه الدجاجات، وبعضهم يجهزون الحلويات والكعك وغير ذلك. وفي الأيام العادية يذكر عن الأطعمة التي كانوا يأكلونها في بيوتهم، كما يقول جلال أمين:

"إنّ أمي هي كانت تهتمّ اهتمامًا شديدًا بطعامنا. كانت كثيرًا ما تقول لنا وهي تقدم لنا الطعام إذا كانت في حالة مزاجيّة جيدة: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ!) وقد تضيف: (لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)[١] وأمي كانت لديها عدّة أفكار تبدو مدهشة الآن، عمّا يحقق هذا الغرض وما لا يحققه، ولم تكن تشكّ قطّ في صحّتها. فالسمن والزبد الحيواني ضروريّان جدًّا... واللحوم ضروريّة جدًّا أيضًا ولا يغني عنها أيّ شيء آخر".[٢]

إنّ أمّه كانت تعد الأطعمة المفيدة للصحة، والأم هي دائما تحرص على صحة أولادها، وتفكر كيف تقوي أجسامهم، لأنها تريد أن ترى أولادًا أقوياء، فلذا دائما تحب أن تجهز الأطعمة المقويّة للأولاد، وخاصة السمن والزبد المشهوران في معظم الدول، والناس يستخدونهما للقوة والصحّة. وأمه كانت لا ترغب في الفول والعدس وأيضًا الخضروات. كما يقول:

"كانت تعتذر اعتذارًا صادقًا، إذا قدّمت إلينا عدسًا في وجبة الغداء، إذا أرادت التوفير في ذلك اليوم، أو إذا بحث أحدنا عن بيض في وقت الإفطار فلم يجده. ولكن لا هذا ولا ذاك كان يتكرر كثيرًا. لم تكن تأبه بالفول ومشتقاته، ولا تعلّق أهميّة كبيرة على الخضراوات".[٣]

والفول طعام عادي في مصر، ولكن كانت أمُّه لا ترغب في الفول والخضراوات، والفكرة العميقة عندها أن اللحوم والمنتجات الحيوانيّة ضرورية جدّا للصحة، وكانوا يجهزون الأطعمة اللذيذة للضيوف، واللحم في ذاك الوقت كان يعدّ من الأكلات الضرورية، والضيافة ناقصة بدون اللحم، كما يقول:

"كان الطعام، وبالذات اللحوم، هي وسيلتها الأساسيّة في إكرام عزيزٍ عليها، وهو أهمّ ما يشغل تفكيرها إذا عرفت أنّ أحد أولادها سيعود من الخارج بعد غيبةٍ

---

[١] سورة الدهر، آية: ٩.

[٢] رحيق العمر، ص: ٣٥.

[٣] نفس المرجع والصفحة.

طويلةٍ. هنا تظهر أنواعٌ من المأكولات التي لم نرها منذ فترةٍ طويلةٍ، إذ لا بدّ في هذه الحالة من ديكٍ أو فرخة روميٍّ أو أكثر، والأرز لا بدّ أن يكون (بالخلطة)، أي يشتمل فضلاً عن المكسرات والزبيب على قطع صغيرة من الكبد."[١]

إنّ للضيافة في كل مجتمعٍ عاداتها وطرقها، بعضهم يقدمون للضيوف الأرز مع اللحم، وبعضهم يجهزون للضيوف الحلويات والمكرونة وما إلى ذلك، ولكن وضح صاحب الكتاب أنّ ثقافتنا في الضيافة هي طبخ اللحم والأرز الخلطة والمكسرات، أو يقدم للضيوف الدجاجات المشوية، وفي الأيام العادية يأكلون الطعام البسيط أحيانًا من البطاطس والبيض، والسلطة. كما يقول:

"كنّا في هذه الفترة العصيبة... إذا حلّ وقت الغداء، ليشتري لنا سندوتشات من الفول والطعمية من محلّ قريب اسمه (نجف)، اشتهر بجودة طعامه ونظافته، فيدفع كلّ منا ثمن سندوتشاته، وإذا أراد المزيد من الرفاهية طلب من الساعي أن يشتري له قطعة أو قطعتين من البسبوسة من محل ملاصق له اسمه (الدتشيش) أي الدوقة، اشتهر بدوره بجودة حلوياته، فإذا جلب الساعي هذا كله مع أكواب الشاي سادت السعادة الحجرة لبضع دقائق، تبادلنا خلالها بعض النكات."[٢]

إنّه يتكلم عن جامعة عين شمس عندما كان مُدرّسًا، ففي وقت الاستراحة كان الأساتذة يجمعون النقود، لكي يأتي لهم الخادم بالشاي وبعض المأكولات من الدتشيش والدوقة وبعض الحلويّات، فالأساتذة كانوا يستريحون ويأكلون في وقت الاستراحة، كي يستعدوا للتدريس. وكان جلال أمين قد مكث مدة طويلة في الكويت، ورأى في الكويت من الفنادق والمحلات الضخمة للطعام، والمجتمع الكويتي عنده سعة في الرزق، فعادة الطعام أيضًا مختلفة عن بقيّة المجتمعات، ويتحدث عن الأطعمة الكويتية قائلاً:

"كانت هناك أنواع الطعام الفاخرة التي كنّا نفتقدها في مصر: كالجمبري، ومختلف أنواع المكسّرات المستوردة، كالفستق واللوز، كما كان بالمحلّات كلّ ما يمكن أن تشتهيه من سلع لا تستطيع شراءها في مصر إلاّ نسبة ضئيلة جدًّا من

---

[١] رحيق العمر، ص: ٣٦.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٩٠.

الناس".[١]

لأنّ مثل هذه الأطعمة عندهم في مصر غالية الثمن؛ لأنّ مستوى الاقتصاد في الكويت أرفع وأعلى من مصر، فيظهر هذا الأثر في الأطعمة عندهم.

خامسًا: ثقافة المشروبات

وفي المشروبات الترفيهية عادات وتقاليدٌ مختلفة عند كلّ قوم ومجتمعٍ، كما أنّ بعضهم يشرب القهوة وبعضهم يشرب الشاي بالحليب، والبعض اشتهر بشرب الشاي الأخضر وما إلى ذلك. ولكن في مصر الناس يشربون الشاي الأسود بدون الحليب، وعندما تتجول في الشوارع ترى المقاهي والمحلات بنيت لشرب الشاي والكراسي موضوعة حول الطاولات في القاعات والناس جالسون ويتبادلون الكلام فيما بينهم ويستريحون من عناء الأعمال اليومية، و يحكي جلال أمين عن تلك المناظر قائلا:

"أنا وأخي حسين ونحن جالسان في إحدى الفنادق الفاخرة التي أقيمت على شاطئ النيل في رأس البر، وقد أحضر إلينا الخادم ما طلبنا منه إحضاره وهو (شاي كومبلية)، ويتكوّن من إبريق فاخر للشاي، وإبريق آخر أصغر قليلًا للماء الساخن، وإناء آخر صغير له لمعان الفضّة للسكر ومثله للبن. وإلى جانب كلّ هذا يأتي لكل منا طبق صغير وسكّين وشوكة وملعقة؛ لكي نأكل منها قطع الكيك الإنجليزي الفاخر، المحلّى بقطع الفاكهة المجففة، وقطع التوست، بعد أن نغطيه بالزبد والمربى. وكان كل هذا يشمله هذا التعبير المختصر (شاي كومبلية) أي الشاي الكامل."[٢]

وهذا الشاي الكومبليّة من ثقافة المشروبات المصرية الفاخرة لا يستطيع أن يشرب أيّ أحد يوميًّا، بل عندما يريد أحد أن يذهب إلى النزهة والترفيه فهو يشرب في تلك اللحظة.

ثمّ يبيّن ما حدث في جامعة لندن، حيث هناك التلاميذ يشربون القهوة في الاستراحة أو بين المحاضرتين، كما يقول: "ومن الممكن أن تفتح مع أحدهم موضوعًا

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٠٥.

[٢] نفس المرجع، ص: ٧٨.

للمناقشة إذا صادفته يتناول القهوة بين المحاضرات".[١]

كانت جامعة لندن لها مقاصف ومقهى، فالطلبة كانوا يتناولون القهوة والشاي بين المحاضرتين أو في الاستراحة ففي تلك الأثناء يتكلمون حول موضوعٍ من الموضوعات المهمة. وكان جلال أمين عندما رحل إلى روسيا ودخل الفندق، وجد الناس يشربون الشاي، ويجلسون حول الكراسي في الفنادق، ويصف خادمة الفندق التي تعطيك فنجان الشاي قائلاً: "وخادمة الفندق إذ تجلب لك فنجان الشاي أو القهوة لا تثير لديك الشعور بأنّها خادمة تعامل سيّدًا بقدر ما تبدو وكأنها حريصة على راحتك".[٢]

يعني أنّ شرب الشاي أو القهوة أو الشاي الأخضر يستخدم في معظم بلدان العالم وهو من ثقافة العالم الماديّة الحياتيّة. وهو يتكلّم عن عمته حيث إنّ لها كُنكة خاصةً، أي: إناء لإعداد للشاي، وحين لا توجد تصبح عمته ساخطة، كما يذكر قائلاً: "رجعت عمّتي إلى أبي ساخطة؛ لأنّها لم تجد (كنكة) للقهوة من بين أدوات المطبخ، وتساءلت عمّا يمكن أن تظنّه تلك الأسرة بأخيها إذ تحرّمه من هذه الكنكة الضروريّة لحياته"[٣]

لأنّ الناس عندما يحبون الشاي فيحرصون على أوانيه التي يجهزون فيها الشاي.

---

[١] ماذا علّمتني الحياة،، ص:٩٢.

[٢] رحيق العمر، ص: ٢٤٥.

[٣] نفس المرجع، ص:٣٩.

الفصل الثاني

الفكر الثقافي في السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.

الفكر الثقافي لدى جوش مليح آبادي في سيرته الذاتية

ويشتمل هذا الفصل على المباحثين:

المبحث الأول

المكونات الفكرية

ويتضمن المطالب التالية

أولًا: اللغة والأدب.

هناك العديد من اللغات واللهجات في الهند، ولكن على الرغم من جعل اللغة الهندية هي اللغة الرسمية للحكومة الفيدرالية في البلد، إلا أنهم لم يتمكنوا من منحها مكانة اللغة الوطنية. ربما يكون هذا أحد العوامل التي تفسر سبب ضعف أدائهم. يتحدث الناس لغة البوجبورية الحديثة التي تشبه إلى حد بعيد اللغة الهندية ويتحدث الأشخاص من كلتا اللغتين بنفس الطريقة ويفهمون بعضهم البعض. ومع ذلك، بدأ شعب البوجبوري في اعتبار لغتهم مختلفة عن اللغة الهندية. وينطبق الشيء نفسه على لغة راجستان وبعض اللهجات الأخرى. كانت هناك أيضًا خلافات حول اللغات المركزية ولغات الولاية في الهند. إضافة إلى ذلك، كانت مسألة إعطاء الأردية مكانتها الصحيحة من القضايا التي لم تأخذها الأوساط السياسية على محمل الجد. ومع ذلك، فقد أنشأت الهند هوية عالمية كدولة متعددة اللغات. كما خضعت للعديد من الدراسات الدولية.[١]

لكن لغات الهند قريبة من بعضها البعض، بحيث يوجد الكثير من الكلمات المتداخلة بين لغات الهند، كما يتبين من كلام الكاتب أنه كان شاعراً وكان يشارك في مسابقات وبرامج شعرية، وكلها تقام باللغة الأردية، ولكن الأشعار الأردية متأثرة بالألفاظ الفارسية، يعني في الأشعار الأردية توجد ألفاظ فارسية، كما أشار الكاتب

---

[١] https://www.mainstreamweekly.net/article1094.html

إليها قائلاً: "میرے باپ میر کو غالب پر ترجیح دیتے، اور داغ کے اس شعر پر عامل تھے:

کہتے ہیں اسے زبان اردو　　جس میں نہ ہو رنگ فارسی کا[١]

الترجمة: كان والدي يفضّل مير[٢] على غالب[٣]، عاملاً ببيت شعر لِداغ:[٤]

يطلق عليها اللغة الأردية ... تلك اللغة التي ليس فيها صبغة الفارسية.

إنّ اللغة الأردية، وإن لم تكن لغة رسمية للهند، لكنها سبقت في الكليّات والجامعات، ومجالس الأدب، والأدباء، كما يتحدث الكاتب عن كليّته التي يدرس فيها كثير من الطلاب من مختلف الأقوام واللغات، ويتفقون على فضيلة اللغة الأردية، كما يحكي عن معلمه قائلاً: "**ہمارے معلم قاضی صاحب بلا کے ظریف انسان تھے اور ان کا یہ مزاحیہ دعوی تھا کہ انگریزی زبان اردو کے بطن سے پیدا ہوئی ہے اور ابتدا میں ایک بوڑھا انگریز تھا، جو اردو بولنے والوں کے الفاظ اپنے لہجے میں لکھ لیا کرتا تھا اور اس کی وہی بیاض انگریزی زبان کا سرمایہ بن گئی۔**" [٥]

الترجمة: كان معلمنا قاضي صاحب رجلا ظريفاً، وكان له ادعاء مضحك بأن اللغة الإنجليزية ولدت من رحم الأردية، في البداية كان هناك رجل إنجليزي عجوز، كان يكتب كلمات المتحدثين باللغة الأردية بلهجته، وأصبحت مسوّدته ثروة لغوية

---

[١] یادوں کی بارات، ص:122۔

[٢] أمير مينائي (ولد في ٢١ فبراير ١٨٢٩ – توفي في ١٣ أكتوبر ١٩٠٠) شاعر وكاتب أوردو شهير. ولد في لكناو عام ١٨٢٩ في عهد شاه نصير الدين شاه حيدر نواب عودة. أمير أحمد هو ابن مولوي كرم مُحَمَّد وينتمي إلى عائلة مخدوم شاه مينا. ولد في لكنهو.

[٣] كان ميرزا أسد الله خان المعروف أيضًا باسم ميرزا غالب المعروف أيضًا باسم غالب (٢٧ دسمبر ١٧٩٦ — ١٥ فروری ١٨٦٩) ، شاعرًا بارزًا في اللغة الأوردية والفارسية. يُعرف في الهند وباكستان بكونه شاعرًا مهمًا ، ويُذكر بشكل أساسي بغزالاته الأردية. عُرف عن ولعه بالأردية وكذلك الشعر الفارسي باللهجة الهندية. في السنوات التي سبقت ذلك ، كان مير تقي مير معروفًا أيضًا لهذا السبب. الرسائل التي كتبها غالب ، والتي لم تنشر في ذلك الوقت، تعتبر أيضًا وثائق مهمة لأوردو نثر.

[٤] كان نواب ميرزا خان داغ دهلفي شاعرًا معروفًا بغزالاته الأردية. كان ينتمي إلى مدرسة دلهي القديمة للشعر الأردية. كتب قصائد وغزالات رومانسية وحسية بأردية بسيطة وعفيفة ، مقللاً من استخدام الكلمات الفارسية. لقد ركز بشكل كبير على المصطلح الأردية واستخداماته. تاريخ الميلاد: ٢٥ مايو ١٨٣١ ، دلهي ، الهند ، مات: ١٧ مارس ١٩٠٥ ، حيدر أباد ، الهند، الفترة: من ١٨٣١ إلى ١٩٠٥م.

[٥] یادوں کی بارات، ص:130۔

للغة الإنجليزية.

هناك أيضًا الكثير من الأشخاص الذين تأثروا باللغة الإنجليزية، واعتبروها تعلمها فخرًا ومنقبة، والتلاميذ يدرسون في الكلية الواحدة من الأقوام واللهجات المختلفة، ولكن ليس هناك أيّ عصبية قومية أو لغوية، كما يُخبرنا الكاتب عنها قائلاً: **"اس زمانے کے طالب علموں میں کوئی اودھی تھا، نہ پنجابی، بنگالی تھا، نہ بہاری۔ صوبوں کے تعصبات کی کسی کو خبر ہی نہیں تھیں۔"**[١]

الترجمة: لم يكن هناك تفرق لغوي بين الطلاب في ذلك الوقت، لا الأودي، ولا البنجابي، ولا البنغالي، ولا البيهاري، لم يكن أحد على علم بانحياز الأقاليم وتعصبها.

لأن الهند دولة مشهورة بلهجاتها ولغاتها وشعوبها المختلفة، لكنهم في ذلك الوقت نسوا هذا التعصب القومي واللغوي، وكلهم يزعمون أننا من الهند، وهي بلدنا الوحيد ونحن الشعب الوحيد تحت علم الهند.

ثانيًا: الدين والعقيدة:

إلى جانب الاختلاف اللغوي في الهند يوجد اختلاف بين الديانات الهندية، التي يطلق عليها أحيانًا ديانات دارميك أو الديانات الهندية، وهي الديانات التي نشأت في شبه القارة الهندية. هذه الديانات، التي تشمل: الهندوسية، والإسلام، واليانية، والبوذية، والسيخية، على الرغم من ارتباط الديانات الهندية عبر تاريخ الهند، إلا أنها تشكل مجموعة واسعة من المجتمعات الدينية، ولا تقتصر على شبه القارة الهندية.[٢]

لجميع أبناء الطوائف حريةٌ كاملةٌ في العبادة والمناسبات الدينية، إلا في بعض الأحيان تحدث الخلافات والجدال بين أبناء الطوائف، أما الكاتب جوش فهو مسلم من عائلة مسلمة. يتحدث عن دينه وعقيدته قائلاً:

(میرا دین) [٣] يتحدث فيها عن نظريته ودينه، لأنه كان سنيًا في البداية، ولكن

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: ١٣١.

[٢] Adams: "Indian religions, including early Buddhism, Hinduism, Jainism, and Sikhism, and sometimes also Theravāda Buddhism and the Hindu- and Buddhist-inspired religions of South and Southeast Asia".

[٣] المرجع السابق، ص: 291.

بعد أن أقام مع جدته وصديقه عطا حُسين الذي كان ينتمي إلى الشيعة، اتجه جوش نحو التشيع، وبعد أن أصبح شيعيًا متشددًا وعلم والده بذلك، واجه مشاكل من جانب والده وعائلته حتى من جانب والد زوجته أيضًا. كما يخبرنا عنها قائلاً:"**لیکن جب میرے باپ کے کان تک یہ خبر پہنچی کہ میں مقبرہ جناب عالیہ کے "جشن تبرا"[١] میں شریک ہوا تھا۔۔۔**"[٢]

الترجمة: ولكن عندما وصل الخبر إلى مسامع والدي بأنني شاركت في (احتفال التبرؤ) في مقبرة جناب عاليه؛ أمرني والدي أن أترك هذه العقيدة ولا أشارك مرة ثانية في احتفال التبرؤ، وإلا سيحرمه من الميراث، وقال والدي: أما بالنسبة لمحبة أهل بيت النبي ﷺ فأنا أحبهم من صميم قلبي وأعتبر حبهم من الإيمان، ولكن لا أحتمل الشتم والسباب للأصحاب الثلاثة لرسول الله ﷺ، وأنا أُحب وأفضّل عليًّا رضي الله عنه أيضًا، أما إهانة الصحابة الثلاثة، فهي ليست إهانة لهم فحسب، بل هي اعتراض وانتقاد لسيدي الرسول ﷺ، كما يحكي عنها قائلاً: "**اور جب میں تبرے سے دست بردار ہونے پر امادہ نہیں ہوا تو میرے باپ نے وصیت نامے کی رو سے مجھ کو جائداد سے محروم فرما کر فقط سو روپے ماہانہ کا گزارادار بنادیا۔**"[٣]

الترجمة: وعندما لم أكن مستعدًا للتخلي عن التبرؤ، أوصى والدي بحرماني من الممتلكات وجعلني أعيش على مائة روبية شهرية فقط.

حرم الأب ابنه جوش من الإرث، ولكن جوش لم يترك عقيدته، ولم يجتنب المشاركة في احتفالات التبرؤ، ولم يعبأ بالحرمان عن الممتلكات، ولم يتكدر خاطره.

يتضح من البيان السابق أن دولة الهند، وإن كانت لها طوائف وديانات مختلفة، كانت الحرية لأية طائفة في احتفالاتها ومناسباتها، كالهنود والسيخ والمسلمين، كلهم أحرار في حياتهم وفي الأديان والثقافات الدينية والفكرية من المعتقدات.

---

[١] الابتعاد والبُعد عن أعداء اولياء الله تعالى هذا مصطلح ديني ووفقًا للتعاليم العقائدية، وخاصة بين الطوائف الإسلامية، هو موقفًا دينيًا خاصًا للشيعة .

[٢] **یادوں کی بارات**، ص: ١٣٩-

[٣] نفس المرجع، ص:١٤٣.

ثالثًا: الاحتفالات والأعياد والمناسبات.

الاحتفالات والمناسبات من عناصر الثقافة، بحيث لا يوجد أيّ مجتمع ولا أيّ بيئة إلا ولها مُناسباتها واحتفالاتها الخاصة، كما يتضح من سيرة الرسول ﷺ عندما هاجر إلى المدينة، فكان لأهل المدينة يومان يحتفلون فيهما، فسألهم ﷺ: ما هذان اليومان، فقالوا: كنا نحتفل فيهما في الجاهلية، فقال ﷺ لهم: إنّ الله أبدلكم بهما كما يروي عن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: "قدمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ولَهم يومانِ يلعبونَ فيهما، فقالَ: ما هذانِ اليومانِ؟ قالوا: كنَّا نلعبُ فيهما في الجاهليَّةِ. فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: إنَّ اللَّهَ قد أبدلَكم بِهما خيرًا منهما يومَ الأضحى ويومَ الفطرِ".[١]

واتضح من الحديث السابق أن المناسبات كانت موجودة في العصر الجاهلي، وهذا يدل على أن لكل الناس مناسبات وطقوس يحتفلون بها، حتى لو كانوا من أي طائفة ينسبون إليها، كما ذكر الكاتب في سيرته الذاتية، مناسبات واحتفالات متنوعة، كما قلنا في اللغة والدين، إن ولاية الهند تشتهر بمذاهبها ولغاتها المختلفة، وتقام وتحتفل بمناسبات عديدة في تواريخ مختلفة، كما أشار الكاتب إلى بعضها قائلًا:

"ہولی[٢] یادش بخیر ایک زمانہ وہ بھی تھا، کہ ہولی دوالی، فقط ہندوؤں ہی کے نہیں ہمارے بھی تہوار تھے، ہولی کھیلنے کا بہت پہلے سے اہتمام کیا جاتا تھا، ہر سال نئی پچکاریاں بنوائی جاتی تھیں، بڑی بڑی دیگوں میں رنگ بھرا جاتا تھا اور ایسی پچکاریاں چلتی تھیں کہ ہم سب کے کپڑے شور بور اور گھر کے تمام در و بام رنگین ہو جایا کرتے تھے"۔[٣]

الترجمة: عيد هولي، ما أجمله!، زمنٌ له ذكراه، لم يكن فيه هولي ديوالي مجرد مهرجان للهندوس ولكن لنا أيضًا، وكانت الاستعدادت تجري للاحتفال به قبل انعقاده بفترة طويلة، حيث تُصنع المحاقن الجديدة كل عام، وكانت القُدور الكبيرة مملوءة بالأصباغ،

---

[١] صحيح أبي داود، رقم الحديث: ١١٣٤، خلاصة حكم المحدث : صحيح.

[٢] هولي: مهرجان ربيعي هندوسي، نشأ في شبه القارة الهندية، ويحتفل به على المستوى الوطني، في الغالب في الهند ونيبال. يتم الاحتفال به أيضًا في أجزاء أخرى من آسيا وفي أجزاء مختلفة من العالم الغربي. ويسمى أيضًا مهرجان الألوان أو عيد الحب.

[٣] یادوں کی بارات، ص:69۔

يتم استخدام هذه الحقن حتى تتسخ ملابسنا، وتُصبغ بها جميع أطراف المنزل.

ثم تحدث عن الاحتفالات الإسلامية التي يتم الاحتفال بها في مليح آباد، والولاية الهندية الخاضعة لسيطرة المسلمين، يُحتفل بالمُناسبات الاسلامية أيضًا في قرية الكاتب مليح آباد، كما يتحدث عنها قائلاً: **"شب برات سے ایک مہینا پیش تر ہی ملیح آباد کا سب سے بڑا آتش باز، جس کو بارود سے ایک ہاتھ اڑ جانے کی بناپر ٹنڈا آتش باز کہا جاتا تھا، ہمارے واسطے آتش بازی تیار کرنا شروع کر دیا کرتا تھا اور شب برات سے دو روز قبل ہی تمام آتش بازی ہمارے گھر پہنچ جاتی تھی"**۔[1]

الترجمة: قبل شهر واحد من بدء ليلة البراءة (النصف من شعبان)، أكبر صانع ألعاب نارية في مليح أباد، والذي كان يُعرف باسم صانع الألعاب النارية البارد؛ بسبب انفجار يده بالبارود في انفجار الألعاب النارية، كان يبدأ في صنع الألعاب النارية لنا، وتصل جميع الألعاب النارية إلى منزلنا قبل يومين من ليلة البراءة.

يعني أننا نحتفل بليلة البراءة، وكل المسلمون يحتفلون بهذه الليلة، في أنحاء الهند، وتلعب الألعاب النارية من الفرح والسرور باحتفال تلك الليلة. ثم يتحدث الكاتب عن رمضان، وعن الاحتفال الذي يحتفل به في منطقته، مليح آباد، حيث يقول: **"رمضان ہمارے گھر میں اس دھوم دھام سے آتا تھا کہ اور کہیں آتا ہی نہ ہوگا، عقائد کے اعتبار سے میرے آباواجداد اس قدر پکے مسلمان تھے کہ تمام دینی انجمنوں کو جی کھول کر ہر ماہ چندے دیا کرتے اور اسلام پر تن من دھن قربان کر دینے پر ہر وقت آمادہ رہتے تھے"**۔[2]

الترجمة: كان رمضان يأتي إلى منزلنا بضوضاء لا تحدث في أي مكان آخر. من حيث المعتقدات، كان أجدادي مسلمين متدينين لدرجة أنهم يتبرعون بسخاء لجميع الجمعيات الدينية كل شهر، وفي كل لحظة كانوا على استعداد للتضحية بأنفسهم وأموالهم وأفكارهم من أجل الإسلام.

من المناسبات الاسلامية هو صوم رمضان، والمسلمون يفرحون بقدومه، ويجهزون أنفسهم للعبادة والسخاوة، كما كان رسول الله ﷺ يدعو الله تعالى بهذا

---

[1] **یادوں کی بارات**، ص: ٧١-

[2] نفس المرجع، ص: ٧٢.

الدعاء، عن أنس ﷺ قال: كان إذا دخل رجبٌ قال ﷺ: "اللّٰهُمَّ بارِكْ لنا في رجبٍ وشعبانَ، وبلِّغنا رمضانَ، وكان إذا كانت ليلةُ الجُمُعةِ قال: هذه ليلةٌ غَرَّاءُ، ويومٌ أَزْهَرُ".(١)

الاحتفال والفرح بقدوم شهر رمضان ثابتٌ من الشريعة والثقافة الإسلامية. ثم يتحدث عن احتفال العيد، والتجهيزات لتحري رؤية هلال العيد، كما يحكي عنه قائلاً: **"آہا عید-اللہ اللہ، رمضان کی انتسویں تا تیسویں شام صبح عید کا پیام اور رویت ہلال کا اہتمام- ایک بلند چبوترے پر گھر کی تمام بیبیاں، چاند دیکھنے کی تمنا میں جمع ہو جاتی تھیں اور چاند نظر آتے ہی سب کی سب جھٹ سے آنکھیں بند کر لیتیں۔ درود پڑھتیں، ہاتھ اٹھا اٹھا کر زیر لب دعائیں مانگتیں"۔**(٢)

الترجمة: العيد، الله الله!، رسالة العيد في صباح التاسع والعشرين إلى الثلاثين من رمضان وتجهيزات تحرّي رؤية الهلال، على منصة عالية، اعتادت جميع سيدات المنزل على التجمع بأمنية رؤية الهلال، وبمجرد أن يرين الهلال كن يغمضن أعينهن، ويبدأن في قراءة الصلاة على النبي ﷺ، ويرفعن أيديهن ويسألن الله تعالى في سرّهن.

العيد من أكبر المناسبات الإسلامية، ويحتفل به المسلمون في جميع أنحاء العالم في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية. ثم تحدث عن طرق الاحتفال وتهيؤ الناس لعيد الفطر، وكيف يبتهج الناس بالعيد، ويشترون ملابس جديدة، وكانت ليلة العيد ليلة من المرح والألعاب، وكان الرجال والشباب يطلقون النار، ويلعبون بالألعاب النارية والسيوف، كما يحكي عنها قائلاً: **"اس کے بعد عید مبارک، عید مبارک کے نعروں سے در و دیوار گونجنے، چوڑیاں کھنکنے اور چہروں کے رنگ چمکنے لگتے تھے اور مردانے میں گولے چھوٹنے اور بندوقیں دغنے لگتی تھیں اور مرد تلواروں میں اپنا منھ دیکھنے لگتے تھے اور دروازوں پر نوبت بجنے اور شہ نائی کی اوازیں ہوا پر مچلنے لگتی تھیں۔"**(٣)

الترجمة: ثم ترتفع نعرات عيد مبارك، وتهتز بها البيوت والجدران، مع هسهسة

---

(١) تخريج المسند لأحمد شاكر، ١٠١/٤.

(٢) یادوں کی بارات، ص:73۔

(٣) نفس المرجع، ص: ٧٤.

الأساور، وتلألؤ ألوان الوجوه، ويبدأ الرجال بإطلاق الرصاص وتصويب البنادق، وترائي وجوههم في السيوف، ويبدأ الطرق على الأبواب، وأصوات الأنابيب الموسيقية تدق في الهواء.

إنّ الناس يفرحون بقدوم العيد ويلعبون بالألعاب المختلفة، ويشترون الملابس الجديدة، ويجهزون الأطعمة اللذيذة في صباح العيد.

ثم يتحدث الكاتب عن الاحتفال بعيد الأضحى، ويحتفل به الناس في جميع أنحاء الهند، ولا يكون لهذا العيد احتفال خاص دون ذبح الحيوان من أجل الأضحية، يطبخون اللحوم بطرق مختلفة، ويستمتعون بتناولها وتوزيعها على فقراء القرية، كما يقول عنها: **"بقر عید اللہ اکبر، چلتی چھریوں، تڑپتے جانوروں اور بہتے خون میں ڈوباہوا یہ تہوار"**۔[١]

الترجمة: عيد الأضحى (عيد البقر)، الله أكبر، هذا المهرجان تُجرى فيه السكاكين، على الحيوانات المضطربة، وتسيل الدماء.

إن الكاتب عندما ينظر إلى هذه الأضاحي كان يحزن على الحيوانات، ويعتقد في عقله أن هناك ظلمًا كبيرًا على هذه الحيوانات، ولا يتحمل هذه المناظر، أي: أُضحيّة الحيوانات في يوم عيد الأضحى، حتى سأل والده عن هذه الفلسفة في هذه المناسبة، فغضب أبوه عليه من هذه الوساوس الباطلة، كما يتحدث عنه قائلاً:

"میاں نے آنکھیں نکال کر ارشاد فرمایا: خاموش رہو یہ اللہ تعالی کا حکم ہے"۔[٢]

الترجمة: حملق سيدي بعينيه، وقال: اسكت، هذا أمر الله تعالى.

فغضب والده منه لما سمع عنه مثل هذه الأقوال، ونفى أن يشرح أي فلسفة في التضحية، وأبطل كل أفكاره بهذا الكلام: هذا أمر الله تعالى، وإن أمر الله تعالى لا يحتاج إلى فلسفة أو سبب حتى يوضحه للناس.

شهر محرّم:

تحدث الكاتب عن هذه المناسبة، حيث يتم الاحتفال بها في بعض المناطق بالهند، وهذه المناسبة لا يحتفل بها أهل السنة والجماعة، ولكن الشيعة يحتفلون بهذه

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: ٧٥-

[٢] نفس المرجع، ص:٧٦.

المناسبة، يرتدون ملابس سوداء ويعتبرونها مشاركة مع أهل البيت في الحزن، ويلطمون صدورهم، ويخرجون في مواكب في الشوارع والساحات، وينسبون هذه المناسبة إلى قتال علي ومعاوية رضي الله عنهما، وشهادة الإمام الحسين ﷺ في معركة كربلاء. كما تحدث الكاتب عن هذه المناسبة قائلاً:

"اس کو "تہوار" نہیں ماہ "عزا" کہنا چاہیے۔۔۔ میرا پورا خاندان سنی ہے۔ ہر چند میرے پردادا کے زمانے ہی سے ہم لوگوں میں شدید قسم کی تفضیلیت راہ پاچکی تھی، لیکن میری دادی کے آنے سے پیش تر ہمارے گھر میں عزاداری کا مطلق رواج نہیں تھا، اور یہ میری شیعہ دادی تھیں جنھوں نے امام باڑہ تعمیر کرا کے ہمارے گھر میں عزاداری کی طرح ڈالی تھی"۔[1]

الترجمة: لا ينبغي أن يطلق عليه "المهرجان" بل شهر العزاء... وعائلتي كلها (سنية). على الرغم من وجود خلافات شديدة بيننا منذ زمن جدي الأكبر، ولكن قبل وصول جدتي لم تكن هناك عادة العزاء (الحداد) في منزلنا مطلقاً، وكانت جدتي الشيعية هي التي بَنَتْ محلّ الإمام (الحسينية)، وبدأت العزاء في بيتنا.

---

[1] یادوں کی بارات، ص: ٧٦-

المبحث الثاني

المكوّنات الماديّة في الثقافة

ويتضمن المطالب التالية:

أولاً: ثقافة المنازل والبيوت.

من مكونات الثقافة المادية طرق الإسكان، وبناء البيوت على طرق مختلفة، ولكل مجتمعٍ طرقٌ خاصّةٌ في بناء البيوت والغرف، وهذا الاختلاف واضحٌ بين مجتمعات العالم في اختيار نمط الحياة، أو يوجد هذا الاختلاف حسب الطقس والموسم، أو على المستوى الاقتصادي، أو في المدن والصحراء ... ولكن تختلف طرق المعيشة والسكن بين أقوام العالم، والكاتب جوش تحدث عن بيته وقصره، حيث يظهر منه ثقافة الهند وشبه القارة الهندية في بناء البيوت، كما يخبرنا عنه قائلاً: **"میری حویلی کی اندرونی فضا"**[1] الفضاء الداخلي لقصري.

تحدث الكاتب عن طرق السكن، وطرق بناء البيوت حيث يتضح من كلامه أن أهل الهند كانوا يعيشون في منازل واسعة، كما يقول: **"اس مستقل آبادی کے علاوہ شریف گھرانوں کی غریب عورتیں بھی چند اچھے دن گزارنے کے لیے آئے دن بطور مہمان آتیں، ایک ایک دو مہینے رہتیں"**۔[2]

الترجمة: إضافةً إلى السكان الدائمين؛ اعتادت النساء الفقيرات من العائلات النبيلة على المكوث ضيوفاً لقضاء أيام هانئة، ويمكثن لمدة شهر أو شهرين.

إنّ البيوت كانت واسعة حيث تسكن فيها كثير من النساء الفقيرات، لأن الضيوف لا يستطيعون أن يمكثوا طويلاً في بيوت صغيرة. ثم يذكر عن مساحته الخارجية حيث يقول

(بیرونی فضا) الفضاء الخارجي: أي أن بيته يشمل الفضاء الخارجي والفضاء الداخلي، بحيث توجد أمامه شرفة صغيرة، أي غرفة صغيرة بين البوابة الرئيسية والمبنى

---

[1] **یادوں کی بارات، ص:٣٢۔**

[2] نفس المرجع. ص:٣٣.

الرئيسي، كما هي عادة أكثر الناس في شبه القارة الهندية.

بيوت أهل البادية والقرية:

حكى جوش عن منزله وعماراته العالية، لكن عادات الناس في بناء البيوت والقرى في القرية والريف تختلف تمامًا عن البلاد والمدن، كما يتحدث عن بيوت أهل القرية قائلاً: **"کھیتوں سے دور کچے کچے، لپے پتے، مکانوں کے چھپر"**۔[١]

الترجمة: بعيداً عن الحقول؛ أسقف البيوت الطينية مغطاة بأوراق الشجر النيئة.

تختلف ثقافة بناء المساكن عن ثقافة المدن؛ لأن أهل المدن يبنون المباني الطويلة والقوية، من أجل حشد الناس في المدن والبلدان، وعكس ذلك في القرى والصحاري، وثقافة بنيان البيوت تتعلق بالمستوى الاقتصادي، هناك أيضًا فرق بين منازل الفقراء والأغنياء، ولكن يُحاول جميع أفراد المجتمع الوصول إلى الثقافة المألوفة في بناء المنازل في ذلك المجتمع.

المباني الدينية:

المباني الدينية تُعد من الثقافة الاجتماعية والإسلامية، حيث توجد المباني الفكرية والأيديولوجية في معظم شعوب العالم كالمساجد والكنائس والأديرة، وهذه الأبنية تعتبر أيضا من التعارف والهوية بين شعوب العالم، وهناك مساجد في جميع أنحاء العالم في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، ونجد ذكر المساجد في المدونة. كما يتحدث جوش عن المرشد الشيخ وارث حسن شاه قائلاً: **"ان کے عقیدت مندوں نے شاہ پیر محمد صاحب کے ٹیلے کی مسجد کے جوار میں ان کے واسطے ایک کوٹھی بھی تعمیر کروادی تھی اور وہ بڑی شان کے ساتھ وہاں رہتے تھے"**۔[٢]

الترجمة: بنى له أتباعه قصرًا بالقرب من مسجد تلّ شاه بير مُحَمَّد صاحب، وكان يعيش هناك بأبهةٍ عظيمةٍ.

إن الشيخ وارث حسن شاه يسكن بالقرب من المسجد في قصره، وهذه الثقافة

---

[١] یادوں کی بارات، ص:٥١۔

[٢] نفس المرجع، ص:١٥٩.

جزء من الثقافة الاسلامية، وهي موجودة في معظم الدول الإسلامية حول العالم، حيث يختار المكان لبناء منزل الإمام بالقرب من المسجد.

وفي موضع آخر يتحدث عن مجلس الأصدقاء، حيث كانوا مشغولين مع إمام المسجد بالتحدث، وعندما علم الإمام أن وقت الصلاة قرب، فقام مباشرة وذهب إلى المسجد، كما يقول: "**شاہ صاحب نے گھبرا کر ان کا ہاتھ چھوڑ دیا اور تیز تیز قدم رکھتے مسجد چلے گئے**"۔[١]

الترجمة: قام شاه صاحب مذعورًا، وسحب يده من يد جليسه، ومشى بخطوات سريعة إلى المسجد.

عندما حان وقت الصلاة غادر المجلس، واتجه مباشرة إلى المسجد ، يبدو من ذكر المسجد هنا أن المساجد من العناصر المهمة للثقافة الإسلامية.

الخانقاه والدّير والصّومعة:

من المباني الدينية الدّير والصومعة، لأنّنا نعيش في مجتمع إسلامي، والخانقاه والصومعة، يُعدان من عناصر الثقافة؛ لأن لكل دولةٍ مواقعها المقدسة والتاريخية والنظرية التي يُنظر إليها بإجلال واحترام وعقيدة، وتشارك في ثقافتها ومعارفها، وجوش تحدث في عدّة مواضع، عن الدير والخانقاه، كما يقول عن مبايعة صديقه قائلاً: "**خانقاہ کے گنبد پر نظر پڑتے ہی، میں نے کہا دیکھو مختار، حبیب حیدر شاہ سے ہمارے تمہارے تین چار پشتوں کے تعلقات ہیں، اور پھر میں ان کا مرید بھی ہو۔ اگر ان کے سامنے جا کر تم نے ہنسنا شروع کر دیا تو یاد رکھو ہماری ناک کٹ جائے گی۔**"[٢]

الترجمة: بمجرد أن نظرت إلى قبة الخانقاه، قلتُ: تأمل يا مختار!، علاقتنا بحبيب حيدر شاه منذ ثلاثة أو أربعة أجيال، ومع ذلك أنا تلميذه ومُريده أيضًا، فإن ضحكتَ أمامه، فستجدع أنفنا بفعلتك!

كما يتحدث عن الخانقاه الثانية التي شارك في حفلها السنوي قائلاً:"**حیدرآباد کی ایک درگاہ میں جس کا نام ہے "خواجہ کا چلا" بڑے دھوم دھڑکے سے ہر سال قوالی ہوا کرتی تھی اور**

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: ٣٩٢-

[٢] نفس المرجع، ص: ٣٩٠.

کبھی کبھی نظام بھی آیا کرتے تھے۔ جناں چہ ایک بار وہاں پہلی صف میں نظام[١] اور دوسری صف میں عین نظام کے پیچھے مولوی احمد حسین[٢] بیٹھے ہوئے تھے"۔[٣]

الترجمة: في جناب حيدر أباد المسمى "شلة خواجة" ، كان هناك يُقدّم قوالي كل عام بضجة كبيرة وأحيانًا يأتي نظام. ذات مرة كان هناك الشيخ أحمد حسين جالسًا خلف نظام في الصف الثاني ونظام في الصف الأول في نفس المكان.

وأحيانا يقدم قبل القوالي تلاوة القرآن الكريم، فذات مرّة قدم القارئ تلاوة سورة الرحمن بصوة حسن وعذب، ففي أثناء التلاوة تكلمّ النظام مع صديقه الذي كان جالسًا بجنبه، فنهاه الشيخ أحمد حسين عن الكلام أثناء تلاوة القرآن الكريم، فإنّه ممنوعٌ وسوء أدب مع القُرآن الكريم، ترك النظام كلامه مع صديقه، وبدأ يستمع التلاوة، بعد فترة بدأ يتهامس مع مهراجا كِشن برشاد، فغضب مولانا أحمد حسين وقال بصوت عال: الكلام أثناء التلاوة فظ، اصمت ولا تزدْ من الفظاظة، كما يتحدث عنها قائلاً: "خاموش ہو جایئے اور مزید بد تمیزی نہ کیجیے"[٤] اسكت، ولا تزد من الوقاحة.

وفي العبارة السابقة، تحدث الكاتب عن الخانقاه والمعابد التي تعد من ثقافة شبه القارة الهندية، وإنّ الهند وإن كانت دولة غير إسلامية، لكن المسلمين حافظوا على ثقافتهم الإسلامية.

ثانياً: الثقافة الغذائية والأشربة.

لكل مجتمع تقاليده وعاداته في الطعام والشراب وطرق الأكل والطبخ، حيث يختلف كل مجتمع عن الآخر، وأحيانًا تتسبب المناطق والطبيعة والأفكار في هذا الاختلاف، مثل: الصحراء والبادية والحضر، والدين: مسلم وغير مسلم، وتختلف

---

[١] ایک زمانے میں برطانوی حکومت کے وفادار آصف جاہ مظفر الملک سر میر عثمان علی خان نے سنہ 1911 میں حیدر آباد کی شاہی ریاست کا تخت سنبھالا تھا۔ اپنے دور میں اُن کا شمار دنیا کے امیر ترین لوگوں میں ہوتا تھا۔ ٹائم میگزین نے 22 فروری 1937 کے اپنے شمارے میں سرورق پر اُن کی تصویر چھاپتے ہوئے انھیں 'دنیا کا امیر ترین شخص' کہا تھا۔

[2] حیدر آباد دکن کے پر گو اور قادر الکلام شاعر، جنھوں نے نہایت سنگلاخ اور مشکل زمینوں میں شاعری کی، رباعی گوئی کے لیے بھی جانے جاتے ہیں.

[3] یادوں کی بارات، ص:548۔

[٤] نفس المرجع والصفحة.

أيضًا باعتبار المناطق: البحرية والصحراوية والجبليّة، كما أنّ أهل المناطق البحرية يفضلون الأسماك في الأطعمة، وأهل المناطق الجبلية والصحراوية يفضلون ويأكلون لحوم الأبقار والجمال والأغنام وغيرها من لحوم الحيوانات البرية، وبعد النظر في كتاب: موكب الذكريات لجوش مليح آبادي نجد الرموز والإشارات التي تظهر منها ثقافة الهند وباكستان في الأطعمة والأشربة، كما يتحدث عن عادات بيته في الطعام قائلاً: **"میرے بچپن تک میرے گھر میں چائے کا رواج نہیں تھا۔ ناشتے میں ہم نہایت خستہ روغنی روٹیاں بالائی اور انڈے کھاتے اور شہد آمیز خالص دودھ پیا کرتے تھے"۔**[١]

الترجمة: لم يكن هناك تقليد لتناول الشاي في منزلي حتى طفولتي، وفي وجبة الإفطار، كنا نتناول الخبز الدهني الرقيق والبيض والقشطة، ونشرب الحليب الصافي مع العسل.

ثم يتحدث جوش عن تقليد وجبات الطعام قائلاً: **"ناشتے اور دونوں وقت کے کھانے کے وقت ہم لوگوں کو بلانے کے واسطے ڈائننگ ہال کے دروازے پر گھنٹہ بجایا جاتا تھا"۔**[٢]

الترجمة: كان الجرس يُدق عند باب غرفة الطعام؛ ليدعونا لتناول الإفطار وكلتا الوجبتين (الغداء والعَشاء).

كان التقليد المتمثل في ثلاث وجبات حاضرة في الهند خلال فترة الكاتب، ولكن في بعض المناطق كان هناك تقليد يتمثل في وجبتين فقط، أو يتناولُ بعض الأشخاص وجبتين فقط. ثمّ يتحدث عن طعام الضيوف قائلاً: **"دوسرے دن جب ہم مہاراجہ کازینہ طے کر رہے تھے، انہوں نے کہا سنتا ہوں ارباب دکن چپاتی نہیں کھاتے، چاول کھاتے ہیں، مین نے کہا بالعموم ایسا ہی ہوتا ہے۔ لیکن شاندار دعوتوں میں چپاتیاں بھی ہوتی ہیں۔"**[٣]

الترجمة: في اليوم التالي عندما كنا نتسلق سلم المهراجا، قال لي: سمعت أن أثرياء دكن لا يأكلون الخبز، بل يأكلون الأرز، قلت: هكذا بالعموم، ولكن في المآدب الرائعة توجد الشباتي (الخبز) أيضًا.

---

[١] یادوں کی بارات، ص:36.

[٢] نفس المرجع، ص: ٣٦.

[٣] نفس المرجع، ص: ٤٠٤.

ثالثاً: الثقافة الملبسية.

اللباس عنصرٌ مهمٌّ في حياتنا اليومية. من خلال الملابس، يؤسس الأفراد إحساسهم بالذات وكذلك مكانهم في المجتمع، وثقافة اللباس تختلف عبر الزمن، أيضًا، في العصر القديم، كانت الملابس تُلبس فقط لستر العورة، أو للتدفؤ من البرودة، تتأثر الملابس في المنطقة بلا شك بمناخها.

ولكن هناك أيضًا أتباع ديانات وانتماءات ثقافية أخرى في الهند وبنغلاديش وباكستان. على الرغم من ممارسة العديد من الأديان في هذه البلدان، إلا أن غالبية السكان العاديين يتبعون الهندوسية أو الإسلام، يعتبر الدين، الذي يعد جزءًا من الثقافات والمبادئ الدينية، أساسيًا في نمط الحياة والعادات والطقوس وحتى الملابس، بالإضافة إلى ذلك ، فجميع الناس لديهم عقيدة ونظرية تظهر آثارها في الملابس وأسلوب الحياة، كما يتضمن طريقة تصرفه أو التحكم به في هذا السياق، أي: الخجل والاستحياء، والتي غالبًا ما تدور حول فكرة إظهار الاحترام لكبار السن والأزواج، والحفاظ على الفساد الأخلاقي، وتغطية أجزاء الجسم وإظهار العار، لذلك تعتبر الملابس هنا جزءًا أساسيًا من الثقافة، وضرورة مهمة للإنسان لكل من معايير المناخ واللياقة البدنية.[١]

وُلد جوش في الهند وأصله من قبيلة البختون، وله علاقات بكثير من الناس من مختلف المذاهب، وسكن في المناطق المختلفة، لذا تحدث في سيرته عن الثقافة الملبسية المختلفة، لأنّ دولة الهند تسكنها شعوب من مختلف المذاهب، كالمسلمين، والهنود، والسيخ، وما إلى ذلك، ولكن أفراد كل مذهب وعقيدة يعتنون بثقافتهم، في الملبس والمأكل، كما يتحدث عنها قائلاً: **"تہذیبی اعتبار سے اس وقت ہندوستان دوراہے پر کھڑا ہوا سوچ رہا تھا کہ مشرقیت پر قائم رہے یا مغربیت کی طرف مڑ جائے؟ ملک اس وقت (خالص مشرقی) (نیم مشرقی) اور (مغربی) ان تین گروہوں میں بٹا ہوا تھا"**۔[٢]

الترجمة: من منظور ثقافي حضاري، تقف الهند حاليًا على مفترق طريقين،

---

[1]. ہندوستان، بنگلہ دیش اور پاکستان میں ثقافتی لباس—https://www.yoair.com-blog-anthr

[٢] یادوں کی بارات، ص:74۔

تتمسك بالشرق أو تتجه إلى الغرب؟ ثم انقسم البلد إلى ثلاث مجموعات: شرقية خالصة، وشبه شرقية، وغربية.

كما يتحدث جوش عن ثقافات تلك المجموعات الثلاثة قائلاً:

"خالص مشرقی گروہ کے چہروں پر لانبی یا خشخشی داڑھیاں تھیں، اور سروں پر پٹے پٹوں پر عمامے، دستاریں، اور چوگوشا ٹوپیاں، بڑے پائنچوں کے پائے جامے. عبائیں قبائیں، اور کمروں پر بڑے بڑے رومال، چکن کے کرتے، اور ہاتوں میں خاک شفا کی تسبیحیں، انگلیوں میں فیروزے کی انگوٹھیاں۔۔۔"[١]

الترجمة: أما المجموعة الشرقية الخالصة فتتكون ممن لهم لحى كثيفة وخشنة، وعلى رؤسهم العمائم، وقبعات رباعية الزوايا، وسراويل طويلة فضفاضة، ومشالح وعباءات، ومناديل يشدون بها الخصر، والمسبحة في اليدين، وخواتم الفيروز في الأصابع.

أما المجموعة الثانية فهم مثقفون بالثقافة الغربية والشرقية وكذلك ميولهم النظرية والأيديولوجية نحو الشرق تارةً ونحو الغرب أحياناً أو في بعض الأمور، كما يتحدث عنها قائلاً: **"نیم مشرقی گروہ داڑھی منڈاتا، شیروانیاں، چست پائے جامے، پمپ جوتے استعمال کرتا، اور جیبوں میں گھڑیاں رکھتا تھا، جن کی زنجیریں دونوں جیبوں کے درمیان لٹکتی رہتی تھیں۔"** [٢]

الترجمة: مجموعة نصف الشرقي يحلقون لحاهم، ويرتدون معطف الشرواني، ويرتدون ملابس ضيقة، ويستخدمون أحذية المضخة، ويحتفظون بالساعات في جيوبهم مع سلاسل معلقة بين جيوبهم.

أما المجموعة الثالثة فيقلدون الغرب في كل شيء في الملابس والأحذية وفي أسلوب الحياة، كما يتحدث الكاتب عن تلك المجموعة قائلاً: **"اور مغربی گروہ سوٹ بوٹ اور ہیٹ میں غرق رہتا تھا لیکن داڑھی کے ساتھ مونچھیں نہیں منڈاتا تھا"۔**[3]

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص: ١٧١ -

[٢] نفس المرجع، ص: ١٧١.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٧١.

الترجمة: المجموعة الغربية غارقة في البدلة والأحذية والقبعات، لكنها لا تحلق الشوارب مع اللحية.

وأمّا جوش عندما يتحدث عن الثقافة، تظهر فيه عادات وتقاليد شعبه البختون، ويظْهَر من صور أسرته التي نجدها في كتابه موكب الذكريات، كصورة جده وأبيه وعمه، وجد جدّه، كما يتحدث عن ملابسه وأحذيته، التي اشتراها له أبوه بمناسبة عيد الفطر قائلاً:

"عید کی خوشی میں نیند کسے آتی تھی۔بس ایک ذرا سی جھپکی سی آتی اور بار بار آنکھ کھل جایا کرتی تھی۔ بار بار اپنی سنہری ٹوپی کے ایک ایک پھول کو دیکھتا، جی میں آتا کہ ابھی ٹوپی پہن لوں، خیال آتا کہ جھوٹی ہو جائے گی۔ پھر تہ کیے جوڑے پر بڑی آہستگی کے ساتھ بار بار ہات پھیرتا، اس نرمی کا لمس تمام بدن میں جھری جھری بن کر دوڑ جاتا۔"۔[١]

الترجمة: من يستطيع أن ينام في فرحة العيد؟! مجرد غفوة خفيفة وأفتحُ عينيَّ مرارًا وتكرارًا. وكنتُ أنظر مرارًا وتكرارًا كل لحظة إلى كل وردة في قبعتي الذهبية، وددتُ أن أرتديها فوراً، ولكنها ستصير مستعملة، ثم بدأت أمرّر يدي بالبدلة المكوية، ونعومة ملمسها كانت تسري في جميع أنحاء جسدي.

هنا تحدث الكاتب عن ملابسه التي جهزها له أبوه للعيد، وهي مشتملة على القلنسوة والقميص، والسروال، والأحذية، يتضح من العبارة أن ثقافة شعب الكاتب في الملابس هي موافقة تمامًا مع ثقافة البختون في الملابس.

وفي عهد شبابه أي عندما كان الكاتب يدرس في الكُلِّية، ذات يوم ذهب إلى الخانقاه، والتقى بالشيخ حيدر شاه، وبايعه في ذاك المجلس، ورأى هناك الكثير من الناس الذين يأتون لزيارة مرشدهم وشيخهم، وهم مثقفون بالثقافة الصوفية، أو الثقافة الاسلامية، كما تحدث الكاتب عن ملابسهم وحبهم لشيخهم قائلاً: **"دور دور سے مرید اور شاگرد آتے تھے۔۔۔اونچی اونچی ٹوپیاں اور بڑے بڑے عبائیں پہنے"**۔[٢]

الترجمة: كان التلاميذ والمحبون يأتون من كل مكان... كانوا يرتدون قبعات

---

[١] **یادوں کی بارات**. ص: ١٧١-

[٢] نفس المرجع، ص: ١٥٨.

عالية وعبايات كبيرة.

والكاتب بعد مبايعة الشيخ حيدر شاه، بدأ يلبس ملابس الصوفية، وترك التزين، والملابس الغالية، كما يخبرنا عنها قائلاً: "اور پرہیز گاری کی یہ لے یہاں تک بڑھ گئی کہ قیمتی لباس ترک کر کے موٹے جھوٹے کپڑے پہنے لگا"۔[١]

الترجمة: وزاد موقف التقوى هذا لدرجة أنه تخلى عن ثيابه الثمينة وبدأ في لبس ثياب زائفة كثيفة.

يتضح من العبارات السابقة أن الكاتب أراد هنا أن يخبرنا عن ثقافة الملابس الصوفية في جميع أنحاء الهند، وهذه الثقافة هي في الأصل ثقافة الملابس الإسلامية بين المسلمين، كما تشتهر في جميع أنحاء البلاد الإسلامية.

رابعاً: الألعاب الثقافية.

تم العثور على الألعاب والرياضات في تاريخ البشرية المبكر ويبدو أنها من المسلّمات الثقافية، ولكن لا يتم توزيع أنواع الألعاب والرياضات بشكل عشوائي في ثقافات العالم، توصلت الأبحاث عبر الثقافات إلى أن أنواع الألعاب والرياضات تختلف في بعض الطرق التي يمكن التنبؤ بها للغاية، وتتعلق أحيانًا بالتعقيد الاجتماعي والسياسي، وكيفية تربية الأطفال، والرياضات العدوانية المتعلقة بالحرب، ولكن كل هذه الألعاب تصبح جزءًا من مجتمع معين وتحظى بشعبية في ذلك المجتمع وتشكل جزءًا من ثقافتها وخصائصها التي تختلف عن باقي المجتمعات.

عندما ننظر في سيرة الكاتب جوش مليح آبادي، فهو تحدث عن الألعاب الثقافية المشهورة في شبه القارة الهندية، كما يُخبرنا عنها قائلاً: "کھیلوں میں بھی ہندوستانی کھیل، یعنی گلی ڈنڈا، پتنگ، آتی پاتی، چھلچلی، کبڈی، آنکھ مچولی، ست گھڑا، گولیا، اندھا مرغا، للی گھوڑی، شطرنج، اور چوسر، تیراکی، بانک، بنوٹ پٹا، کشتی،۔۔۔"[٢]

---

[١] یادوں کی بارات، ص: ١٥٧.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٧٢-

الترجمة: تشمل الرياضات الهندية: المقلاء والقُلة[١]، والطائرات الورقية، والغمّيضة[٢]، وشالتشلي، وكابادي[٣]، ولُعبة الرجل الأعمى[٤]، وسات غادة، وجوبال، ولعبة الحبوب، والديك الأعمى، والحصان الزنبق، والشطرنج، وشوسر، والسباحة، والبنك، وبانوت باتا[٥]، والمصارعة.

وهذه الألعاب كلها تُعد الألعاب والوطنية والثقافية للهند، وأكثرها توجد بين الدول في شبه القارة الهندية.

---

[١] عود خشبي صغير قدر ذراع يتم نصبه ويضرب طرفه بعود أكبر يسمى المقلاء على وزن مفعال أو المقلى أو القال، ويسمى لاعبه القالي ولعبه القلو. المنافسة تقوم على إيصال القلة إلى أبعد مسافة بعد ضربها بالمقلاء، وتسمى أيضا: المطثة أو المطخة أو المقثة، أحياناً مصحوبة بلفظة العشراء أو العويشراء، وتسمى في بريطانيا: Tip-Cat

[٢] حيث يبدأ أحدهم بالعد ووجهه على الحائط بينما يختبئ باقي الأطفال وبعد أن ينتهي من العد يذهب للبحث عنهم، وعندما يرى أحدهم يقبض عليه فيخرجه من اللعبة وتستمر إلى أن يتم إخراج جميع المتسابقين. وتسمى في سوريا: بلعبة الطمّيمة، وفي الأردن وفلسطين: الطمّاية والغماية، وفي مصر: الاستغمّاية، وفي السعودية: المغبى أو الغميمة، وفي الخليج: اللبيدة.

[٣] هي رياضة جماعية بدأت في جنوب آسيا، وهي ذات شعبية في تلك المنطقة وكذلك في جنوب شرق آسيا. وتعتبر لعبة رياضية وطنية في بنغلاديش وفي البنجاب في الهند. في الرياضة يلعب فريقان مكونان من سبعة لاعبين في كل مباراة. مساحة الملعب ١٢.٥ × ١٠ أمتار، أي ما يقارب نصف مساحة ملعب كرة السلة. المباراة مكونة من شوطين، كل منهما مكون من ٢٠ دقيقة. وبينهما استراحة عبارة عن خمس دقائق، مع عكس اتجاه الفريقين في الشوط الثاني.

[٤] يلعبها الصغار والكبار في البيت، يربط عيني أحدهم ويتوزع الباقون حوله، ويحاول هو الإمساك بأحدهم.

[٥] تربط سبيكة نحاس في طرف قماش ويضرب بها اللاعب الآخر في مفاصله وعظامه حتى يرمي سلاحه من الألم.

الفصل الثالث

الفكر السياسي في السيرة الذاتية لدى جلال أمين.

الفكر السياسي لدى جلال أمين

ويتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول

القضايا السياسية المهمّة في السيرة الذاتية لجلال أمين

ويتضمنُ المطالب التالية:

أولاً: مصطلح علم الاجتماع السياسي.

إنّ أفكار السياسة بدأت منذ زمن قديم، ونظرة الدولة والسلطة والحاكم والمحكوم، كل هذه موجودة، لكن لم يكن هناك لهذا العلم مصطلح خاص، ولكن بمرور الزمن بدأت الفلاسفة ورجال الفكر والعلم بنشأة بعض القضايا المهمة تحت هذا النوع، وكتب فيها الأدباء والمفكرون، حتى قرب الأمر إلى أن وُضع لهذا العلم مصطلحٌ خاصٌّ، و"قام علم الاجتماع السياسي كعلم مستقل، وأصبحت له أهميّته الكبرى بين العلم بصفةٍ عامة، والعلوم الإنسانيّة بصفة خاصة، نظرًا لاهتمامه بقضايا هامّة تخصّ العلاقات الإنسانيّة التي كانت تدخلُ أحيانًا في إطار اهتمامات العلوم السياسية."[١]

لذا أصبح علم الاجتماع السياسي علما مستقلاً له تعريفه وعناصره وقضاياه الخاصة، ولكن لأجل العلاقة مع بقية الفنون أصبح تعريفه مشكلاً جدّا، لتداخل شيءٍ من العلوم الأخرى فيه، وهنا نذكر بعض التعريفات المختارة لهذا الفن، يقول الدكتور د. حسان مُحَمَّد شفيق العاني:

> "علم الاجتماع السياسي هو ذلك العلم الذي يدرس الظواهر والنظم السياسيّة في ضوء البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع، ويقدّر ما يحدد النظام السياسي مسار المجتمع، ويضع أسسه وتنظيمه، فإنّ المجتمع بدوره يحاول أن يحدد أسس الحكم مع قيمه وأفكاره."[٢]

---

[١] علم الاجتماع السياسي: الدكتور/ مولود زايد الطيب، ص:٥، الناشر: دار الكتب الوطنية – ليبيا، ط:١، ٢٠٠٧م.

[٢] الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي: د. حسان مُحَمَّد شفيق، ص:٨، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٦٨م.

إن النظام السياسي محافظٌ لبقية الأنظمة التي تتعلق بالمجتمع، وعرف بتعريف جامع يقول: "علم الاجتماع السياسي الذي يهتمّ بدراسة جميع الأسس الاجتماعيّة للقوّة في كافة القطاعات النظاميّة التي توجد في المجتمع."[١]

إنّ علم الاجتماع السياسي يستوعب جميع القطاعات النظامية التي تتعلق بالمجتمع؛ لأنّ الدولة والسلطة تستوعبان جميع جوانب المجتمع، فعلم الاجتماع السياسي دائرته وسيعة إلى كلّ أمور المجتمع.

ثانياً: الدولة والسُّلْطَة:

الدولة والسلطة من أهم عناصر علم الاجتماع السياسي؛ لأنّ السياسة لا تقوم دون الدولة، وكذا السلطة لا تنفذ إلا بالسياسة، كما يعرّف هانز موركنثاو السُّلطة قائلاً: "بأنها علاقة نفسيّة بين من يمارسون السُّلطة، ومن تُمارس عليهم السُّلطة، وهي تعطي للحاكمين حق مراقبة أفعال المحكومين، من خلال التأثيرات التي تباشرها على عقول وأفكار المحكومين."[٢]

وتوجد في المدوّنة بعض العبارات عن الدولة والسلطة، كما يقول جلال أمين:

> "وجدتُ في الأمريكيين أمّة، وإن كانت تباهي بتشجيع الفرديّة والتميز، يعشق أفرادها أن يكونوا أعضاء في فريق، يفعل كل منهم مثلما يفعل الآخرون، ويهتفون نفس الهتافات، ويهيمون بنفس الأبطال أو النجوم، وهم يثقون في رؤسائهم أكثر من اللازم، ويقبلون ما يقال لهم بدون شك أو تمحيص، وهو ما يسهل مهمّة الدولة في حكمهم، إذ يبدو الأمريكيون وكأنّهم أسهل أمم العالم حكمًا وأكثرها انقيادًا."[٣]

ثم يذكر عن قيود سلطته وحدوده قائلاً:

> "قرأتُ في أوّل رحلة لي للولايات المتحدة مقالاً (لناعوم تشومسكي) الذي يحمل عنوانًا يلخص مضمونه وهو (حدود الفكر المسموح) boundaries of

---

(١) Janowitz, m,political sociology,international encyclopedia of the social sciences, vol,12,n,y; mamillan press,1968,pp;298.299.

(٢) علم الاجتماع السياسي: مولود زايد الطيّب، ص: ٨٠.

(٣) ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٢٤.

Thinkable) Thought)، وكنتُ أرى يوميًا في أمريكا ما يؤكّد لي أن هناك مثل هذه الحدود التي لا يسمح بتخطّيها، ليس فقط في الفعل والكلام، بل وفي مجرد التفكير."[١]

ثم يقول عن قوّة السلطة في أمريكا: "وسلطان الدولة الذي يبدو ضعيفًا، ولكنّه في الحقيقة أقوى في أمريكا منه في الكثير من الدول المسماة بالشمولية."[٢]

ثم يذكر عن دولة ألمانيا حينما رحل إلى عاصمتها قائلاً:

"إنّ جزءًا كبيرًا من برلين الشرقيّة يجعلك تحسّ كأنّ الحرب لم تنته إلا منذ أيامٍ قليلة... شارع واحد جميل جدًا وبُذلتْ فيه كلّ عناية، هو طريق ستالين... صفت المباني الضخمة على جانبيه، وكلها بناها الروس، طراز واحد جميل، والمحلات التجارية في هذا الشارع رائعة التنسيق، وفي منتصف الشارع تمثال لستالين... جميع المحلات بهذا الشارع تحمل على أبوابها وفاترياتها الحرفين: HO وهما اختصار لكلمتين ألمانيتين، بمعنى: مؤسسة تجاريّة، وكلّها ملك الدولة، بدون استثناء."[٣]

ثم يذكر عن دخل الحكومة والسلطة في الأسواق والمحلات، حيث يقول:

"إنّ الحكومة في ألمانيا الشرقيّة تدعم الكثير من السلع، فقد عمدت هذه الحكومة إلى منع بيع أيّ شيءٍ في برلين الشرقيّة ما لم يقدّم المشتري ما يثبتُ حصوله على إذنٍ بالإقامة فيها، وهذا الإذن هو غير الإذن بدخول برلين بصفّة عامة."[٤]

وعندما رحل في سنة ٢٠١١م إلى أمريكا وحدث له حادث في مطار سياتيل، كما يذكر عنه قائلاً:

"تذكرتُ على الفور ما كنتُ قد اكتشفتُه لأوّل مرّة منذ ثلث قرن، واستغربته وقتها استغرابًا شديدًا: الصرامة والغلظة اللتين يعامل بهما رجال الشرطة أو الموظفون العموميون المواطنين الأمركيّين جميعًا، مما لم أقابل مثله قط في أوروبا،

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢٢٥

[٢] نفس المرجع، ص: ٢٢٥.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٣٩.

[٤] نفس المرجع، ص: ١٤٢.

وقد فسّرتُ ذلك وقتها بحاجة السلطة في أمريكا إلى استخدام درجة عالية من الغلظة مع مهاجرين يأتون من شتى الأنحاء."[١]

ويذكر عن انضباط الشرطة وتنظيم الحدود لأيّ شيء، فإن تجاوز أحدٌ من العامة هذه الحدود تبرأ ذمة السلطة عنه وعن معونته، كما يخبرنا عنه قائلًا:

"رأيتُ في هذه الزيارة منظرًا أثار إعجابي لما ينطوي عليه من انضباطٍ من ناحية، وللمفارقة الصارخة بينه وبين ما يمكن أن يراه المرء في مصر، اصطحبَنا ابني في يوم مشمس إلى شاطئ صغير على بحيرة (واشنطن) في (سياتيل)... رأيت يافطةً كبيرةً، كُتبت عليها القواعد المنظّمة للاستحمام في هذا الشاطئ: ما يجوز عمله وما لا يجوز، والمسافة التي لا يسمح بتجاوزها، والتحذير من أن أيّ تجاوزٍ لهذه المسافة يحرّم الشخص من أيّ معونةٍ من جانب السلطة التي تدير الشاطئ."[٢]

وكانت صاحبة السلطة فتاةٌ صغيرةٌ مأمورة بهذه المسئولية، كما يقول عنها:

"ولكن من هو الشخص المكلف بمراقبة تطبيق هذه التعليمات؟ فتاةٌ جميلةٌ لا تتجاوز العشرين من العُمر، تجلس على كرسيٍّ مرتفعٍ يسمح لها برؤية السابحين، وبيدها بوق يسمح لصوتها بأن يصل إليهم. لاحظتُ أنّ الفتاة تقوم بواجبها بمنتهى الانضباط، فلا تكفُّ عن تحريك وجهها يمينًا ويسارًا."[٣]

ثالثاً: الثورة والعنف.

الثورة قضية اجتماعية ضروريّة أحياناً لإصلاح أحوال الدولة والسلطة، ولها أهداف مختلفة ومتنوّعة، منها: الأهداف السياسيّة والاقتصادية والادارية، وما إلى ذلك، وعُرّفت الثورة بعدة تعريفات، منها:

"إنّ الثورة تعني التغيرات الجذريّة في البنى المؤسسية للمجتمع، تلك التغيرات التي تعمل على تبديل المجتمع ظاهريّا وجوهريًّا من نمطٍ سائدٍ إلى نمط جديد

---

[١] مكتوب على الجبين، ص: ١٩١.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٩٢.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٩٢.

يتوافق مع مبادئ وقيم وأيديولوجيّة وأهداف الثورة، وقد تكون الثورة عنيفة دمويّة، كما قد تكون سلميّة، وتكون الثورة فجائيّة سريعة أو بطيئة تدريجية."[١]

ويقول الزعيم جمال عبد الناصر عن (فلسفة الثورة):

"إنّ لكل شعبٍ من شعوب الأرض ثورتان: ثورةٌ سياسيّةٌ يسترد فيها حقّه في حكم نفسه بنفسه من يد طاغية فرض عليه من جيشٍ متعدٍ أقام في أرضه دون رضاه، وثورة اجتماعيّةٌ تتصارع فيها طبقاته، ثمّ يستقرّ الأمر على ما يحقق العدالة لأبناء الوطن الواحد."[٢]

كما وضع جلال أمين بعض العناوين التي تشير مباشرة إلى الثورة، كما يذكر قائلاً:

"ثورة يوليو، عندما قامت الثورة في يوليو١٩٥٢م، كنتُ أصغر من أن يثور في ذهني أيّ تساؤل عن وجود أيّ علاقة محتملة بين هذه الثورة والسياسة الأمريكية في المنطقة، كما كان فرحنا بقيام الثورة شديدًا لدرجة كان من شأنها وحدها أن تمنع من تنصرف أذهاننا إلى تفسيرها بأيّ عامل آخر غير الشعور بالواجب الوطني لدى الضباط الذين قاموا بها."[٣]

كما يقول أيضاً في العبارة التالية:

"كان من الممكن جدًّا، لولا هذين العاملين، أن يثور في أذهاننا بعض الشكوك في السنة ١٩٥٢م حول علاقة الثورة بالولايات المتّحدة. كانت كل الدلائل تشير إلى أنّه لولا تأييد الولايات المتحدة لحركة الجيش، في ٢٣ يوليو؛ ما كلّلت هذه الحركة بالنجاح."[٤]

كما يذكر عن تلك الأدلة:

"إنّ أوّل عمل قام به الملك فاروق عندما طلب منه الضباط المصريون توقيع وثيقة التنازل عن العرش في ٢٦ يوليو ١٩٥٢م، كان اتصاله التليفوني بالسفير

---

[١] موسوعة علم الاجتماع، د.إحسان مُحَمَّد الحسن، ص: ٢١٧، ط:١، الدار العربية للموسوعات – بيروت، ١٩٩٩م.

[٢] فلسفة الثورة: جمال عبد الناصر، ص:١٠، دار المعارف بمصر.

[٣] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٦٣.

[٤] نفس المرجع، ص: ١٦٣.

الأمريكي ليعرف موقفه، فإذا بالسفير الأمريكي ينصحه بالتنازل، ثم كان من أوائل أعمال الثورة إعدام عاملين: (الخميس والبقري) بتهمة الشيوعيّة."[١]

الاتصال بالسفير الأمريكي ونصحه للملك فاروق بالنزول عن العرش، وإعدام عاملين بتهمة الشيوعيّة، دليلان على أن الثورة وراءها قوة أمريكية مخفية، كما يذكر في تأييد هذا الرأي قائلاً:

"أذكر أنني بعد هذه الاتفاقيّة بقليل عبرتُ في نقاش مع أحد البعثيين الأردنيين (حسان الوظائفي) عن رأيي في أنّ ثورة ١٩٥٢م هي حركة مدعومة دعمًا تامًا من الأمريكيين، رفض الرجل هذه النظرة رفضًا تامًا واستخفَّها. ولكني أعتقد الآن أنني كنتُ على الصواب، بل إني لا أستبعد أيضًا أنّ فكرة تأميم قناة السويس في ١٩٥٦م كانت بدورها بتأييد أمريكي بل وربما أيضًا بإيعاز أمريكي."[٢]

في ابتداء الثورة أحياناً لا تُعلم حقيقتها، وبعض الناس يفرح بالأحداث الجديدة والحماس لها، ولا تهمّهم العواقب، ولكن بعد مرور الزمن يظهر أنهم كانوا على الخطأ، وما بقي لهم إلا الندم والحرمان. ثم يقول: بعد هذه الثورة بدأت أمريكا بمساعدة مصر، وكأنّ الأرزاق تتدفق من السماء، ويضيف:

"من المفيد أيضّا أن نتذكر أنّ المعونات الغذائيّة التي بدأت تتدفق على مصر ابتداء من ١٩٥٨م، كانت عاملاً مُهمًّا في تسهيل برنامج التنميّة الطموح في مصر حتى منتصف الستينات، إلى جانب المساعدات السوفيتية، وأنّ هذه المعونات الأمريكيّة لم تتوقف إلا في ١٩٦٥م."[٣]

بعد الثورة بدأت أمريكا المزايدة المعونة والمساعدة لمصر، من أجل أن تعمل مصر وفق أغراض أمريكا ومقاصدها، وعندما توقفت مصر عن ذلك؛ توقفت أمريكا أيضاً عن المعونة والمساعدة، وهذه هي من القواعد السياسية، كما يخبرنا عنها قائلاً

"وإنّ هذه المعونات الأمريكية لم تتوقف إلا في ١٩٦٥م،... لكن العلاقة لم تكن على ما يرام في ١٩٦٤م، ففي تلك السنة بدأ عبد الناصر يشير إلى

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٦٣.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٦٣.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٦٤.

تهديدات الولايات المتّحدة له بقطع المعونة إن لم يكف عن استخدام مواقف معيّنة في سياسته الخارجية لا ترضى عنها الولايات المتحدة، وبدأ يستخدم عبارات عنيفة، مثل قوله المشهور: (إذا لم يعجب الولايات المتحدة ما نفعله، فلتذهب لتشرب من البحر، فإذا لم يكفها البحر الأبيض فلتشرب من البحر الأحمر)."[١]

وأما الثورة إذا تجاوزت حدها فتسمى حينئذٍ عنفًا، كما يقول:

"والثورة في جوهرها حركةٌ تجدديةٌ ووسيلةٌ فعّالةٌ للإصلاح الراديكالي، عندما يكون التطور العادي غير قادرٍ على تلبية طموحات وأهداف المجتمع... وإذا لم تحقق الحركة هذه الأهداف السامية، فإنّها تتحول إلى عنف سياسيٍّ ليس من ورائه فائدةٌ مرجوّةٌ."[٢]

كما يخبرُنا جلال أمين عن أصحاب الحكم في عهده قائلاً: "أصبتُ بأول خيبة أملٍ في الثورة عندما سمعنا في مارس ١٩٥٤م، بنشوب خلافٍ بين رجال الثورة، وعزلهم لمحمد نجيب من رئاسة الجمهوريّة، كنا نعشق مُحَمَّد نجيب عشقًا."[٣]

فتحولت الثورة إلى العنف؛ لأنّ مُحَمَّد نجيب رجل زَكيٌّ ومحبٌّ للوطن والدولة وكان محترما يحترم الناس، كما يقول عنه: "كان للرجل صفاتٌ شخصيّةٌ شديدة الجاذبيّة، إذ بدا عليه الإخلاص التامّ والنزاهة والتواضع الحقيقي، مع ميلٍ واضحٍ للفكاهة دون أن يفقد احترام الناس له."[٤]

قبض رجال الثورة على مُحَمَّد نجيب وعُزل عن الحكم، وبعده بدأ دور عبد الناصر، كما يذكر عنه المؤلف قائلاً:

"وكان اسم جمال عبد الناصر لا يزال مغمورًا لا أهميّة له... لا عجب أن بدأت صورة جمال عبد الناصر في ذهني تكتسب ملامح مختلفة تمامًا، بدا عبد الناصر رجلًا محترمًا للغاية بالمقارنة بخليفته، وبدا أنّ من الممكن جدًا أن نغفر له معظم أخطائه بعد أن رأينا أفعال السادات."[٥]

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص:١٦٤.

[٢] علم الاجتماع السياسي: مولود زايد الطيّب، ص: ١٠٢.

[٣] المرجع السابق، ص:١٤٩.

[٤] المرجع السابق. ص: ١٤٩.

[٥] المرجع السابق، ص:١٧٤.

ويُظهر جلال أمين رأيه عن هذه العهود التي مرّت وعن أشخاص الحكم في عهده حوالي خمسين عامًا، حيث يقول:

"رأيت أنّ التناول الوحيد الملائم هو محاولة تشخيص وتقييم الخمسين عامًا بأكملها. فلمّا نظرتُ إلى هذه الفترة كلّها لم أجد تشخيصًا لها أفضل من أنها كانت خمسين عامًا مما يمكن أن يسمى بـِ (العصر الأمريكي): عصرٌ بدأ بانتهاء الحرب العالميّة الثانية ولا نزال نعيش في ظلّه حتى الآن."[١]

عهد الثورة في الأصل خطةٌ أمريكيةٌ، لسياستها وسيطرتها على مصر، وإن اختلفت الوجوه، كما يقول جلال أمين:

"كانت هناك بالطبع فروقٌ مهمّةٌ بين عهد عبد الناصر وعهدي السادات ومبارك، ولكن من الخطأ في رأيي تجاهل أوجه الشبه، ومن المهم أن نرى كيف انعكست هذه السيادة الأمريكيّة على الفترة بأسرها بعهودها المختلفة."[٢]

ثم يقول عن دور الثورة:

"إنّ السيادة الأمريكية انعكست على طريق الحكم ونوع الحكم، وعلى كثيرٍ مما اتخذته الثورة المصرية من إجراءات ومواقف سياسية واقتصادية، وعلى نمط الحياة والعلاقات الاجتماعية في مصر، وعلى علاقات مصر العربية والخارجية، وعلى فلسفة التنمية."[٣]

في الاقتباسات السابقة أظهر جلال أمين معظم الأدلة، بأنّ الثورة وراءها قوة أمريكية، ومرّت عليها خمسون سنة، سماها بِـ (الدور الأمريكي).

ويُعترض على هذا العنوان الذي وضعه الدكتور لهذا البحث بالثورة، لأنه لا يَصدق عليه؛ ولا يوافق تعريف الثورة، كما قلنا سابقًا؛ لأنّ من أغراض الثورة النموّ إلى الأفضل، من الأدنى إلى الأعلى. كما يظهر من تعريف العنف، حيث يقول:

"كل الممارسات التي تتضمّن استخدامًا فعليّا للقوّة لتحقيق أهداف سياسيّة تتعلق بشكل نظام الحكم وتوجهاته الأيديولوجية والسياسة الاقتصادية والاجتماعية، وهو العنف الذي

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٧٩.

[٢] نفس المرجع والصفحة.

[٣] نفس المرجع والصفحة.

تمارسه الدولة ضدّ بعض الجماعات السياسية، أو تمارسه بعض الجماعات السياسية ضدّ الدولة أو ضدّ بعضها البعض."[١]

يتضح من هذا التعريف أن من يقوم ويحاول الحصول على السُلطة والعرش فقط، فكل هذه الجهود والحركات تعد من العنف وليس من الثورة، كما يحدثُ في العصر الحديث في معظم بلدان العالم.

رابعًا: الديمقراطية والديكتاتورية:

الديمقراطية: نظامٌ معينٌ في الدول لاختيار السلطة وحكم الدولة، كما كانت في الماضي البعيد أنظمة مختلفة لاختيار السلطة والحكم، ولكن بعد وقوع الخلل في يد أرباب السلطة، والقمع والظلم؛ احتاج الناس إلى نظامٍ يختارونه ويرونه الأصلح لهم.

> "فالوصول إلى الحكم هو هدف مختلف القوى والتيارات في المجتمعات البشرية، وقد يأخذ ذلك الصراع أشكالًا مختلفة، تتدرج من الصراع السلمي، إلى العصيان المدني، أو الصراع المسلح، وبذلك فإنّ الأقوى هو الذي يصل إلى الحكم، سواء كان فردًا أو حزبًا أو طائفة أو قبيلة."[٢]

فلدفع هذا الصراع والصعوبة بدأ نظام الديمقراطية، كي يختار الناس من هم أصلح للدولة والسلطة، وعُرفت الديمقراطية بعدة تعريفات، منها: "إنّ مصطلح (الديمقراطية) إغريقيُّ الأصل، وهو مكوّنٌ مقطعين هما: (Demos) ومعناها الشعب، (krata) ومعناها السلطة، وبذلك فإنّ الديمقراطية تعني حكم الشعب أو سلطة الشعب."[٣]

وعرف الديمقراطية بتعريف آخر:

---

[١] صور العنف السياسي: قدري حفني، ص: ٤٢، مركز البحوث والدراسات السياسيّة، القاهرة، ١٩٩٥م.

[٢] علم الاجتماع السياسي:د.مولود زايد الطيّب، ص: ٩٤، جامعة السابع، من أبريل الزاوية–ليبيا، ط١، ٢٠٠٧م.

[٣] نفس المرجع، ص: ٩٥.

"الطريقة الديمقراطية هي ذلك الترتيب المؤسساتي الهادف إلى الوصول إلى قرارات سياسية تحقق الخير العام، بجعل الشعب نفسه يقرر المسائل، عبر انتخاب أفراد يجتمعون لتنفيذ إرادته."[١]

ذكر جلال أمين بعض الأفكار عن الديمقراطية في سيرته الذاتية حيث يقول:

"وكان قد أصبح من الواضح لي الآن أنّ مشكلتنا الآن ليست هي الاختيار بين الاشتراكية والرأسمالية، بل هي مشكلة الديكتاتورية والديمقراطية، وأننا لسنا في حاجة إلى المزيد من الاشتراكية بل إلى المزيد من الحريّة."[٢]

ثم يذكر عن ضباط الثورة وعن أسلوب حكمهم قائلاً:

"ولكنّ السادات لا يزال هو الحاكم بأمره الذي لا يلتزم باستشارة أحد، وهو يصف ديمقراطيّته بأنّ لها (أنيابًا) ويهدد معارضيه بِـ (الفرم)."[٣]

ثم يذكر طبيعته وعهده قائلاً:

"وليس في تاريخ السادات السياسي ولا في طبيعته الشخصيّة ما يدلُّ على أنّه أقرب في مزاجه إلى التسامح مع الرأي المخالف، بل إنّ غروره الذي لا أساس له ومستوى ذكائه الذي يبدو محدودًا، وإذا قورن بعبد الناصر يؤهلانه أكثر من غيره لممارسة حكم ديكتاتوري وللبطش بمعارضيه، لهذا كنتُ أميل إلى الاعتقاد بأنّ ما سمّي بـ(ديمقراطيّة السادات) كان أقرب إلى أن يكون جزءًا من التصور الأمريكي لهذه المرحلة من مراحل تطوّر مصر."[٤]

ثم يذكر عن الديمقراطيّة في أمريكا، ويخبرنا عنها قائلاً: "لم أتحمس قط إذن لما يُسمّى بالديمقراطيّة الأمريكية، بل وجدتُ فيها الكثير من الزيف والادّعاء، إذا اعتبرتُ أنّ أقلّ أنواع النظم حرّيةً وديمقراطيّةً هي تلك التي يظنُّ فيها الناس بأنّهم أحرارٌ ويتمتعون باستقلال الرأي والفكر دون أن يكونوا في الحقيقة كذلك."[٥]

---

[١] الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية: جوزيف أ. شومبيتر، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، ص: ٤٨٣، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء بيروت لبنان، ط:١، ٢٠١١م.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٦٢.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٧٤.

[٤] نفس المرجع، ص: ١٧٥.

[٥] نفس المرجع، ص: ٢٢٥.

كما يذكر في مقام آخر عن الديمقراطية الأمريكية قائلاً: "فلما ذهبتُ إلى الولايات المتّحدة التي كانت ولا تزال يُضرب بها المثل دائمًا على أنّها التجربة المناقضة تمامًا للتجربة السوفتية، وأنّ النظام الديمقراطي في أمريكا هو نقيض النظام الشمولي."[١]

[١] ماذا علّمتني، ص: ٢٢٤.

المبحث الثاني

الأنظمة الاقتصادية في الدولة

ويتضمن المطالب التالية:

أوّلاً: الرأسمالية: Capitalism

غالبًا ما تُعرَّف الرأسمالية على أنها: نظام اقتصادي يُسمح فيه للجهات الفاعلة الخاصة بامتلاك الممتلكات، والتحكم في استخدامها وفقًا لمصالحها الخاصة، وحيث تقوم اليد الخفية لآلية التسعير بتنسيق العرض والطلب في الأسواق بطريقة بشكل تلقائي لمصلحة المجتمع، وتوصف الحكومة في هذا المنظور بأنها مسؤولة عن السلام والعدالة والضرائب التي يمكنه تحملها.

ويعرف "قاموس ماكميلان للاقتصاد الحديث" الرأسمالية:

> "هي النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يمتلكه الأفراد وفقًا لأصول الرأسمالية، وهم في الغالب يسيطرون عليه. تتناقض الرأسمالية مع النظام الاقتصادي: الإقطاعي، من حيث أنها تتميز بشراء العمال مقابل أجور نقدية بدلاً من العمل المباشر الذي يتم الحصول عليه من خلال العرف أو الواجب أو النظام في الإقطاع في ظل الرأسمالية، يتم استخدام آلية السعر باعتبارها نظام الإشارات يخصص الموارد بين الاستخدامات. مدى استخدام آلية السعر، ودرجة التنافسية في الأسواق، ومستوى التدخل الحكومي الذي يميز الأشكال الدقيقة للرأسمالية.[١]

وأشار جلال أمين إلى النظام الرأسمالي في سيرته الذاتية قائلاً: "وكان قد أصبح من الواضح لي الآن أنّ مشكلتنا الآن ليست هي الاختيار بين الاشتراكية والرأسمالية، بل هي مشكلة الديكتاتورية والديمقراطية."[٢]

لأنّ التصادم بين الديكتاتورية والديمقراطية أخطر من التصادم بين الرأسمالية والاشتراكية، ويذكر عن النظام الرأسمالي في ضمن البحث عن الماركسية قائلاً:

---

[١] Macmillan Dictionary of Modern Economics, 3rd Ed., 1986, p. 54

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٦٢.

"كانت القراءات التي ساعدت على تقويّة هذه الشكوك لديّ في الماركسية متعددة المصادر والأنواع، ولكن من أهمّها ما أقنعني بأنّ النظام الاشتراكي، كما كان يطبق بالفعل في أوربّا الشرقيّة، والنظام الرأسمالي، بينهما من أوجه الشبه ما هو أهم بكثير مما نظنّ."[١]

كان جلال أمين في البداية، متأثراً بشدة بالفلسفة الماركسية، وعندما قرأها، بدأ يشك في مصداقية الماركسية الكاملة، ولكن بعد قراءة الاشتراكية، كان مقتنعًا بأنها تشبه النظام الرأسمالي، يعود السبب الرئيسي لهذا التشابه إلى ما يمكن اعتباره (حتمية تكنولوجية) بمعنى أن تطبيق تقنية من نوع معين، مهما كانت الادعاءات السياسية للنظام، ومهما كان وصف النظام لنفسه، يجب أن يؤدي إلى نتائج مماثلة. في التنظيم الاجتماعي والسياسي، ذكر في العبارة السابقة الرأسمالية في ضمن البحث عن الماركسية. كما يذكر في موضع آخر قائلاً:

"ذهبتُ لمقابلة الوزير بعد أن طلب منيّ الحضور في مكتبه، فذهبتُ لمقابلته ودار بيننا حديث عن الاشتراكية والرأسمالية، اعتقدتُ أنّه لا بدّ أن يكون قد ترك أثراً طيّبًا لديه، بدليل أنّه أصرّ على توصيلي بسيّارته من مكتبه بجاردن سيتي إلى مسكني بالمعادي."[٢]

ثانيًا: الاشتراكية Socialism

الاشتراكية: نظام اقتصاديٌّ وسياسيٌّ يقوم على الملكية العامة (المعروفة أيضًا باسم الملكية الجماعية أو المشتركة) لوسائل الإنتاج. وتشمل هذه الوسائل الآلات والأدوات والمصانع المستخدمة لإنتاج السلع التي تهدف إلى تلبية الاحتياجات البشرية بشكل مباشر. ويعرف الأستاذ إبراهيم بولمكاحل الاشتراكية، حيث يقول:

"يطلق لفظ الاشتراكية للتعبير عن الكثير من المعاني المختلفة، فأحيانًا يطلق على مجرد تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، وبذلك تكون الاشتراكية نقيضًا لسياسة الحرّية الاقتصادية، كما يطلق أحيانًا، للتعبير عن تدخل الدولة في حياة العمّال، والطبقات الفقيرة، يهدف سن التشريعات الاجتماعية، والاقتصادية التي تخفف معاناتهم، وتمنحهم بعض المزايا، إلاّ أن الاشتراكية من الناحية العلمية، تعني

---

[١] رحيق العمر، ص: ٢٣٠.

[٢] ماذ علمتني الحياة، ص: ١٥٨.

النظام الذي تؤول فيه ملكيّة مواد الإنتاج، والأراضي، والآلات، والمصانع للدولة. بمعنى آخر، فإنّ الاشتراكية، على خلاف ما تقتضيه الرأسماليّة، تقوم على الملكية الجماعية لعناصر الإنتاج المختلفة."[١]

في النظام الرأسمالي تكون وسائل الإنتاج والأدوات والثروة في أيدي قلة من الناس، والأغلبية في هذا النظام تأكل بسبب عمل الأيدي، ويضطر أصحاب الثروة للعمل معهم، ويأخذون أجورهم ويقضون احتياجاتهم عليها، أي: على الأموال التي يكسبونها من العمل بأيديهم. والنتيجة في هذا النظام أن السلطة والثروة في أيدي بعض أفراد المجتمع، والبقية في حاجة إليهم، والاشتراكية تعكس ذلك. ونجد بعض الأفكار من فلسفة الاشتراكية في سيرة جلال أمين، لأنه كان يميل إلى الاشتراكية، كما يقول:

"كنا نقرأ في ذلك الوقت مقالات فتحي رضوان وأحمد حسين الناريّة في صحف اشتراكية تهاجم الملك بصراحة، وتدعو إلى تحديد الملكيّة الزراعية بخمسين فدّانًا، وقد اعتقدتُ في ذلك الوقت أنّ هذه الدعوة معقولة تمامًا وأنّ العدل أن تكون الأرض (لمن يزرعها). وعبرتُ عن هذا الرأي مرة أمام مستأجر أرض زراعيّة كان أبي يملكها في محافظة المنوفية، فابتسم المستأجر ساخرًا، ولا بدّ أنه تمنى في داخل نفسه أن أظل على هذا الرأي حتى بعد أن نرث الأرض عن والدي."[٢]

ثم يتحدث عن تدريس مادة الاشتراكية لأنه أحب هذا الموضوع، حيث يكتب عنها:

"كنتُ عند عودتي من البعثة في ١٩٦٤م متحمّسًا لاشتراكيّة عبد الناصر، ومن ثمّ فإنني عندما طُلب إليّ أن أدرّس مقرّرًا بعنوان (الاشتراكيّة العربيّة) في كليّة حقوق عين شمس، كأحد واجباتي في التدريس، رحبتُ بشدّة ووجدتُها فرصة لكتابة كتيب صغير في الاشتراكيّة أعبّر فيه عن موقفي منها ومن الماركسية."[٣]

ثم يحكي جلال أمين عن صديقه سمير أمين[٤] أنّه كان يحبّ الماركسية، فيسطر:

---

[١] سلسلة محاضرات علم الاقتصاد السياسي: الأستاذ إبراهيم بولكاحل، ص:١٠، الجامعة الفلسطينية، قسم العلوم السياسية.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٤٩.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٦١.

[٤] سمير أمين (٣ سبتمبر ١٩٣١ – ١٢ أغسطس ٢٠١٨) مفكر واقتصادي مصري. وهو من أهم مؤسسي نظرية المنظومات العالمية. وقد اشتهر بتقديمه لمصطلح "المركزية الأوروبية" في عام ١٩٨٨ واعتُبِر رائدًا في نظرية التبعية.

"إنه كان رجلا ماركسيًّا، ومخلصًا للماركسية أكثر من أيّ شيءٍ، ولكن في بعض أفكاره يميل إلى الاشتراكية، كما يقول: من الممكن أيضًا أن تلقي هذه النشأة بعض الضوء على الاتجاه الذي اتخذته أفكار سمير أمين الاشتراكية، وأقصد على الأخص ميله الدائم إلى النظرة العالمية في تحليل الواقع."[١]

كما يحكي د/جلال أمين عنه قائلا: "فلم يستطيع سمير أمين أن يرى في العالم الواسع إلاّ صورًا مختلفة لحرف الألف، إنّه يكاد يذكر الماركسية، بطريقة أو بأخرى، في كلّ فقرة يكتبها، صراحة أو ضمنًا، الماركسية في دمه وعظامه."[٢]

ضمن هذه الفلسفة، أيد سمير أمين النظرية الاشتراكية، واعتقد أن الاشتراكية والماركسية مهمتان في تحليل نزاعات المجتمعات وتسويتها. بسبب حبه الشديد للماركسية، كان ناقدًا للنظرية الرأسمالية وكان دائمًا ينتقد هذه النظرية، حيث اختار عنوان أطروحة الدكتوراه (تراكم الرأسمالية على مستوى العالم) التي قدم فيها وجهات نظره وأفكاره حول الرأسمالية.

ثم يذكر د/جلال أمين عن الاشتراكية في مصر في عهد جمال عبد الناصر قائلاً:

"كان أخي الأكبر مُحَمَّد، الذي كان وقتها رئيسًا لمجلس إدارة شركة صناعيّة كبري هي إيديال، يحتسي القهوة في الصباح قبل أن يذهب إلى مكتبه، فإذا به يقرأ في جريدة الأهرام خبر إحالته على المعاش (وكان في التاسعة والأربعين من عمره)، وعُرف فيما بعد أنّ السبب هو شكويّ تقدّم بها أحد العمّال المهمين في اللجنة النقابية بالاتحاد الاشتراكي، ويمثّل الشركة التي يرأسها أخي، وقال فيها إنّ أخي لا يؤمن بالاشتراكية إيمانًا كافيًا، ويُعامل العمّال بغلظة."[٣]

لأنه في عهد عبد الناصر ساد النظام الاشتراكي وكانت هذه الدعوة في مصر في عهده في أوج السنام، كل من اشتهر بمخالفته للنظام الاشتراكي يتم توقيفه أو فصله من منصبه فجأة، كما أوضح جلال أمين حالة شقيقه، عندما اتهم بخرق النظام الاشتراكي، فُصل من منصبه و عمله. في ذلك الوقت كان الناس يعجّون

---

[١] مكتوب على الجبين، ص:١٣٥.

[٢] نفس المرجع. ص: ١٣٦.

[٣] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٦٦.

بالاشتراكية، ثم ازدادت معها كلمة العربية، بمعنى: (الاشتراكية العربية)، وقام أساتذة الكليات والجامعات بتدريس هذا الموضوع بفخر ورغبة، كما ذكر هذا الرأي جلال أمين قائلاً:

"إذ كان تدريس الاشتراكية وغيرها من المقررات المسماة بـ (القوميّة)، كالتعاون والمجتمع العربي، فرصة ذهبيّة لتكوين ثروة لا بأس بها، وذلك إذا استطاع الأستاذ أن يدرّسها في أكثر من كلّية، وعلى الأخص في الكليّات ذات الأعداد الغفيرة من الطلاب، وكنتُ أعرف فعلاً أستاذًا كتب مجلّدًا ضخمًا سمّاه (الاشتراكية العربية) باعه بثمن مرتفع في الكليّات الثلاث أو الأربع التي كان يدرّسه."[١]

انتهز الأستاذ الفرصة وكتب مجلداً ضخماً عن الاشتراكية العربية وباعها بثمن باهظ؛ لأنه يعلم أن الطلاب يريدون هذا الموضوع خلال هذه الأيام، كما يقول: "أثناء هذه الدراسة سمح له بشراء سيّارة مرسيدس حمراء كان ينتقل بها من كليّة إلى أخرى، وقد رآه أحد التلاميذ يركب السيارة بعد أن أنهى محاضرة في الاشتراكية العربية، فسأله ساخرًا: (طيب هذه هي العربية يا دكتور، فأين الاشتراكية) ؟."[٢]

ثم يتحدث عن المساواة الاجتماعية وتحليل الصراعات في المجتمع التي ينتقل فيها إلى موضوع الاشتراكية، حيث يقول:

"لما كانت تحظى به التجربة السوفيتية من إعجاب عدد متزايد من المثقفّين العرب، وفي فترة يكثر فيها الكلام عن العدالة الاجتماعية والصراع الطبقي، وفي بداية حرب باردة يتعرّض فيها المعسكر الاشتراكي لهجومٍ قاسٍ من جانب الغرب فيزيد من جاذبيّة الاشتراكية في نظر مثقفي العالم الثالث."[٣]

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٦٢.

[٢] نفس المرجع ص: ١٦٣

[٣] رحيق العمر، ص: ٢٢٨.

ثالثًا: الشيوعية: Communism

هي طريقة لتنظيم مجتمعٍ تمتلك فيه الحكومة الأشياء التي تستخدم في صنع ونقل المنتجات (مثل: الأرض والنفط والمصانع والسفن وما إلى ذلك) ولا توجد ملكية خاصة.[١]

والشيوعية هي: أيديولوجية سياسية واقتصادية واجتماعية، تسعى إلى المساواة بين الطبقات الاجتماعية، من خلال إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج (الأرض والصناعة). نظرًا للطبيعة الأساسية لوجهة نظره، يتم تصنيفها عمومًا على أنها أقصى اليسار. تستند هذه النظرية إلى أفكار كارل ماركس وفريدريك إنجلز من ألمانيا، حيث كان النموذج الرأسمالي للملكية الخاصة لوسائل الإنتاج مسؤولاً عن الصراع الطبقي، أي عدم المساواة الاجتماعية.

اقترحت الشيوعية أن يتم تسليم وسائل الإنتاج إلى الطبقة العاملة أو البروليتاريا، الأمر الذي سيؤسس علاقات متساوية بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين وكذلك يضمن التوزيع العادل للثروة والبضائع المنتجة.

كانت المرحلة الأخيرة من الشيوعية هي اختفاء الدولة، ونجد ذكر الشيوعية في السيرة الذاتية لجلال أمين، حيث يقول:

> "وعندما فاز مصطفى النحاس[٢] وحزب الوفد في ١٩٥٠م في أول انتخابات نزيهة عرفتُها مصر لفترة طويلة من الزمن، واشتركتُ في مظاهرة احتفالا بهذا الفوز، وهتفتُ (يحيا الشعب وصوت الشعب) ليرد عليّ من حولي، فنبّهني أحد المتظاهرين الأكبر سنّاً إلى أنّ هذا الهتاف خطر، لأنّه سوف يصِمني على الفور بالشيوعية."[٣]

إن فوز حزب الوفد سيقودنا إلى النظرية الشيوعية. ثم يذكر الكاتب أيام جمال عبد الناصر والشيوعيين الذين اعتقلوا في عهدهم، لأن عبد الناصر كان غاضبًا

---

(١) ThoughtCo. by Rober Longley On 30 October 2020.

(٢) مصطفى النحاس سليمان سكر ، اشتهر بـ (النحاس باشا) (١٥ يونيه ١٨٧٩ سمنود، الغربيه – ٢٣ اغسطس ١٩٦٥)، زعيم سياسى مصرى كبير.اشتغل فى القضاء مده طويله و بعدين دخل فى السياسه. رأس حزب الوفد المصرى بعد و رأس مجلس النواب الائتلافى بعد وفاة سعد زغلول سنة ١٩٢٧.

(٣) ماذا علّمتني الحياة: ص: ١٤٨.

من الشيوعيين، حيث يقول: "كان معظهم من الماركسيين القدامى الذين اعتقلوا لفترة أو أخرى أيّام غضب عبد الناصر على الشيوعيين، وكان حماسهم وثورتهم أقوى بكثير من قدرتهم على التحليل والإقناع."[١]

رابعًا: الشمولية: Totalitarianism

الشمولية: شكلٌ من أشكال الحكم الذي يحظر معارضة الأحزاب السياسية والأيديولوجيات، بينما يتحكم في جميع جوانب الحياة العامة والخاصة للشعب. في ظل النظام الشمولي، يخضع جميع المواطنين للسلطة المطلقة للدولة.[٢]

وهنا نذكر بعض الأفكار حول النظام الشمولي في الاتحاد السوفيتي بحسب جلال أمين، حيث ينتقد رواية جورج أورويل في روايته النظام الشمولي في الاتحاد السوفيتي، كما يروي عنها، قائلاً: "إنّ النظام الديمقراطي في أمريكا هو نقيض النظام الشمولي الذي يصوره أورويل."[٣]

ولكن الدكتور جلال أمين ينتقد رأيه قائلا: "إذا بي أجد أنّ الحقيقة أبعد ما تكون من ذلك."[٤]

لأنّ الكاتب عندما رأى المجتمع الأمريكي فوجده عكس ذلك، كما يقول:

"وجدتُ في الأمريكيين أمّة، وإن كانت تباهي بتشجيع الفردية والتميز، يعشق أفرادها أن يكونوا أعضاء في فريق، يفعل كل منهم مثلما يفعل الآخرون... وهم يثقون في رؤسائهم أكثر من اللازم، ويقبلون ما يقال لهم دون شك أو تمحيص... إذ يبدو الأمريكيون وكأنّهم أسهل أمم العالم حكمًا... وسلطان الدولة، الذي يبدو ضعيفًا ولكنّه في الحقيقة أقوى في أمريكا منه في الكثير من الدول المسماة بالشموليّة، لم أتحمّس قط إذن لما يسمى بالديمقراطية الأمريكية، بل وجدتُ فيها الكثير من الزيف والادعاء."[٥]

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٦٥.

[٢] What is Totalitarianism? By Robert Longley, thought co. October 30-2020.

[٣] المرجع السابق، ص: ٢٢٤.

[٤] المرجع السابق. ص: ٢٢٤.

[٥] المرجع السابق، ص: ٢٢٥.

خامسًا: الماركسية:Marxism

النظريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكارل ماركس بما في ذلك الاعتقاد بأن الصراع بين الطبقات الاجتماعية هو قوة رئيسية في التاريخ، وأنه يجب في النهاية أن يكون هناك مجتمع لا توجد فيه طبقات، والماركسية هي اسم لمجموعة من الأفكار السياسية والاقتصادية.

الأفكار الأساسية هي:

ينقسم العالم إلى فئتين (مجموعات) من الناس. هؤلاء هم العمال والرأسماليون الأغنياء الذين يستغلون العمال، هناك صراع طبقي عندما يدرك العمال استغلالهم، سوف يثورون ويأخذون ملكية المصانع والمواد (دكتاتورية البروليتاريا).

الشيوعية: (مجتمع بلا دولة ، لا طبقة ذات حرية مشروعة).

تستند هذه الأفكار إلى أعمال كارل ماركس وفريدريك إنجلز وأبيركرومبي. لديهم تأثير كبير على البلاد. تأثير الماركسية على جوانب أخرى من المنظور السياسي، مثل: الديمقراطية الاجتماعية والإصلاح الاجتماعي. يعتقدون جميعًا أنه يمكن البحث في أفكار ماركس وإنجلز بنفس الطريقة التي أطلق عليها ماركس (الديمقراطية البرجوازية).

يختلف الناس كثيرًا حول كيفية تنظيم المجتمع الماركسي: "يختلف الاقتصاديون السياسيون الماركسيون حول تعريفاتهم للرأسمالية والاشتراكية والشيوعية. هذه الاختلافات أساسية للغاية، والحجج بين... الاقتصاديين السياسيين الماركسيين كانت في بعض الأحيان شديدة مثل معارضتهم للرأسمالية" [١].

توجد ذكر الفلسفة الماركسية في السيرة الذاتية لدكتور جلال أمين، كما أنه وضع عنوانا خاصاً بـ(اسم الماركسية والماركسيون) وعنوانًا آخر باسم (الماركسي التائب) والآخر بـ (ماركسي لايتوب) وأيضًا توجد الإشارات والتصريحات عن الماركسية والماركسيون. كما يقول:

---

[١] O'Hara, Phillip 2003. Encyclopedia of political economy, vol 2. Routledge, p. 107. ISBN 0-415-24187-1

"كانت بداية قصّتي مع الماركسية هي نفس بداية كثيرين من المثقفين المصريين وغيرهم، وهي الوعي بالمفارقة الصارخة في المجتمع بين غنى الأغنياء وفقر الفقراء، والذي أذكره أنّ وعيي بهذه المفارقة، وأنا في نهاية دراستي الثانوية أو بداية دراستي بالجامعة."[١]

أثر فقر الفقراء وثروة الأغنياء على نفسه حتى أنه لجأ إلى الفلسفة الماركسية، واعتقد أنها من أجل العدالة والمساواة في المجتمع، فلابدّ من الفلسفة الماركسية. كما يقول عن إعجابه بالفلسفة الماركسية:

"كانت هذه هي بداية إعجابي بالماركسية وتقديري لأهميّتها، وهو إعجاب وتقدير لا زال معي إلى حدٍّ كبير حتى اليوم، على الرغم من أني مع مرور الوقت وصلتُ إلى إدراك وعيوب وأخطاء كثيرة فيها مما لا يمكن معه أن أصف نفسي اليوم بأني ماركسيّ."[٢]

ثم يتحدث عن حماسه ونخوته مع الماركسية في وقت دراسته الجامعية قائلاً:

"اشتدّ حماسي للماركسية أثناء دراستي لدبلوم الاقتصاد (١٩٥٦-١٩٥٧م) إذ طلب منّا أحد أساتذة الدبلوم اختيار موضوع لكتابة بحثٍ فيه، وعرض علينا بعض الموضوعات كانت الماركسية من بينها، فكتبتُ بحثًا عن المادية الجدليّة والماديّة التاريخيّة في نحو ٥٠ أو ٦٠ صفحة، تداوله بعض أصدقائي الذين كانوا يتوقون لمعرفة المزيد عن الماركسية، وأبدوا لي إعجابهم به فاعتبرته بحثًا جيّدًا."[٣]

أنّ الكاتب كان يميل إلى الفكرة الماركسية، ولكن اشتدّ ميلانه إليها عندما مدح أصدقائه بحثه الذي كتب في المادة الجدلية والمادية التاريخية.

---

[١] رحيق العمر، ص: ٢٢٨.

[٢] نفس المرجع. ص: ٢٢٨.

[٣] نفس المرجع، ص: ٢٢٩.

الفصل الرابع

الفكر السياسي في السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي.

الفكر السياسي لدى جوش مليح آبادي في سيرته الذاتية (یادوں کی بارات) موكب الذكريات

إنّ المباحث السياسية في موكب الذكريات تشمل جانبين: الجانب الأول يبحث عن العهد والدور الذي في ظله تم تسليط الضوء على الوضع السياسي للهند بعد أن أصبح الكاتب مواطنًا باكستانيًا لحركة الاستقلال والحماس.

أما الجانب الثاني فيتعلق بمختلف جوانب الفكر السياسي وعلاقته بالشخصيات السياسية، كما يتحدث الكاتب أحيانًا عن الانحراف في النظام السياسي ويذكر معه الحلّ.

على الرغم من أن جوش لم يكن منخرطًا في السياسة على المستوى العملي، إلا أنه كان يتمتع بعلاقاتٍ بعضها جيدةٌ وأخرى مريرةٌ أيضاً مع بعض كبار السياسيين في الهند وباكستان، واحترم السياسيون جوش مليح أبادي إلى أقصى حد، وأعطوه مكانةً ومنزلةً تليق به كأديب وشاعر، وقبلوا أعذاره وشفاعاته في الأمور التي طلبها منهم.

لكن على العكس من ذلك في باكستان، واجه جوش القمع السياسي خطوةً بخطوةٍ. في هذا الفصل نذكر بعض الجوانب السياسية التي تطرق إليها الكاتب في سيرته الذاتية.

أولاً: أن القادة السياسيين هم سبب الفساد والدمار في المجتمع:

عندما ينظر الكاتب إلى ظلم السياسيين وهم يستفزون الناس بالفساد والصراع والخلاف والعداء فيما بينهم، ويفعلون كل هذا فقط للحفاظ على مركزهم ومكانتهم ومزاياهم السياسية؛ فإنهم لا يهتمون بالمصالح السياسية للجمهور أو تدميرهم وفسادهم، بل يقصدون أهدافهم السياسية، ويشعرون فقط بالهدوء والراحة في تحقيق هذه الأهداف الخاطئة، كما يتحدث الكاتب عن هذه النظرية السياسيّة الباطلة قائلاً: "اور سب سے بڑی قیامت تو یہ ہے کہ جاہل، ہوس پرور، اور لئیم سیاست نے، اپنے شیطانی جذبات کی اسودگی کی خاطر، انفس و آفاق کی اس وحدت کو ایک دوسرے سے نفرت کرنے والی

کثرت میں تبدیل کر کے رکھ دیا ہے"۔[١]

الترجمة: والقيامة العظمى أن السياسة الهوجاء المهوسة اللئيمة فرّقت بين الأنفس والآفاق، وحولت اتحادهما إلى نفور متبادل؛ من أجل إرواء عواطفها الشيطانية.

إنّ جوش يعتقد أن الناس كانوا كلهم في اتحاد وتوافق روحيّ وجسمانيّ، مثل: الأواني البلاستيكية التي تذوب في النار وترجع إلى أصلها، وهو الشيء الواحد البلاستيك، هكذا الناس كلهم من أصل واحد، فلم يختلفوا فيما بينهم، ولم ينقسموا في الشعب والقبائل، والنظريّات المختلفة، إلّا أهل السياسة انقسموا في الشعوب والقبائل، والأنساب، فهو يلومهم في هذه القضيّة، هم الذين هيّجوا الناس بالخلافات والنزاعات لأجل مقاصدهم الباطلة والمضلّلة، واعتقد الساسةُ أن النجاح والنصر في السياسة هو: إثارة الفتنة والجدال والخلاف فيما بين العامّة، ثم الحكم عليهم بسهولة ووداعة، كما يُعبّر عنها قائلاً:

"فوجی درندگی کے بل بوتے پر فتنے برپا کرنے والے ارباب سیاست کا یہ خیال ہے کہ دانائی اسی میں ہے کہ نادانوں کو ثقافت، لسان، اوطان اور ادیان میں الجھا کر چھوٹی چھوٹی، برسر جنگ، ٹولیوں میں تقسیم کر دیا جائے اور پھر بڑے اطمینان کے ساتھ ان پر فرماں روائی کی جائے"۔[٢]

الترجمة: يعتقد أرباب السياسة الذين ينشرون الفوضى على أساس الوحشية العسكرية أن الحكمة، هي: تقسيم عامة الناس إلى مجموعات وطوائف صغيرة متناحرة في الثقافة واللغة والدول والأديان، ثم التسلط عليهم بارتياح كبير.

لقد صاغوا مصطلح (العالمية) بطريقة مخادعة للغاية، واستعبدوا البشرية، التي هي مجرد أمة واحدة من الشرق إلى الغرب، تحت ستار اللغات والجنسيات والأديان والألوان، وجعلوا العالم كله جحيمًا.

إن السياسة تسبب الصراع والجدل فيما بين الناس والدول، وخاصة أولئك الذين انخرطوا في مجال السياسة، فهم يعتقدون أن هذه النظرية هي مهارة ومعرفة

---

[١] یادوں کی بارات، ص:23۔

[٢] نفس المرجع، ص: ٢٣.

للفكرة الأساسية في السياسة، وهي أن تجلس بأمان في الغرف والقصور، وتستمتع بمشاهدة هذه الجدالات والنزاعات، كما يقول: **"لطف تو یہ ہے کہ وہ بانیان فساد، خود تو سلامتی کے گوشوں میں دبکے بیٹھے ہیں، اور روٹی کی خاطر اپنے بھائیوں کی جانیں لینے والی فوجوں کو للکار دیا ہے کہ وہ خون کی ہولی کھیلتے پھریں"**۔[1]

الترجمة: من العجب أن بُناة الفساد يختبئون في زوايا الأمن، وتتصارع الجيوش المتآخية؛ لتزهق أرواح إخوانها؛ وتسفك الدماء؛ من أجل فتات الخبز.

وبعد النظر إلى أحوال وأعمال هؤلاء السياسيين ومقاصدهم من سياساتهم، قدم جوش مقصده وغايته من السياسة قائلاً:

> **"بات یہ ہے کہ دراصل سیاست پیغمبری کا ایک دوسرا نام ہے اور حقیقی سیاست وہ ہوتی ہے جو نوع انسان کو پھولوں کی سیج پر لٹانے کے لیے خود خار اشگاف کانٹوں پر چلتی اور اللہ کے بندوں کا پیٹ بھرنے کے واسطے خود اپنے پیٹ پر پتھر باندھ کر کام کرتی ہے، لیکن آج کی سیاست اس قدر مسخ ہو چکی ہے، کہ وہ نوع انسانی کو کانٹوں پر چلا کر خود پھولوں کی سیج پر لیٹتی اور اللہ کے کروڑں بندوں کے پیٹوں پر پتھر بندھوا کر فقط اپنا اور اپنے چہیتوں کا پیٹ بھرتی ہے"**۔[2]

الترجمة: الحقيقة أنّ السياسة هي في الواقع اسم آخر للنبوة، والسياسة الحقيقية هي المشي على الأشواك الشائكة من أجل أن تنعم الإنسانية على فراش الزهور، وربط الحجارة على البطن، لكي تمتلئ بطون عباد الله. ولكن السياسة الحالية أصابها المسخ، صار الساسة يدفعون بالبشر إلى الأشواك؛ ليستلقوا هم على فراش الزهور، ويضطر الملايين من عباد الله لربط الحجارة على بطونهم؛ لملء بطون الساسة وبطون أحبائهم فقط.

ثانيًا: الحركة الهندية ضد الاستعمار البريطاني:

يقدم جوش لمحة عامة عن حالة السياسة الهندية تحت عنوان: "الانتماء إلى الحركة الوطنية"، وهو في الأساس وصفٌ موجزٌ لآرائه السياسية وانتمائه إلى حركة الاستقلال. كان واحداً من أكثر الأوقات اضطرابًا في السياسة الهندية آنذاك. كانت

---

[1] **یادوں کی بارات**، ص: ٢٣-

[2] نفس المرجع، ص: ٤٨٧.

الهند بالكامل تحت الحكم البريطاني، وكانت تكافح من أجل نيل الحُرّية والاستقلال، يصف جوش بطريقة جميلة للغاية مخطط الحركة للاستقلال في أوائل القرن العشرين.

سياسياً، خيّم الصمت في ذلك الوقت. كان الوقت متأخرًا قليلاً في النهار، الثانية أو الثالثة مساءً، كان الغالبية العظمى من الناس يشخرون، وكان البعض مستلقيًا على أسرتهم، جاثمين ويهمسون، وقليل جدًا من الناس استيقظوا على صوت تِلك[١] وغوكالا[٢]، وكانوا يتحدثون بهدوء عن الحرية[٣].

ورؤية هؤلاء الهنود ميتة القلوب، لم يكن البريطانيون مهتمين بإمكانية بزوغ فجرٍ من جانبهم، لكن بحسب جوش. عندما ربط المهاتما غاندي إزاره وقفز إلى الميدان، اندلعت النيران وبدأت الأصوات تأتي من جميع الجهات: العرش أو مقصلة الإعدام. الحرية أو الموت، هدم مكتب الإنجليز، أو تسلق حبل المشنقة.[٤]

كما أشاد بالتقدم السياسي لغاندي والبريطانيين: حاربوا بعضهم البعض وحكموا، وفي تسليط الضوء على سياسة البريطانيين، كتب عن كيفية عمل البريطانيين لجعل الهندوس والمسلمين يتقاتلون فيما بينهم، وطائفة واحدة من المسلمين ضد طائفة أخرى وطائفة هندوسية ضد طائفة أخرى.

ليس ذلك فحسب، ففتحت بوابات السجن، وقام البريطانيون بتربية المقربين والزعماء والأثرياء والسادة، وبدأوا يستعملونهم من أجل نواياهم الباطلة ضد الهند، كما يقول عنها: ما يحدث الآن، عاصفةٌ من الاعتقالات في كل مكانٍ، بدأت السجون تمتلئ ونُصبت الصلبان، وكانت هناك شائعات من جميع الجهات بأن الخونة للبريطانيين الشجعان يجب أن يتحولوا إلى غبار، وكانت أراضي حديقة جاليان ملطخة بالدماء، وبدأت أجساد المواطنين تبرد.[٥]

---

[١] كان تيلاك باحثًا بارزًا وصحفيًا شجاعًا، وكان زعيمًا قوميًا من الهند.

[٢] كان زعيمًا سياسيًا هنديًا "معتدلًا" ومصلحًا اجتماعيًا خلال حركة الاستقلال الهندية. كان جوخال من كبار قادة المؤتمر الوطني الهندي ومؤسس جمعية خدام الهند.

[٣] یادوں کی بارات، ص:188۔

[٤] نفس المرجع، ص: ١٨٩.

[٥] نفس المرجع، ص:189۔

كان جوش يكره البريطانيين وحكومتهم منذ الطفولة. كما عبر عن ذلك في مناسبات عديدة، فعلى الصعيد العملي ارتبط جوش بحركة الاستقلال للمرة الأولى والأخيرة في سنة (١٩٨١م)، والتقي مع مولانا آزاد وغاندي، وشعر بخيبة أمل لرؤية صورة وجه غاندي، وفي ذلك الوقت خطر بباله شيء واحد، هو ما يمكن أن يفعله رجلٌ بجسد معوّق ووجه مشوه، استقلال الهند وغاندي؟ هذا الرجل والحُرية؟ خاب أمله، ولكن عندما أطلق لسانه في مختلف القضايا، فاطمأنّ الكاتب من دقة رأيه ونضج النبرة أقنعه بأن الرجل الذي كانت الهند تنتظره في الميدان قد وصل.[١]

تأثر الكاتب عندما سمع رأيه، واطمأن على الوحدة بين المسلمين والهند ضد الإنجليز، تحدث الكاتب عن التصميم الذي قُدّم في هذا الاجتماع عن الحرية، ولكن أثناء تقديم هذا التصميم، وقع الخلاف الكبير بين مولانا حسرت موهاني والمهاتما غاندي، أصر غاندي ورفقاؤه من ناحية على السعي للاستقلال تحت التاج البريطاني ومن ناحية أخرى قدمّ مولانا حسرت موهاني تصميم الحرية الكاملة.[٢]

هذه المرة الأولى والآخرة للكاتب أنّه شارك في هذا الاجتماع، ولقي هؤلاء القادة.

ثالثًا: كراهية الإنجليز.

قدم المؤلف عنواناً من محتويات كتابه باسم: (فرنگی سے نفرت)[٣] كراهية الإنجليز، يذكر فيه قصة طفولته التي حدثت له في منزل جدته، وهو جالسٌ مع جدته ذات يومٍ في بيتها، وفي الطريق تصاعدت أصوات الجلد والضرب، فراقبت جدته الطريق سراً على الفور، وبدأت تبكي وصارت حزينة للغاية، سأل جدته: لماذا كانت تبكي مباشرة وأنتِ جالسة في المنزل؟، فأجابت باكيةً:

"بیٹا! مواگاڑی والا گھوڑے کو چابک سے مار رہاہے تڑاق تڑاق – ہائے ہمارے جان عالم پیا کے زمانے میں ان گھوڑوں کو رئیسوں کی آبرو سمجا جاتا تھا، ان کو دودھ، جلیبی، اور ملائی کھلائی جاتی تھی، جب سے ان بندر فرنگیوں کا راج ہواہے، ان غازی مردوں کو چابکوں سے مارا جانے لگا ہے۔۔۔ بڑے بڑے شریف زادے گلیوں میں جوتیاں چٹخاتے پھرنے لگے ہیں۔۔۔ بڑی بی کی یہ بات سن کر میں بلبلا گیا اور فرنگی سے

---

[١] یادوں کی بارات، ص: ١٩٢.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٨٠.

[٣] نفس المرجع، ص: ٩٤.

نفرت ہو گی اور وہی لڑکپن کی نفرت آگے چل کر میری سیاسی نظموں کے روپ میں شعلہ افشانی کرنے لگی۔[١]

الترجمة: يا بُنيّ! قام الفارس يجلد الحصان بالسوط، وكانت هذه الخيول في أيام عالمنا تعتبر شرف النبلاء، حيث كانوا تتغذّى باللبن والجليبي والقشدة، فمنذ زمن هذه القرود الإنجليزية بدأت هذه الخيول تُجلد، وأصبح أبناء الشرفاء عاطلين عن العمل يتجولون في الشوارع. عند سماع هذا من جدتي، بدأتُ أكره الإنجليز علانية وبدأت تلك الكراهية منذ الطفولة تسري فيّ، حتى دخلت في قصائدي السياسية.

كما أنّ هناك عدداً غير قليلٍ من المشاهير الآخرين الذين حاول جوش النظر إليهم بعين الشك والتحيز في ذاكرته، مثل: (**سر سید احمد خان**) و(**پنڈت مدن، موہن مالویہ**)، وحاول الكاتب مرة أن يصورهم على أنهم من أنصار البريطانيين وكذلك سفراء لحضارتهم وثقافتهم، كما يعبر الكاتب عنه: "نقباء البريطانيّين (**سر سید احمد خان وپنڈت مدن، موہن مالویہ**) كانوا يحاولون الترويج للغرب مع أتباعه.[٢]

وأطلق على سر سيد لقب (نقيب البريطانيين) إما بسبب الثقافة والحضارة الغربية المدرجة في جدول تحركاته، أو بسبب توظيف البريطانيين، ومع ذلك، فإن تاريخ (**پنڈت مدن، موہن مالویہ**) ما ظل كما هو. كما قال جوش. حتى اليوم، فإن البذور التي زرعها في الهند تقوم بعملها بمهارة كبيرة، وتظهر هكذا الشخصيات مثل (**پنڈت مدن موہن مالویہ اور سردار پٹیل**) في كل عصر، أحياناً تحت ستار الدين وأحياناً تحت ستار السياسة، ويستفزون طائفتان فيما بينهم باسم الانقسام والنسب

يقدمون دليلاً على عقليتهم غير النقية ضد الغريزة والقانون والنظام، كما يحدث في معظم الدول الإسلامية في الوضع الراهن، خاصة أن مصر تشبه شقيقتها باكستان في هذه التقلبات السياسية والديكتاتورية.

رابعًا: التنبؤ السياسي في (یادوں کی بارات)

في ضوء السيناريو الحديث للهند، ثبت صحة التنبؤ السياسي الخطير الذي

---

[١] **یادوں کی بارات**، ص:٩٤-

[٢] نفس المرجع، ص:١٨٤.

ذُكر في موكب الذكريات، وتلك النبوءة عن (البقر والمسلمين).

من المهم أيضًا معرفة خلفية هذه الجملة بعيدة النظر، كان جوش عائداً من حيدر أباد عندما تم نفيه، ولكن في الطريق نزل في محطة (جهانسي) لأجل كسب المعاش، وذهب إلى دولة (دَتيه پور) ولقي هناك صديقه قاضي عزيز الدين، وكان رئيس وزراء دتيه آنذاك، وكان عزيز الدين قد نصح جوش بإصدار صحيفة (پرو برٹش)، لكن جوش رفض عرض قاضي عزيز الدين بدافع حب الوطن، ردا على ذلك، قال له القاضي بضع كلمات بطريقة بعيدة النظر وسريعة للغاية، والتي يمكن القول أنها مهمة للغاية من وجهة نظر السياسة الهندية والعلمانية:

"جوش: الإمبراطورية البريطانية نعمة، ونعمة عظيمة. إذا لم تبق هذه الحكومة لا قدر الله فاستمع لي وافتح أذنيك، سوف يلتهمنا هذا الهندوسي نيّئاً، الوظيفة الحكومية شيء كبير، فهي ستجعل الحياة صعبة علينا، سوف ترعى الأبقار في حقولك، وإذا رفعت يدك على بقرة، فسوف تُكسر يدك على الأقل، وقد تتعرض للقتل، والهندوس يمكن أن يلعبوا الهولي بدمك، سيتم تفضيل شهادة الثانوية العامة الهندوسية على أولادكم في درجة الماجستير، وستباد عائلاتكم".[١]

وقد ثبت هذا التنبؤ عندما ننظر إلى أوضاع المسلمين في الهند، ولا يمكن إنكار صحة ما قاله القاضي في السطور أعلاها في تاريخ اليوم. بالطبع، الوضع اليوم أسوأ بكثير مما كان عليه قبل حوالي مائة عام.

خامساً: البيئة السياسية في باكستان بعد هجرة الكاتب.

من أهم النقاط في الجدل السياسي المتعلق بباكستان هو حصول جوش على الجنسية الباكستانية وتحليل الوضع الذي نشأ في باكستان بسبب الصراع على السلطة والحكم العسكري.

جلبت العلاقة والقرب من (نهر، سروجني ناڈ) وما إلى ذلك في الهند مزايا سياسية لجوش، ولكن بمجرد أن وصل إلى باكستان، انغمس جوش في السياسة الباكستانية لدرجة أنه لم يستطع الهروب من عذابه حتى وفاته، وثبت أن قرار

---

[١] یادوں کی بارات، ص:239۔

الحصول على الجنسية الباكستانية كان أكبر خطأ في حياته.

في إصرار متكرر من أبو طالب نقوي (كبير المفوضين بكراتشي) وخطاب ناصر حسين خان العاطفي والإصلاحي، وافق جوش على القدوم إلى باكستان، وخصص نقوي منزلًا وحديقة وقاعة سينما لجوش مليح آبادي.

وبمجرد انتشار نبأ هجرة جوش إلى باكستان، لم يتركه الكتاب والصحفيون والأحزاب السياسية والدينية الباكستانية في أي مكان، وتظاهروا جميعًا ضد جوش، أظهروا الأخوة والتضامن فيما بينهم، كما يعبر عنه جوش، بمجرد أن أصبح باكستانياً، في باكستان، وخاصة في مدينة كراتشي، ظهرت مثل هذه الفقاعة كما لو أن بوق يوم القيامة قد تم تفجيره، وجاءت جيوش كل الصحف الأردية والإنجليزية الكبيرة والصغيرة إلى ساحة المعركة. لقد سلَّ جميع الكتاب والشعراء ورسامو الكاريكاتير أقلام سيوفهم ودوّنوا كومةً من المقالات والمقاطع والرسوم المتحركة ضد جوش.[١]

الغرض: طالما عاش جوش في باكستان، فقد تعرض للتوبيخ السياسي والاقتصادي. وكان سبب طرده من (مجلس ترويج الأردية) أيضًا كان سياسيًا، وفقًا لجوش، عندما جاء إلى الهند لبيع بساتينه في مليح آباد في عام ١٩٧١م، أجرى ظ. أنصاري مقابلة مع مراسل صحيفة جوش، وشوه بعض تصريحات المقابلة في الصحف الباكستانية بمساعدة شان الحق حقي وألطاف گوهر. ألقى باللوم عليه بسبب خطابه المناهض للوطن، ونتيجة لذلك، في غضون أيام قليلة، تم إخراج جوش من مجلس ترويج الأردية.[٢]

فعلى جوش أن يقدم بعض التبرير للطريقة التي كان يعارض بها في باكستان. ما أسباب كراهية المعارضين له واحتجاجهم ضده؟ كيف استفادوا من معارضة جوش؟ في حين أن حصول جوش على الجنسية الباكستانية لم يلحق الضرر بأي زعيم ديني أو سياسي أو أدبيّ، ولم يقلل من شعبية أي كاتب أو شاعر.

---

[١] یادوں کی بارات، ص:263۔

[٢] نفس المرجع، ص:272.

بل أصبح الكاتب أقلّ شهرة ومرتبة. وأما فيما يتعلق بالمعارضة السياسية، لم يكن جوش رجلاً سياسيًا على المستوى العملي. وبهذا المعنى، فإن وصول جوش إلى باكستان لا يؤثر على المستقبل السياسي لأي شخص أو قائد سياسيّ.

المنظمات السياسية في باكستان ووعودها للعامة والجمهور.

تمت مناقشة الوضع السياسي في باكستان في ظل نظام الحكم بشكل علني في جزء إضافي من نسخته الخاصة بانفصال بنجلاديش، والأيديولوجيات السياسية للجماعة الإسلامية وحزب الشعب الباكستاني وجداول أعمالهما. وانتقد جوش بحدة شعارات جماعة الإسلامية وسياستها القائمة على العنف تحت ستار الدين. أجرى جوش تحليلًا جيدًا للمنافسة بين حزب الشعب الباكستاني والجماعة الإسلامية وعواقبها، والتي يبدو من خلالها أن جوش كان مؤيدًا أيديولوجيًا لحزب الشعب الباكستاني، كما يعبر عن رأيه: لو هُزم حزب الشعب الكافر وانتصرت الجماعة الإسلامية، فأنت تعلم ما هي الكارثة التي كان من الممكن أن تحل بباكستان الفقيرة. كان من الممكن إغلاق جميع البنوك هنا، وكان من الممكن أن يتعطل نظام الاستيراد والتصدير، وكان غزو السماوات والأرض ودراسة أسرار الكون قد أُغلق بحماس. سيتم تدمير مدارس الفلسفة والمنطق والعلم، وستنفتح جامعات الخرافات والوهم، سيُجدع أنف العقل من الجذر، ويُلقى بعيدًا، وينحني تاج الذهب على جبين الجنون، تقام الاحتفالات لتتويج كلمة العشق المرفوضة في القرآن، وتختفي كلمة (الفكر) الحبيبة للقرآن، وكان أمين المظالم ذو اللحى القصيرة سيسير في الشوارع كل مساء، ويشم أفواه الحكماء.

كانوا يرتدون أردية كبيرة، ومناديل على أكتافهم، وتنمو اللحى على وجوه البالغين. البائس الذي تعمّد النظر إلى وجه جميل للمرة الثانية، يحاط به عذاب أليم، وإذا خرجت الفتاة بالملابس والزينة، صُبّت عليها اللعنات والغضب، وسيُمْنعُ الشعر والموسيقى والرسم، والنحت والرقص.[1]

في الواقع، هذا هو الوقت الذي لم تنفصل فيه بنجلاديش عن باكستان.

---

[1] یادوں کی بارات، ص:677۔

ومن الواضح جداً أن الجماعة الإسلامية كانت تقود الحزب البنجلاديشي. عندما انفصلت بنجلاديش عن باكستان، يجب أن يكون للجماعة الإسلامية نفس التأثير هنا. لكن في تاريخ اليوم ضعفت إلى حد كبير.

الحكومة الديكتاتورية في باكستان في عهد جوش:

سياسة أيوب خان وألطاف كوهر ويحيى خان المناهضة للناس وباسم (الأحكام العرفية) تسببت أيضًا في اضطهاد الأبرياء وإساءة معاملتهم.

في حكومة أيوب خان على وجه الخصوص، تسببت المعتقدات المتمردة لجوش، والتي اعتبرها جوش (قول الحقيقة)، في الكثير من المتاعب.

تمت مصادرة جواز سفره، وتم إغلاق وكالة الأسمنت الخاصة بابنه، ومُنعت ابنته من ملء خزانات البنزين، على الرغم من إحياء جميع أعمال جوش في عهد يحيى خان وإعادة جواز سفره؛ لكن جوش ينسب خسارة باكستان إلى يحيى خان لضعف شخصيته وفسوقه ورفاهيته وعدم قدرته على الحكم، كما يعبر عنه: أما بالنسبة للمصلحة العامة، فقد ثبت أن عهده مشؤوم للغاية، منغمس في الحب والرفاهية، فقد خرب ظروف باكستان حتى خرجت البنغال عن السيطرة.[١]

واستمع إلى لمحة عما كان عليه الوضع بالنسبة للناس بعد سن الأحكام العرفية:

> "بمجرد إقرار الأحكام العرفية، رفع جميع الجنرالات شواربهم. ينحني تاج الكبر والفخر على الجبين، والشخص الذي كان غير راضٍ عنه زُج به في السجن، ومن لم ينحنِ ويحييه، كان يُعلق رأساً على عقب، ونُزع جلده بالسياط، وأي فتاة يحبونها، دعوها إلى مجالسهم، ومن أنكرهم أو واجههم تعرض للضرب وإراقة الدماء، وأصيب قسم الشرطة بالشلل التام."[٢]

واجه جوش العديد من المعارضات الأدبية والسياسية منذ وصوله إلى باكستان حتى وفاته. كانت المعارضة كتابة وكذلك مشافهة. على الرغم من الاعتراف بكل هذه الأشياء، يعتقد بعض الشخصيات الباكستانية أنه على الرغم

---

[١] یادوں کی بارات، ص: ٦٧٣.

[٢] نفس المرجع، ص:673۔

من أن جوش كان في كثير من الأحيان ضحية للمعارضة، إلا أن الحكومة رعته قدر الإمكان، كما يكتب عنه أكبر حميدي: "يسعدني أن أصدق أن حكومتنا تقدر وتحترم جوش صاحب رغم عاصفة المعارضة هذه. الحفاظ على الأوسمة والامتيازات. الذي كان يستحقه بكل الطرق. لو لم تظهر الحكومة تقديرها لكُنّا نحني رؤوسنا خجلاً اليوم."[١]

بالتأكيد أن الكاتب استفاد أيضًا من عدد قليل من الشخصيات السياسية والبيروقراطيين في باكستان، لكن الطريقة التي واجه بها جوش التحيزات السياسية في باكستان، نادرًا ما حدثت له مثل هذه الحالات في الهند.

سادسًا: النظام الرأسمالي، ونظرة الكاتب.

عندما يتحدث الكاتب عن استبداد الحكام وأصحاب السلطة والنظام، فإنه يلوم ويستهدف النظام الرأسمالي الذي يسبب كل هذه المظالم والاختلافات، كما يعبّر عنه قائلاً:

> "اب دیکھیے تیسرا رخ۔۔۔ سرمایہ داری کا نظام ایک زبردست تن وتوش کی جونک کے مانند، عامتہ الناس کی گردن میں منہ گاڑے، بڑے مزے لے لے کر ان کا خون چوس رہا ہے۔ اس منحوس نظام نے آنکھوں سے مروت، لہجے سے نرمی، خیالات سے ہمدردی اور دلوں سے دھڑکنیں چھین لی ہیں اور ہوس کاروں کو ٹھوس چٹانوں میں تبدیل کر کے رکھ دیا ہے"۔[٢]

الترجمة: الآن انظر إلى الجانب الثالث ... النظام الرأسمالي مثل قملة من جسد قوي، و يمتص دماءُ الجمهور بأفواهه المليئة بالبهجة. هذا النظام الشرير أزال الشفقة من الأعين، والوداعة من اللهجة، والتعاطف من الأفكار وخفقات القلب، وحول الأشخاص الشهوانيين إلى صخرة صلبة.

أشار الكاتب إلى ضرر هذا النظام، أن الأغنياء يمتصون دماء الفقراء بفرح وسعادة، ولا يهتمون بفقر الفقراء وحاجات المحتاجين، فقط الناس في هذا النظام

---

[1] برسوں رہیں گی یاد، مشمولہ افکار: بیادِ جوش، (کراچی)، اکبر حمیدی، مدیر صہبا لکھنوی، مکتبہ افکار رابسن روڈ، کراچی، شمارہ۔۱۴۸، ۱۹۸۲ء، ۔ص:۲۳۵۔

[٢] یادوں کی بارات، ص:24۔

يهدفون إلى الكسب، والربح، ونفي الحياء والرحمة والغيرة من قلوب أولئك الذين تعمقوا في هذا النظام.

قرَّر الكاتب أصحاب هذا النظام وشبههم بالحجاج، وجنكيز خان، ويزيد، وهلاكوخان، كما يعبر عنها: **"يقين فرمايئے كہ جب تک آدمی، حجاج، ہلاكو، چنگيز، ابن زياد، اور يزيد كے ہاتھ پر بيعت نہيں كرليتا، سرمايہ دار وصنعت كار بن ہی نہيں سكتا"**۔[1]

الترجمة: تيقنْ تماماً أن الإنسان لا يمكن أن يصبح رأسماليًا وصناعيًا ما لم يبايع على يد الحجّاج وهلاكو وجنكيز وابن زياد ويزيد.

والرأسماليون هم أتباع هؤلاء الطغاة الذين لم يهتموا بالناس أو أموالهم أو شرفهم، إلا لمصالح الذات وكبرياءهم وغطرستهم وتفوقهم على عامة الناس والجمهور.

وعندما رأى الكاتب استبداد هذا النظام الرأسمالي وعدوانه، تمنى أن يأتي النظام الاشتراكي لينقذ الشعب من هذه المظالم، كما يقول:

"ہاں بہت جلد وہ ساعت آنے والی ہے كہ سوشلزم كے تند جھونے، ان كے چراغوں كو بجھا كر آوازہ بلند كرينگے:

ديدی؟ كہ خون ناحق پروانہ شمع را چنداں اماں نہ داد كہ شب را، سحر كند!

الترجمة: نعم، تلك الساعة آتيةٌ قريبًا جدًا عندما تُطفئ رياح الاشتراكية القوية مصابيحهم وترفع الأصوات:

هل رأيت؟ الفراشة لم تعط الشمعة الدم المضطهد لفترة طويلة، ولم تعط جُرعات قليلة، حتى جاء اليوم!

شبّه الكاتب الرأسمالية بالشمع الذي يمتص دماء الفراشات، فيمتص النظام الرأسمالي دماء الجمهور والعامة، لكن الكاتب اطمأن نفسه بأن اليوم سيأتي حتى يتوقف الشمع عن امتصاص دماء الفراشات، وقدم الكاتب التشبيه الثاني الذي شبه فيه النظام الاشتراكي بالصباح والنهار، حيث ينتهي ظلام الشمع مع حلول النهار والصباح، هكذا سينتهي اضطهاد الرأسمالية مع ظهور النظام الاشتراكي، سينقذ النظام الاشتراكي الشعب من اضطهاد النظام الرأسمالي.

---

[1] يادوں كی بارات، ص:24۔

الباب الخامس

أوجه التشابه بين الأديبين، والفوارق الفاصلة بينهما

فيه فصلان

الفصل الأول

أوجه التشابه بين الأديبين

الفصل الثاني

الفوارق الفاصلة بين الأديبين

الفصل الأول

أوجه التشابه بين الأديبين

أوجه التشابه بين الأديبين في سيرتهما الذاتية

يتضمن الفصل التمهيد والمباحث التالية:

التمهيد

تحدثنا في الأبواب السابقة عن حياة الكاتبَين وملامحهما الأدبية وأفكارهما الاجتماعية والثقافية والسياسية. وخلال البحث والدراسة وجدنا بعض الأشياء المشتركة بينهما، وبعضها يختلف فيه أحدهما عن الآخر. حيث لكل كاتبٍ أسلوب وطريقة خاصة، يتميز بها عن الآخر، في ذكر ظروف حياته وأحواله، وهذه المشاركة أو الاختلاف أمور فطرية وطبيعية، فالكاتب لم يقابل كاتبًا آخر ولم يسكن معه، بل بعض الأشياء التي اشترك فيها الكاتبان، وبعض الأمور التي يختلف فيها أحدهما عن الآخر إما بسبب المجتمع والبيئة أو الطبيعة، نذكر هذا التشابه والخلاف بين الكاتبَين في هذا الفصل، وقبل الخوض في بقية الموضوعات نذكر بعض الأشياء المشتركة في حياتهما الشخصية.

التشابه في بعض الظروف بين الكاتبَين:

١ :زمن الكاتبَين: كلا الكاتبَين ولدا في عصر واحد وقرن واحد، كما أن الكاتب جوش مليح آبادي ولد في ٥ ديسمبر ١٨٩٨م في مليح آباد في الهند في شبه القارة الهندية، وتوفّي في ٢٢ فبراير ١٩٨٢م في العاصمة الباكستانية إسلام أباد، ودفن هناك.

أما جلال أمين فقد وُلد في سنة ١٩٣٥م مدينة القاهرة، وتوفي في ٢٥ سبتمبر عام ٢٠١٨م، فكلاهما وجدا النصف الثاني في القرن العشرين، والكاتب الأول وجد زمن الثاني، والظروف في هذه اللمحة لم تتغير كثيرًا. أنّ جلال أمين أخذ العلم والأدب من العلماء والشيوخ الجدد الذين رأوا انقلابات وتبدلات عصره، وبهذه الطريقة رأى جلال أمين العصر الحديث واكتسب العلم من العلماء والمعلمين المعاصرين، وشاهد التغيرات التي حدثت في مصر في العصر الحديث.

هكذا إذا نظرنا إلى جوش، فقد عايش أيضًا الظروف والأحداث المعاصرة، وثورات

العصر الحديث في الهند وباكستان.

٢: الأسرة والنسب.

عندما ننظر إلى أسرة الكاتبَين فكلاهما ينتميان إلى أسرة مسلمة علمية وأدبية، فأسرة جلال أمين كانت أسرةً علميةً، حيث كان جدّه يهتمّ بتربية وتعليم ولده أحمد أمين، كما أنّه بدأ من الطفولة بحفظ متون الحديث، ومن أجل هذه التربية ألحقه بجامعة الأزهر الشريف، فتلقى العلم من كبار علماء الأزهر الشريف، وبدأ بالكتابة من سن الطفولة، وكان يكتب البحوث الإسلامية في موضوعات مختلفة، ركز على الأدب والكتابة حتى أصبح من كبار كتّاب وشيوخ الأزهر. وقدّم للأمة ثروة الكتب والأدب التي لا يستغني عنها الكُتّاب والمفكرون الإسلاميون، فكذا ركّز والد جلال أمين على تعليم وتربية الأبناء، ولم يترك أيّ مجال للكسل والإهمال، وربّى الأولاد بالتربية الإسلامية.

هكذا جوش ينتمي إلى أسرة مسلمة وعلمية وأدبية، وكان جدّه من الأدباء والشعراء، حيث كان له ديوان خاص في الأشعار الأردية، ويسمى بـ(ديوان احمد موسوم مخزن آلام)[١] وكان والده أيضًا يحب الأدب وأحيانًا يشارك في الأمسيات الشعرية، وكانت جدّته أيضًا تحب الشعر والأدب وكانت تنتمي إلى الشاعر المشهور غالب.

٣:كلتا العائلتين هاجرتا من موطنهما الأصلي:

جلال أمين ينتمي إلى أسرة من الفلاّحين، وكانت تسكن في سمخراط، ثم انتقلت إلى المنشيّة في قسم الخليفة بالقاهرة، فبدأ أبوه بالتعليم والدرس مع أبيه في المسجد.[٢]

وهكذا، هاجرت عائلة جوش أيضًا من محافظة درة خيبر مليح آباد إلى الهند، حيث هاجر جد والده مع قبيلة بختون ومع ابنه عوض خان وفقير مُحَمَّد خان عام ١٢٣٤هـ وعاشت عائلته هناك لفترة طويلة، ولكن بعد استقلال باكستان هاجر

---

[١] جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات: نسرین بیگم، ت2002ء،ط:،ص:13ج:1۔

[٢] حياتي: أحمد أمين، ص: ١٦، مؤسسة هنداوي، ت: ٢٠١٣، مدينة نصر القاهرة.

الكاتب من الهند إلى باكستان وبدأ العيش في كراتشي حتى وفاته.

٤: أنّ الكاتبَين كانا يجيدان اللغة الانجليزية، كما أنّ الكاتب جلال أمين مكث في بريطانيا وأمريكا، أما الكاتب جوش، فقد درس في الكلّيات، ومن الأساتذة.

٥: الاشتراك في الأعمال الأدبية، لم يكتف جوش بكتابة السيرة الذاتية فقط، بل كتب في مجالات مختلفة. هكذا كتب الكاتب جلال أمين في عدة مجالات وفي فنون مختلفة.

٦: التشابه في الفكر العلماني، يتضح من كتابات جلال أمين أنه كان يميل إلى الفكر العلماني، فهو لم يتحدث عن الإسلام والدين إلا قليلاً ضمن بعض الأحداث والظروف.

وهكذا فإن جوش لديه فكرة علمانية، وكان يتحدث عن الإسلام والدين، ويطبقها حسب رأيه وطبيعته، وإذا وافقه فهو دين، وإلا فهو فساد وتدمير للناس والمجتمع.

٧: إنّ الكاتبَين كانا يميلان إلى الفكر الاشتراكي، وكلاهما ينتقدان الفكر الرأسمالي.

٨: كان الكاتبان محبين للجمال والوسامة، كما أحب جلال أمين ثلاثة، لكنه في النهاية تزوج الفتاة التي أحبها. أما جوش فكان يعشق الوجوه الحسنة والجميلة، وعدّ من عشيقاته تسع عشرة عشيقة.

٩: عاش الكاتبان في حالة مادية جيدة أثناء الطفولة والصبا، فجلال أمين عاش في بيت يملكه والده، ويأكل من أطيب الأكلات، ولا يعاني من أي قصور أو حرمان، وهكذا عاش جوش حياة الأمراء والأثرياء.

المبحث الأول

التشابه في ملامح السيرة الذاتية، وهذالمبحث يتضمن على النقاط التالية:

أوّلاً: التشابه في استخدام اللغوي:

استخدم الكاتبان اللغة البليغة السهلة والهادئة، حتى لا يمل القارئ من كتاباتهما، وحاولا أن يقدما كتاباتهما في اللغة الفصحى، ولكنّ الأديبان كانا يجيدان اللغة الانجليزية، فلذا استعملا بعض المصطلحات والكلمات الانجليزية، ومباشرة يترجمانها باللغة الرسمية، إن الكاتب جوش عندما يستعمل الألفاظ الإنجليزية، يترجمها مباشرة باللغة الأردية، كي يفهم الناطقون بالأردية كتاباته ولا يواجهون الصعوبة والغموض، هكذا كان جلال أمين عندما يستعمل ألفاظ اللغة الإنجليزية يترجمها مباشرة باللغة العربية الفصيحة، كي يفهم مقاصده أبناء اللغة العربية.

وأحيانًا يحدث هذا في كتاباتهما حين يلتقيان بالإنجليز أو يحكيان قصة أو حادثة وقعت بينهما وبين الإنجليز ففي ذاك الوقت يستخدمان الكلمات الانجليزية مع الترجمة أو الشرح مباشرة.

ثانيًا: التشابه في استخدام التشبيه:

التشبيه من الصور البيانية ويستخدم لوضاحة البيان والكلام، وقد استخدم جلال أمين التشبيه عندما يصف الأشخاص والأمكنة، كما شبه جلال أمين أخاه بأبيه في الأخلاق والعادات وهكذا في الصورة والخِلقة، وهكذا عندما وصل الكاتب جلال أمين إلى مطار جاكارتا ورأى ازدحام الناس في الطرق والشوارع، فشبه مرور الناس والسيارات في الطرق والشوارع كمرور النمل في الخطوط، وبالمثل شبّه أيضاً الحياة والعمل في الكويت، والشخص الذي يعمل في الكويت مثل الفأر الذي رأى قطعة جبن في الزجاجة ودخلها، ولم يفكر في خروجه بعد تناول قطعة الجبن من زجاجة، وهل يخرج منها أم يبقى في الزجاجة طيلة حياته؟[١]

هكذا "شبه مدينة برلن بالرجل الذي يلبس بنطلون وبدلة رديجوت وجاكتة قديمة مهلهلة، والجاكتة المهلهلة تشير بلا شك إلى شرق برلين. وأنا متمسك بتشبيه

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٢٣٩.

شرق برلين بالجاكتة القديمة المهلهلة أكثر من تمسكي بالجزء الآخر من التشبيه".[١]

لأن المحلات التجارية والمباني والأسواق في برلين ليست جيدة، ولا يظهر عليها أي شيء من الفخامة والرفاهية، فلذا شبّهها الكاتب بالرجل الذي يلبس الجاكتة القديمة المهلهلة. هكذا جوش استخدم التشبيهات في سيرته الذاتية، وفي بيان الأشخاص والأمكنة، ذات يوم لقي صديقه (پنڈت جی)[٢] فسأله: هل قابلت سردار بتيل؟ فأجاب جوش: لا، ولا أريد أن ألتقي به، لأن وجهه مثل المجرمين.[٣]

وهكذا، عندما أراد جوش الهجرة إلى باكستان، اعتقد أنه سيبقى أربعة أشهر في باكستان وأربعة أشهر في الهند، فقال له أحد أصدقائه: "ستبقى مثل الرجل يسافر في سفينتين، ولن يفلح هذا المسافر الذي يسافر في سفينتين، وشبه الكاتب البلدين بسفينتين في المثال السابق.[٤]

ثالثًا: التشابه في بنية الوصف

نجد الوصف عند الكاتبَين في كتاباتهما، يستخدم الوصف عندما يتحدثان عن الأشخاص والأمكنة أو عن الأشياء، كما يصف جلال أمين الشاي الكومبلية الذي شربه في سنّ طفولته وذهب إلى الفنادق، وبدأ بوصف ذاك الفندق الذي أقام فيه على شاطىء النيل في رأس البر، ثم أحضر الخادم الشاي الذي ذهب الكاتب لشربه، فجلس ينتظر لحضور الشاي حتى بدأ الخادم يأتي بالشاي الكومبلية في إبريق فاخر، ومعه إبريق آخر للماء الحار والساخن، ومعه إناء أبيض كالفضة للسكر، وإناء آخر للحليب، ومعه أطباق صغيرة، وملعقة وشوكة، كي نأكل قطع الكعك الإنجليزي الفاخر، وكان هذا الكعك محلّى بالمكسرات وقطع الفواكه المتنوعة، وقطع التوست ومغطّى بالزبدة والمربّى، "وكان كُلّ هذا يشمله هذا التعبير المختصر (شاي

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ١٣٨.

[٢] جواهر لال نهرو كان أول رئيس وزراء للهند. كان زعيم المؤتمر الوطني الهندي وشخصية رئيسية في حركة الاستقلال الهندية. في حياته كان يُعرف أيضًا باسم Pandit Nehru أو Pandit G.ولد جواهر لال نهرو في ١٤ نوفمبر ١٨٨٩ في مدينة الله أباد ، الهند البريطانية. شغل والده ، موتيلال نهرو (١٨٦١-١٩٣١)، الذي كان ينتمي إلى مجتمع كشمير باندیت، منصب رئيس المؤتمر الوطني الهندي مرتين خلال النضال من أجل الاستقلال.

[٣] یادوں کی بارات، ص:۲۵۴۔

[٤] نفس المرجع، ص: ٢٦٢.

كومبلية)".[١]

فهكذا يصف الأشخاص عندما يتأثر بهم، فيصف مثلاً: رئيس قسم القانون والشريعة بجامعة عين شمس، قائلاً: "أما الدكتور حلمي مراد كان رجلاً ذكيًّا وسيمًا، سليم التقدير للأشخاص والمواقب، وذا ترتيب صحيحً للأولويات... كان لطيف المعشر مجاملاً."[٢]

هكذا وصف الكاتب الدول المختلفة التي سافر إليها الكاتب أثناء عمله في الصندوق الكويتي. كما وصف عاصمة نيبال، كاتماندو بالجمال والفرح، وبالتالي نساءها بالجمال واللطف. وبالمثل، وصف عاصمة باكستان، إسلام آباد بجمالها وحسن مظهرها، وحدائقها، وشعب باكستان بالفتوّة والجدية،[٣] وهكذا بقية الدول التي سافر إليها.

أما جوش فأجاد الوصف في كتابه في مواضع كثيرة، حيث قُلنا أنه يُعتبر من شاعر الثورة والشباب، والخمر، فلذا عندما تغلب عليه الثورة والنّخْوة، يبدأ بوصف المسلسل، الذي يحير القارئ ويخوض مع الكاتب في بحر الوصف، وأحيانًا عندما يبالغ في الوصف، فيشعر القارئ بالدونيّة النفسية عن عصره وبيئته وأسرته، والظروف الموجودة في عهد القارئ.

يصف جوش الأماكن والأشخاص، ووصفه للأشخاص له وجهان. الوجه الأولى: يصف الناس من حيث الأخلاق والطبيعة والعلم والفضيلة، والوجه الثاني: من حيث الحب والعشق، يصف ويمدح الناس بالجمال والوسامة والبشرة والمظهر.

كما أنّه عقد بابًا خاصًا في وصف الأشخاص المشاهير الذين أثرت شخصياتهم وعاداتهم وطبيعتهم في الكاتب، فعقد بابًا خاصًا في وصفهم تحت عنوان: **"میرے دور کے چند عجیب ہستیاں"** [٤]

بعض الشخصيات الغريبة في عصر الكاتب، عندما يتحدث جوش عن هؤلاء

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٧٨.

[٢] نفس المرجع ، ص:١٩١.

[٣] نفس المرجع، ص:٢١٤.

[٤] یادوں کی بارات، ص:٥٢٧۔

قبل أن يبدأ ظروف حياتهم، يصفهم ويمدح أخلاقهم وطبائعهم وعاداتهم النادرة، كما يصف صديقه قائلاً:

"وہ ہمارے ملیح آباد کے کاہ جسم، کوہ عزم، آہن کردار، آفتاب کوب، خوف ناآشنا، بات کے پکے، دھن کے پورے، ضد کے سچے، طبعاً شبنم خو، عضباً شعلہ مزاج، جھک کر ملو تو شاخ سایہ دار، اکڑو تو اپنی تلوار، بانکے، ترچھے، ہٹیلے اور بڑے جیوٹ اور بے حد جھلاہٹ کے پٹھان تھے۔" (١)

وصف جوش صديقه بالشجاعة والكرم والطبيعة والأخلاق والعادات الجميلة.

ووصف جوش حبيباته وصديقاته بالحسن والوسامة والجمال، كما يتحدث عن حبيبته التي التقى بها في القطار قائلاً: **"ایک سیٹ پر ایک دراز قامت گل چہرہ چھریری لڑکی۔۔۔وہ ایک جادوں کے جزیرے کی پری کی مانند۔"** (2)

وصفها بأوصاف الجمال وحسن المنظر والهيئة، مثل: حورية على جزيرة سحرية.

كما يصف بيته قائلاً: **"میری حویلی کی اندورنی فضا: ہر طرف روشنی تھی، رنگینی تھی، چہل پہل تھی"**۔(٣) وصف منزله بالإضاءة والجمال وحركة الخدم.

رابعًا: التشابه في استخدام الآيات القرآنية:

على الرغم من أن الكاتبَين ينتميان إلى عائلتين تهتمان بالدين والزهد، إلا أن الكاتبَين علمانيان، لذلك لا توجد الآيات القرآنية في كتاباتهما إلا مرة أومرتين.(٤)

خامسًا: التشابه في اختيار العنوان للسيرة الذاتية لكلا الكاتبَين:

السيرة الذاتية تتكوّنُ من حكايات وقصص حياة الإنسان، ولا يستطيع الإنسان كتابة سيرته إلا بذاكرة قوية، والشخص الذي يتأمل في لمحات من حياته والأحداث التي واجهته في عصره ودوره، والقضايا المحفورة في قلبه، بعد هذه المرة يبدأ الكاتب في كتابة سيرته الذاتية، وهكذا حال كلا الكاتبَين، عندما ننظر إلى جلال أمين، وضع عنوان كتابه: ماذا علمتني الحياة؟ كأن الكاتب يسأل الناس ثم يجيب بنفسه، ويبدأ بسيرته الذاتية، ويخاطب القارئ ويعرض قصصًا من ظروف حياته، وينبه قارئ سيرته

---

(١) **یادوں کی بارات**،،ص:558.

(٢) نفس المرجع، ص: ٦٣٢.

(٣) نفس المرجع، ص:٣٢.

(٤) رحيق العمر، ص: ٢٨٧. ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٨٤. **یادوں کی بارات**،ص:169۔

الذاتية، فهذا هو الدرس الذي علمته الحياة، وحفظه وتذكره، فهو يقدمه أمام القارئ.

أما جوش الذي حملت سيرته الذاتية عنوان: (یادوں کی بارات = موكب الذكريات)، فإنه ينبه القارئ إلى أن كتابه ليس فكاهة ومزاحا، لكنه جمع فيه أشياء تذكرها وآثرتْ قلبه، وبقيت في ذهنه وبعد أن أصبح من الصعب نسيانها، بدأ يُقدمها للقارئ.

فالمهم من كلا العنوانين هو التذكر والذكر، لأن الدرس لا يفيد بدون حفظ وتذكر، ويبقى الاختلاف فقط في السؤال، سأله جلال أمين عن الدرس، ثم بدأ بنفسه بالإجابة، وأما جوش فلم يسأل أحداً، لكنه بدأ مباشرة بالأشياء التي حفظها من ظروف حياته وعصره، وعرضها على القارئ دون سؤال، وأما العناوين في بقية الكتاب فيشبه بعضها بعضاً.

سادساً: التشابه في الميثاق والتطابق:

الميثاق والتطابق من شروط صحة السيرة الذاتية، ونجد الميثاق والتطابق في كتب كلا الكاتبَين، كما أنّ جلال أمين يعبر عن هذ التطابق والميثاق بضمير المتكلم، عندما يحكي قصته، ويبدأ قصته: أنا، أو قلت، أو شاهدتُ، أو رأيتُ، وغيرها من الأفعال بصيغة المتكلم، كما يُعبّر عنه الكاتب قائلاً: "وجدتُ بعض كتّاب السيرة الذاتية يفضّلون الإشارة إلى أنفسهم بصيغة الغائب، فبدلاً من أن يكتبوا: قُلتُ وفعلتُ، يقولون: قال صاحبنا أو قال الفتى، ولكني لم أستعمل هذه الصيغة في القراءة قطّ."[١]

هكذا جوش يستعمل صيغة المتكلم في سيرته الذاتية، كما في السطر الأول من كتابه قائلاً: "**سب سے پہلے یہ باتیں سن لیجیے، ان سے، آگے چل کر میرے سمجھنے میں آپ کو مدد ملے گی، میں نے اپنے حالات زندگی قلم بند کرنے کے سلسے میں کامل چھ برس تک، زیادہ تر مسلسل اور گاہ گاہ غیر مسلسل، عرق ریزی کی ہے**"۔[٢]

استمع إلى هذه الأشياء أولاً، سيساعدك على فهمي لاحقًا، لقد كنت أتعرق

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص:١٥.

[٢] یادوں کی بارات، ص:11۔

منذ ست سنوات مُتَتَالية، معظمها بشكل مستمر وأحيانًا غير مستمر، في عملية تدوين ظروف حياتي.

اتضح من العبارة السابقة أن الكاتب يستعمل ضمير المتكلم في كتابه: موكب الذكريات، ويُؤيد هذا الاستخدام الميثاق والتطابق بين القارئ والأديب.

سابعًا: التشابه في الصدق والصراحة:

السيرة الذاتية إذا خلتْ عن الصدق والصراحة، فلا يطلق عليها اسم السيرة الذاتية؛ لأن القارئ يقرؤها بثقة واعتماد على الكاتب، ونجد الصدق والصراحة عند جلال أمين في سيرته الذاتية، كما أتى بأخبار عن حياته لا يستطع أيّ انسان أن يذكرها أمام الآخرين، كما تحدث عن ظروف ولادته وأمه وأبيه وعن أسرته.

هكذا نجد الصدق والصراحة في سيرة جوش، إذ لم يهتم بانتقاد النقاد واعتراض المعترضين، وعرض الأمور التي حدثت في حياته، وأخبرنا عن طبيعته وعاداته، لذلك أصبحت شخصيته هدفاً للرماة.

ثامنًا: التشابه في الاسترجاع والاستباق:

تُكتب السيرة الذاتية عن وقائع وظروف الحياة التي عبر عنها الكاتب في مراحل حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، والإحاطة تصعب على هذه الفترة الطويلة، لذا يحتاج المؤلف إلى استرجاع واستباق في تقديم هذه الأخبار إلى القارئ، نجد الاسترجاع والاستباق في سيرة جلال أمين، كما يحكي قصّة حب أمّه قائلاً: "كانت أمي تردد من حينٍ لآخر قصّة حبّها لابن خالها وحبه لها، ولكن القصة كانت تبدو لي عندما كنتُ أسمعُها منها وأنا صغيرٌ، مجّرد قصّة مضحكة ومسلّية، لا أكثر ولا أقلّ."[١]

مثال الاسترجاع:

مؤشرات الاسترجاع	الموضوع	غايته
كانت، كُنتُ، أنا صغيرٌ	تذكر أن أمه يحب ابن خالها وهو يحبها	علاقة حُب بين أمه وابن خالها

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص:٢٦.

المثال الثاني: عندما التحق الكاتب بجامعة لندن، ورأى البيئة والمجتمع والمباني الخاصة بتلك الجامعة، عاد فورًا إلى ماضيه والفترة التي كان يدرس فيها في جامعة القاهرة، وشعر بالحرمان والبؤس خلال تلك الفترة التي درس فيها في جامعة القاهرة، كما يعبر عنها قائلاً:

"عندما أتذكر السنوات الأربع (٥١-١٩٥٥) التي قضيتُها طالبًا في كُلّية الحقوق بجامعة القاهرة، يستولى عليّ العجب من درجة الحرمان الذي تعرّضنا له... والمدهش أكثر من هذا أنّه لم يكن يدور بخاطرنا حينئذٍ أننا نتعرض لأيّ حرمان بالمرة، إذ لم نكن ندري شيئًا عما كان يجب أو يُمكن أو يكون." [١]

أضواء على الاسترجاع	الموضوع	غاية
قضيتُها، لم يكن، حينئذٍ	الفرق بين البيئتين	اطلاع على بيئة جامعة لندن

هكذا نجد الاستباق في سيرة جلال أمين، كما ينقل سؤال معلمه الفرنسي: "ما الذي يحدث لنا عندما نعود إلى مصر؟"إنّنا نبدو بعد عودتنا وكأّن شعلة ذكائنا قد انطفأت وفقدنا القدرة على الابتكار".[٢]

نجد الاسترجاع في سيرة جوش، حيث استخدم الاسترجاع في عدة مواضع، كما يتحدث عن جمال مدينة حيدر آباد قائلاً: **"ہائے کیوں کر بیان کروں کہ اس وقت میرا حیدر آباد کیا چیز تھا...ہائے کن کن باتوں کا ذکر کروں"۔**[3]

أراد جوش أن يخبرنا عن حيدر أباد وظروف ماضيه، والفترة التي عاش فيها.

نجد الاستباق في سيرة جوش، حين تحدث عن عقد زواجه والأحداث التي وقعتْ بسببه، واعترف جوش نفسه أننا لم نكن نعرف ماذا سيحدث لهذا العقد في المستقبل، وأي نزاعات وصراعات وفوضى ستنشأ بسبب هذا العقد.

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ٩٠.

[٢] رحيق العمر، ص: ٢٠٨.

[٣] یادوں کی بارات، ص:206۔

المبحث الثاني

التشابه في الأفكار الاجتماعية في سيرتهما الذاتية

ويتضمّن المطالب التالية:

أولاً: التشابه في الزواج، كنظام اجتماعي.

وتحدث الكاتبان عن زواجهما، وزواج والديهما، والظروف التي واجهوها في الزواج، واهتمّا بالتحدث عن الزواج، وكأنه مكونٌ أساسيٌّ من مكونات المجتمع، وأشارا إلى الصراعات المؤدية إلى فسخ عقد الزواج، كما أنّ جلال أمين ألقى الضوء على زواج والديه، وأنّ كلاً منهما لم يرَ قبل الزواج، لأنّ الزواج في نظره لا يستلزم الحب، بل الزواج فقط "لتكوين الأسرة وإكمال الدين"[١] وأنّ أهل الفتاة أيضًا وافقوا بدون موافقتها على الزواج، لذا أمه ما اطمأنّت إليه يوماً وكانت تخاف دائمًا، وتردد الجملة المشهورة: "يا مآمنة للرجال، يا مآمنة للماء في الغربال"[٢] أشار الكاتب إلى الزواج التقليدي والصراعات التي أحدثها هذا الزواج.

هكذا جوش تحدث عن الزواج كنظام اجتماعي، حيث قال إنّ أباه كانت له علاقة وصداقة حميمة مع حميه (والد زوجة جوش)، وكانت بقية الأسرة غير راضيةٍ عن هذا الزواج، ولكن عندما طلب أباه يد الفتاة لابنه جوش قبِل والدها بسرورٍ وفرحٍ، ولكن بعد فترة وجيزة حدثت مشاكلٌ ومآسٍ في إتمام هذا العقد؛ لأن جوش اشتهر بكونه شيعيًا، فقام والد زوجته برفع دعوى قضائية ضده في المحكمة، ومرت أشهر عديدة على هذه القضيّة في المحكمة إلى أن تراضى الفريقان فيما بينهم.

يُستدل من البيان السابق أن التكافؤ ضروري جدًا في عقد الزواج، وإلا فإنه سيؤدي إلى الهلاك والدمار في المجتمع، واتضح أيضًا أن زواج جوش كان تقليدياً كما كان شائعًا آنذاك في مجتمع شبه القارة الهندية.

ثانيًا: التشابه في تربية الأولاد كنظام اجتماعي:

تحدث الكاتبان عن تعليم وتربية الأولاد، وقدّما قصّتهما ورغبتهما في التعليم

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٩.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢١.

والتربية، وأشارا إلى أهمية الأبوين والأساتذة والمدراس في تعليم وتربيّة الأولاد، وأنهما قدما الأشياء والمضرات التي تفسد أخلاق الطفل والمجتمع، كما أنهما أكدا على التربية مع التعليم حيث أنّهما تحدثا عن العناصر التربية في وقت الطفولة، كما تحدث جلال أمين عن أبيه أنه اهتمّ بتربية الأولاد مع التعليم، حيث يقول: "كان أبي يعتقد اعتقادًا راسخًا بأنّ من أسوأ طُرق تربيّة الأولاد أن يجدوا من السهل الحصول على المال كلما احتاجوا إليه".[١]

هكذا أشار جوش إلى تعليم وتربية الأولاد، على الرغم من أنه ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال، وفي منزله كان يخدم العديد من العمال والخادمات، إلا أن والده كان مهتمًا بتربية أبنائه، ودربهم على هذا النحو حتى يستطيعوا الجلوس في مجالس الشيوخ والكبار، ويراقب أصدقاءهم حتى لا يجلسوا في الاجتماعات السيئة. لذا كان يغضب عليهم عندما يخرجون من المنزل بدون إذنه، ويرى أنه لا حرج في إعطاء المال والرفاهية للأولاد، ولكن مع ذلك اهتم بتربيتهم وأخلاقهم، ولم يظهر لهم الكثير من التساهل حتى لا تفسد أخلاقهم وعاداتهم، كما يعبر عنه قائلاً: **"لیکن انتہائی شفقت کے باوجود وہ تربیت کے معاملے میں ضرورت سے زیادہ سخت گیر اور دادی جان کی اس نصیحت پر کہ (کہ بیٹا بچوں کو کھلاؤ سونے کا نوالہ اور دیکھو شیر کی نگاہ سے) بڑی شدت کے ساتھ عامل تھے"۔**[2]

الترجمة: لكن على الرغم من تعاطفه الكبير، فقد كان صارمًا للغاية في مسألة التربية ويتصرف بصرامة بالغةٍ؛ عملاً بنصيحة جدتي الحبيبة: (يا بُنيّ! قم بإطعام لقمة ذهبية لأولادك، ولكن انظر إليهم بعيني الأسد).

جوش أيضًا أكّد على التنشئة الاجتماعية للأطفال.[٣]

ثالثًا: التشابه في مسؤولية المدارس والأساتذة في التنشئة الاجتماعية للأطفال.

أشار الكاتبَان في كتاباتهما إلى هذه القضية الاجتماعية، وهي مسئلة التنشئة

---

[١] رحيق العُمر، ص: ٥٩.

[٢] یادوں کی بارات، ص:330۔

[٣] لتراجع أيضًا: الأفكار الاجتماعية، الفصل الأول والثاني من الباب الثاني.

الاجتماعية للأطفال، فكلاهما وضّحا أن مسؤولية التربية والتعليم بعد الأبوين تُسلّم إلى المدارس والأساتذة، وأنّ الطفل يعتني ويهتم بالأمور التي يشاهد ويستمع من الأساتذة والأصدقاء في المدارس والكلّيات، وهذه الأمور كلّها تؤثر في أخلاق الطفل وعاداته؛ لأنّ الطفل يعتبر الأستاذ والمدرسة القدوة الثانية بعد الوالدين، ويطمئن إلى هذه البيئة، أي: البيئة المدرسية، وأشار إلى أنّ الطفل عندما يغرس في ذهنه أثناء هذه الفترة المدرسية الخطة والغاية لمستقبله، ثم يمشي على هذه الخطّة حتى يصل إلى تلك الغاية التي غرسها في هذه المرحلة، مرحلة الطفولة والمدرسية.

كما ذكر جلال أمين قصّة صديقه في الفصل من الفترة المدرسية، وكان يجلس في آخر الفصل ويشتغل بطائرة ورقية، وكان دائمًا مشغولا بصنع الطائرات من الأوراق ويطيرها، وإذا سأله أحد المدرسين ما الذي يصرفك عن الدرس، فإن آخر شيء وجدناه في حقيبته كان طائرة، يغضب المعلم منه ويخرجه من حجرة الدراسة عندما يكون المعلم قاسيا، ويحذره من العقاب عندما يكون المعلم لطيفا، بعد فترة طويلة انتشر تلاميذ المدرسة والتحقوا بالكليّات والجامعات حتى تخرجوا منها، وذات يومٍ كان الكاتب جلال أمين مسافراً من مصر إلى لندن، عندما جلس في الطائرة بدأ يسمع الصوت من ميكروفون ويقول: "يرحّبُ بالمسافرين ويقول لهم: الكابتن تيمور يحييكم".[١]

تذكّر الكاتب زميله المدرسي تيمور، وعندما لقيه جلال أمين، هو كان ذاك الزميل تيمور الذي كان يصنع الطائرات من الأوراق في الفصل، ويضيف: "قابلني بنفس الابتسامة التائهة التي لم تكن توحي بأيّ تأثر من جانبه لمقابلة زميله القديم".[٢]

إن تيمور قد وصل إلى هدفه الذي حدده لنفسه في طفولته ومرحلة المدرسة.

وهكذا تحدث الكاتب جوش عن مسؤولية الأساتذة والكليات في التنشئة الاجتماعية، حيث سافر الكاتب إلى كليات مختلفة للحصول على التعليم، رغم أن

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص:٦٠.

[٢] نفس المرجع، ص:٦٠.

والده لم يسمح له بالذهاب خارج مدينته، ولكن عندما أصر الكاتب على ذلك سمح له أبوه بالذهاب خارج مدينته والتحاقه بالكلية، كما يعبر عنها قائلاً:

"ابرار نے ہاتھ جوڑ کر سینٹ پیٹرز کالج کے تمام محاسن اور وہاں آخری امتحان پاس کرنے کے بعد اس کے تمام مفید نتائج اور پھر ولایت سے بیرسٹری کی سند لے کر آنے در خشاں امکانات پر دل نشیں تقریر کر کے کہا: یہ ہماری آخری درخواست ہے اسے مان لیجیے اور ہمیں آگرے بھیج دیجیے۔ قران مجید کے قسم جب ہم بیرسٹر بن کر آئیں گے، آپ کا دل باغ باغ ہو جائے گا"۔[1]

الترجمة: ألقى أبرار كلمة رنانةً بين فيها مزايا كلية سانت بطرس، وجميع النتائج الإيجابية بعد اجتياز الامتحان النهائي هناك، ومن ثم الآفاق المشرقة لإحضار شهادة المحاماة من المدينة، وتوسل قائلاً: هذا هو مطلبنا الأخير، نرجو منكم قبوله، أرسلونا إلى أكرا. أقسم بالقرآن المجيد، عندما نصبح محامين، سوف تمتلئ قلوبكم بالبهجة والسرور.

كان جوش يرغبُ في التعليم، ويعتقد أن المدارس والكلّيات لها دورٌ هامٌ في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال، وأشار إلى أنّ على الأبوين أن لا يحرموا أولادهم من التعليم لأجل حبهم والتعاطف معهم، ثُم يسير هذا إلى إفساد مستقبلهم ومعاشهم في نهاية الأمر.

رابعاً: التشابه في التعاطف والشفقة على المظلوم عند الكاتبَين.

ينتمي الكاتبَان إلى أسرة علمية وأدبية، ومن تأثير ذلك التعليم كانا يشفقان على المظلوم. كما تحدث جلال أمين عن التعاطف والرحمة والتأييد للمظلوم، ومعارضة الظالم، ولهذا السبب بدأ الكاتب بالتدخل والكتابة في السياسة. كما يُعبّر عنها قائلاً:

"وإنّ المسألة قد لا تكون بهذه البساطة، والدافع قد يكون أنبل من ذلك، فأنا أتذكر كيف كنتُ في سن مبكّرةٍ أكثر اهتمامًا بحال الفقراء من بقيّة إخوتي، وأكثر استعدادًا للإنفاق عليهم من مالي من بقيّة أفراد أسرتي باستثناء أبي، وأني كنتُ أدافع عن خادم أو خادمةٍ عُوملا بقسوةٍ، أو ظننتُ أنّهما عُوملا بقسوة، أكثر مما

---

[1] یادوں کی بارات، ص:146۔

كان يفعل أيّ أخ أو أُختٌ لي، ومن ثمّ قد يكون مصدر اهتمامي بالسياسة هو هذا الاستعداد للتعاطف مع المظلوم".[١]

هكذا تحدث جوش عن التعاطف والشفقة على المظلوم، كما يعبر عنها قائلاً:

"اے مجھے کافر باللہ کہنے والو! کہ یہ کافر مؤمن بالانسان ہے۔ خود تمہارا دین کہتا ہے کہ اللہ کی رحمت سے یہ بعید نہیں کہ وہ کافروں کو معاف کردے لیکن حقوق العباد کے پامال کرنے والے کو یعنی کافر بالانسان کی بخشش کی بارے میں خدا نے اپنا اقتدار بندوں کو بخش دیا ہے، اور جب تک مظلوم اپنے ظالم کو معاف نہیں کریگا اسے بخشا نہیں جائے گا۔"[٢]

الترجمة: يا من تُناديني كافراً بالله! هذا الكافر مؤمن بالإنسان. دينكم يقول إنه ليس بعيدًا عن رحمة الله أن يغفر للكافرين، ولكن الله أعطى الحق في أن يغفر للذين ينتهكون حقوق الإنسان (يعني كافر بالإنسان) للعباد، والظالم لا يُغفر له حتى يعفو عنه المظلوم.

كان جوش يشفق على المظلوم، وقسم الكفار في قسمين: كافر بالله وكافر بالإنسان، يعني الذين يغصبون حقوق المظلومين، فهم كُفّار بالإنسان، لا يسلّمون وجود وحقوق الإنسان. وهكذا عندما كان طفلاً كانت أمّه تعطيه المكسّرات كاللوز والجوز والفستق في الصباح، فكان يخرج من بيته ويوزعها على الخدم والفقراء.[٣]

خامساً: التشابه عند الكاتبَين في حرية المرأة من قيود المجتمع، والميل إلى الاختلاط.

درس جلال أمين في جامعة لندن، ومكث هناك في تلك البيئة الخالية من كل قيود المجتمع، وبالتالي كادت بيئة مصر أيضًا أن تقرب منها. لذا تأثر بتلك البيئة، وكانت في طبيعته الحرية والميل إلى الاختلاط، لذا عندما ذهب إلى الكويت وعيّن موظفًا في الصندوق الكويتي، ما استطاع أن يقضيَ وقته هناك أي في تلك البيئة الخالية من الاختلاط، والجمال، كما يتحدث عنها قائلاً:

"ولكنك تشعر فيها بوحشة شديدة لقلّة من فيها من الناس، وأنت حيثما

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٤٨.

[٢] یادوں کی بارات، ص:19۔

[٣] نفس المرجع، ص: ٣٦.

ذهبت، على الأقل طوال السنوات التي قضيتها في الكويت، تفتقد بشدّة منظر امرأةٍ من أيّ نوعٍ ومن أيّ جنسيّةٍ، فكل من تراهم رجالٌ، وهو أمر مثيرٌ للأعصاب ويبعث بعد فترة على الاكتئاب."[١]

ويقول أيضاً عن اختفاء النساء من الشوارع والمطاعم والمحلات في الكويت: "ولكن اختفاء النساء من الشوارع والمطاعم والمحلّات على هذا النحو كان يطبع الحياة اليومية في الكويت بطابع ثقيل جدًّا على النفس."[٢]

وهكذا كان جوش مائلاً إلى الاختلاط والحرية، كما يظهر من أسلوب حياته، حيث يتحدث عنه سردار أحمد عليك قائلاً: **"جوش کو طوائفوں اور ان کے شبستانوں کو شہر میں باقی رکھنا انتہائی پسند تھا۔ اور اس کی وکالت اور طرف داری میں بھی اپنے قلم کی طاقت صرف کرتے نظر آتے ہیں۔"** [٣]

الترجمة: أحب جوش الاحتفاظ بالبغايا ومواخيرهن في المدينة. ويبدو أنه أهدر طاقة قلمه في الدفاع عنهن والانحياز إلى جانبهن.

دافع جوش عن الاختلاط، وعن المومسات ومواخيرهن، وكان جوش يُحب مهاتما كاندهي، ولكن عندما ارتفع صوته ضد البغايا، بدأ جوش يقول عنه: **"وہ ہندوستان کے عظیم محسن اور سب سے بڑے دوست تھے۔ لیکن اسی ساتھ ساتھ اس سے بھی انکار نہیں کیا جاسکتا کہ وہ انسانی شادمانی کے بدترین دشمن تھے۔۔۔ نیک نفس مہاتما اور ان کے ہوس پرور چیلوں کی سمجھ میں یہ بات مطلق نہیں آئی کہ مسرت کی تمنا اور حسن کی آرزو، نوع انسانی کی جبلت میں داخل ہے۔"**[٤]

الترجمة: لقد كان محسن الهند الأعظم، وصديقها المقرب. لكن في الوقت نفسه، يمكن القول أنه كان أسوأ عدوٍ للسعادة الإنسانية... لم يفهم المهاتما الفاضل وتلاميذه الشهوانيون أن الرغبة في السعادة والجمال متأصلة في غرائز البشرية.

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٠٧.

[٢] نفس المرجع، ص: ٢٠٨.

[٣] جوش شناسی: سردار احمد علیک، ط: 1 تاج آفسٹ پریس، الہ آباد، ت: 1982م، ص: 35۔

[٤] یادوں کی بارات، ص: ٨٨۔

سادساً: التشابه في تأثر الكاتبَين من شاعريّة طاغور[١].

تأثر الكاتبَان من فلسفة طاغور وشاعريته، حيث تحدثا عنه في كتاباتهما، وجلال أمين لم يلتقِ بطاغور، ولكن قرأ كتبه وشعره، كما يتحدث عنه قائلاً:

"حدث أيضًا عندما كنتُ طالبًا في المدرسة الثانوية، في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من عمري، أن جاء يومًا زميل إلى المدرسة وهو يحمل كتابًا صغيرًا... يتضمن شعرًا بالانجليزية للشاعر الهندي الشهير طاغور. وأعار الكتاب لي. وبالفعل وجدتُ الشعر رائعًا، وبدأ اسم طاغور يصبح مُحبَّبا إلى نفسي."[٢]

وهكذا تأثر جوش من شخصيّة طاغور عندما لقيه وسمع شعره وفلسفته، كما يُخبرنا عنها قائلاً: "اور پھر میں ٹیگور کے ساتھ رہا بھی کتنا۔ صرف چھے مہینے، اس لیئے عرض ہی کیا کر سکتا ہوں۔ البتہ اس قدر ضرور کہ سکتا ہوں کہ وہ بڑے ہی وسیع المشرب، نہایت زندہ دل، بے حد شریف، حد سے زیادہ بے تکلف، حساس اور جمال پرست انسان تھے۔"[٣]

الترجمة: ثم بقيت مع طاغور ستة أشهر فقط، فماذا عساي أن أقول؟! بالطبع، أستطيع أن أقول إنه كان رجلاً وسيع النظر، وحيويٌّ للغاية، ونبيلًا، عفوياً جداً، وحساسًا، ومُحِباً للجمال والحُسن.

---

[١] روبندرونات طاغور شاعر و مسرحي و روائي بنغالي. ولد عام ١٨٦١ في القسم البنغالي من مدينة كالكتا وتلقى تعليمه في منزل الأسرة على يد أبيه ديبندرانات وأشقائه ومدرس يدعى دفيجندرانات الذي كان عالماً وكاتباً مسرحياً وشاعراً وكذلك درس رياضة الجودو.درس طاغور اللغة السنسكريتية لغته الأم وآدابها واللغة الإنجليزية؛ ونال جائزة نوبل في الآداب عام ١٩١٣ وأنشأ مدرسة فلسفية معروفة باسم فيسفا بهاراتي أو الجامعة الهندية للتعليم العالي في عام ١٩١٨ في إقليم شانتي نيكتان غرب البنغال.

[٢] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٧١.

[٣] یادوں کی بارات، ص:184۔

المبحث الثالث

التشابه في الأفكار الثقافية، والدينية، والسياسية لدى الكاتبَين

وفيه المطالب التالية:

أولاً: التشابه في الأفكار الثقافية.

تحدث الكاتبَان عن الأفكار الثقافية في كتاباتهما، وأبرزا لنا ثقافة الدولتين مصر وباكستان، كما تحدثا عن المكونات الثقافية كالملابس والمساكن واللغات واللهجات، وأيضًا عن الأطعمة المشهورة، ونمط حياتهم وعن تقاليدهم وعاداتهم، وعن مهرجاناتهم التي تحتفل بها الدولتان، كما تحدث جلال أمين عن ظروف جيله وجيل والده وقارن بينها، أي كيف تغيرت الأمور في هذه الفترة بين الجيلين في الملابس والمساكن والأطعمة وغيرها من العناصر الثقافة، كما تحدث عن ملابس أبيه وأهل جيله حيث كان أباه يرى الملابس فقط لستر العورة والاتقاء من البرودة، وكان لا يضيع وقتًا في اختيار نوع الملابس أو التفكير فيما سيلبس، ثم ذكر القصة التي شاهدها مع أمّه حيث كانا يمشيان على كورنيش البحر في الإسكندرية، فرأت أمه فتاة تلبس قميصاً يظهر جسمها فيه، فصاحت أُمه وضربت صدرها، وتوقفت عن السير، فسمعت الفتاة صوتها، وفهمت أنها موجهة إليها: "يا نهار أسود!"[١]

هكذا تحدث الكاتب عن ثقافة الطعام، والأطعمة التي يحبها أهل مصر، ويكثر استخدامها، مثل: الفول والسمبوسة، والطعمية، وذكر الأطعمة التي يتم تحضيرها في المناسبات والمهرجانات.[٢]

هكذا تحدث عن المشروبات التي تشرب عادة في دولته مصر، وعن المقاهي التي يأتي إليها الناس ويجلسون فيها ويتناولون القهوة أو الكافي أو الشاى بالحليب أو الشاى الكومبلية المشهور والفاخر، ولكن الشاي الكومبلية لا يوجد في أي مقهى

---

[١] مكتوب على الجبين، ص: ١٧.

[٢] فليراجع لمزيد من التفاصيل: الفصل الأول من الباب الرابع.

وفندق بل له فنادق ومقاهي خاصة يجهز فيها هذا الشاي.[١]

هكذا تحدث جوش عن المكوّنات الثقافية، والأشياء المشهورة والمستخدمة في شبه القارة الهندية، مثل: ثقافة الملابس والأطعمة والأشربة، كما تحدث عن ثقافة الملابس، حيث قسم الناس إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الغربية، والمجموعة الشرقية، والمجموعة المتوسطة فيما بينهما، وتظهر آثار هذه المجموعات الثلاثة في ملابسهم وعاداتهم وأخلاقهم. ثم تحدث الكاتب عن الأطعمة، فالأطعمة هي أيضًا متأثرة من هذه المجموعات الثلاثة، وكان الفرق واضحاً بين الأطعمة هذه المجموعات، حيث يعبر عنها الكاتب قائلاً:

"دونوں کھانوں میں بھی زمین آسمان کا فرق تھا۔ادھر کے کھانے تھے: قورمہ، قلیا، کوفتے، شامی کباب، سیخ کباب، بوٹی کباب، آنت کباب، مچھلی کباب، دم پخت کباب، نرگسی کباب، مرغ تیتر، کبوتر، بٹیر، شب دیگ، کلے پائے، قیمہ، قیمہ بھرے کریلے، دھوئی ماش کی دال، کھڑے مسور کے دال، خاگینہ، بھنی رانیں، بریانی، پلاؤ، مرغ پلاؤ، تیتر پلاؤ، بٹیر پلاؤ، بوٹ پلاؤ...، وغیرہ"۔[٢]

الترجمة: كان هناك فرق بين الطعامين مثل الفرق بين السماء والأرض، فكانت الأطعمة الأخرى: القرمة،[٣] القليا (لحم شوربة)، الكفتة (اللحم المفروم)، الكباب الشامي، سيخ كباب، كباب (قطع لحم أو دجاج)، كباب معوي، كباب السمك، كباب على البخار، كباب نرجس،[٤] طائر الحجل، الحمام، السّمّان، القِدر الليلي[٥]، الرؤوس والكوارع (المقادم)، اللحم المفروم، القرع المر المحشوّ باللحم المفروم، العدس المقشور، العدس المجروش، شكشوكة البيض، أفخاذ مقلية، أرز برياني، أرز كابلي، أرز كابلي بالدجاج، أرز كابلي بالحجل، أرز كابلي بالسّمّان، أرز كابلي بالحمص، وغير ذلك إلخ.

---

[١] ينظر ماذا علّمتني الحياة، ص: ٧٨.

[٢] یادوں کی بارات، ص:173۔

[٣] تتكون القورمة من اللحوم أو الخضروات المطهوة ببطء في صلصة التوابل المصنوعة من اللبن والقشدة والجوز أو عجينة البذور.

[٤] بيضة مقلية مقشرة، مع لحم مفروم.

[٥] (شب دیگ): مطبوخ مع اللفت واللحم: لحم الضأن أو اللحم البقري أو الدجاج. يُعتقد أن مصدر هذا الطبق هو كشمير. وتعني كلمة "شب" الليل و "ديگ" تعني قدر الطهي باللغة الأردية، يتم ترك هذا الطبق لينضج أثناء الليل.

هذه الأطعمة التي هي تستخدم عند مجموعة الغربية كما قُلنا، وأما المجموعة الشرقية فعندها أطعمة مختلفة عن تلك المجموعة، كما ذكر جوش بعضها: "**اور ادھر کھانا تھا، سوپ، چاپ، کٹلٹ، ابلی مچھلی، ابلی مرغ، ابلے آلو، ابلا متر، ابلی ترکاریاں، ڈبل روٹی، مکھن، پڈنگ۔۔۔**"[١]

الترجمة:وكان الطعام هنا: شوربة، شرائح، شرحات، سمك مغليّ، دجاج مغليّ، بطاطس مسلوقة، بازلاء مسلوقة، خضراوات مغليّة، خبز مزدوج، زبدة، بودنج.[٢]

وأوضح الكاتب الفرق بين الثقافة الغذائية، بين هذه الفئات.

هكذا تحدث الكاتب عن الاختلاف بين أثاث المنزل، والذي يقتصر أيضًا على هذه الفئات والمجموعات، وإذا كان الفرد ينتمي إلى المجموعة الغربية، أو الجماعة الشرقية، فإن آثار تلك المجموعة تظهر في المسكن والملبس والمأكل.

ثانياً: التشابه في الأفكار الدينية والنظرية.

الدين والنظرية من الثقافة الفكرية ونجد هذه الفكرة في كتابات الكاتبَين، حيث اختارا عنوانًا منفصلًا للدين في كتابيهما وأن الكاتبَين من عائلتين مسلمتين حيث كان أجدادهما وأبواهما مهتمين بالدين والإسلام، كما أنّ والد جلال أمين كان من شيوخ الأزهر، وألّف كتبًا حول الدين والشريعة، من كتبه المشهورة: فجر الإسلام، ضحى الإسلام، ظهر الإسلام، هذه الكتب تتحدث عن تاريخ الإسلام وأثره على البيئة العربية، وهكذا تحدث عن الفتوحات الإسلامية. معنى: أنّ أباه كان متديّنًا، ودائمًا كان يكتبُ حول الإسلام، لكن ابنه جلال كان لديه الفكر العلماني، كما تدل عليها كتبه، حيث حمل عنوان التراثيين الجدد، تحدث فيه عن والده ووالدته. والبيئة التي أُقيمت في منزله لم يكن متديّنًا، كما يُعبّر عنها قائلاً: "فلا أذكر أنّ أحدًا منا نحن الإخوة قد واظب على أداء شعائر الدين لفترة طويلة من حياته، كان هناك الميل المعروف إلى التديّن في فترة من فترات الصبا وبداية الشباب."[٣]

---

[١] یادوں کی بارات، ص:173۔

[٢] المكونات الرئيسية للبودينق هي: الحليب والنشا والسميد والبيض. يمكن أن يضاف الأرز فنحصل على بودينق الأرز، وهو ما يعرف في الوسط العربي باسم أرز بحليب، كما يمكن أن تضاف الفواكه أو الشوكولاتة أو الفانيليا.

[٣] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٥٩.

في سنّ الطفولة كان الكاتب عنده ميول الدينية، ولكن عندما كبر تغيّرت ميوله الديني، يتضح من كلماته أن الدين ليس له علاقة بشؤون الإنسان ولا حدود له. بل تفعل ما يصلح لمعيشتك وحياتك وتعاملك مع الآخرين، ولا منعه مانعٌ من أمر لأنه مسلم، أو لماذا أفعل ذلك؟ فهل هذا يجوز لي أم لا من وجهة نظر الإسلام والدين؟ كما يؤيّد قوله:

"أمّا زواجي من إنجليزية مسيحيّة فلم يسبقه أيّ تردد يذكر، وإذا كانت قد ثارت في ذهني بعض التساؤلات لأيّام قليلة قبل أن أتّخذ القرار بالزواج، فإنّ هذه التساؤلات لم تكن تتعلق باختلاف الدين... بل يجب أن أذكر أيضًا أن اختلاف دينها عن ديني لم يطف بخاطري قط طوال فترة زواجنا، ولا سببّ لأيّ منا أيّ مشكلة في أيّ وقت من الأوقات".[١]

أن الكاتب وقت الزواج كان يتفكر في الجنسية والمزاج أثناء الزواج، وهل يمكنها البقاء معي في مصر؟ هل تقبل تلك البيئة؟ لكن الشيء الوحيد الذي أهمله هنا هو الدين الذي لم يفكر فيه لحظة ، لا لنفسه ولا لأبنائه.

هكذا الكاتب جوش عنده ميول دينية وإسلامية حتى أفكار الصوفية، حيث بايع شيخه السيد حبيب حيدر شاه أيضًا، ولكن تغيرت أحواله وأفكاره بعد فترة قليلة، وندم على ما فعله أثناء التصوف، كما يعبّر عنها قائلاً: **"ایک روز نماز پڑھ رہا تھا، کہ خیال آیا ایسی نمازیں جن میں لب پر آیتیں ہوں اور دل میں شکایتیں، کس مرض کی دوا ہو سکتی ہیں، یہ خیال آتے ہی۔۔۔ حجرہ نماز سے دیوانہ وار باہر آیا۔ حجام کو فورا بلایا، داڑی منڈوادی۔ موٹے کپڑے اتار کر پھینک دیے، اچھا لباس پہن لیا۔۔۔"**[2]

الترجمة: ذات يوم كنت أصلي متسائلاً: ما الهدف من مثل هذه الصلوات التي بها آيات على الشفتين وشكاوى في القلب؟ بمجرد أن جاء هذا الفكر... خرجتُ من غرفة الصلاة كالمجنون. طلبتُ الحلاق على الفور وحلق لحيتي. خلعتُ ملابسي السميكة، ورميتها بعيدًا، وارتديتُ ملابس جميلة.

بعد هذا الفكر ترك جوش العبادة والصلاة، وبدأ بشرب الخمر والعشق واللهو

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٦٠.

[٢] یادوں کی بارات، ص:165۔

واللعب. وبسبب سوء الفهم ظل يبتعد عن الدين والعبادة والإخلاص يوما بعد يوم حتى تخلى عن كل شيء. وهذا التغيير والانتكاس من العبادة والتزكية كلها مبنية على مفاهيمه الخاطئة التي كان يفكر بها في هذا الكون، لا سيّما عندما كان يرى رجلاً فقيرًا أو مظلومًا، فكان يتفكر ويتسائل: لماذا لا يعاقب الله تعالى الظالم فجأة؟ أو لماذا لا يعين الله المظلوم؟؛ لأن الله قوي ومنتصر. مثل هذه الأفكار أصبحت حاجزة بينه وبين العبادة.

أياً كان السبب! لكن كان لدى الكاتبَين الفكر العلماني.

ثالثاً: التشابه في الأفكار السياسية.

تحدث الكاتبان في كتاباتهما عن الديمقراطية والديكتاتورية. عندما ننظر إلى أوضاع هذين البلدين، مصر وباكستان، نجد أن جميع الثورات والأوضاع السياسية متشابهة في هاتين الحالتين في ظل هذه الظروف، كما تحدث جلال أمين عن الثورة وشرح فيها كل الأفكار والحيل التي حدثت في السياسة المصرية في خمسين عامًا، كما تحدث عن أدوار وعهود الرؤساء الذين عبروا في تلك الفترة كالملك فاروق، ومُحَمَّد نجيب، جمال عبد الناصر، أنور السادات، وغيرهم، هكذا تحدث عن المنظمات السياسية، مثل: الإخوان المسلمين، والنخوة الإسلامية في مصر، وأشار إلى الخلاف بين هاتين المنظمتين، كما أنّ الإخوان كانوا يدعون العامة إلى النظام الاقتصادي الإسلامي والسياسي، حيث ذكر الكاتب بعض الكلمات من خطبة زعيمهم التي ألقاها في المظاهرة: "دعا فيها إلى رفض الرأسمالية والاشتراكية والتمسك بالإسلام (لا شرقيّة ولا غربيّة) زيتونة مباركة".[١]

إنّ جماعة الإخوان في مصر كانت يخالفون الرأسمالية والاشتراكية، وتدعو الناس إلى الشريعة الإسلامية، هكذا تحدث الكاتب عن الانتخابات التي فاز فيها مصطفى النحاس، كما يُعبر عنه قائلاً:

> "فرحتُ فرحًا حقيقيًا وأنا في الخامسة عشرة عندما فاز مصطفى النُحاس وحزب الوفد في أوّل انتخابات نزيهة عرفتها مصر لفترة طويلة من الزمن، واشتركتُ

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص:١٤٩.

في مظاهرة احتفالاً بهذا الفوز، وهتفتُ (يحيا الشعب وصوت الشعب) ليرد عليّ من حولي، فنبهني أحد المتظاهرين الأكبر سنّا إلى أنَّ هذا الهتاف خطر؛ لأنّه سوف يصمني على الفور بالشيوعية".[١]

شارك جلال أمين في هذه المظاهرة، وكان الكاتب في ذك الوقت متحمسًا للشيوعية، وكان مُخالفًا للنظام الرأسماليّ.

هكذا تحدث الكاتب عن النظام الديمقراطي والنظام العرفي والديكتاتوري في مصر، ووصل إلى النتيجة تلو التجربة والبحث، ومراقبة أوضاع السياسيين وادعاءاتهم لمخادعة العامة والجمهور، وهي: أنّ المسألة المهمة والمشكلة التي تواجه أهل مصر هي مسألة الديمقراطية والديكتاتورية، وأنّ العامة والجمهور في حاجة من المزيد إلى الحريّة، هكذا تحدث عن عهد جمال عبد الناصر والمشاكل التي واجهها الناس في تلك الفترة، لكن عندما انتهى دوره وجاء دور خليفته، بدأ الناس يتعاطفون معه عندما رأى أمورًا مقيدة في عهد أنور السادات، كما يعبر عنها قائلاً: "لا عجب أن بدأت صورة جمال عبد الناصر في ذهني، تكتسب ملامح مختلفة تمامًا. بدا عبد الناصر رجلاً محترمًا للغاية بالمقارنة بخليفته، وبدا أنّ من الممكن جدّا أن نغفر له معظم أخطائه بعد أن رأينا أفعال السادات".[٢]

جمال عبد الناصر كان رجلاً محترماً ذا صفات عالية، وظهرت هذه الصفات ولمعت بعد أن رأى الناس عصر أنور السادات، والقيود التي طبقها في الحريات.[٣]

وهكذا أشار الكاتب جوش إلى بعض الأفكار السياسية التي ذكرناها سابقًا، حيث قضى معظم حياته في الهند، وتحدث عن الأوضاع السياسة الهندية، وسيطرة البريطانيين على الهند، والانتماء إلى القومية، وبعد استقلال باكستان، هاجر جوش إلى باكستان، وهنا واجه مشاكل اقتصادية، ويدّعي الكاتب أن سبب هذه المشاكل هو التغيير السياسي والثورة الديكتاتورية، كما تحدث عن عهد رئيس الوزراء

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٤٨.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٧٤.

[٣] فليراجع لمزيد من التفاصيل إلى الفصل الثاث من باب الرابع الفكر السياسي عند جلال أمين.

تشودهري مُحَمَّد علي صاحب.[١] وعن حقبة أيوب خان الديكتاتور، وعن الجنود الذين كانوا يضطهدون عامة الناس والجمهور، وغطرستهم واستعلائهم على الرعايا وعامة الناس في تلك الفترة، ثم تحدث عن عهد يحيى خان الذي حكم عامة الناس بعد أيوب خان، وكان ديكتاتوراً ثانياً، وينتمي إلى شعب بختون، كما يُعبّر عنه الكاتب قائلاً: "**ایوب خان کے غروب ہوتے ہی نام خدا، یحیی خان طلوع ہو گئے، ایک خان گیا اور دوسرا خان مسلط ہو گیا**"۔[٢]

الترجمة: بمجرد غروب شمس أيوب خان، بسم الله، ارتفعت شمس يحيى خان، ذهب خان وتولّى خان آخر.

ثم قارن الفترتين، ويرى أن عصر أيوب خان كان مفيدًا للدولة والشعب في كثير من النواحي، رغم أن الكاتب عانى من خسائر مالية وحواجز سياسية، لكن للمصلحة العامة والدولة، فضل الكاتب عصر أيوب خان على عهد يحيى خان، حيث ظهرت ملامح حقبة أيوب خان عندما رأى الناس الصعوبات التي واجهها الناس في عهد يحيى خان، وخاصة سقوط بنجلاديش. كما يتحدث عنه قائلاً: "**لیکن جہاں تک مفاد عامہ کا تعلق ہے، ان کا دور نہایت منحوس ثابت ہوا۔۔۔ پاکستان کا بیڑا غرق ہو کر رہ گیا اور بنگال ہاتھ سے نکل گیا۔**"[٣]

الترجمة: ولكن فيما يتعلق بالمصلحة العامة، أثبت عصره أنه مشؤوم للغاية، حيث تم تدمير الدولة الباكستانية من جميع النواحي، وخرجت البنغال عن السيطرة.

ثم تحدث عن التنظيمات السياسية وحزب الشعب والجماعة الإسلامية، ومُظاهراتهم في المدن والساحات، كما أنّ الجماعة الاسلامية تعد الناس بالحور

---

[١] شودري مُحَمَّد علي سياسي باكستاني شغل منصب رئيس وزراء باكستان من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٦. ولد في عائلة آراي في جالاندهار ودرس في جامعة البنجاب. كان أعظم إنجازاته هو إنشاء أول دستور لباكستان دخل حيز التنفيذ في عام ١٩٥٦. كما كتب كتابًا عن موضوع تحريك باكستان بعنوان: Emergence of Pakistan ، وقد نُشرت ترجمته في اللغة الأردية أيضًا تحت عنوان "ظهور باكستان". توفي شودري مُحَمَّد علي في ١ ديسمبر ١٩٨٠ في كراتشي.

[٢] **یادوں کی بارات، ص:673۔**

[٣] نفس المرجع والصفحة.

والقصور والغلمان والأنهار، وأن حزب الشعب كان ينادي ويعد الناس بالخبز والقماش والبيت، لكن بعد إجراء الانتخابات جاءت النتيجة بانتصار حزب الشعب وهزيمة الجماعة الإسلامية، ففرح الكاتب بهذه النتيجة؛ لأنه يعتقد أنه إذا فازت الجماعة الإسلامية بهذه الانتخابات، سيتوقف نظام الدولة، مثل البنوك وتجارة الصادرات والواردات.[١]

ثم تحدث الكاتب عن الأنظمة الاقتصادية وانتقد النظام الرأسمالي، لقد ثبّت الكاتب النظام الرأسمالي سببًا للفساد والظلم وتدمير المجتمع، وشبه هذا النظام بالعلقة التي تمتص دماء الجمهور والعامة، هكذا يمتصّ هذا النظام دماء الفقراء والمحتاجين. وللتخلص من هذا الظلم والفساد، علّق المؤلف آماله بالاشتراكية، وهو مصمم على أن يأتي النظام الاشتراكي ذات يوم، ويتخلص هذا المجتمع من الظلم والفساد.

لقد ذُكرت بعض التشابهات بين الكاتبَين في الأفكار الاجتماعية والسياسية والثقافية، والدينية، والفنية في سيرتهما الذاتية في هذا الفصل.

---

[١] یادوں کی بارات، ص:677.

الفصل الثاني

الفوارق الفاصلة بين الأديبين

الفوارق الفاصلة بين الأديبين

ويتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول

الاختلاف بين الكاتبَين في ملامح فن السيرة الذاتية

الاختلاف والتباين من طبيعة الحياة في الكون، حيث تجد الاختلافات في المجتمعات والبيئات والعادات والطبائع.

إذا لم تكن هناك فروق واختلافات في هذا العالم، فلا أحد يستمتع بالسير والسفر إلى أماكن مختلفة وبعيدة، وبالتالي نجد الاختلاف في اللغات والألوان كما أشار إليه سبحانه وتعالى: ﴿ومن ءايـٰتِهِۦ خلق ٱلسمَـٰوتِ وَٱلأرضِ وَٱختِلَـٰفُ أَلسِنَتِكُمْ وَألوانِكُمۚ إِن فِى ذٰلِك لَـٰايَـٰتٍ للعَـٰلِمِينَ﴾.[1]

كما قلنا بأن الاختلاف أمرٌ طبيعي، فنجد بين شخصين، حتى لو كانا من نفس الأب والأم، وهما متشابهان في نواح كثيرة، ولكن لا بد من وجود اختلافات في بعض الأمور: كالطبيعة، والأخلاق، والعادات، هكذا حال الكاتبَين، حيث وجدنا تشابهات في أشياء كثيرة، لكن الاختلاف والتباين في كتاباتهما موجودٌ أيضاً في الأفكار والآراء والعادات والفن الأدبي.

سنلقي الضوء على هذا الاختلاف والتباين في بعض الأمور من خلال سيرتهما الذاتية في هذا المبحث.

أولاً: جوانب الاختلاف في حياة الكاتبَين.

١. ينتمي جوش إلى عائلة ميسورة الحال، حيث كان آباؤه وأجداده رؤساء منطقة مليح آباد. أما جلال أمين فمن عائلة من الطبقة الوسطى. كان والده مدرسًا في جامعة الأزهر، وينتمي إلى عائلة من الفلاحين.

٢. جلال أمين، حصل على شهادة الماجستير والدكتوراة من جامعة لندن في الاقتصاد، وأما جوش لم يحصل على التعليم الجامعي، بل توقفت سلسة التعليمية في

---

[1] سورة الروم، الآية: ٢٢.

الكليّة.

٣. كان جوش شاعرًا، حيث لُقّبَ بشاعر الثورة وشاعر الشباب، بينما جلال أمين لم يهتمّ أي اهتمامٍ بالشعر والشعراء، سوى ما حفظه من بعض القصائد في المدرسة.

٤. يشتهر جوش ببعض الفكاهة والمزاح في كتاباته، بينما جلال أمين لا يُنسب إليه الفكاهة والمزاح.

٥. جوش يعتبر مدمناً للكحول والرفاهية والحب، بينما جلال أمين لم ينسب إلى نفسه الكحول والعِشق والحُب.

٦. عمل جوش في مجال صناعة الأفلام السينمائية لفترة وجيزة، فيما لم يعمل جلال أمين في الأفلام باستثناء البرامج التلفزيونية.

٧. كتب جلال أمين عدة كتب في الاقتصاد، ومقالات في مجلات مختلفة، وشارك في العديد من الندوات الاقتصادية في مصر وخارجها. أما جوش فلم يلتفت لهذا الجانب، ولم يشارك في الندوات الاقتصادية داخل الدولة، وخارجها.

٨. حصل جلال أمين على العديد من الجوائز داخل الدولة وخارجها في مختلف المسابقات. أما جوش فلم يهتم بها، ولم يجتهد في تحقيقها.

٩. قدم جلال أمين في سيرته الذاتية صوراً لنساء عائلته، مثل: والدته وزوجته وشقيقته ووالدة زوجته وغيرها، فيما لم يقدم جوش أي صورة لامرأة من عائلته.

١٠. كان جوش يحب ويعشق الوجوه الجميلة والرقيقة والناعمة، حتى يصبح مغرمًا بها، ثمّ ينسى كل شيءٍ بعد ذلك. أما بالنسبة لجلال أمين، فلا يغمره الحب والعشق، حتى لو التقى بالعديد من الفتيات الجميلات.

١١. شعر جلال أمين بالاكتئاب وخيبة الأمل في نهاية حياته، بينما لم ييأس جوش ولم يخيب ظنه، بل أبعد نفسه عن خيبة الأمل واليأس.

١٢. جوش هاجر من الهند إلى باكستان بعد انفصال الدولتين[١]، بينما لم يهاجر جلال أمين من بلاده مصر، بل انتقل إلى بعض الدول للحصول على تعليم

---

[١] یادوں کی بارات، ص:٢٦٢۔

عالٍ لفترة من الزمن، أو للعمل والوظيفة.

١٣. تزوج جلال أمين امرأة انجليزية، وجوش تزوج من أقاربه.

١٤. جلال أمين لم يغير مذهبه الذي تربى عليه على يد والده وهو المذهب السني، وجوش ترك المذهب السني، واعتنق المذهب الشيعي.

ثانيًا: الاختلاف في الاستخدام اللغوي.

استخدم جلال أمين اللغة الفصحى والسّلسة في سيرته الذاتية، ولم يستخدم لغة مشتركة أو لغات أخرى، باستثناء بعض الكلمات الإنجليزية مع الترجمة، أما جوش فقد استخدم في سيرته الذاتية كلمات هندية وفارسية وسنسكريتية.

ثالثاً: الاختلاف في استخدام الشعر.

استخدام الشعر في بعض الأحيان للاستشهاد، أو لمناسبة القصة أو الحدث الذي يعرضه الكاتب على الجمهور. أحيانًا يستخدم الكاتب القصائد والأشعار ليمتّع بها القارئ، أو يضيفها للشرح والتوضيح.

فبعد البحث وجدنا أنّ جوش قدم الأشعار والقصائد في سيرته الذاتية، موكب الذكريّات، أما جلال أمين فلم يقدم أيّ شعر في سيرته الذاتية، لأنه لم يكن شاعرًا، ولم يكن مهتمًا بالشعر والشعراء، إذ يعبر عن نفسه قائلاً: "لا أستطيع أن أفخر بمعرفة واسعة بالشعر والشعراء، في أيّ لغة، بما في ذلك اللغة العربية، كما أنيّ لا أحفظ منه إلا أقل القليل."[١]

لهذا السبب لم يعرض الكاتب الشعر ضمن حكاياته في سيرته الذاتية.

رابعاً: الاختلاف في بنية التضاد في العبارات والكلمات.

يعتبر التناقض من أهم تقنيات السرد والأسلوب، حيث يتم استخدامه لمزيد من التفصيل والشرح، حيث يقال: تُعرف الأشياء بأضدادها؛ لذلك يستخدم الكاتب بنية التضاد خلال قصصه حتى يستمتع بها القارئ، ويفهم عند قراءتها، فهذه البنية نجدها في كتابات جوش، حيث كان شاعرًا أيضًا، وتُعدّ من مميزات الشاعر في الأشعار والقصائد، لذا استخدم الكاتب بنية التضاد في كتابه، كما يصف موسم

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٧٠.

الشتاء قائلاً: "قصیر النہار، طویل اللیل، تنگ آستین، دراز گیسو۔۔۔کچھ سمجھ میں نہیں آتا کہ بچپن میں تھا کیا؟ شعلہ تھا کہ شبنم، حدید تھا کہ حریر نوک خار تھا کہ برگ گل، خنجر تھا کہ ہلال، چنگیز خان کا علم بردار تھا، کہ، "رحمۃ للعالمین" کا پرستار؟۔"[١]

الترجمة: قصير النهار، طويل الليل، قصير الأكمام، طويل الشَّعر... لا أفهم ماذا كنتُ في طفولتي؟!، لهبًا أم ندىً؟، حديدًا أم حريرًا؟، رأس شوكةٍ أم ورقة زهرةٍ؟، خنجرًا أم هلالاً؟، حامل لواء جنكيز خان؟ أم من محبيّ رحمة للعالمين؟.

في العبارة السابقة وجدنا عدة كلمات متضادة استخدمها جوش أثناء الحكاية السابقة، مثل: القصير، الطويل، الضيق والواسع، حديد حرير، وغير ذلك من الألفاظ المتضادة. أما جلال أمين فلم يستخدم الألفاظ المتضادة، أثناء حكاياته.

خامساً: الاختلاف في جمالية التكرار.

بنية التكرار تستعمل لعدة أغراض، مثل: القافية في الشعر، أو التأكيد، أو لتقرير المعنى في النفس، وما إلى ذلك. استخدم جوش بنية التكرار في عدة مواضع في سيرته الذاتية، في الشعر وأحيانًا في النثر.[٢]، أما جلال أمين فلم يستخدم بنية التكرار أثناء حكاياته عن حياته.

سادساً: الاختلاف في الجرأة والصراحة.

تعتبر السيرة الذاتية فنًا أدبيًا، وتتميز عن باقي فنون الأدب بأمانة القول والصراحة؛ لأن كاتب السيرة لا يقدم أحداثًا خيالية، ولا يروي حكايات مخترعة، بل يقدم أخبارًا حقيقية عن حياته وتجربته التي حصل عليها خلال حياته، لذلك عقد العلماء والكتاب أصولها وقوانينها على صحة سيرته الذاتية، وهي كما ذكرنا سابقًا: التطابق والصدق والصراحة، وما إلى ذلك.

رأينا الصدق والصراحة في كتابات كلا الكاتبين، لكن جلال أمين بالغ في صدقه وصراحته، حيث تحول الأمر إلى فظاظة وإهانة، وخاصة في مجتمعنا الإسلامي، لذا كثير من الكتاب والأدباء انتقدوه بسبب هذه الجرأة في الصراحة

---

[١] یادوں کی بارات، ص:٣٣۔

[٢] ينظر الفصل الثاني، من الباب الأول، وينظر أيضًا: یادوں کی بارات، ص:70،89۔

والوقاحة، كما ينتقده مُحَمَّد إسماعيل قائلاً:

"يشارك الكاتب جلال أمين ذكرياته عن الصدق المؤلم والألم الذي يسببه، روى في كتابيه (ماذا علمتني الحياة) و(رحيق الحياة) سيرته الذاتية بصراحة مؤلمة؛ رأى البعض أنها صادمة تارة و"فاضحة" تارة أخرى، وصاحبها يستحق "شنق علانية" في ميدان المنشيّة، فكيف يروي رجل "شرقي" قصة حب كانت بطلتها والدته، ويكشف أسرار العائلة، كيف يمكن للمرء أن يهين المكانة الرفيعة لكاتب بارز مثل: أحمد أمين، مؤلف الموسوعة الإسلامية: (فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام) حتى ولو كان ذلك الراوي هو ولده، ومن تربى على عينه."[١]

في هذه القصص والأحداث، اعترض الكاتب على هذه الأحداث، لأن هذه الأحداث لا تليق روايتها في المجتمع الإسلامي، ولا أحد يجرؤ على الحديث عن والديه بمثل هذه القصص والأحداث. كما أنّ جلال أمين تحدث عن هذا الاعتراض واللوم قائلاً:

"تلقّيتُ من أربعة أو خمسة أشخاص من داخل العائلة وخارجها لومًا شديدًا، على أنّي نشرتُ مثل هذا الكلام. واعتبروا أني تسببتُ فيما يُمكن تسميته (بالفضيحة) وأنّ مثل هذه الأمور لا تُنشر ولا تُقال. وأبي لم يكتبها للنشر، فلماذا أعطي لنفسي الحق في شيءٍ يخصّه ولم يرد هو نشره، وإلا لكان قد قام هو به في حياته؟."[٢]

اعترض على الكاتب أقرباؤه وأصدقاؤه أنّ هذه الأشياء لا تستحقّ أن تنشر، أو يُتحدث عنها في الكُتب، وإلا لنشر أبوه أحمد أمين الذي كتب سيرته الذاتية، ولكن لم يتحدث عن هذه الأشياء.

أما المؤلف جوش فلم يشر إلى مثل هذه الوقائع المتعلقة بوالديه، وإنما تحدّث عن هيبتهم وشرفهم ومكانتهم أثناء حكاياته.

---

[١] صدق السيرة جرّ متاعب على صاحبها، الإمارات اليوم، المصدر: مُحَمَّد إسماعيل – دبي التاريخ: ٢٧ أكتوبر ٢٠١٠م.

[٢] رحيق العمر، ص: ١٣.

المبحث الثاني

الاختلاف بين الكاتبَين في الأفكار والقضايا الاجتماعية

وفيه المطالب التالية:

أوّلاً: الزواج.

إن جلال أمين كان طالبًا في جامعة لندن، وبعد فترة وقع في حب فتاة تعيش بالقرب من جامعة لندن على بعد مسافة قليلة، وكان يذهب إلى منزلها ويلتقي بوالديها، وبعد التعرف على عاداتها وطبيعتها، والتأكد من ملاءمتها للزواج، أصر على زواجها، ووافقت تلك الفتاة عليه.كما يعبر عنها قائلاً: "كانت السنتان الأخيرتان لي في لندن فترة وقوعي في الحب لأوّل مرة، وزواجي ممن أحب."[١]

أما جوش، فلم يتزوّج بالزواج عن الحب، بل تزوّج بالزواج التقليدي، كما تحدث عنها قائلاً: "میرے باپ نے جب میرا پیام دیا تو انہوں نے منظور فرمالیا۔"[٢]

الترجمة: عندما أعطى والدي رسالة زواجي، فقبلوا.

ثانيًا: التنشئة التعليمية.

تلقى جلال أمين تعليمه الابتدائي في المدارس الابتدائية، حيث كان والده يختار له المدارس الجيدة، وأما جوش فلم يذهب إلى المدارس الابتدائية، بل درس في بيته على الأساتذة الذين اختارهم له أبوه، فكان يأتي إلى بيته، ويدرّسه، وهذه كانت عادة أكثر أولاد الزعماء في تلك المنطقة، وكان أبوه يحبّه حبًّا شديدًا، لذا لم يسمح له بالذهاب إلى خارج القرية، بل عندما أصرّ بالذهاب خارج القرية، سمح له بالالتحاق بالكلية، ولكن ما واصل تعليمه.

وأما جلال أمين فقد حصل على شهاة ماجستير في القانون من جامعة القاهرة، وبعد تخرّجه رحل إلى لندن والتحق هناك بكلّية الاقتصاد، حتى حصل على شهادة

---

(١) رحيق العمر، ص: ١٩١.

(٢) یادوں کی بارات، ص:114۔

الماجستير في الفلسفة، ولم تنقطع السلسلة التعليمية حتى حصل على شهادة الدكتوراة في الاقتصاد من جامعة لندن.

ثالثًا: مسؤوليّة الأساتذة في التنشئة التعليمية في المجتمع.

درس الكاتبان في الكليات، وتلقيا المعرفة من أساتذة متميزين، وتحدثا عن ظروفهما وأوصافهما في كتاباتهما، لكن الرأي والفكر لديهما يختلفان من حيث المسؤولية والرعاية، كما أن جلال أمين تحدث عن مسؤولية الأساتذة وعن أسلوبهم الدراسي، وعن البيئة التعليمية في الكليّات والجامعات، وألقى النظرة على العادات القبيحة والرذيلة التي توجد في الطلاب في الجامعات والكليّات، مثل: الغش في الاختبارات، يعني أنّ الطلاب كانوا متعوّدين على الغش في جامعات مصر، مثل: جامعة عين شمس وجامعة القاهرة، كما يتحدث عنها قائلاً: "وفي كلّ سنة يبتكر الطلاب طُرُقًا جديدةً للغش لم تكن معروفة من قبل."[١]

كانت هذه هي العادة السيئة للطلاب في ذلك الوقت، حيث اعتادوا التفكير في الغش واستحضار طرق جديدة فيه، كما تحدث عن مسؤولية الأساتذة، وعن العيوب والأخطاء، والتسامح والإهمال، أو الحصول على مال أو أي هدية من طالب ثري لأساتذة في الكليات والجامعات، وهذه القضية والمسألة توجد في معظم الجامعات حول العالم، لذا تحدث الكاتب عن هذه القضية، حيث يقول:

> "والامتحان نفسه يجري في خيمةٍ كبيرةٍ، تتسع للآلاف المؤلفة من الطلاب، يراقبهم مدرسون منتدبون من بعض المدارس الثانوية، ويحصلون مقابل هذا على جنيه أو جنيهين يضافان إلى مرتباتهم الزهيدة، ولكن إرادة الكليّة كما أنّها لا تثق بتاتًا في الطلبة، ولا تثق أيضًا في هؤلاء المدرسين المنتدبين، إذ إن ضعف مرتباتهم قد يغريهم بعقد اتفاق مع بعض الطلاب ينطوي على غضّ البصر عما يرتكبه الطالب من غشّ، في مقابل مكافأة يحصل عليها المدرس خارج خيمة الامتحان."[٢]

وبذلك تحدث أيضًا عن الأخطاء الموجودة في طريقة الدراسة لدى بعض

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٨٧.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٨٧.

الأساتذة، حيث لا يفهم الطلاب محاضراتهم، وكان الطلاب يجلسون فقط في محاضراتهم، ومنهم من يقرأ فقط نصوصًا من الكتب بدون ابتعاد النظر عن الكتب، وبدون شروحات وأفكار، فتحدث أيضًا عن صوت بعض الأساتذة مما يجعل الطلاب ينامون أثناء محاضراتهم.

أمّا جوش فلم تخطر بباله هذه الأفكار، إلاّ أنه تحدث عن أصدقائه في الكليات وعن مجموعاتهم التي بنيت للشر والفساد، أو لإثارة الضوضاء في سكن الطلاب.

رابعًا: قضيّة البغض والعداوة بين الإخوة وأبناء العمومة.

تحدث البغضاء والعداوة والحسد بين الأخوة وأولاد العمومة، وذلك لعدة أسباب: كالميراث أو القرابة فيما بينهم، وتؤثر هذه النزاعات على المجتمع، وتنزع عنه التمتع بالحياة والسرور والمعيشة، وتقع هذه الصعوبات والصراعات في شبه القارة الهندية أكثر من الدول الأخرى، وخاصة في شعب البختون، لذلك تحدث جوش في سيرته الذاتية عن هذه الأحداث والاختلافات التي وقعت بين أجداده، ومن ثم بين أعمامه، كما تحدث عنها قائلاً: **"میرے دادا نواب محمد احمد خان کے مختلف البطن بھائی نواب محمد نسیم خان، ان دونوں بھائیوں کے مابین حسب دستور خاندان بنی امیہ اور بنی ھاشم کے مانند بڑی ان بن اور بڑی تن پھن رہا کرتی تھی۔"**[1]

الترجمة: جدي نواب مُحَمَّد أحمد خان وشقيقه العلاّتي نواب مُحَمَّد نسيم خان، وكانت تحدث الخلافات والنزاعات بين هذين الأخوين كعائلة بين أمية وبني هاشم.

ثم تحدث عن الخلاف الذي كاد أن يحدث بينه وبين شقيقه وقت قسمة الميراث، حيث أراد شقيقه أن يأخذ نصيباً أفضل من الميراث، لكن جوش أعطاه إياه بموافقته ورضاه، رغم اعتراض صديقه وزوجته عليه: ماذا تفعل؟ لماذا أعطيت نصيبك الذي هو أفضل من نصيب أخيك؟.[٢]

أما جلال أمين، فلم يتحدث عن الخلافات بين الأقارب، وأعتقد أن هذه القضية تنشأ من أجل البيئة، كما قلنا عن أهل البختون، أو الدول الواقعة في شبه

---

[١] یادوں کی بارات، ص:114۔

[٢] نفس المرجع، ص:١٥٢.

القارة الهندية.

خامسًا: قضيّة المحكمة.

من القضايا الاجتماعية التقاضي، فعندما يواجه خصمان بعضهما البعض يتم إحضارهما إلى المحكمة، وأحيانًا تتحول المحاكمة إلى قضية كبيرة لكلا الخصمين، لأن قضيتهما لا تحل في المحكمة، ولكن تظهر مشاكل كثيرة في مكانها، وكأن المحكمة نفسها تصبح قضية كبيرة بالنسبة لهم، ثم يواجهون المحاميين، وعند وجود المحامي يغيب القاضي، وعندما يحضر القاضي يغيب المحامي. وتستمر هذه القضية لفترة طويلة، وأخيرًا، يتصالح الخصمان مع بعضهما البعض، أو تزداد المشكلة سوءًا وأكثر استبدادًا، كما أشار إليها جوش في قضية عقد زواجه، وأقام والد زوجته الدعوى ضده في المحكمة، وكتب فيها أنه لا يريد أن يزوّج ابنته من الكاتب، لأنه أصبح شيعياً، مضى وقتٌ طويلٌ على هذه القضية، ولم تحلّ مشكلتهم في المحكمة حتى صرف الطرفان مبلغًا كبيرًا في المحكمة على هذه القضية، لكن في النهاية تراضى الخصمان فيما بينهما، واتفقا على شروط عقد الزواج.[١]

أما جلال أمين، فعلى الرغم من دراسته في كلية القانون والشريعة، إلا أنه لم يتحدث عن القضية والمحكمة، ولم يشر إلى هذا الجانب.

سادسًا: قضيّة الرشوة.

الرشوة عادة سيئة وجريمة موجودة في معظم دول العالم، وتشتهر بعض البيئات والمجتمعات بهذه العادة السيئة. هذه المشكلة موجودة أيضًا في معظم دول شبه القارة الهندية، وأيضًا في بعض الدول العربية، خاصة في مصر، لذلك تحدث الكاتب جوش عن هذه القضية، وأشار إلى أنها موجودة في الهند، وأنه في يوم من الأيام عندما كان يعيش في سكن الكلّية، طلب من مشرف السكن مفتاح مكتب مدير الكلية، لكن رفض مشرف السكن، ولم يتم تسليمه مفتاح كلية مكتب المدير، ولكن عندما وضع خمس روبيات في يده، سُمح له بالذهاب إلى مكتب المدير.[٢]

---

[١] *یادوں کی بارات*، ص:142، وينظر أيضًا: الفصل الثاني من الباب الثالث.

[٢] ينظر نفس المرجع، ص:١٣٢. ولمزيد من التفاصيل، ينظر الفصل الثاني من الباب الثالث.

هكذا حدثت معه حادثة في القطار، فأعطى الرشوة لربّان المحطة، ففاز في إرادته وقصده. أما جلال أمين فهو من مصر، وهذه القضية موجودة في مصر في مناطق مختلفة، لكن الكاتب لم يهتم بهذا الموضوع، ولم يتحدث عنها في سيرته الذاتية.

سابعًا: قضيّة الفقر.

تعتبر قضية الفقر من أهم القضايا الاجتماعية، وهذه القضية موجودة في دول مختلفة حول العالم، وهي مشكلة كبيرة تواجه أي مجتمع وأي دولة، كما أنّ جوش تحدث في سيرته الذاتية عن هذه القضيّة، وإن كان ينتمي إلى أسرة ميسورة الحال، لكنه تحدث عن هذا الموضوع وكأنّه يعاني من هذه المشكلة، وهذه هي الفكرة التي تحسنت بها سيرته وطيّب بها خواطر القارئين، كما يتحدث عن هذه القضية قائلاً: **"جب کسی مفلس کے گھر کے چولھے میں آگ روشن نہیں ہوتی، تو میرے سینے سے دھواں اٹھنے لگتا ہے"**[١]

الترجمة: عندما لا تشتعل النار في موقد منزل الفقير، يبدأ الدخان يتصاعد من صدري.

وهكذا عندما يرى جوش الظلم على الفقراء والمحتاجين، تبدأ الدموع تتساقط من عينيه، وتتغير طبيعته من شدة حزنه عليهم، كما أنّه شاهد ذات يوم تعامل زوج عمته مع فلاحٍ عند حساب إيجار الأراضي، ولم يتمكن الفلّاح من دفع كمية الحبوب من الحقول، فغضب زوج عمّته وصفعه على وجهه، كما يتحدث عنها قائلاً:

> **"یہ سنتے ہی پھپا اٹھے اور ایک تھپڑ اس کے منہ پر اتنے زناٹے سے مارا کہ وہ دھڑام سے زمین پر گر پڑا، اس کی مرجھائی ہوئی بیوی کی آنکھوں سے دھل دھل آنسو بہنے لگے، اس کے بیٹے نے شرم سے آنکھیں جھکالیں۔ گرے ہوئے بوڑھے نے اپنی روتی ہوئی بیوی اور اپنے جھینپے ہوئے بے بس لڑکے کو ایسی نظر سے دیکھا کہ میرے سانس میرے گلے الجھ گئی، اور پھر ایک دردناک چیخ مار کر میں تھانے میں داخل ہو کر اپنے سوتے ہوئے باپ کے سرہانے جا کر کھڑا ہو گیا اور ہچکیاں لے لے کر رونے لگا"۔**[٢]

الترجمة: حالما سمع ذلك، قام زوج عمتي وصفعه بشدة على وجهه، حتى سقط

---

[١] یادوں کی بارات، ص:22۔

[٢] نفس المرجع، ص: ٥٣.

على الأرض بضربة، وسقطت الدموع من عيني زوجته الذابلة، وأرخى ابنه عينيه خجلاً. ونظر الرجل العجوز الساقط إلى زوجته الباكية وولده العاجز بمثل هذه النظرة، لدرجة أن أنفاسي تشابكت في حلقي ثم دخلت مركز الشرطة بصراخ مؤلم، ووقفت بجانب والدي النائم، وبدأت في البكاء مع الفواق.

أشار المؤلف إلى هذه القضية في مواضع مختلفة في سيرته الذاتية، وكثيراً ما تحدث عنها، وركز على حقيقة أنه لا يجوز لأحد أن يظلم الفقراء والمحتاجين. أما جلال أمين، رغم انتمائه لعائلة فقيرة ومعتدلة، ونشأ أيضًا في بلد فقير، والناس أيضًا كانوا يواجهون هذه القضية، أي قضية الفقر، لكنّه لم يهتم بهذه القضية كما ناقشها جوش.

المبحث الثالث

الاختلاف بين الكاتبَين في قضايا علم الاجتماع النفسي

وفيه المطالب التالية:

أوّلاً: البيعة والتزكيّة.

التصوّف والبيعة والتزكية: مصطلحاتٌ صوفية، يسلك الناس لتزكيّة النفس والتخلية من الرذائل، والتحلية بالفضائل، وبسبب هذا الأسلوب أيضًا، يُبعد الناس عن النزاعات والمشاكل في المجتمع، مثل: الظلم والغيبة والغيرة والكراهية، كما أشار جوش الذي تحدث عن مبايعته لشيخه، وتأثيره عليه في تلك الأيام، قائلاً: **"اسی زمانے میں کاکوری کے فرشتہ صورت سجادہ نشین حضرت حبیب حیدر شاہ کے ہات پر میں نے بیعت بھی کرلی تھی۔"**[1]

الترجمة: في الوقت نفسه بايعتُ على المرشد ذي الصورة الملائكية السيد حبيب حيدر شاه.

في هذه الأثناء كان جوش يصلي صلوات طويلة في خشوعٍ وخضوعٍ، ويعبد الله، ويتأمل ويراقب خلق السماوات والأرض، تاركًا وراءه الملابس والأحذية الثمينة والأطعمة الفخمة، وبدأ في ارتداء الملابس والأحذية الرخيصة، وأكل الأطعمة الخفيفة.

أمّا جلال أمين رغم أن أباه من شيوخ الأزهر الشريف، ولكنه لم يلتفت إلى هذا الموضوع في سيرته الذاتية.

ثانيًا: العشق والحب.

الحب والعشق قضية عالمية وفطرية، ولا يوجد أحد في مجتمع لا يعاني من هذه المشكلة، ونجد هذه المشكلة في كتابات كلا الكاتبين، لكنهما يختلفان في النهج والسلوك والنظرية تماماً.

أوّلا: جلال أمين، إنه درس في كلية لندن، حيث بيئتها ومجتمع ذلك البلد،

---

[1] یادوں کی بارات، ص:157۔

مجتمع خال من كل قيود الحب والعشق، ولكن مع ذلك لم يأخذ علاقة حب إلا مع اثنتين أو ثلاثة، الحب الأول الذي وقع فيه كان مع فتاة بولندية جميلة، حيث كانت تميل إليه، وكان الكاتب يعتني بها أيضًا، وهي فتاة في غاية الجمال والبهجة، لكنه لم يواصل هذه العلاقة، لسبب الغيرة والشك، كما يقول:

"مررتُ أوّلا بعلاقة قصيرة جدًّا مع فتاة بولندية جميلة...كنتُ أشتهيها وكانت تميل إليّ ميلاً واضحًا، ولكني أفسدتُ العلاقة بغيرتي الشديدة وعدم استعدادي لتصديق أنّ مثل هذه الفتاة الجميلة يمكن أن تُفضّلني على الآخرين. واعترتها هي نفس الدرجة من الدهشة من عدم تصديقي أنّ مثل هذا ممكن."[١]

إن هذه العلاقة والصداقة ما واصلت مدة طويلة، وانتهت بسبب الشك والغيرة. والحب الثاني الذي وقع فيه الكاتب، هو أيضًا مع الفتاة التي تدرس معه في تلك الكلّية، وكان الكاتب يحبها ويقضي وقته معها، وكانت تتيقن أن هذه العلاقة ستنتهي بالزواج، ولكن الكاتب عندما نظر أنّ الزواج مع مثل هذه الفتاة محال، فتفكر أنه لا يجوز لي أن أقضي معها الوقت، وأضيع أوقاتها، حيث هي تنتظر الزواج، وأنا لا أريد الزواج بها، فتبين لها الأمر، كما يُعبّر عنها قائلا:"لا أدري كيف واتتني الشجاعة فجأة فبحت لها بالحقيقة، وهي أنه لا مستقبل لعلاقتنا، الزواج مستحيلٌ، وإذا أردتِ أن تنتهي العلاقة الآن فلتفعل."[٢]

وبعد الكشف عن هذا الأمر، لم تستمر علاقتهما إلا ببعض المكالمات أو الاستفسار عن بعضهما البعض عن الصحة والعافية. في الأخير وقع جلال أمين في حب فتاة جميلة كانت أصغر منه بعامين، ووجد فيها صفات حسنة، مثل: حسن الخلق والطبيعة ورقة القلب والاهتمام بوالديها، وعندما اكتشف أنها مناسبة للزواج منه، بدأ علاقة حب معها، وبعد أن تأكد منها خطبها وتزوجها. جلال أمين قيّد حُبّه على الزواج، كما تعلمنا من علاقته الغرامية الأولى، عندما فهم أن الزواج مستحيل مع تلك الفتاة، أنهى علاقته بها.

أما بالنسبة للكاتب الثاني جوش، فإن مقاربته وسلوكه ونظريته في الحب تختلف

---

[١] ماذا علمتني الحياة، ص: ١٨٧.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٩٠.

تمامًا عن نظرية جلال أمين، بأن لقبه (جوش) أثر عليه، حيث كان يحب الوجوه الحسنة والجميلة، وما تفكّر في المستقبل، ولكن عندما يتأثر بجمال وحسن إحداها، أحبها وجعلها من صديقاته، كما عبّر عنها قائلاً: **"اب رہی یہ بات کہ میں نے قیس وفرہاد کے مانند ایک لیلی اور ایک شیریں سے عشق کرنے کے بدلے اٹھارہ معشوقوں سے عشق کیوں کیا؟۔"**(١)

الترجمة: لم أستطع أن أحب وأعشق حبيبًا واحدًا مثل قيس وفرهاد، لكنني وقعت في حب ثمانية عشر بدلاً من واحدة.

وكان العشق يغلب عليه في أكثر الأحيان، حتى في بعض المواقع الضرورية والمهمّة كانت أفكاره تتحول عن تلك الفترة والفرصة الذهبية، كما شارك ذات يوم في لجنة الخلافة لعموم الهند، وقبل دخوله إلى ساحة الجلسة، نظر إلى فتاة متطوّعة وقبّلها، كما يعبر عنها: **"جب خلافت کمیٹی کے اجلاس میں شریک ہونے کیلے روانہ ہو کر پنڈال کی پشت سے گزرنے لگا، تو میں نے ایک والنٹیئر لڑکی کا دیوانہ وار بوسہ لے لیا، اور میرے بوسہ لیتے ہی پنڈال سے آواز بلند ہوئی "نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ" میں نے اس نعرے کو بہت اچھا شگون سمجھا۔"**(٢)

الترجمة: عندما كنت ذاهباً لحضور اجتماع لجنة الخلافة، قبّلتُ فتاة متطوعة بجنون خلف المخيم، وبمجرد أن قبلتُها، ارتفعت الأصوات من مخيّم الاجتماع: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾(٣) اعتبرت هذا الشعار فأل خيرٍ جدا.

ففي هذه الأنحاء شارك في هذا الاجتماع، ولكن كان قلبه مُعلّقاً بتلك الفتاة المتطوعة، حيث يقول: **"اور جب انہوں نے آزادی کامل کا ریزولیشن پیش کیا تو پنڈال میں ہنگامہ برپا ہو گیا اور میں اس ہنگامے سے اکتا کر، اس والنٹیر لڑکی کے پاس پہنچ گیا۔ جو پنڈال کی پشت پر کھڑی میرا انتظار کر رہی تھی۔"**(٤)

---

(١) یادوں کی بارات، ص:593۔

(٢) نفس المرجع، ص: ١٧٩-

(٣) سورة الصفّ، الآية: ١٣.

(٤) یادوں کی بارات، ص:١٧٩.

الترجمة: وعندما تم عرض قرار الحرية الكاملة، كان هناك ارتباك في ساحة الجلسة وابتعدت عن هذا الاضطراب، وذهبت إلى جانب الفتاة المتطوعة التي كانت تنتظرني خلف ساحة الجلسة.

جوش غلب عليه العشق والحُب، حتى ترك هذه الجلسة المهمّة، ولم يتحدث عن أحوالها، ومستقبلها، بل اشتغل مع حبيبته، وترك كل شيء. كان جوش مغمورًا بالحب والحنان لدرجة أنه كان لايسيطرُ على عقله وذاكرته، لذلك كان يتخلى عن كل شيء عندما يواجه هذه القضيّة.

أما جلال أمين فلم يكن كذلك. كان يفكر ويتحكم في عقله وذاكرته، حتى لو واجه العديد من الحوادث مثل هذه الحالات، وكان يفكر في عواقب الأشياء، حتى لو وقع في الحب أو تأثر بجمال أي شخص ووسامته وأخلاقه.

ثالثًا: الفكاهة:

اشتهر جوش ببعض الفكاهة والنكات، حتى أن بعض الكتاب والأدباء اقتبسوا من نكاته الشهيرة. وأما جلال أمين، فلم يتحدث عن الفكاهات والنكات في كتاباته، ولم يقتبس عنه أحد في كتابه من فكاهاته ونكاته.

رابعاً: الحرص والبُخل:

الحرص والبخل من القضايا الاجتماعية، كما هي موجودة في كثير من الناس في المجتمعات المختلفة، حيث يتسبب البخل والحرص في صراعات المجتمع، وهي عادة قبيحة تجعل الشخص في عيون الناس صغيرًا، حتى لو كان البخيل من الأصدقاء والأقارب والخاصة، كما نجد هذه القضية في سيرة جلال أمين، عندما كان يتحدث عن أمه وطبيعتها، فيذكر معها عادتها المشهورة، حيث يقول: "كانت بلا شك أكثر مكرًا وأشدّ دهاءًا، لم تكن بخيلة بخلاً منفرًّا، ولكنّها كانت بلا شكّ حريصةً على المال حرصًا واضحًا".[١]

كما تحدث في أماكن أخرى عن أمّه قائلاً: "كان حصول أحدٍ منا على بضعة

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢١.

قروشٍ من أمي أشبه بمحاولة استخراج الماء من الصخر."[١]

هكذا تحدث عن البخل والحرص في عادات بعض الأصدقاء، حتى مع قدرتهم على الترف والعيش، لكن كان بخلهم وحرصهم لا يسمح لهم بالتمتع بلذة العيش والرفاهية.[٢]

أما جوش، فلم يلتفت إلى هذه القضية ضمن سيرته الذاتية.

خامساً: الاكتئاب وخيبة الأمل:

الاكتئاب وخيبة الأمل: قضية علم الاجتماع النفسي، وهي موجودة لدى معظم أفراد المجتمع حول العالم، وفي بعض الأحيان تسبب هذه القضية الضيق والحزن والقلق، مما يعيق الإنسان عن العمل والاختلاط بالناس، وتحدث هذه المشكلة أحيانًا بسبب المرض أو الشيخوخة، كما أنّ جلال أمين، وضع لها عنوانًا مستقلاً باسم: (لماذا تخيّب الآمال) وثانيًا: تحت عنوان: (الاكتئاب)، وتحدث فيهما عن هذه المشكلة النفسية الاجتماعية، وأخبرنا أنّ كثيرًا من الأشخاص من أسرتنا عندما يصلون إلى الشيخوخة، فيصابون بهذه المشكلة، أي: الاكتئاب وخيبة الأمل، كما تحدث عنها قائلاً:

> "لستُ واثقًا حتى الآن من سبب وقوعي في هذه الهاوية السحيقة من الاكتئاب، وهو بالفعل كالهاوية السحيقة، إذ مهما حاولتُ التسلق للصعود إلى سطح الأرض كانت محاولاتي تبوء دائمًا بالفشل، إذ سرعان ما تنزلق أصابعي، وتنفكّ قبضتي عما كنتُ أمسك به، فأعود إلى السقوط إلى القاع."[٣]

كان الكاتب مكتئبا، وعندما ضاقت به الحياة بدأ يمشي إلى طبيبٍ تلو الآخر، لكن لم يظهر مرضه.

هكذا تحدث عن خيبة الأمل، وبيّن عدة أسباب تسبّب للإنسان خيبة الأمل؛ لأن الإنسان عندما يضعف جسمه، ويمرض، ويتذكر شبابه وقُوّته حين كان يستطيع أن يفعل ويأكل كل شيء ويتمتع بكلّ شيءٍ، أو يخيب أمل الإنسان عندما يضع

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٢٢.

[٢] نفس المرجع، ص:٦١.

[٣] رحيق العمر، ص: ٣٤٣.

لنفسه أهدافًا عالية وبعيدة، وهو يعجز أن يصل ويحصل على تلك المقاصد والأهداف، ثم يبدأ الانسان يُخيّب أمله، كما يُعبّر عنها الكاتب قائلاً:

"أنظر الآن بعد مرور أربعين عامًا على تلك الأيّام، فأجد أنّ الحياة لم تعاملنا المعاملة التي كُنّا نريدها أو نتوقعها، بل أساءت إلى صحّة بعضنا، ومات بعضنا في سن صغيرة، وخابت آمال مُعظمنا في الشهرة أو المنصب الكبير، كما خاب زواج الكثير من أولادنا، وتشاجر بعض الإخوة مع البعض الآخر لدرجة القطيعة الكاملة."[١]

كما يتحدث عن أبيه قائلاً:

"سمعتُ أبي أكثر من مرّة، بعد أن بلغ الشيخوخة، يشكو من أنّ الدنيا (تعطي الحِلق لمن لا أذن له)، وكان يقصد أنّ المال يأتي بعد أن يفقد المرء القدرة على الاستمتاع به، فلا يستطيع مثلاً، التمتع بطعامٍ شهيٍ؛ لأنّ الطبيب منعه من ذلك، ولا برؤية بلاد جديدة؛ بسبب ثقل حركته... ولكن ربما كان الأسوء من فقد القدرة على التمتع بشيءٍ ما، فقْد الرغبة فيه أصلاً".[٢]

تأتي الحياة والرفاهية عندما لا يستطيع الإنسان الاستمتاع بها، وتواجه هذه المشكلة المزيد من الأشخاص حول العالم، حيث يقضي شبابه في كسب المال ويواجه مشاكل وصعوبات من أجل ذلك، ولكن عندما يدخر المال وينجح أبناؤه ويحصلون على الوظائف؛ يبدأ جسم الإنسان بالضعف يومًا بعد يومٍ، ويشعر بخيبة الأمل واليأس بسبب المرض والشيخوخة، فالأبناء يأتون إليه بالأطعمة الفاخرة والملابس الغالية، ولكن لا يستطيع الإنسان أن يتمتع بها، كما كان يستطيع في فترة شبابه، ولكن هذه الأشياء ما كانت موجودة في تلك الفترة، ومع أن القدرة كانت موجودة، لذا قال: يعطي الحِلق لمن لا أذن له.

أما جوش، فقد كان ينافس ظروف الزمن، ولم يلقِ بنفسه في اليأس وخيبة الأمل، وكان دائما يُظهر نفسه وكأنه هو البطل الذي لم يستسلم لجور الزمن، والفقر، وصعوبة الأحوال، بل تنافس مع هذه الظروف على السواء، كما يُعبّر عنها قائلاً:

"اپنی اس آخری زندگی کا حال کیا بتاؤں۔۔۔ میری جگہ کوئی دوسرا ہوتا تو خون

---

[١] رحيق العمر، ص: ٣٩٦.

[٢] نفس المرجع، ص: ٤٠٥.

تھوک تھوک کر مر چکا ہوتا لیکن مجھے دیکھو کہ میں اب بھی جی رہا ہوں اور فقط جی ہی نہیں رہا ہوں آلام حیات پر مسکرا بھی رہا ہوں۔ ان درمندیوں کے بولتے گرداب میں لوہے کا جگر درکار ہے، بحمد اللہ میرا جگر لوہے کا ہے، میں ایک دقیقے کے واسطے بھی اپنے کو اداس نہیں ہونے دیتا، غم کو برابر ٹھکراتا رہتا۔" [١]

الترجمة: ماذا يمكنني أن أقول عن اللحظات الأخيرة؟ إذا كان شخص آخر في مكاني، لتقيّأ دماً ومات، لكن انظر إلي، فأنا ما زلت على قيد الحياة، ولست على قيد الحياة فحسب، بل أبتسم أيضًا لآلام الحياة. وأحتاج إلى كبد فولاذيّة في هذه الظروف المأساوية. والحمد لله كبدي من الحديد. لا أسمح لنفسي بالحزن ولو للحظة، وأنا مازلتُ أرفض الحزن.

اتضح من العبارة التالية أن الكاتب واجه الظروف الصعبة، والمشاكل الاقتصادية والجسدية، ولكنه لم يخيب أمله ولم ييأس، ولم يسمح للحزن أن يتدخل في حياته، كما قرأنا سيرته وشاهدنا أنّه بدأ حياته بالعشق والمراح، والبهجة، وفي الأخير انتهت قصة حياته بالحب الأخير الذي لحقه في آخر العمر، كما يقول:

"صد حیف کہ یہ تیسرا ایڈیشن بھی محبت کی داستان ہی پر ختم ہو رہا ہے۔"[2]

الترجمة: للأسف الشديد! تنتهي هذه الطبعة الثالثة أيضًا بقصة حب.

سادسًا: الاختلاف في الحُلم والرؤيا عند الكاتبَين.

نجد ذكر الحلم والرؤيا في سيرة جوش، وزيّن كتابه وأقاصيصه بالأحلام والرؤيا، كما أنّه حينما يواجه أيّ مشكلة أو قلق في حياته، فيرى الرؤيا التي ترشده إلى تحليل تلك المشكلة، أو يبشر له في النوم عندما يقع في الصعوبة.[٣]

أما جلال أمين، فلم يتحدث في سيرته عن الحلم والرؤيا، ولا عن نفسه، ولا عن والده أو والدته، ولا عن أحد أصدقائه، بل قدم حكايات وقصص يقظته.

---

[١] یادوں کی بارات، ص:٢٨٣۔

[٢] نفس المرجع، ص: ٧٢٠-

[٣] ينظر لمزيد من التفاصيل، الفصل الأول من الباب الثالث.

المبحث الرابع

الاختلاف في الأفكار الثقافية والسياسية بين الكاتبَين

تتوزع الأفكار السياسية والثقافية والدينية في السيرة الذاتية للكاتبَين، ولكن تختلف هذه الأفكار؛ لاختلاف البيئة والمجتمع، فلكل قوم ثقافته وسياساته الخاصة، فلذا تؤثر هذه العناصر في الأفكار والنظريّات، حيث نذكر بعضًا منها في هذا المبحث.

أولا: الثقافة السينمائيّة عند الكاتبَين.

تعدّ السينما من الثقافة العالمية حيث تشمل الفنون الأخرى، مثل: القصة، والشعر والمسرحية، والفكاهة، وما إلى ذلك من بقيّة الفنون، حيث تدور أحداثها في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية، والتاريخية، كما تقدم مثالاً للمجتمع، وأحيانًا تعرض العيوب والنقائص الموجودة في الناس، ثم تعرض للمشاهدين في قاعة السينما كي يجتنبوا تلك القبائح والعادات السيّئة، وأحيانًا تعرض الأحوال السياسية، والاقتصادية، والتاريخية، ولكن بمرور الزمن اختلفت الأساليب والهيئات والمقاصد التي أسست السينما لأجلها.

فنجد ذكر السينما في السيرة الذاتية لجلال أمين، في عدة مواضع، كما تحدث عنها في فترة الطفولة حين كان يذهب إلى السينما، وكان يشتاق لمشاهدة الأفلام في قاعة السينما، لذا كان يذهب مبكرا إليها قبل ساعة أو ساعتين من بدء الفيلم، ويشاهد الأفلام المصرية، وفي بعض الأحيان الأفلام الأجنبية كالأمريكية والإيطاليّة، وكانت الأفلام المصرية كلها من نوع الميلودراما الصارخة، كان الشرير فيها شريرًا إلى نهاية الأمر والطيّب فيها طيّب إلى النهاية، وكانوا يذهبون إلى السينما لا للتمتع والترف فقط، بل للمعرفة والفهم، كما يعبر عنها:

> "هنا سمعنا من يقول كلامًا عن السينما مثل ما سمعنا عن الموسيقى الكلاسيكية، أي اعتبار رؤية بعض الأفلام أمرًا حيويًا لا لمجرد الاستمتاع والتسليّة، ولكن كشرط لتحقيق سعة المعرفة والثقافة، وهكذا أصبح الذهاب إلى

بعض الأفلام واجبًا."[١]

أما جوش فلم يتطرق إلى هذا الجانب، ولا ندري لأي سبب من الأسباب لم يذكر السينما، لأن الكاتب لم يذهب إليها أو لأنه لم تكن في الهند سينما أثناء فترته.

ثانيًا: الثقافة الغذائية عند الكاتبَين.

يُعد الغذاء من المكوّنات الماديّة الثقافية، حيث نجد الذكر في كتابات كلا الكاتبَين، ولكن الكاتب جوش وضع فصلاً خاصًا تحت عُنوان:

"میرے عنفوان شباب تک کا ہندوستان۔"[٢] الهند إلى عُنْفُوان شبابي.

تحدث فيه عن ثقافة الهند، وذكر فيه الأشياء المشهورة والمستخدمة في الهند، كما تحدث فيه عن الأطعمة المشهورة.

أما جلال أمين فلم يعط عنوانًا خاصًا لمكونات الثقافة، ولم يتحدث عن الأشياء في فصل أو بحث منفصل. بل ذكر بعض الأشياء في بعض الحالات، كذكر بعض الأطعمة في سياق حب الأم لأطفالها، حيث كانت تطبخ أرزًا ممزوجًا باللحوم عند عودة الأبناء من السفر، ونحو ذلك بالنسبة للفول والطعمية، والسمن والزبد الحيواني، واللحوم،[٣] وما إلى ذلك.

ثالثًا: ثقافة الأشربة عند الكاتبين:

المشروبات من مكونات الثقافة المادية مثل الأطعمة، حيث في كل المجتمعات المشروبات العادية التي تُشرب في الفراغ للتمتع والراحة كالشاي، والقهوة، والعصير، وما إلى ذلك، أو تُشرب في بعض الوجبات. ونجد أن المشروبات والمقاهي مذكورة في سيرة جلال أمين، حيث ذكر في سيرته الذاتية عن المقاهي والمقاصف، وأشار إلى أن ثقافة الشاي والقهوة موجودة بين أهل مصر، فأظهر صورة للمقاهي والفنادق المتخصصة في صنع الشاي، حيث يأتي الناس غالبًا بعد المغرب ويجلسون

---

[١] *یادوں کی بارات*، ص:82۔

[٢] نفس المرجع، ص: ١٧١-

[٣] رحيق العمر، ص: ٣٥.

على الكراسي، أمام المائدة، ويتبادلون الحديث فيما بينهم أو يلعبون الشطرنج في المقاهي، مستريحين من إرهاق العمل اليومي.[١]

أمّا جوش فلم يذكر عن المقاهي، ولا عن ثقافة الشاي، بل أخبر أن عادة الشاي ما كانت موجودة في تلك الفترة، كما يعبر عنه قائلاً: **"میرے بچپن تک میرے گھر میں چائے کا رواج نہیں تھا۔"** [٢]

الترجمة: لم يكن هناك تقليد لتناول الشاي في منزلي حتى طفولتي. ولم يذكر الكاتب عن المقاهي ولا صالة الشاي في سيرته الذاتية.

رابعًا: الاختلاف في الألعاب الثقافية عند الكاتبَين

تعتبر الألعاب من أهم العناصر الثقافية مثل الفنون الأخرى، وينعكس المجتمع والبيئة في ألعاب كل الناس، وفي بعض الأحيان تعتبر بعضًا من الحفاظ على التاريخ، والعادات والتقاليد القديمة التي كانت موجودة عند كلّ أمة.

ونجد ذكر الألعاب في سيرة جوش، حيث ذكرها بالتفصيل، وتحدث عن الألعاب الثقافية التي كانت موجودة وتم لعبها في تلك الفترة في الهند، وأشار الكاتب إلى هذه الألعاب على أنها ألعاب ثقافية للهند.

أما جلال أمين فلم يذكر الألعاب الثقافية المصرية ولا الألعاب التي كانت تمارس في تلك الفترة.

خامسًا: الاختلاف في الملابس الثقافية عند الكاتبَين.

الملابس جزء من الثقافة العالمية، لأن الناس بحاجة إلى الملابس، ولا يوجد مجتمع أو بيئة في العالم ليس لها ثقافة خاصة في اختيار نوع الملابس، أو يتم اختيار بعض الملابس للنظرية والدين، كما هي موجودة في معظم الأديان المختلفة حيث يكون لكل طائفة وفرقة شعار خاص. ونجد ذكرًا لهذه الثقافة في كتابات كلا الكاتبين، لكن جوش، ذكر الملابس الثقافية بالتفصيل وقسمها إلى ثلاثة أقسام من حيث الفكرة والنظرية، وأخبرنا أن الفكرة والنظرية لها دور مهم في اختيار نوع

---

[١] ينظر: نفس المرجع، ص: ٦٠، وينظر أيضًا لمزيد من التفصيل، الفصل الأول من باب الرابع.

[٢] **یادوں کی بارات، ص:٣٦.**

الملابس، والطائفة التي تأثرت بالغرب، ترى هذا الأثر على ملابسهم، وكانوا يختارون الملابس التي تشبه لباس أهل الغرب.

الطائفة الثانية بين الشرق والغرب، فيكون لباسهم خليط من أهل الشرق والغرب.

أما الطائفة الثالثة، المجموعة الشرقية الخالصة، فكانت ملابسهم من الثقافة الإسلامية، وكانوا يرتدون العمائم والأردية، والملابس الطويلة، والمناديل على أكتافهم.

أما جلال أمين فلم يتحدث عن الملابس من وجهة نظر ثقافية، بل تحدث عنها في بعض الأماكن ضمن بعض الظروف والأحداث.

سادساً: الاختلاف في الثقافة الموسيقية عند الكاتبَين:

الموسيقى جزءٌ من الثقافة العالمية، حيث لكل أمة موسيقاها الخاصة، وإيقاعاتها المتخصصة، والتي تختلف من مجتمع إلى آخر بهذه الخصائص والألحان الموسيقية، نجد جلال أمين ذكر الموسيقى في سيرته الذاتية، وتحدث عن مشاهير الفنانين الذين كان لهم دورٌ بارزٌ في الموسيقى والألحان في بلاد مصر،كما يعبر عنها قائلاً:

> "كان غرامي في ذلك الوقت، أي فيما بين سنّ العاشرة والعشرين، منصبا على أغاني أمّ كلثوم، بل وكاد أن يكون قاصرًا على أغاني رياضي السنباطي الجديدة في ذلك الوقت، مثل: (غلبت أصالح في روحي) و(سلوا قلبي)، و(نهج البردة) و(جددت حبك ليه) و(ياظالمي) ...كنتُ أحفظها كلّها."[١]

أما جوش فلم يذكر أشهر الفنانين ولا الأغاني الهندية المشهورة في سيرته الذاتية.

سابعاً: الاختلاف في الأفكار السياسية عند الكاتبَين.

نجد الأفكار السياسية في كتابات الكاتبَين، لكن السياسة وأفكارها تختلف باختلاف الدول والمجتمع، لكن الظروف السياسية في باكستان ومصر من تدخل أمريكا وأوروبا، تتشابه في بعض الحوادث والثورات السياسية في كلا البلدين.

الاختلاف في التدخل الأمريكي في سياسة الدولتين عند الكاتبَين.

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ٨٣.

أمريكا لديها سياسة خاصة وهي التدخل في سياسات الدول الأخرى وخاصة في الدول الإسلامية حول العالم، حيث نجد هذه الفكرة في السيرة الذاتية لجلال أمين حيث يعبر عنها قائلاً:

"كان من الممكن جدًّا، لولا هذين العاملين، أن يثور في أذهاننا بعض الشكوك في ١٩٥٢ حول علاقة الثورة بالولايات المتحدة، كانت كل الدلائل تشير إلى أنّه لولا تأييد الولايات المتحدة لحركة الجيش في ٢٣ يوليو ما كلّلت هذه الحركة بالنجاح."[١]

اعتقد الكاتب أن ثورة يوليو كانت من تخطيط أمريكا، وأرادت التدخل في السياسة المصرية. في البداية لم يقبل أحد هذه الفكرة، ولكن بعد أن اتضحت بعض اللافتات تأكدوا من أن جلال أمين كان على الرأي الصحيح. كما يُعبّر عنها قائلاً:

"كان من المعروف لنا أيضًا، حتى في ذلك الوقت، أنّ أوّل عمل قام به الملك فاروق عندما طلب منه الضباط المصريون توقيع وثيقة التنازل عن العرش في ٢٦ يوليو ١٩٥٢، كان اتّصاله التليفوني بالسفير الأمريكي ليعرف موقفه، فإذا بالسفير ينصحه بالتنازل. ثم كان من أوائل أعمال الثورة إعدام عاملين (الخميس والبقري) بتهمة الشيوعية... ولكني أعتقد الآن أنني كنتُ على صواب."[٢]

بعد ظهور هذه المؤشرات اتضح لنا أن هذه الثورة كانت من تخطيط الأمريكيين، وبالتالي التدخل الأمريكي في دول عربية أخرى، مثل: الكويت والعراق، وإن كان تدخل السياسة الأمريكية في السياسة الباكستانية أكثر من الدول الأخرى، لكن جوش لم يتحدث عن هذا التدخل في سيرته الذاتية، رغم أنه ذكر كراهية الإنجليز والبريطانيين، كما ذكر هيمنتهم في شبه القارة الهندية، لكنه لم يذكر التدخل الأمريكي في شؤون السياسة الباكستانية.

ثامناً: الاختلاف في الأنظمة الاقتصادية عند الكاتبَين:

تتأثر النظم الاقتصادية بسياسة الدولة، حيث تختار كل دولة النظم الاقتصادية من هذه الأنظمة، نجد ذكر هذه الأنظمة في سيرة جلال أمين، حيث تحدث عن

---

[١] ماذا علّمتني الحياة، ص: ١٨٩.

[٢] نفس المرجع، ص: ١٩٠.

هذه الأنظمة بالتفصيل، مثل: الماركسية، كما عقد لها عنوانًا خاصًا، باسم: (الماركسية والماركسيّون)[١]، (الماركسي التائب)،[٢] و(الماركسي لا يتوب)[٣] وهكذا عن الشيوعية والاشتراكية.

أما جوش فلم يتحدث عن هذه النظم الاقتصادية بالتفصيل كما ذكر جلال أمين. بل تحدث عن بعض الأنظمة ضمن بعض القضايا والأحداث.

---

[١] رحيق العمر، ص: ٢٣٤.

[٢] مكتوب على الجبين، ص: ١٢٥.

[٣] نفس المرجع، ص: ١٣١.

خاتمة البحث

وما يليه:

نتائج البحث

والتوصيات والمقترحات

خاتمة البحث

إن السيرة الذاتية هي فن أدبي التي تعكس المجتمع والبيئة وثقافتها وسياستها وظروف العامة والخاصة، فضمن هذه الرسالة اطلعنا على أحوال وظروف مجتمعتين الشقيقين مصر وباكستان، وهكذا على الأديبين جلال أمين وجوش مليح آبادي. وبالمثل فإن دولة مصر دولة عربية ذات حضارة عريقة ولغتها العربية، وهي اللغة القديمة التي مرت عبر العصور والأزمنة، وبسبب هذه الحضارة والثقافة تتميز من بقية المجتمعات والدول، وكذلك في الحفاظ على اللغة التي تسبق مصر بين الدول العربية، وظهر الكتاب والعلماء العظماء الذين أضاءوا العالم بنورهم ، وأرشدوا الناس برشدهم وفضلهم وأدبهم، ومن هؤلاء الأبطال البارزين أحمد أمين الذي كان يُعد من كبار مشايخ الأزهر الشريف، والكاتب الذي كتب عدة كتب في الأفكار الاسلامية والشريعة المحمدية، وبعده ظهر ابنه د. جلال الدين أحمد أمين الأديب الجليل، وعالم الاقتصاد، الذي اهتمّ بالأدب العربي، كما يقال: خير خلف لخير سلف، مع أنني متأثّرٌ جدًّا منه لأنّ كاتبنا هذا د. جلال أمين درس في كلية الحقوق، ثم ذهب إلى جامعة لندن، وحصل على الماجستير والدكتوراه من تلك الجامعة، ولكن مع ذلك لم يتحول عن الأدب العربي، بل بذل جهودًاجبّارة من أجل الأدب واللغة العربية، كما كتب عدة مؤلفات في مجالات مختلفة.

أما بالنسبة للغة الأردية هي لغة وليدة، ولا نخطئ إن نقول اللغة الحديثة، وهذه اللغة مستمدة من اللغات المختلفة، وعلى رأسهن اللغة العربية، كما أن الأردية متشابهة في كثير من النواحي مع اللغة العربية في القواعد والنقوش وفي المخارج إلا أنها بعضها تختلف عن العربية، ومع ذلك كان كاتبنا جوش مليح آبادي ترعرع في رفاهية وترف، ولكن مع ذلك حاض في ميدان الأدب والشعر حتى اشتهر في الأدب الأردي بشاعر الثورة وشاعر الشباب، وكتب عدة كتب في النثر والشعر في اللغة الأردية، حتى أصبح من مشاهير الأدباء البارزين في اللغة الأردية.

اشتهر جلال أمين بكونه مفكرًا اقتصاديًا. حصل على العديد من الجوائز في هذا المجال داخل الدولة وخارجها. وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات الاقتصادية في مصر والدول الأخرى. تم تعيينه في عدة وظائف تابعة لقسم الاقتصاد، لكن معظم حياته قضى في الدراسة والتدريس، حيث ظل مدرسًا اقتصاديًا في عدة جامعات حتى نهاية المطاف، وقد أحب هذه المهنة ووصفها في كتاباته.

أما جوش مليح آبادي، فلم يحصل على الماجستير أو الدكتوراه، ولم يبق مدرسا في الكليات والمدارس والجامعات، إلا أنه شارك في الندوات الشعرية والأدبية. كما تحدثنا في هذا البحث عن القضيات الاجتماعية والسياسية والثقافية، إلاّ أن الكاتبين عندما ينظر الرجل إلى هذين الأديبين، فيتحير كيف هذان الشخصان بذلا جهودهما في الأدبين الأردي والعربي، كما ننظر إلى حياة جلال أمين حيث تخرج من حقوق الكليّة ثم ذهب إلى جامعة لندن والتحق في الكلية الاقتصاد حتى حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه، ثم تم تعيينه مدرسًا في جامعات مختلفة، فنجد في كتاباته العديد من الإضاءات في قضايا علم الاجتماع التربوي والإداري والأكاديمي، وتعامله مع طلاب وأعضاء الجامعة.

كما قارن بين جامعات مصر وجامعات لندن وهاتين البيئتين، وأشار إلى العيوب والمشاكل التي يواجهها الطلاب في جامعات مصر، خاصة في الدراسة والتعليم، ولم يهمل الأدب العربي كما بذل جهودًا كبيرة في الأدب العربي، وقد أشار إلى هذه المسألة في سيرته الذاتية، حيث رأيت أبناء أشهر الكتاب الذين لم يجيدوا نطق اللغة العربية الفصحى، لذلك اهتم الكاتب باللغة العربية، وبالأدب العربي.

هكذا عاش الكاتب جوش مليح آبادي حياة رفاهية في الحب والعشق والخمر، كما تحدث عنها في كتابه، حيث يشعر القارئ بالحيرة ، ويفكر كيف سهّل له كتابة مثل هذه الكتب الضخمة في الأدب الأردية مع نمط هكذا الحياة، وكيف أصبح شاعراً مشهوراً في الأدب الأردية كشاعر ثورة وشاعر الشاب.

ومن وجهة الهجرة والانتقال، انتقلت العائلتان من أوطانهما الأصلية، فأجداد جوش مليح آبادي هاجروا من أفغانستان إلى الهند، وأمّا أجداد جلال الدين أحمد أمين هاجروا من بلدة سمخراط إلى حيّ المنشية.

من ناحية الأسرة والنسب، كانا ينتميان إلى عائلتين على استعداد للتضحية من أجل الإسلام والمسلمين، حيث كان آباؤهم وأجدادهم يساعدون في الأعمال الخيرية الإسلامية.

لكن الكاتب جلال أمين كان لديه الفكر علماني، فهو صاحب الفكرة الحرة لقيود الإسلام والمجتمع ، وكان معارضًا لمختلف الأديان والنظريات والمذاهب، حيث تزوج امرأة مسيحية، ولم يتبادل الحديث معها عن الدين والإسلام والمعتقدات في حياته ذات يوم.

هكذا كان جوش مليح آبادي ذا فكر علماني، وذي فكرة حرة عن قيود المجتمع والدين، كما أظهر نظريته ضمن سيرته الذاتية.

وهكذا، من الناحية السياسية، تحدث الكاتبان عن سياسة الدولتين، وتدخل الإنجليز في السياسة المصرية والهند، أو شبه القارة الهندية.كما اعتبر الدكتور جلال أمين أن العهود الثلاثة في مصر هي عهد الملك فاروق وعبد الناصر وأنور السادات العصر الأمريكي والسياسة الأمريكية حيث أظهر شواهده على ذلك.

هكذا جوش مليح آبادي تحدث سيطرة الإنجليز على الهند وباكستان، تحدث عن دهاء ومكر وغطرسة الإنجليز في هذه المنطقة، وكان يحاول إيقاظ الشباب من نوم الإهمال والعبودية، لذلك أطلق عليه لقب شاعر الثورة والشباب.

كلا الأديبين توجد الاشتراك في الأشياء السابقة، فنجد أيضًا الاختلاف في بعض الأشياء من ناحية الشخصية وفي بعض القضيات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

كما أنّ الكاتب جلال أمين كان ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال. والكاتب جوش مليح آبادي كان ينتمي إلى أسرة ميسورة الحال حيث كان أجداده من زعماء تلك المنطقة.

ونجد الاختلاف في الأديبين عند مستوى التعليمي، حيث درس د. جلال أمين في الجامعات، حتى ذهب للتعليم العالي إلى خارج الدولة، وحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه.

مع الدكتور جلال أمين نجد إضاءات وتحليلات للمجتمع التربوي والإداري، حيث استوعب في سيرته الذاتية كل القضايا الموجودة والمتواجدة في المجتمع التعليمي والتربوي، مثل: الأسلوب الأكاديمي للجامعات وطرق تدريس الأساتذة، حتى أنه تحدث عن الغش في الامتحانات وعن طرق الغش التي كان الطلاب يختارونها أثناء الامتحانات.

اهتمّ جلالُ أمين في سيرته الذاتية بالقضيات لمجتمع الاقتصادي، حيث شارك في العديد من المؤتمرات والندوات داخل الدولة وخارجها، وعمل كموظف في تنمية الاقتصاد، وكمستشار اقتصادي في المقابلات داخل الدولة وخارجها، وكان يعتبر أحد المفكرين الاقتصاديين البارزين.

نجد بعض القضايا المتعلقة بعلم لاجتماع النفسي عند جلال أمين الذي تحدث عنها في سيرته: مثل البخل والحسد والعين والحرص على جمع المال، وقرر أن هذه العادات من أسباب الخلافات في الأسرة والمجتمع، واعتبرها من عناصر الخلافات بين أفراد المجتمع.

أما جوش مليح آبادي، فلم يكمل دراسته رغم رغبته الشديدة في الحصول على العلم ، لكن بعض المشاكل لم تسمح له بذلك، وأهمها وفاة والده، حيث لم يتمكن الكاتب من الاستمرار. بالمرحلة التعليمية لكنه ألغى التحاقه بالكلية بعد وفاة والده.

إن جوش مليح آبادي كان شاعرًا متميزا، وهذه الرغبة كانت لديه منذ صغره عندما كان يخفي أوراقه الشعرية عن والده، ولكن بعد فترة سمح له والده بكتابة الشعر. وكان يشارك في برامج والمؤتمرات الشعرية حتى أطلق عليه أحد الشعراء المشهورين في اللغة الأردية، لذلك نجد في كتاباته استخدام الشعر.

وهكذا اهتم الكاتب جوش مليح أبادي ببعض القضايا الاجتماعية، وعرض المشاكل والصعوبات التي تواجه أفراد المجتمع، وأظهر الكاتب نفسه وكأنه يواجه هذه المشاكل، مثل: قضية الفقر وأحوال الفقراء والمساكين في المجتمع.

وهكذا اهتم الكاتب ببعض القضايا السياسية، حيث تحدث عن تعامل السياسيين مع الجمهور والعامة، وتدمير الدولة والسلطنة لمصالحهم الشخصية، فضلًا عن ظلم الجيوش وغطرستهم في الحكومة الديكتاتورية.

وفيما يلي نذكر بعض النتائج التي تحصلنا عليه ضمن هذا البحث.

- يشترك البلدان، مصر وباكستان، في العديد من القضايا الاجتماعية التي تواجه شعب مصر وباكستان، مثل الفقر والرشوة وعدم المساواة.
- كلا البلدين يتأثران بسيطرة الحكومة الأمريكية، فضلاً عن الدخل الأمريكي الكبير في سياسات البلدين: مصر وباكستان.
- كان الكاتبان كلاهما من منتقدي سياسة الدولتين، وكان لديهما آراء وأفكار لإصلاح عامة الناس والجمهور.
- الكاتبان كانا معاصرين، لذا وجدنا تشابهًا في كثير من القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية.
- استخدم الكاتبان التشبيهات والاستعارات والأمثال ضمن كتاباتهما.
- يُعد الأديب جلال الدين أحمد أمين من كبار المفكرين الاقتصاديين في الدولة وخارجها، وله مؤلفات عديدة في الاقتصاد وغيرها.
- يعدّ الكاتب جوش مليح آبادي من الشعراء المشهورين في الأدب الأردية، حيث صنف كتب الأشعار والقصائد في الموضوعات المختلفة.
- يتجه الكاتبان في النظم الاقتصادية إلى النظام الاشتراكي، وكانا يودان تطبيق هذا النظام في البلدين: مصر وباكستان، وهما كانا يعارضان النظام الرأسمالي.
- كان لكلا الكاتبين نظرة علمانية، وكانا متحررين من قيود المجتمع والأيديولوجيا.
- تمتع الكاتبان بصلاح الإنسانية وجمالها ووسامتها. كما نجد أوصافًا ومدحًا لأهل الجمال والحسن في كتاباتهم، ويعطون العزة والشرف لأهلها.

التوصيات والمقترحات

١: إنّ السيرة الذاتية هي فن أدبي من أهم فنون الأدب العربي حيث يستوعب بكثير من المجالات، فعلينا أن نوسع هذا النطاق ونهتم بالموضوعات التي تتعلق بالسيرة الذاتية.

٢: إنّ طالب الأدب واللغة له أن يوسع نظره ويخرج من دائرة الضيقة، ويحاول أن يتناول الموضوعات التي تحتمل أن يستفيد منها العامة والخاصة.

٣: للجامعة وأعضاء القسم وخاصة رئيس القسم والمشرفين لهم أن يعطوا العناوين والموضوعات التي بسببها نستطيع أن نترقي مجتمعنا ودولتنا، وأن نصون أهلها من الشر والفساد ويمكن هذا بالموضوعات التي تتعلق بالبيئة والمجتمع.

٤: إنّ الفكر الاجتماعي هو من أهم أفكار التي يجب أن يهتم بها في جامعات باكستان والدول الاسلامية.

٥: علينا أن نوسع مجال المقارنة بين الأدب والبلدين لكي نتعلم من الأجانب الخبرات والأشياء التي يتقدمون بسببها، ولتجنب الأشياء التي أصبحت أسباب فشلهم وخسارتهم.

٦: الاهتمام بالأفكار المختلفة ضمن الأطروحات الجامعية والبحوث، ومقارنة هذه الأفكار، كالأفكار السياسية والثقافية والإسلامية، فقد أحببت البحث والرسائل التي مرت تحت نظري، حيث كانت البحث الذي تضمن مقارنة، بين الأفكار والأنظمة الاقتصادية، على سبيل المثال: الاشتراكية في المجتمع الإسلامي، والمقارنة بين النظام الاقتصادي الإسلامي، والرأسمالي، والاشتراكي، وغيرها من الأفكار الاقتصادية، في مثل هذا البحث، يمكننا رفع مستويات اللغة والأدب والحصول على معلومات أخرى ضمنه.

٧: العناية بالمقارنة والترجمة للتعرف على الثقافات الأخرى في الأدب واللغة وتوسيع مجال المقارنة مع الآداب المختلفة حول العالم.

٨: تحديد الموضوع في اتجاه معين من أفكار مختلفة، بحيث يصل الباحث إلى الهدف المنشود الذي وضع له أثناء اختيار الموضوع.

٩: الدكتور جلال أمين خبير اقتصادي، وله كتب ومقالات عن الأفكار الاقتصادية، لذلك يجب الاستفادة من هذه الأفكار ضمن المقارنة بخبير اقتصادي آخر في الأدب الأردي أو غيره من الآداب.

١٠: جوش مليح آبادي شاعر مشهور باللغة الأردية وشاعر النخوة والحماسة، لكي يتعرف الشاعر على العالم العربي، لذا لا بد من المقارنة مع الشاعر العربي، من أجل الاستفادة والتعرف على قصائد وأفكار كلا الكاتبين في فن الشعر.

الفهارس الفنية

الفهارس الفنية

فهرس الآيات الكريمة

رقم المسلسل	الآيات الكريمة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى	طه	٢١	١٠
٢.	نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ.	الصف	١٣	٣٩٨
٣.	إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً	الدهر	٩	٣٠٥

فهرس الأحاديث الشريفة

رقم المسلسل	الحديث الشريف	الصفحة
١.	إنّما الأعمال بالنيّات....الحديث	٢٨٦

فهرس الأشعار

أبيات اللغة الفارسية

رقم المسلسل	الشطر الأول من البيت	الصفحة
١.	بدور گردئ من از غرور می خندد۔۔۔	٢١٢
٢.	دیدی؟ که خون ناحق پروانه شمع را۔۔۔	٣٥٩

أبيات اللغة الأردية

رقم المسلسل	الشطرالأول من البيت	الصفحة
٠١	اب بنے گا کون ایسا حکمت ودانش کا جال ...	۱۲۸
٠٢	اے شخص اگر جوش کو تو ڈھونڈنا چاہے...	۸۹
٠٣	آخری عمر میں ایک بیوہ سے شادی کرلی...	۱۰۵
٠٤	تونے شاعر سے اے غاصب حکومت کیا کہا...	۱۲۵
٠٥	جاتا ہے آسمان لئے، کوچے سے یار کے...	۹۶
٠٦	دل کا طوفاں دماغ تک پہنچا گیا...	۱۱۵
٠٧	کام ہے میرا تغیر نام ہے میرا شباب...	۱۲۷
٠٨	کسی کو آتی ہے مسیحائی کسے آواز دو...	۱۲۷
٠٩	کہتے ہیں اسے زبان اردو جس میں نہ ہو رنگ فارسی کا ...	۳۱۰
٠١٠	مل بھی جاتے ہیں تو کترا کے نکل جاتے ہیں...	۱۲۵
٠١١	نامناسب ہے خوں کا کھولانا...	۱۱۷
٠١٢	ہر دور میں جواں ہی نہیں نوجواں ہوں میں...	۱۲۷
٠١٣	وہ جاہ وجلال وہ چہرہ وہ خال وخد...	۱۲۸
٠١٤	یاں نقرئی دھوپ ہے گلابی سایہ...	۱۲۶

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

١	القرآن الكريم
	أ
٢	إتمام الأعلام، نزار أباظة ومُحَمَّد رياض المالح ، دار صادر بيروت، ط١/ ١٩٩٩م.
٣	أثر الأفلام السينمائية على الشباب، علاء أحمد، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦م.
٤	الأجناس الأدبية النثرية والشعرية: محفوظ كحوال، دارنوميديا للنشروالتوزيع، الجزار، د ط، ٢٠٠٧م.
٥	الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٤هـ.
٦	أحوال التربيّة والتعليم، تركي رابح: ط:٨، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،١٩٨٥م.
٧	أدب السيرة الذاتية، شعبان عبد الحكيم، عماد الدين للنشر والتوزيع، ط:١،: ٢٠١٥،
٨	أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط:١٩٩٢.
٩	الأدب العربي الحديث، عمر بن قينة، شركة دار الأمّة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان–الجزائر، ط:١، ١٩٩٩م.
١٠	الأدب وفنونه، عز الدين اسماعيل، دارالفكر العربي، ط : غ، ت ٢٠١٣.
١١	أساس البلاغة، الزمخشري، المكتبة العصرية، ط١ ،٢٠٠٣ ،صيدا، بيروت، لبنان،
١٢	الأسرة والمجتمع، علي عبد الواحد الوافي، مطبعة النهضة المصرية، ط٧، ١٩٧٧م.
١٣	الأسلوب والأسلوبية، عبدالسلام المسدي، الدارالعربية للكتاب، الجمهورية التونرية طرابلس، ط:٣.
١٤	أسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياش، المركز الإنمائي الحصاري، ط:١، س:٢٠٠٢.
١٥	الأصول الفلسفية والاجتماعية والنفسية للتربية، وائل عبد الرحمن التل وآخرون، مكتبة الملك فهد الوطنيّة– الرياض، السعودية، ٢٠٠٦م.
١٦	الإفصاح عن أحاديث النكاح، ابن حجر الهيتمي، ط:١، دار عمان.
١٧	الاقتصاد القومي مقدّمة لدراسة النظرية النقدية، جلال أمين، مكتبة سيد وهبة –

	القاهرة، ١٩٦٨-١٩٧٢م.
١٨	الاقتصاد والسياسة والمجتمع في عصر الانفتاح، جلال أمين، مكتبة مدبولي – القاهرة، ١٩٨٤م.
١٩	الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والسياسية بقسم الآداب والفلسفة. العدد ١٤- يونيو ٢٠٥.
٢٠	أنماط من التجارة الدولية والتنمية الاقتصادية، تأليف: راجنار نيركسة، ترجمة: جلال أمين، مراجعة: مُحَمَّد زكي شافعي، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي – القاهرة، ١٩٦٩م.
	ب
٢١	البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، درا الفرقان الطباعة والنشروالتوزيع الأردن، ط:٤، ١٩٩٧م.
٢٢	البنية السردية عند الطيّب صالح: عمر عاشور، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠.
٢٣	البنية السرديّة في شعر الصعاليك: ضياء غني لفته، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط:١، ٢٠١٠.
	ت
٢٤	تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، ص:٣٨٧، مادة: سير، ط١،مكتبة الجهاة، بيروت، لبنان، ١٣٠٦هـ.
٢٥	تاريخ الفكر الاجتماعي، نبيل عبد الحميد عبد الجبار، ط:١، دار دجلة ٢٠٠٩م.
	تجديد جورج أورويل أو ماذا حدث للعالم منذ ١٩٥٠، جلال أمين، دار الكرمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م.
٢٦	التحدث بنعمة الله تعالى، جلال الدين السيوطي، (ط غ م) المكتبة العصرية. ٢٠١٦.
٢٧	التخطيط المركزي – تأليف: جان تنبرجن، ترجمة: جلال أمين، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي – القاهرة، ١٩٦٦م.
٢٨	الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،د. يحيى ابراهيم عبد الدايم، ط: دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.
٢٩	تسمية المولود آدابٌ وأحكام: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط:٣، دار العاصمة المملكة

	العربيّة السعودية، ١٤١٦هـ.
٣٠	تعرض المراهقين للدراما الأجنبية وعلاقته بالانحرافات السلوكية لديهم، محمود حسن إسماعيل،
٣١	التعريفات، القاضي الجرجاني، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، ط١ ،٢٠٠٧ ،القاهرة،
٣٢	التفسير القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٣٣	تمظهرات التشكل السير الذاتي، مُحَمَّد صابر عبيد، ص:١٨، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٥م.
٣٤	تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، المؤلف: أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) ص:٦٧، المحقق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٣٥	التنشئة الاجتماعية وأثرها على السلوك السياسي، رعد حافظ سالم، ط:١، دار وائل للنشر–عمان، ٢٠٠٠م.
٣٦	تنمية أم تبعيّة اقتصادية وثقافية؟ خرافات شائعة عن التخلف والتنمية وعن الرخاء والرخاء والرفاهية، جلال أمين، مطبوعات القاهرة، ١٩٨٣م.
٣٧	التنمية والتغيير في مدينة نجدية عربية، تأليف: ثريا التركي، دونالد كول، ترجمة: جلال أحمد أمين، أسعد حليم، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩١م.
٣٨	التنوير الزائف، جلال أمين، سلسلة (اقرأ)، دار المعارف – القاهرة، ١٩٩٩م.
	ث
٣٩	الثقافة الإسلاميّة: د.مصطفى مسلم، د. فتحيّ مُحَمَّد الزغبي، إثراء للنشر والتوزيع، ط: ١، ٢٠٠٧م.
٤٠	الثقافة الغذائيّة، د. نهال مُحَمَّد، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط: ١، ٢٠١٥م.
	ج
٤١	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد

	الباقي، ط: ١، ١٤٢٢هـ.
٤٢	الجامعة الأمريكية بالقاهرة: تكريم جلال أمين، جريدة الوطن، ت:السبت٣١ أغطس ٢٠١٣.
٤٣	جلال أمين فضّل الحياة الهادئة وشابه جورج أوريل، أحمد صبري،جريدة البلد.ت: الثلاثاء ٢٥سبتمبر ٢٠١٨م.
٤٤	جماليّات المكان: غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:١، ١٩٨٧م.
	ح
٤٥	حالة الزواج في العالم العربي، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، ط:١، معهد الدوحة الدولي للأسرة، ٢٠١٩م،
٤٦	الحدث والقضية في القصّة القصيرة...قصّة واقعية وهي تبتسم، لمحمد المر أنموذجًا، مُجلّة شؤون أدبية، العدد:٤٠، كتاب وأدباء الأمارات، ٢٠٠٠م.
٤٧	حياتي، أحمد أمين، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر القاهرة، د:ط،٢٠١٢م.
	خ
٤٨	خرافة التقدم والتخلف العرب والحضارة الغربية في مستهل القرن الحادي والعشرين، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط٣/ ٢٠٠٩م.
	د
٤٩	دراسة في سيرة الأمير عبد الله بن بلقين آخر ملوك بني زيري في غرناطة، عبد الرحيم رائد مصطفى، المنارة للبحوث والدراسات، مجلّة علميّة متخصّصة، مج ١٠، عدد، (٥)، كانون أول، ٢٠٠٤.
٥٠	دلالة العنوان أبعاده في موتة الرجل الأمير، إبراهيم بادي، مجلة المدى، ع: ٢٦، ١٩٩٩م، سوريا.
٥١	دور التغيرات الاجتماعي الطب والأمراض، حسن عبد الحميد رشوان، المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية،١٩٨٣.
٥٢	دور المدرسة للتنشئة الاجتماعية عند الأطفال، آمنة حسن النادي: ، ط:١، المكتبة الوطنية – المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٥م.
٥٣	الدولة الرخوة في مصر، جلال أمين، دار سينا – القاهرة، ١٩٩٣م.

ر	
٥٤	الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية: جوزيف أ. شومبيتر، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء بيروت لبنان، ط:١، ٢٠١١م.
٥٥	رحيق العُمر، جلال أمين، ط:٣، س: ٢٠١٩، دارالشروق- مدينة نصر- القاهرة، مصر.
ز	
٥٦	الزواج المبكر في الطب والدين والمجتمع: مُحَمَّد كاظم، ط:٢، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.
٥٧	الزواج والأسرة في الاسلام، الشيخ عبد اللطيف برّي، المجمع الأسلامي الثقافي ديترويت- أمريكا. درالحجة البيضاء، ط:١، ٢٠١٠م.
س	
٥٨	سقف من طين، كفى الزعبي، ص: ١١-١٢، دائرة مكتب الأسد الوطنيّة، دمشق، ط:١، ٢٠٠٠م.
٥٩	السكان والتنمية، بحث في الآثار الإيجابية والسلبية لنمو السكان، مع تطبيقها على مصر، جلال أمين، المؤسسة الثقافية العمالية، معهد الثقافة السكانية – القاهرة، ١٩٩١م.
٦٠	سلسلة محاضرات علم الاقتصاد السياسي: الأستاذ إبراهيم بولمكاحل، الجامعة الفلسطينية، قسم العلوم السياسية.
٦١	سنن ابن ماجه، أبو عبد الله مُحَمَّد ابن ماجه القزويني، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - تاريخ الإنشاء، ٧سبتمبر٢٠٠٦م.
٦٢	سير أعلام النبلاء، المؤلف: مُحَمَّد بن عثمان بن قائماز الذهبي، المحقق: حسان عبد المنان، الناشر: بيت الأفكار الدولية، تاريخ اضافته: ٣٠-١٢-٢٠٠٩م، المكتبة الوقفية.
٦٣	السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، أمل التميمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط: ١، ٢٠٠٥م.
٦٤	السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د شعبان عبد الحكيم مُحَمَّد ،ط: ١ ، للنشروالتوزيع الوراق، سنة ٢٠١٥.
٦٥	السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، فيليب لوجون، ترجمة وتقديم: عمر الحلي. المركز

	الثقافي العربي، ط:،١ س: ١٩٩٤م.
٦٦	سيرة جبرا الذاتية في البئر الأول وشارع الأميرات، خليل شكري هيّاس، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، د:ط، ٢٠٠١م.
٦٧	سيكولوجية المدرس دراسة وصفية تحليلية، ناصر الدين زيدي، ط:٣، ٢٠٠٧، ديوان المطبوعات الجامعية.
٦٨	سيمياء العنوان، بسام موسى قطّوس، وزارة الثقافة – عمان، الأردن، ط:٠١، س: ٢٠٠١.
	ش
٦٩	شخصيات لها تاريخ، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ٢٠١٠م.
٧٠	شخصيّات مصريّة فذّة، جلال أمين، سلسلة اقرأ دار المعارف – القاهرة، ٢٠٠٣م.
٧١	الشمال – الجنوب: برنامج من أجل البقاء، تقرير اللجنة المستقلّة المشكّلة لبحث قضايا التنمية الدولية برئاسة ويل برانت، ترجمة: جلال أمين، الصندوق الكويتي للتنمية – الكويت، ١٩٨١م.
	ص
٧٢	صحيح سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، المحقق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط:١، سنة النشر: ١٩٩٨-١٤١٩هـ.
٧٣	صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ج:٢، ص: ١٠١٨. دار الكتب العلمية – بيروت _ لبنان، تاريخ الانشاء: ٠٤ أكتوبر ٢٠١٠م.
٧٤	الصداقة من منظور علم النفس: أسامة يعد أبو سريع، علم المعرفة الكويت، س:١٩٩٠م.
٧٥	صور العنف السياسي: قدري حفني، ص: ٤٢، مركز البحوث والدراسات السياسيّة، القاهرة، ١٩٩٥م.
٧٦	الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط:٣.د:ت.
	ض
٧٧	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، ١٤٥/٤، دار مكتبة الحياة – بيروت.

ع	
٧٨	العالم عام ٢٠٥٠، جلال أمين، دار الكرمة، ٢٠١٧م.
٧٩	العرب ونكبة الكويت، جلال أمين، مكتبة مدبولي – القاهرة، ط١/ ١٩٩١م.
٨٠	عصر التشهير بالعرب والمسلمين نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط٢/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٨١	عصر الجماهير الغفيرة، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٨٢	علاقة الأدب بشخصيّة الأمة: عبدالرحمن صالح العشماوي، ص: ٢٩، مكتبة العيكان: الرياض، ط:١، س: ٢٠٠٢م.
٨٣	علم الاجتماع التطبيقي، مُحَمَّد الجوهري، دار المعرفة الجامعية - الإسكندريّة، ١٩٨٨.
٨٤	**علم الاجتماع السياسي:د.مولود زايد الطيّب، ص: ٩٤، جامعة السابع، من أبريل الزاوية–ليبيا، ط١، ٢٠٠٧م.**
٨٥	علم الاجتماع وميادينه، حسين عبد الحميد رشوان، ط:٤، المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية، ٢٠٠٠م،
٨٦	علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: د.صلاح فضل، ط:١، دار الشروف، س:١٩٩٨م.
٨٧	علم نفس النمو، عادل عز الدين الأشول، المكتبة المصرية، ط:١، القاهرة، ١٩٧٨م.
٨٨	العنف الأسري الدوافع والحلول، حيدر البصري، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
٨٩	العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، مُحَمَّد بازي، ط:١، الدار العربية للعلوم ناشرون، درا الأمان الرباط، ٢٠١١م.
٩٠	عولمة القهر: الولايات المتحدة والعرب والمسلمون قبل وبعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٩١	العولمة فلسفتها، مظاهرها، تأثيراتها، عبد القادر تومي، كنوز الحكمة، ٢٠٠٩.
٩٢	العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواي ١٧٩٨-١٩٩٨، جلال أمين، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط١/ ١٩٩٩م.
٩٣	العولمة، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/٢٠٠٩م.
ف	
٩٤	فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،

	ط:١، المطعة السلفية–القاهرة. تاريخ:٢٠١٥م.
٩٥	فلسفة الثورة: جمال عبد الناصر، دار المعارف، بمصر.
٩٦	فلسفة علم الاقتصاد بحث في تحيزات الاقتصاديين وفي الأسس غير العلمية لعلم الاقتصاد، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/ ٢٠٠٨م.
٩٧	فن السيرة الذاتية والغيرية في ضوء الفقد الأدبي الحديث، عبد اللطيف حديدي، دار السعادة للطباعة، القاهرة، ط١.
٩٨	فن السيرة في الأدب الفلسطيني بين ١٩٩٢–٢٠٠٢م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بكليّة دراسات العُليا، في جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين، الباحثة: ندى محمود مصطفى الشيب، إشراف: د.عادل أبوعمشه، ٢٠٠٦م.
٩٩	فنّ السيرة، ماهر حسن فهمي، مجلّة الأقلام، الجزء الثالث، السنة الأولى، ١٩٦٤م،
١٠٠	فنّ القصة ،د مُحَمَّد يوسف نجم ،ط: دارالبروت للطباعة والنشر عام ١٩٥٥.
١٠١	الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، أنيس المقدسيّ، دارالعلم للملائين، بيوت–لبنان، ط:٦، ٢٠٠٠م،ص:٥٤٧.
١٠٢	الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، أنيس المقدسيّ، دارالعلم للملائين، بيوت–لبنان، ط:٦، ٢٠٠٠م
١٠٣	في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض، نجلاء عاطف خليل، مكتبة الأنجلو المصريّة – القاهرة، ٢٠٠٦م،
	ق
١٠٤	قصة الاقتصاد المصري من عهد مُحَمَّد علي إلى عهد مبارك، جلال أمين، دار الشروق، ٢٠١٩م.
١٠٥	قصة ديون مصر الخارجية من عصر مُحَمَّد علي إلى اليوم، جلال أمين، دار علي مختار للدراسات والنشر – القاهرة، ١٩٨٧م
١٠٦	قضايا النقد الأدبي المعاصر، سمير حجازي، دار الآفاق العربيّة، القاهرة مصر، د.ت.
	ك
١٠٧	كتب لها تاريخ، جلال أمين، دار الهلال – القاهرة، ٢٠٠٣م.
١٠٨	كشف الأقنعة عن نظريات التنمية الاقتصادية، جلال أمين، كتاب الهلال، دار الهلال

	– القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٠٩	كنز العمال: المتقي الهندي، ط:١، بيت الأفكار، ٢٠٠٥م.
١١٠	كيف أثر القرآن في فن أم كلثوم؟، د.مُحَمَّد الجوادي، الجزيرة نت، ت:١١-٠٦-٢٠٢٠م.
	ل
١١١	لسان العرب لأبن منظور، ط:١، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠٠٣م.
	م
١١٢	لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدّم غيرهم: شكيب أرسلان، الناشر: هنداوي، ٢٠١٧م.
١١٣	ماذا حدث للثقافة في مصر؟، جلال أمين، دار الكرمة، ٢٠١٩م.
١١٤	ماذا حدث للثورة المصرية؟، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ٢٠١٢م.
١١٥	ماذا حدث للمصريين؟ تطور المجتمع المصري في نصف قرن ١٩٤٥-١٩٩٥م، مكتبة الأسرة ١٩٩٩م.
١١٦	ماذا علّمتني الحياة، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة مصر، ط١/ ٢٠٠٧م.
١١٧	الماركسية عرض وتحليل ونقد المبادئ الماركسية الأساسية في الفلسفة والتاريخ والاقتصاد، جلال أمين، مكتبة سيد وهبة – القاهرة، ١٩٧٠م.
١١٨	مبادئ التحليل الاقتصادي، جلال أمين، مكتبة سيد وهبة – القاهرة، ١٩٦٧م.
١١٩	المثقفون العرب وإسرائيل، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ط١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٢٠	المجتمع في العقل، جارلس ماج، ترجمة، إحسان مُحَمَّد الحسن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠.
١٢١	مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ص: ٢٥٧)، ج٥٧، صفر ١٤٠٦هـ – نوفمبر ١٩٨٥م.
١٢٢	محاضرات في علم الاجتماع النفسي، زردوم خديجة، س ٢٠٢٠م، الجمهورية الجزائرية.
١٢٣	محنة الاقتصاد والثقافة في مصر، جلال أمين، المركز العربي للبحث والنشر – القاهرة، ١٩٨٢م.
١٢٤	محنة الدنيا والدين في مصر، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ٢٠١٣م.
١٢٥	مدخل إلى التصوف الاسلامي، د. أبو الوفاء الغُنيمي التفتازاني، دار الثقافة للنشر

	والتوزيع، ط:١.
١٢٦	المدخل إلى علم الاجتماع، عبد الهادي مُحَمَّد والي، س: ٢٠٠٢-٢٠٠٣م، جامعة طنطا.
١٢٧	المساعدات المالية الكويتية وأثرها على علاقاتها العربية: سارة عبد اللطيف سعود الزيد ت: ٢٠١٢.
١٢٨	مستقبليّات، تأمّلات في أحوال مصر والعرب والعالم في منتصف القرن ٢١، جلال أمين، كتاب الهلال، دار الهلال – القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٢٩	المشرق العربي والغرب، بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطوّر النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية، جلال أمين، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ١٩٧٩-١٩٨٣م.
١٣٠	مشكلة الثقافة: مالك بن نبي، درا الفكر لمعاصر بيروت-لبنان، ط:٤، ١٩٨٤م.
١٣١	مصر في عصر الجماهير الغفيرة ١٩٥٢ - ٢٠٠٢، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، ٢٠٠٣م.
١٣٢	مصر في مفترق الطرق بين إفلاس اليمين ومحنة اليسار وأزمة التيار الديني، جلال أمين، دار المستقبل العربي – القاهرة، ١٩٩٠م.
١٣٣	مصر والمصريون في عهد مبارك ١٩٨١-٢٠١١، جلال أمين، دار الشروق – القاهرة، د ت.
١٣٤	مع المعلم، عزام بن مُحَمَّد الدخيل، ط:١، يناير٢٠١٥م، الدار العربية للعلوم ناشرون. معجم الرائد ، جبران مسعود، دارالعلم للملائين بيروت لبنان ، ط ٧، س ١٩٩٢.
	معجم الشعراء: المرزباني; الناشر: مكتبة القدسي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان; الطبعة: الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
١٣٥	المعجم الفلسفي، صليبا جميل، دار الكتاب البناني، بيروت، ١٩٧٩.
١٣٦	معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، ط١، س ٢٠٠٨.
١٣٧	المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية، ص:٩٢، ط١، ١٩٨٠م.
١٣٨	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة: سار، ص:٤٦٥، ج١،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر،٤٠٠٤م.
١٣٩	معجم عصر العولمة، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، دار الثقافة للنشر - مصر، ٢٠٠٤.

١٤٠	معجم مصطلحات علم الاجتماع، جيل فير يول، ترجمة وتقديم: أنسام مُحَمَّد الأسعد، مراجعة وإشراف: بسام بركة، دار ومكتبة الهلال: بيروت، ط:١، ٢٠١١.
١٤١	معضلة الاقتصاد المصري، جلال أمين، دار مصر العربية للنشر – القاهرة، ١٩٩٤م.
١٤٢	المعلم الفعال في التربية الخاصة، مُحَمَّد حسن إسماعيل يونس، ط ،١المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٩م، دار الفكر ناشرون وموزعون.
١٤٣	المفردات في غريب القرآن، المؤلف: الراغب الأصفهاني، المحقق: مركزالدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، تاريخ اضافته:٢٩-٠٨-٢٠٠٩م.
١٤٤	المفكر الكبير-جلال أمين، الشروق،ت:السبت ٣١أغطس ٢٠١٣-٠١:١٠ص. القارة-أش أ.
١٤٥	مقالات مختارة في التنمية والتخطيط الاقتصادي، مجموعة من المؤلفين، ترجمة: جلال أمين، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي – القاهرة، ١٩٦٨م.
١٤٦	مقاييس اللغة،أحمد ابن فارس، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، ٤٧٩/١، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
١٤٧	مقدمة إلى الاشتراكية، مع دراسة لتطبيقها في الجمهورية العربية المتّحدة، جلال أمين، مكتبة القاهرة الحديثة – القاهرة، ١٩٦٦م.
١٤٨	مكتوب على الجبين حكايات على هامش السيرة الذاتية، جلال أمين، دار الكرمة، ٢٠١٥م.
١٤٩	الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي: د. حسان مُحَمَّد شفيق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٦٨م.
١٥٠	موت ناقد الرموز الكبيرة في مصر، محمود حدَّاد، جريدة الشروق، ت: الأربعاء ٧ نوفمبر ٢٠١٨م.
١٥١	الموسوعة الدوليّة للعلوم الاجتماعيّة، سيلز، د.إل. ترجمة مجموعة من الباحثين، ج٢ علماء الاجتماع، ط: ١، ٢٠١٠م، المركز القومي للترجمة – القاهرة.
١٥٢	موسوعة علم الاجتماع، إحسان مُحَمَّد الحسن، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩.
١٥٣	موسوعة علم الاجتماع، د.إحسان مُحَمَّد الحسن، ط:١، الدار العربية للموسوعات – بيروت، ١٩٩٩م.
١٥٤	الموسيقى وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع: دانيا حسن فهمي، جريدة العنكبوت

	الإنترونيّة، بتاريخ: ٢٩-٠٤-٢٠١٧.
١٥٥	ميادين علم الاجتماع، جميل حمداوي، ط:١، الألوكة، ٢٠١٥م.
	ن
١٥٦	نحو تفسير جديد لأزمة الاقتصاد والمجتمع في مصر، جلال أمين، مكتبة مدبولي – القاهرة، ١٩٨٩م.
١٥٧	نظرية الأدب والمتغيّرات : د.إبراهيم جودت، ص: ٦٩، تنوير للتنفيذ والطباعة، حمص، ط:١، ١٩٩٦م.
١٥٨	نظرية الأدب، تأليف: ربيه وليك، آوستن وآرن, تعريب: د.عادل سلامة، دارالمريخ، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م.
١٥٩	النقد الاجتماعي في الشعر العربي الحديث: رسالة لنيل الماجستر في الأدب العربي، إعداد فيصل أحمد مُحَمَّد المتعب، إشراف : د.مصطفى عبد الواحد، ٢٠٠٣م، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.
	ه
١٦٠	هجرة العمالة المصرية دراسة نقدية للبحوث والدراسات الخاصة بهجرة العمالة المصرية إلى الخارج، جلال أمين بالاشتراك مع إليزابيث تايلور عوني، مركز البحوث للتنمية الدولية – أوتاوا، ١٩٨٦م.
١٦١	الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري: د. ثناء هاشم مُحَمَّد، ج:١، مجلة كلية التربية، ٢٠١٩م.
	و
١٦٢	وفاة المفكر الكبير جلال أمين، محمود ميلم، جريدة الوطن، ت: الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ٢٠١٨م.

المصادر والمراجع الأردية

ا	
١	ادیبوں کے لطیفے، کیے ایل نارنگ، ساقی، (مرتب)، لاہور، الحمد پبلی کیشنز، اپریل 1983ء.
٢	اردو انسائیکلوپیڈیا، نیا ایڈیشن، لاہور، فیروز سنز لمیٹڈ، ١٩٦٨.
٣	افکار جوش، بیاد جوش، دوسرا ایڈیشن، مدیر: صہبا لکھنوی، جولائی ١٩٨٢ء. منظور شدہ محکمہ تعلیمات، کراچی لاہور اور پاکستان۔ مکتبہ افکار لالبن روڈ کراچی۔
٤	انتخاب جوش: ڈاکٹر عصمت ملیح آبادی، اترپردیش اردو اکادمی لکھنو، سن اشاعت: 1987ء۔
٥	آنکھیں ہتھیلوں سے مل، پروفیسر مجتبی حسین، مشمولہ ماہ نور، 2012ء.
ب	
٦	برسوں رہیں گی یاد، مشمولہ افکار: بیادِ جوش، (کراچی)، اکبر حمیدی، مدیر صہبا لکھنوی، مکتبہ افکار رابسن روڈ، کراچی، شمارہ۔ ١٤٨، ١٩٨٢ء۔
ت	
٧	تاریخ ادبیات، مسلمانان پاک وہند، اردو ادب، خواجہ محمد زکریا، مدیر عمومی، جلد سوم، ١٨٠٣ تا ١٨٥٧ء لاہور، پنجاب یونیورسٹی ٢٠١٠ء.
ج	
٨	جوش بانی/ محلس مشاورت، علی احمد فاطمی، ط/جوش لٹریری (india-Canada) س/2008۔
٩	جوش شناسی: سردار احمد علیک، ط: 1 تاج آفسٹ پریس، الہ آباد، ت: 1982م،
١٠	جوش کی شاعرانہ عظمت/ڈاکٹر سروشہ نسرین قاضی/ط: امین پبلی کیشنز، س: 2015.
١١	جوش ملیح آبادی شخصیت اور فن، ایس ایم شارق بحوالہ ڈاکٹر ہلال نقوی، اسلام اباد، اکادمی ادبیات پاکستان 2007.
١٢	جوش ملیح آبادی کی نثری خدمات: نسرین بیگم، ت 2002ء، ط: 1۔
١٣	جوش ملیح آبادی کے لفظیاتی و نفسیاتی رجحانات: محمد عرفان، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاؤس دہلی، س: 2009.
١٤	جوش ملیح آبادی، نقش و نگار، ممبئ، کتب خانہ تاج آفس، 1944ء.
١٥	جوش ملیح آبادی ایک رجحان ساز نثر نگار، شہناز اختر، ت: 2019م، جی سی یونیورسیٹی لاہور۔

١٦	جوش ملیح آبادی کا نثری اسلوب، ڈاکٹر خشندہ مراد۔استاد شعبہ اردو، نمل اسلام اباد۔
١٧	جوش ملیح آبادی کی نثر کا اسلوبیاتی مطالعہ، خادم حسین، مقالہ ایم فل غیر مطبوعہ، سن:2008ء۔
١٨	جوش ملیح آبادی کی شخصیت کے چند اساسی پہلو، ڈاکٹر ہلال نقوی، مشمولہ ارتقاء24، جوش سیمینار نمبر دسمبر 1999ء.
١٩	جوش ملیح آبادی: ایک رجحان ساز نثر نگار، یہ مقالہ پی ایچ ڈی کی جزوی تکمیل کے سلسلے میں جی سی یونیورسٹی لاہور کو پیش کیا گیا۔ شہناز اختر، نگران: ڈاکٹر فخر الحق نوری، تاریخ: 2019ء۔
٢٠	جوش ملیح آبادی، شخصیت، افکار اور زبان و بیان ، ڈاکٹر یحی احمد، لاہور، نیاز مانہ پبلی کیشنز ۲۰۰۹.
	ح
٢١	حضرت جوش ملیح آبادی شخصیت اور فن: ظفر محمود، ناشر: ترقی اردو بیورو، نئی دہلی، سن اشاعت :1989ء۔
	ر
٢٢	روح وادب: جوش ملیح آبادی، ممبئی کتب خانہ، تاج آفس، 1921ء۔
٢٣	روزنامہ جنگ، ۱۴ اگست ۲۰۱۳ء۔
	س
٢٤	سیف و سبو: جوش ملیح آبادی، مکتبہ اردو، لاہور 1947ء۔
	ش
٢٥	شاعر حضرات کی چھیڑ خوباں، سید اشفاق حسین گیلانی، ایڈیٹر کی ڈاک مشمولہ روزنامہ نوائے وقت، لاہور، بتاریخ 26 جنوری 2015ء.
٢٦	شاعروں ادیبوں کے لطیفے، شاھد حمید، ص:221 مطبع: زاہد بشیر پرنٹرز، لاہور، اپریل 2016ء۔
٢٧	شخصیاب/ محمد سرور، ط/ادارہ ادبیات، لاہور، س/1990۔
	ک
٢٨	کلام جوش: ایک مطالعہ: فاروق خالد ص:187 ط:المعصوم گرافکس گلبرک، س:2010۔
	م
٢٩	ماخذات (احوال شعرا و مشاہیر) سرفراز علی رضوی، جلد سوم، ص 271-272، انجمن ترقی اردو پاکستان، 1987ء.
٣٠	مختصر تاریخ ادب اردو (باتصویر) لاہور، پروفیسر محمود بریلوی، شیخ علام علی اینڈ سنز.

۳۱	مشمولہ جوش ملیح آبادی کا تنقیدی جائزہ، نارنگ گوپی چند، تپش نامہ تمنا، لاہور، سنگ میل پبلی کیشنز، ۲۰۱۲ء۔
۳۲	مکالمات جوش ملیح آبادی وراغب، راغب مراد آبادی، اقبال حیدر (مرتب)، کینیڈا، جوش لٹریری سوسائٹی، گیل گری جون 1988ء۔
۳۳	ملک ادب کے شہزادے، ڈاکٹر اعجاز حسین، مشمولہ افکار نمبر بیاد جوش، جولائی 1982.
	ن
۳٤	نامہ مظفری، منشی مظفر حسین خان سلیمانی، حصہ دوم، لکھنؤ مطبع مجتبائی، 1326ھ بمطابق 1917ء.
۳۵	نیا دور کراچی: سلیم احمد، ص:234، ط: پاکستان کلچرل سوسائٹی، ت:1999۔
۳٦	نیا سفر جوش ملیح آبادی کی خصوصی مطالعہ، میر ظہیر الدین عباس رستمانی، سی 166 ویبوک ویہاو، دہلی، س/1993.
	ہ
۳۷	ہمارے جوش صاحب، خورشید علی خان، ت:1992، ط/1 ماس پرنٹرز-کراچی، س/1996.
	ی
۳۸	یادوں کی بارات، جوش ملیح آبادی، ؛کتاب محل دربار مارکیٹ لاہور، سن طباعت:2017ء۔

المصادر والمراجع الإنـجليزيـة

A	
1	a b c Gordon Marshall (ed) A Dictionary of Sociology (Article: Sociology of Education), Oxford University Press, 1998.
B	
2	Black's Law Dictionary, 4 November 2011, archived from the original on October 1, 2015, retrieved September 30, 2015.
C	
3	Cheshire, Melbourne a b c d e f g h i j k l Sargent, M. (1994) The New Sociology for Australians (3rd ed.), Longman.
4	Crossman, Ashley “Introduction to Sociology” thought Co,May.16,2021.thoughtco.com/what-is-sociology-3026639.
J	
5	Janowitz, m,political sociology,international encyclopedia of the social sciences, vol,12,n,y; mamillan press,1968.
L	
6	LII Staff (6 August 2007). "Bribery". LII / Legal Information Institute. Archived from the original on 8 March 2018. Retrieved 8 May 2018.
M	
7	Macmillan Dictionary of Modern Economics, 3rd Ed., 1986.
O	
8	Oct 28 b Schofield, K. (1999). The Purposes of Education, Queensland State Education: 2010 Accessed 2002.
9	O'Hara, Phillip 2003. Encyclopedia of political economy, vol 2. Routledge, p. 107. ISBN 0-415-24187-1
P	
10	Smelser,N:The sociology of economic life,prentice,Hall,New Jerry1976.
T	
11	ThoughtCo. by Rober Longley On 30 October 2020.
W	
12	What is Totalitarianism? By Robert Longley, thought co.

	October 30-2020.
	Y
13	Yarif Tsfati & Jonathan Cohen. " on the effect of the third person effect : perceived influence of media coverage and residential mobility intentions " , Journal of communication , vol (53), no (4), December 2003.

الإنترنيت

١	٢٠ يونيو ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين. أ ب "الجامعة تحتفل بتنصيب فرانسيس ريتشياردوني الرئيس الثاني عشر للجامعة". The American University in Cairo. 2016-10-12. مؤرشف من الأصل في ٢٠ يونيو ٢٠١٧. اطلع عليه بتاريخ ١٥ مايو ٢٠١٦م.
٢	Accreditation | The American University in Cairo نسخة محفوظة ١٢ سبتمبر ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين. مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافة نسخة محفوظة ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥على موقع واى باك مشين.
٣	https://www.rekhtadictionary.com/search?keyword=%D8%AF%D9%8F%DA%BE%D9%88%D9%85%20%D8%AF%DA%BE%D8%A7%D9%85&lang=ur
٤	/https://seths.blog/2019/01/the-repetition-of-stories
٥	العولمة: مدوّنة الأمن القومي الكويتي، الخميس٠٣ سبتمبر ٢٠٠٩، الموقع: http//kuwaitsecurity.blogspot.com
٦	https://www.mainstreamweekly.net/article1094.html
٧	https://glommamache.com/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A95f9j8y3549lkrdr7jo23521ivwtx
٨	Punjnud.com – جوش ملیح آبادی حیات اور خدمات
٩	https://www.punjnud.com › josh-mal.
١٠	www.b-sociology.com بوّابة علم الاجتماع.
١١	Yoair https://www.yoair.com › ہندوستان، بنگلہ دیش اور پاکستان میں ثقافتی لباس - blog › anthr..

فهرس المحتويات

استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة	أ
يمين الباحث	ب
Abstract	ج
الإهداء	و
كلمة الشكر	ز
المقدمة	١
التمهيد يشمل محورين:	
المحور الأول: **السيرة الذاتية تعريفها ومكانتها الأدبية**	١٠
المحور الثاني: الاجتماع وعلاقته بالأدب.	٢٩
الباب الأول: حياة الأديبين وأدبهما	
الفصل الأول: جلال أمين: حياته وأدبه.	
المبحث الأول: اسمه ونسبه وولادته.	٣٢
المبحث الثاني: نشأته وتطوره التعليمي،	٣٦
أساتذته	٤٠
شخصيّته وأدبه	٤٥
مؤلفاته	٤٦
المبحث الثالث: وظائفه وأعماله.	٥٣
في لوس إنجلوس.	٥٣

الصندوق الكويتي للتنمية، جامعة عين شمس.	٥٤
الجامعة الأمريكية بالقاهرة.	٥٧
تأثره بمهنة التدريس	٥٨
المبحث الرابع: رحلاته وجوائزه.	٦٠
رحلته إلى الكويت وآثارها الفكرية.	٦٥
رحلته إلى لوس أنجلوس والانبهار بمعالم الحضارة الجديدة.	٦٨
رحلته إلى الدول الآسيوية	٧٢
جوائزه:	٧٧
الفصل الثاني: جوش مليح آبادي: حياته وأدبه.	
المبحث الأول: اسمه ولقبه، ولادته ونسبه، زواجه.	٨٠
المبحث الثاني: نشأته التعليمية وأساتذته.	٨٦
شخصيته الأدبية	٩٢
وظائفه وأعماله	٩٣
هجرته إلى باكستان	٩٧
المبحث الثالث: شاعريّته، الفكاهة والسخرية في أدبه.	١٠٠
شاعريّته:	١٠٠
الفكاهة والسخرية في أدبه	١٠٤
المبحث الرابع: آراء النقاد فيه، آخر أيام حياته، وفاته، رثاء الشعراء له.	١٠٨
آراء النقاد فيه	١٠٨

أولا: في مدحه	١٠٨
ثانيا: المآخذ عليه	١١٥
آخر أيام حياته	١٢٤
وفاته	١٢٧
رثاء الشعراء له	١٢٨
الباب الثاني: فن السيرة الذاتية لدى الأديبين	
الفصل الأول: فن السيرة الذاتية لدى جلال أمين	
المبحث الأول: عرضٌ تحليليٌ لكتب جلال أمين في سيرته الذاتية	١٢٩
أولا: كتاب ماذا علمتني الحياة	١٣٠
ثانيًا: كتاب رحيق العمر	١٣٣
ثالثًا: كتاب مكتوبٌ على الجبين	١٣٦
المبحث الثاني: دعائم السيرة الذاتية عند جلال أمين	١٣٩
أوّلاً: الميثاق السير ذاتي	١٣٩
ثانيًا: التطابق والتوافق بين الأديب والقارئ	١٤٠
ثالثًا: دوافع السيرة الذاتية	١٤٢
رابعًا: الصدق والصراحة	١٤٣
خامسًا: الذاكرة والخيال	١٤٥
المبحث الثالث: التقنّيات السردية في السيرة الذاتية عند جلال أمين	١٤٧

أوّلاً: العنوان	١٤٧
ثانيًا: الأسرة	١٥٠
ثالثًا: ذاكرة الطفولة ودلالاتها في السيرة الذاتية	١٥٢
رابعًا: الزمان ودلالته في السيرة الذاتية	١٥٣
خامسًا: المكان وجماليّاته في السيرة الذاتية	١٥٦
المبحث الرابع: الملامح الأسلوبية في السيرة الذاتية لجلال أمين	١٦٣
أوّلا: الاستخدام اللغوي	١٦٤
ثانيًا: بنية الوصف.	١٦٥
ثالثًا: جماليات التشبيه	١٦٨
الفصل الثاني: فن السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي	
المبحث الأول: ملخص للسيرة الذاتية موكب الذكريات	١٧١
المبحث الثاني: دعائم السيرة الذاتية لجوش مليح آبادي	١٧٥
أوّلاً: دوافع السيرة الذاتية	١٧٥
ثانيًا: الميثاق والتطابق	١٧٨
ثالثًا: الصدق والصراحة	١٧٨
رابعًا: الذاكرة والخيال	١٨٠
المبحث الثالث: التقنيّات السردية في سيرة جوش مليح آبادي	١٨٢
أولاً: العنوان	١٨٢

ثانيًا: الأسرة.	١٨٢
ثالثًا: الحلم والمنام	١٨٥
رابعًا: الزمان	١٩٠
خامسًا: جماليّات المكان في السيرة الذاتية	١٩٤
المبحث الرابع: الملامح الأسلوبية في سيرة جوش مليح آبادي	٢٠٤
أوّلاً: الاستخدام اللغوي.	٢٠٤
ثانيًا: الوصف	٢٠٧
ثالثًا: التكرار.	٢٠٨
رابعًا: التشبيه	٢٠٩
خامسًا: التضاد	٢١١
سادسًا: استخدام الشعر.	٢١٢
الباب الثالث: الفكر الاجتماعي في السيرة الذاتية لديهما	
الفصل الأول: الفكر الاجتماعي في السيرة الذاتية لدى جلال أمين	
المبحث الأول: الفكر الاجتماعي	٢١٤
أوّلاً: مصطلح الفكر الاجتماعي.	٢١٤
ثانيًا: طبيعة الفكر الاجتماعي	٢١٥
ثالثًا: أهمية الفكر الاجتماعيّ	٢١٦
المبحث الثاني: الأسرة ووظيفتها الاجتماعية في السيرة الذاتية عند جلال أمين	٢١٧

أولا: الزواج نظام اجتماعي.	٢١٧
ثانيا: الأولاد في ظلال التنشئة الاجتماعية	٢٢٣
المبحث الثالث: في علم الاجتماع التعليمي	٢٢٨
أولاً: مسئولية الأبوين في تعليم الأولاد	٢٢٨
ثانيًا: مسئولية المدارس في الهيئة التعليمية	٢٣٤
المبحث الرابع: بعض العادات والطبائع في منظور علم الاجتماع النفسي	٢٤٣
أولاً: المكرُ والحرصُ والبُحل	٢٤٣
ثانياً: سمات أهل الشرف: الكرم والسخاء والخلق	٢٤٤
ثالثاً: الأمراض والحسد والعين	٢٤٦
رابعًا: الشيخوخة وخيبة الأمل واليأس	٢٤٨
الفصل الثاني: الفكر الاجتماعي عند جوش مليح آبادي	
المبحث الأوّل: الأسرة ووظيفتها الاجتماعية في سيرة جوش مليح آبادي	٢٥٠
أولاً: الزواج نظام اجتماعي.	٢٥٠
ثانياً: الأولاد في ظلال التنشئة الاجتماعية	٢٥٤
المبحث الثاني: في علم الاجتماع التعليمي	٢٥٨
أولاً: التنشئة التعليمية عند الأطفال	٢٥٨
ثانيًا: مسؤولية المدارس والأبوين في الهيئة التعليمية	٢٥٩
ثالثًا: مسؤولية الأساتذة في الدراسة والتربيّة	٢٦١
المبحث الثالث: القضايا الاجتماعية العامة عند جوش مليح آبادي	٢٦٣
أوّلاً: البغض والعداوة بين الإخوة وأبناء العمومة.	٢٦٣
ثانيًا: قضية المحكمة.	٢٦٤
ثالثًا: قضيّة الرشوة.	٢٦٦

رابعًا: قضيّة الفقر.	٢٦٩
المبحث الرابع: بعض العادات والطبائع من منظور علم الاجتماع النفسي.	٢٧١
أولاً: التوهم والتردد.	٢٧١
ثانيًا: العشق والمحبة.	٢٧٣
ثالثًا: من صفات أهل الشرف: الكرم والسخاء والتواضع.	٢٧٨
رابعاً: البيعة والتزكيّة.	٢٧٩
الباب الرابع: الفكر الثقافي في السيرة الذاتية لدى الأديبين	
الفصل الأول: الفكر الثقافي في السيرة الذاتية لدى جلال أمين	
المبحث الأول: المكوّنات الفكريّة في الثقافة	٢٨١
أولاً: مصطلح الثقافة	٢٨١
ثانيًا: اللغة والأدب	٢٨٢
ثالثًا: الدين	٢٨٥
رابعًا: الموسيقى.	٢٩٠
المبحث الثاني: المكوّنات الماديّة في الثقافة	٢٩٥
أولاً: البيت.	٢٩٥
ثانيًا: السينما	٢٩٧
ثالثًا: الثقافة الملبسية	٣٠٢
رابعًا: الثقافة الغذائية.	٣٠٤
خامسًا: ثقافة المشروبات	٣٠٧

الفصل الثاني: الفكر الثقافي في السيرة الذاتية لدى جوش مليح آبادي	
المبحث الأول: المكوّنات الفكريّة في الثقافة	٣٠٩
أوّلا: اللغة والأدب.	٣٠٩
ثانيًا: الدين والعقيدة.	٣١١
ثالثًا: الاحتفالات والأعياد والمناسبات.	٣١٢
المبحث الثاني: المكوّنات الماديّة في الثقافة	٣١٨
أولاً: ثقافة المنازل والبيوت.	٣١٨
ثانيًا: الثقافة الغذائية والأشربة.	٣٢١
ثالثًا: الثقافة الملبسية.	٣٢٣
رابعًا: الألعاب الثقافية.	٣٢٦
الفصل الثالث: الفكر السياسي في السيرة الذاتية لدى جلال أمين	
المبحث الأول: القضايا السياسية المهمّة في السيرة الذاتية لجلال أمين	٣٢٨
أولاً: مصطلح علم الاجتماع السياسي.	٣٢٨
ثانياً: الدولة والسلطة.	٣٢٩
ثالثاً: الثورة والعنف.	٣٣١
رابعاً: الديموقراطيّة والدكتاتورية.	٣٣٦
المبحث الثاني: الأنظمة الاقتصادية في الدولة	٣٣٩
أولا: الرأسماليّة.	٣٣٩
ثانيًا: الاشتراكية	٣٤٠
ثالثًا: الشيوعية.	٣٤٤

رابعًا: الشمولية.	٣٤٥
خامسًا: الماركسية.	٣٤٦
الفصل الرابع: الفكر السياسي لدى جوش مليح آبادي	
أوّلاً: أن القادة السياسيين هم سبب الفساد والدمار في المجتمع	٣٤٨
ثانيًا: الحركة الهندية ضد الاستعمار البريطاني	٣٥٠
ثالثًا: كراهية الإنجليز	٣٥٢
رابعًا: التنبؤ السياسي في: (يادوں کی بارات).	٣٥٣
خامسًا: البيئة السياسية في باكستان بعد هجرة الكاتب.	٣٥٤
سادسًا: النظام الرأسمالي، ونظرة الكاتب.	٣٥٨
الباب الخامس: أوجه التشابه بين الأديبين والفوارق الفاصلة بينهما	
الفصل الأول: أوجه التشابه بين الأديبين	
التمهيد	٣٦٠
المبحث الأول: التشابه في ملامح السيرة الذاتية	٣٦٣
أوّلاً: التشابه في استخدام اللغوي:	٣٦٣
ثانيًا: التشابه في استخدام التشبيه	٣٦٣
ثالثًا: التشابه في بنية الوصف	٣٦٤
خامسًا: التشابه في اختيار العنوان للسيرة الذاتية لكلا الكاتبَين	٣٦٦
سادسًا: التشابه في الميثاق والتطابق	٣٦٧
سابعًا: التشابه في الصدق والصراحة	٣٦٨
ثامنًا: التشابه في الاسترجاع والاستباق	٣٦٨

المبحث الثاني: التشابه في الأفكار الاجتماعية في سيرتهما الذاتية	٣٧٠
أولاً: التشابه في الزواج، كنظام اجتماعي	٣٧٠
ثانيًا: التشابه في تربية الأولاد كنظام اجتماعي	٣٧١
ثالثًا: التشابه في مسؤولية المدارس والأساتذة في التنشئة الاجتماعية للأطفال.	٣٧١
رابعاً: التشابه في التعاطف والشفقة على المظلوم عند الكاتبَين	٣٧٣
خامساً: التشابه عند الكاتبَين في حرية المرأة من قيود المجتمع، والميل إلى الاختلاط.	٣٧٤
سادساً: التشابه في تأثر الكاتبَين من شاعريّة طاغور	٢٧٦
المبحث الثالث: التشابه في الأفكار الثقافية، والدينية، والسياسية لدى الكاتبين	٣٧٧
أولاً: التشابه في الأفكار الثقافية	٣٧٧
ثانياً: التشابه في الأفكار الدينية والنظرية	٣٧٩
ثالثاً: التشابه في الأفكار السياسية	٣٨١
الفصل الثاني: الفوارق الفاصلة بين الأديبين	
المبحث الأول: الاختلاف بين الكاتبَين في ملامح فن السيرة الذاتية	٤٨٥
أولاً: جوانب الاختلاف في حياة الكاتبَين	٣٨٥
ثانيًا: الاختلاف في الاستخدام اللغوي	٣٨٧
ثالثاً: الاختلاف في استخدام الشعر	٣٨٧
رابعاً: الاختلاف في بنية التضاد في العبارات والكلمات	٣٨٧
خامساً: الاختلاف في جمالية التكرار	٣٨٨
سادسًا: الاختلاف في الجرأة والصراحة	٣٨٩
المبحث الثاني: الاختلاف بينهما في الأفكار والقضايا الاجتماعية	٣٩٠

الزواج و التنشئة التعليمية	٣٩٠
مسؤوليّة الأساتذة في التنشئة التعليمية في المجتمع	٣٩١
قضيّة البغض والعداوة بين الإخوة وأبناء العمومة	٣٩٢
قضيّة المحكمة، قضيّة الرشوة	٣٩٣
قضيّة الفقر	٣٩٤
المبحث الثالث: الاختلاف بين الكاتبين في قضايا علم الاجتماع النفسي	٣٩٦
أوّلاً: البيعة والتزكيّة	٣٩٧
ثانيًا: العشق والحب	٣٩٦
ثالثًا: الفكاهة	٣٩٩
رابعًا: الحرص والبخل	٤٠٠
خامساً: الاكتئاب وخيبة الأمل	٤٠٠
سادسًا: الاختلاف في الحلم والرؤيا عند الكاتبَين	٤٠٢
المبحث الرابع: الاختلاف في الأفكار الثقافية، والسياسية بين الكاتبين	٤٠٣
أولا: الثقافة السينمائية عند الكاتبَين	٤٠٤
ثانيًا: الثقافة الغذائية والأشربة عند الكاتبَين	٤٠٤
رابعًا: الاختلاف في الألعاب الثقافية عند الكاتبَين	٤٠٥
خامساً: الملابس الثقافية عند الكاتبَين.	٤٠٥
سادسًا: الاختلاف في الثقافة الموسيقية عند الكاتبَين	٤٠٦
سابعاً: الاختلاف في الأفكار السياسية عند الكاتبَين.	٤٠٦
ثامناً: الاختلاف في الأنظمة الاقتصادية عند الكاتبَين	٤٠٧
الخاتمة و النتائج	٤٠٩

التوصيات والمقترحات	٤١٤
الفهارس الفنية	٤١٦
فهرس المصادر والمراجع	٤٢٠
فهرس المحتويات	٤٣٨